
يُطبع لأول مرّة
سلسلة مكاتيب السادة النقشبندية (٣)
مكتوبات
حضرة الشيخ محمد ضياء الدين النورشيني قدس الله سره (١٣٤٢هـ)
ومعها
مناقب آباء الحضرة
مذيلة بـ
الكلمات القدسية
المشيرة لوفاة الحضرة
لمولانا
حضرة الشيخ محمد ضياء الدين النورشيني
قدس سره
قدس الله سره (١٣٤٢هـ)
جمعها
خليفته الشيخ علاء الدين ابن الشيخ
فتح الله الورقانسي
قدس الله سره (١٣٦٩هـ)
شرف بخدمته وتحقيقه
محمد مصعب كلثوم
HAŞİMİ

عبدالله المارديني
من طلاب أوخين

اسم الكتاب: مكتوبات حضرة الشيخ محمد ضياء الدين النورشيني قدس سره

الجامع: الشيخ علاء الدين الأوخيني قدس سره

التصحيح والتحقيق: محمد مصعب كلثوم

الإخراج والتصميم: مركز الهاشمية للإخراج والتصميم

الترجمة من الفارسية والكردية: أنور صوندوك

عدد الطبعة، سنتها، بلدها: الأولى، ٢٠٢٣ أيار/ ١٤٤٤ ذو القعدة، أنقره

Mektûbâtu Hazreti eş-Şeyh Muhammed Diyâüddin en-Nurşînî





Baskı: Ertem Basım, Malıköy/Ankara
Sertifika No: 48083 (yaygın dağıtım)

عناوين المكتبة الهاشمية

المركز الرئيسي

Eyüp Sultan Mah. Esma Sk. No: 3 Samandıra/Sancaktepe/İstanbul/Türkiye Telefon: 00902125642500

فرع التوزيع (١) في القسم الأوروبي

Büyük Reşit Paşa Cad. Yümni İş Merkezi No: 23/16 Vezneciler/Fatih/İstanbul Telefon: 00902125270706

فرع التوزيع (٢) في القسم الأوروبي

Karagümrük Mah. Fevzipaşa Cad. No: 325 Fatih/İstanbul Telefon: 00902126359562

فرع التوزيع (٣) في القسم الأوروبي

Karagümrük Mah. Fevzipaşa Cad. No: 313/A Fatih/İstanbul

للتواصل الإلكتروني

info@hasimiyayinevi.com Web site: www.hasimiyayinevi.com

ISBN: 978-625-6992-10-8

المحتويات

المكتوب السابع والعشرون

المكتوب الثامن والعشرون

المكتوب التاسع والعشرون

المكتوب الثلاثون

المكتوب الحادي والثلاثون

المكتوب الثاني والثلاثون

المكتوب الرابع والأربعون

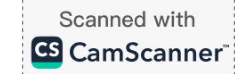
المكتوب الخامس والأربعون

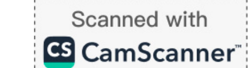
المكتوب السادس والأربعون

المكتوب السابع والأربعون

المكتوب الثامن والأربعون

المكتوب التاسع والأربعون


Scanned with
CamScanner


Scanned with
CamScanner

المكتوب التاسع والسبعون

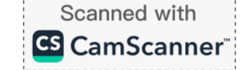
المكتوب الثمانون

المكتوب الحادي والثمانون

المكتوب الثاني والثمانون

المكتوب الثالث والثمانون

المكتوب الرابع والثمانون



محتويات مناقب آباء الحضرة

كلمة المكتبة الهاشمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَما تَوْفِيقُنا إِلَّا بِاللهِ

الحمدُ للهِ الَّذِي علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم، وكانَ فضلُه عليهِ عظيماً، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ النبيِّ الهاشميِّ المُعلّم، وكان رحمةً وهادياً وبشيراً، وداعياً بإذنه وسراجاً مُنيراً، وعلى آلِه وأصحابِه الكرام، ومَنْ تلاهُم منَ التَّابعينَ الأعلام، والمُقتفونَ آثارهُم بإيمانٍ وإحسانٍ منَ العُلماء الصَّادقينَ الربَّانيينَ ما تعاقبت الأيام.

وبعدُ: فإنَّ من نِعَم الله على هذه الأُمَّة المحمديَّة أنْ حفِظ لها دينَها على مرِّ العُصور والدُّهور، وذلك بحفظ كتابِه العزيز وسُنَّة نبيِّه الكريم صلَّى الله عليهِ وسلَّم، وما زالت هذه النِّعمةُ العُظمى متواصلةً وستبقى حتَّى يرثَ الله الأرضَ ومَن عليها، لأنَّ دينَ الإسلامِ دينٌ إلهيٌّ، وأحكامُه دُستورٌ للمُسلمينَ من ربِّ العالمينَ، وسيبقى هذا الدِّينُ مصدراً للخير، ورحمةً للإنسانية وهادياً للبشريَّة، فهو الدِّينُ الخاتم والنِّعمةُ الكبرى وكفى بها من نعمة، الذي ارتضاهُ الله لعبادِه.

وتُراثُ هذا الدِّين تراثٌ مقدَّسٌ، كيفَ لا ومَن سطَّره هُم ورثةُ الأنبياء، الذين صنَّفوا المصنفاتِ العظيمة، وسطَّروا الكتبَ الجليلة، فانبهرت العقولُ بما قدَّموه للبشرية، من علوم وفنون؛ فجزاهُم اللهُ عنَّا خيرَ جزاءٍ.

ولأهمية هذا التُّراث العظيم ورغبةً في الاندراجِ في سِلْكِ تعلُّم العِلْمِ وتعليمهِ وتيسيرِ سُبلهِ لهذه الأمَّة الإسلاميَّة ونشره في ربوع هذا العالم؛ كان لزاماً علينا أن نقومَ بحفظ هذا التُّراث العِلميِّ من الضَّياع، وخاصةً من عَبَثِ الحاقدينَ وتحريف المشوِّهينَ، فرفعنا شعارَ «نحافظ على تراثنا»، وجعلناهُ منهجاً لنا، فقُمنا بخدمةِ كُتبِ سلفنا وتراثهم المجيد؛ تَصحيحاً وتدقيقاً وتحقيقاً، ضمنَ مركزنا العلميِّ في إسطنبول، قلب الإسلامِ النابض وعاصمةِ الخلافة العثمانيَّة، التي ما زالت آثارُها باقيةً في حفظِ وخدمةِ هذا التُّراث العظيم، فأصدرنا أكثرَ من مئتينِ كتابٍ في مختلفِ العُلوم والفُنون، ولله الحمد؛ بدءاً من الكُتبِ المقرَّرة في المدارس الشَّرعية المنتشرة على الأراضي التِّركيةِ وغيرها من البلدان الإسلامية، وانتهاءً بالكُتبِ الإسلاميةِ المتنوعة في شتى العلوم، ساعينَ أن نكون ما أصدرناهُ منَ الكُتب في الدِّقة والأمانةِ العلميَّة بالدَّرجة الأُولى والمُثلى؛ ولا ندَّعِي الكمالَ حاشا؛ إذ سِمةُ الإنسانِ النَّقص والسَّهو والنِّسيان.

ونحنُ ماضونَ بعونه تعالى في نشرِ العلم ونشر هذا التُّراثِ العظيم الذي ورِثْناه عن أسلافنا، لنقومَ بنقله إلى أجيالنا بكلِّ فخرٍ وعزٍّ، ليعتَّزوا بهذا التُّراث العلميِّ الكبير؛ تراث عُلمائنا العِظام، نُقدِّمهُ لهم بحِلَّة جديدةٍ مناسبةٍ لهذا العصر من شكلٍ ومضمونٍ، سائلينَ المولى الجليلَ التوفيقَ والعِصمةَ والرَّشادَ، وراجينَ مِنَ القُرَّاء الكرامِ كثرةَ الدُّعاءِ لنا بالتأييدِ والتوفيقِ والتسديد، وتقديمِ النَّصيحةِ باقتراحاتِهم وآرائهم؛ فإنَّ الغايةَ من هذه المكتبةِ خدمةُ هذا التُّراث العظيم، وخدمةُ العلمِ وأهلِه حتَّى يرثَ اللهُ الأرضَ ومن عليها.

ومن هذه الكتب التي أخذت المكتبة الهاشمية على عاتقها العناية بها وإخراجها كتب المكتوبات، التي سطرها علماء ومشايخ طريقة العرفان من أهل الطريقة النقشبندية، والتي تعتبر من الوثائق التاريخية الهامة، فقد حوت من العلوم المتنوعة

واللآلئ المتناثرة في طياتها، فكان من باكورة أعمالها مكتوبات مولانا خالد النقشبندي قدس سره، ثم مكتوبات مولانا التاخي قدس سرُّه، ثم هذا الكتاب الذي بين يديك؛ مكتوبات مولانا حَضْـرَةِ الشَّـيْخِ مُحَمَّـد ضِيـاءِ الدِّيـن النُّورشـينيّ قـدَّس الله سِـرَّهُ التـي جمعها خليفتُه الشَّيخُ عـلاءُ الدِّيـن ابـن الشـيخ فتـحِ اللهِ الوَرْقَانسـيُّ قـدس الله سـرهما، ومعهُ مَنَاقِـبُ آبَـاءِ حَضْـرَةِ مولانـا محمـد ضيـاء الديـن قُـدِّسَ سـرُّه، والكَلِمـاتُ القُدْسِـيَّةُ المُشِـيرَةُ لوَفـاةِ الحَضْـرَةِ للشيخ عـلاء الديـن الورقانسي قُـدِّسَ سـرُّه، مـع تعليقـات مفيـدة وفوائـد وتنبيهـات نفيسـة، لينضـمَّ هـذا الكتـاب إلـى ربـوع روضتهـا الغنـاء.

ومما أردنا أن ننوه عليه أن سلسلة المكتوبات التي بدأنا بها للسادة النقشبندية قدس الله أسرارهم فيها مواقف وتعابير ومصطلحات خاصة بأهلها فيمكن أن يستصعب القارئ بالوهلة الأولى تفسيرها وفهمها إذ لهم مواقف وعالم غير العالم الذي نعيش به، فعلى القارئ أن يطلب ويستفسر تأويل هذه المواضع من الأساتذة البارعين في حل عبارات القوم رضي الله عنهم ولا حرمنا بركاتهم.

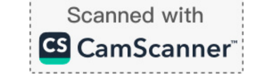
وصلَّى الله علَى سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبهِ وسلَّم، كُلَّما ذكرهُ الذَّاكرونَ وغفلَ عن ذكره الغافلونَ، وحسبُنا الله ونِعمَ الوكيل، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ.

واللهُ من وراءِ القصدِ.

المكتبة الهاشمية

إسطنبول- تركيا

حرسها الله من كلِّ فتنة وبلية



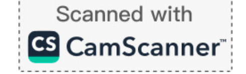
مقدمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله دائمِ الإفضال، عظيمِ النَّوال، عالمِ الغيب والشَّهادة الكبيرِ المُتعال، تقدَّس عن الأشياء والأمثال، وتعالى عن الأنداد والأشكال، جعلَ بفضله ورحمته مِن خلقه عباداً مؤمنين، ومِن المؤمنين أولياءَ عارفين، ومِن العارفين أقطاباً وأوتاداً وأبدالاً، بهم يرحم العباد والبلاد، ويدفع السُّوء عن الحاضر والباد، موضع نظره مِن خلقه وخاصَّته منَ العباد، أخذهم عنهم وسلَبَهُم منهم؛ فأصبحوا مُستغرقين بشهودِ الجمال والجلال.

وصلَّى الله وسلَّم على مَن بكمال متابعته بلغوا هذه الأحوال، وبحُسنِ اقتفائه حصلوا على هذا الكمال؛ إمامِ المرسلينَ وسيِّد النبيِّين، وحبيبِ ربِّ العالمين، سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبهِ ومَن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعدُ: فبينَ يديك أخي القارئ الكريم مكتوبات لإمام من الأئمة العِظام،



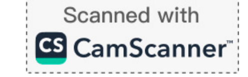
حَضْـرَةِ الشَّـيْخِ مُحَمَّـد ضِيـاءِ الدِّيـن النُّورشـينيّ قـدَّس الله سِـرَّهُ، شـيخ الطريقـة النقشـبندية، وأحـد رجـال السِّلسـلة الذهبيـة قـدَّس الله أسـرارهم العليَّـة، وقـد تـرك الحضـرة قـدس الله سرُّه في هـذا التاريخ أثـراً كبيـراً، وبنـى أجيـالاً مـا زالـت تتوارث هـذا المجـد كابـراً عـن كابـر، سـلوكـاً وإرشـاداً، تزكيـة وعرفانـاً في شـتى البلـدان، وخاصَّـة في شـرق تركيـا حماهـا الله وبـلاد المسـلمين مـن كل سـوء.

وقـد كتبـت هـذه المكاتيـب وسـطرت في أحلك الأوقـات وأشـدِّها على الأمـة الإسـلامية، وهـي تمـر في حـرب ضـروس ممنهجـة للقضـاء عليهـا وعلـى رجالهـا الصادقيـن، لكـن بإرشـاد الرجـال الربانييـن وهَدْيهـم، وجهادهـم بالأمـوال والأنفـس، كان نصـرُ الله حليفهـم بمنـه وفضلـه، فالعاقبـة للمتقيـن، ولـو كـره الكافـرون.

وقـد تناولـت هـذه المكتوبـات المباركـة موضوعـات متنوعـة؛ في الحـلال والحرام، والفتـاوى، والقضايـا الاجتماعيـة، والإرشـاد والتزكيـة، والقضايـا السياسـية، والتربويـة، والدوليـة، والحـث علـى التمسـك بالكتـاب والسـنة والطريقـة النقشـبدية العليـة، والوصايـا والنصائـح التـي يحتاجهـا كل مسـلم في كل زمـان ومـكان، وفي الحقيقـة تعتبـر هـذه المكتوبـات وثائـق تاريخيـة هامـة، فهـي تُسـلِّط الضـوء علـى تلـك الحقبـة الزمنيـة؛ اجتماعيـاً وسياسـياً وتاريخيـاً وإنسـانيـاً ودينيـاً وأخلاقيـاً واقتصاديـاً وغيـر ذلـك مـن العلـوم والفنـون المبثوثـة في طياتهـا.

وإتمامـاً للفائدة ألحقنا بهذه المكتوبات المباركة رسالتين نافعتين، وهما:

الأولـى: «مَنَاقِـبُ آبَـاءِ حَضْـرَةِ مولانـا محمـد ضيـاء الديـن قُـدِّسَ سرُّه»، وهـي لصاحـب المكتوبـات، مولانـا حضـرة محمـد ضيـاء الديـن قـدس سرُّه في ترجمـة آبائـه

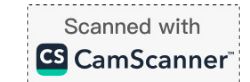


ومناقبهم لا سيَّما مناقبُ أبيه قطب العارفين الشيخ عبد الرحمن التاغي ﵁، وفي ترجمة الغوث الأعظم الآرفاسي، وأولاده وخلفائه رضي الله تعالى عنهم، ونفعَنا اللّه والمسلمين بهم، وأفاضَ علينا وعلى أتباعهم أنوارهم وبركاتهم.

والثانية: «الكَلِماتُ القُدْسِيَّةُ المُشِيرَةُ إلى الوفاةِ»، مَنَاقِبُ الشَّيخ محمَّد ضياءُ الدِّين قُدِّسَ سرُّه؛ المسمَّاة بـ (الرياضة) للشيخ علاء الدين ابن الشيخ فتح الله الورقانسي قُدِّسَ سرُّه.

وقد طلب مني الأخ الكريم والأستاذ الفاضل إبراهيم أيدمير حفظه الله مدير المكتبة الهاشمية أن أقوم بخدمة هذه المكتوبات المباركة، فاستخرتُ الله وتوكلتُ عليه، ومن يتوكل عليه فهو حسبه، فبذلت الجهد وصرفت الوسع في خدمة هذه المكتوبات مع كثرة الأشغال وانشغال البال، والبُعد عن الوطن والخلَّان، وضيق الوقت وتوالي الهموم، وترادف القواطع، وتتابع الموانع، وما أقدمنا على هذا العمل إلا للأجر والثواب، وخدمة لأهل العرفان، أصحاب الطريقة النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية، وأعاد علينا من بركاتهم وعوائدهم بمنه وكرمه.

ولا يخفى على اللبيب قيمة وأهمية هذا الكتاب، فكاتبها هو حَضْرَة الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِياءِ الدِّين النُّوريشينيّ قدَّس الله سِرَّهُ، شيخ الطريقة النقشبندية، وأحد دعائمها ورجالاتها، وقد ترك في التاريخ أثراً واضحاً، وبنى أجيالاً ما زالت حتى اليوم تتوارث هذا المجد كابراً عن كابر، سلوكاً وإرشاداً، زهداً وتقى، إدباً وأخلاقاً، علماً وتدريساً، إصلاحاً وخيراً، في شتى البلدان، وخاصة شرق تركيا حماها الله وبلاد المسلمين من كل سوء وبلية.



وقد كُتبت هذه المكاتيب وسُطِّرت في أحلك الأوقات وأشدِّها على الأمة وهي تمر في حرب ضروس، فرحم الله من جمع هذه المكتوبات، ومن أرسلها، ومن أرسلت إليه، ومن نشرها ومن عمل بها، ووعاها وفهم مقاصدها.

وأتضرَّعُ إلى الله سبحانه وتعالى وأسأله من فضله العميم، متوسِّلاً بنبيِّه الكريم، أن ينفع به وأن ينفعنا بها وبكاتبها وجامعها، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجنات النعيم، وأن يتفضل علينا بالسَّعادة التي لا يلحقها زوال، وأن يُذيقنا لذةَ الوصال بمشاهدة الكبير المتعال، والصَّلاة والسَّلامُ على الواسطة العُظمى لنا في كلِّ نعمة، وعلى آله وأصحابه كلَّما ذكره الذاكرونَ وغفلَ عن ذكرهِ الغافلونَ، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وكتبه
الفقير إلى رحمة ربه الغني
محمد مصعب كلثوم
الدمشقي مولداً الاصطنبولي مهاجراً
فجر يوم الجمعة المبارك السابع والعشرين من جمادى الآخر ١٤٤٤ هجرية

الموافق للعشرين من كانون الثاني ٢٠٢٣م

ترجمة جامع المكتوبات

الشَّيخ الأجلّ الشَّيخ محمَّد علاء الدِّين قُدِّس سرُّه

اسمه ونسبه

الشيخ محمد علاء الدين بن الشيخ الأكبر الفاروقيّ قُدِّسَ سِرُّهمَا؛ فولادتُه في قرية نورشين المحروسة في سنة (١٢٩٩) من الهجرة النبويَّة، وكانت ولادتُه فرحةً عظيمةً لأهل بيت الشَّيخ الأكبر والأستاذ الأعظم قدِّس سرُّهم؛ لأنَّه لم يكن حتى إذٍ للشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه ولدٌ ذكرٌ يرث علمَه ورياستَه في العِلمَين، فأراد الله تعالى وقدَّر أن ظَفِرَ هو ببركة أدعية الأكابر قدَّس الله أرواحهم بالرِّياسة والتَّفوُّق في تَينِكَ المقصودتين المهمتين، وكان في صباه نجيبًا ذكيًا أديبًا محبوبًا عند الكلِّ.

وذكر أخوه الشيخُ معروف رحمه الله: أنَّه سأل عنه يومًا أبوه الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه: هل تَعْهَدُ[1] الأستاذَ الأعظمَ قُدِّسَ سِرُّه؟ وما كان يفعله؟ فأجاب بأن نعم، وسرد بعض ما رآه وحفظه من الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه.

ومنه أنَّه قال: إنِّي كنت ألعبُ كالأطفال، وعلَّقتُ بعض الأشياء ببعضٍ وأجُرُّه خلفي، وكان فيها ذَنَبٌ مُسْحًى مُكَسَّرٍ، وكان عند المرقد موضعٌ نَدِيٌّ قد حفره الأستاذ قُدِّسَ سِرُّه يجري منه الماءُ كنابعٍ صغيرٍ، فقال لي الأستاذ قُدِّسَ سِرُّه: يا بني، هل تعطيني هذا الذَّنَب أجعله ميزابًا لعيننا هذه؟ قلت: نعم، فأعطيتُه إياه، وجعله ميزابًا لها.

(١) أي: تعرفه وتذكره.

وقالت حرمُه الكريمةُ بنت الأستاذ قُدِّسَ سِرُّه: قد كنت أشتكي في بعض الأحيان عند الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه من بعض أهل البيت كما هو العادةُ في العامَّة والخاصَّة، فيوماً اشتكيتُ من الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه، فقال الشيخ قُدِّسَ سِرُّه: أمَّا هو؛ فلا تشتكي منه، ولا تبغضيه في عيني، وافعلي في حقِّ غيره ما شِئْتِ.

وكان حالُه قُدِّسَ سِرُّه هكذا من المهد إلى اللَّحد.

نشأته وتعليمه

ولَمَّا أن شبَّ وجَلَد؛ دام في تدريسه وتأليفه وسلوكه على يد شيخه قُدِّسَ سِرُّهمَا، وإصلاح من يريد الفساد، ولم يتهاوَنْ في شيءٍ من تلك المستحسنات، حتى برع في الكلِّ، وخضع له النَّاسُ، سيّما العلماء بالكلّ أو الجُلِّ، وكان قُدِّسَ سِرُّه يعمل في تلك الكُتَل العظيمة الشأن معاً في مكانٍ وزمانٍ لا يمكن أحداً واحدةٌ منها في المملكة لفساد الزمان والمكان من وقوع المحاربة الدَّاهية الممحِّصَة للأموال والرجال، وفساد قلوب النَّاس من ذلك البأس.

من تأليفاته

نظم ((جلاء العين)) في الفقه، ونظم رسالة في المصطلحات الحديثيَّة، ونظم ((هداية الصبيان)) في التجويد، و((خُلَاصة الوضع)) في علم الوضع، و((خلاصة البيان)) في علم الاستعارة، و((ملخص الآداب)) في المناظرة، و((تذهيب التهذيب)) في المنطق، و((تعريب ألفاظ الكفر والكبائر)) لأبيه قُدِّسَ سِرُّهمَا باللِّسان الكرديّ، وحواشٍ كشرحٍ على أحزاب الأستاذ الملا حسن أفندي الموشيّ الأنصاريّ ﷺ.

وألَّف أكثرَ متونه في عنفوان شبابه لخصوص ذاته وحفظها قُدِّسَ سِرُّه، ثم انتفع منها الخاصُّ والعامُّ كثيراً.

وقد أجاز الأستاذُ العلامةُ الملا عبد الكريم الإسبايرتيّ رحمه الله المار ذكره لشيخنا هذا ولشيخنا الكامل الشيخ محمود القره كوي قُدِّسَ سِرُّهمَا في يومٍ واحدٍ ببتليس المحروسة، وكان يوماً مشهوداً، وبجمعٍ كثيرٍ غير معدّدٍ، وقال هذا الأستاذُ في ناديه يوماً: لو تقبَّل اللهُ لي هاتين الإجازتين؛ لحسبتهما زُلْفى، وكفتاني عن كلِّ سالفة الحسنات لي، جزاه الله عن الكلِّ خيراً.

وكانت محبَّةُ الحضرة له قُدِّسَ سِرُّهمَا بغايةٍ لا يعبَّرُ عنها باللِّسان، ولا يُدْرِكُها كلُّ جَنَانٍ.

وقال الأستاذُ الملا محمد باقي النورشينيّ قُدِّسَ سِرُّه: كان لَمّا يجيء بعضٌ من الخلفاء إلى نورشين، ونخبر الحضرةَ قُدِّسَ سِرُّه بأن جاء فلانٌ، يقول: جاء بالخير والسلامة، ولا يقوم إلا بعد مجيء وقته إلى الديوان، ولما يجيء شيخنا الأجلُّ الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه ونخبرُه قُدِّسَ سِرُّه بأن جاء الشيخ محمد علاء الدين كان يبتهجُ منه، ويقول: جاء بالخير، وينهض قُدِّسَ سِرُّه حالاً إلى الديوان، وكان الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه لما جاءه بعضٌ من الذين لا يحسنون غيرَ اللغة التُّركية، ولم يكن شيخنا قُدِّسَ سِرُّه حاضراً هنالك، فيتحدَّث معهم بعضٌ لا يوفي بالمرام، فيقول قُدِّسَ سِرُّه: ماذا أفعل ولم يكن معي لساني؟ يريد: الشيخَ قُدِّسَ سِرُّهمَا.

ووقع يوماً بين الشيخ علاء الدين وبين واحدٍ من إخوته مناقشةٌ عاديةٌ كما تقع بين الإخوان والأقارب، فذهب أخوه الشيخُ قطب الدين رحمه الله إلى

الحضرة قدِّس سرُّه، فسأل قُدِّسَ سِرُّه عنه: كيف كانت تلك المناقشةُ؟ فقال مجيباً: نحن إذا نستمع إلى أخيه نقول: إنَّ الحقَّ معه، وإذا نستمع إلى الشيخ الأجل قُدِّسَ سِرُّه نقول: بل الحقُّ معه، فانقبض الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه من ذلك المقال، وانمعط لونُه، فقال متضجِّراً: كيف تَحْسَبون الشيخ محمد علاء الدين على غير الحقّ؟ ولَإن كان هو على غير الحق؛ كنت أنا أيضاً على غير الحقِّ، وإذا كنت كذا؛ كان الشيخُ الأكبرُ قُدِّسَ سِرُّه أيضاً كذا، وإذا كان هو كذا؛ كان الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه أيضاً كذا، وهكذا وهكذا، فقام الشيخُ قطب الدين، وقبَّل يد الحضرة قُدِّسَ سِرُّه، واعتذر منه، وتاب عن مثل ذلك.

وفي زمنه يجيء النَّاسُ إليه قُدِّسَ سِرُّه ببطاقات الأسئلة والفتاوى، وحينما لم يحضر شيخنا الأجلّ قُدِّسَ سِرُّه يقول بعد التَّفتيش: فليحضر الشَّيخُ علاء الدين، ثم نقول: أو نكتب شيئاً، وكان معاملة الحضرة قُدِّسَ سِرُّه معه هكذا، وبمزيد الاهتمام به والألطاف له إلى غايةٍ لا نقدر أن نشرحه.

وقال الشيخُ محمود القره كوي قُدِّسَ سِرُّه لبعض أولاد الشَّيخ قُدِّسَ سِرُّه: كما كان الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه فائقاً على أقرانه في العلوم الظَّاهريَّة بحيث لا نجد أحداً يقول: أنا مثله ونحو ذلك؛ كذلك كان في العلوم الباطنيَّة، لكنَّها خَفِيَتْ تحت أستار الظَّاهريَّة، ولا يراها كلُّ أحدٍ.

وكان الشيخ محمود هذا قُدِّسَ سِرُّه يقول أيضاً: كلّما كان الشيخُ محمد علاء الدين مع الحضرة قُدِّسَ سِرُّهمَا في صحبةٍ من صُحُبَاتِه؛ تكون إليه مواجهةُ الحضرة قُدِّسَ سِرُّه، ويظنُّ الناسُ أنَّ ذلك لِمَا أنَّه ابنُ شيخه قُدِّسَ سِرُّهمَا، ولكن لم تكن لهذا فحسب، بل كان معه أمران آخران، أحدهما: أنَّ الصُّحبةَ تكون وفق

قابليَّة المخاطب، والآخر: أنَّ الشيخ قُدِّسَ سِرُّه يذكر في تلك المواجهة ومكالمة الحضرة شيئًا مناسبًا للمقام يكون سببًا لفرح الحضرة، والانتشار في دقائق الألطاف والإلهامات، وبثّ المعارف على الحاضرين.

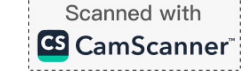
وقال الأستاذ الشيخ المذكور قُدِّسَ سِرُّه أيضًا: قلتُ للشيخ الأجلّ بعد وفاة الحضرة قدِّس سرُّهم: إنَّ الحضرةَ قُدِّسَ سِرُّه عَلَّقَ هذه القلادةَ ـ أي: التّوجُّه النَّقشبنديَّة ـ في نحورنا، وأين نحن من ذلك التَّوجُّه المعروف؟ فأجابني قُدِّسَ سِرُّه: ونحن لا نُعَدُّ من أبطال ذلك الميدان، بل ولا شيئًا في البين، ولكن كيف يأمروننا ـ أي: السادات ـ نحن نفعلُ كذلك امتثالاً لأمرهم، وتَبَعًا لهم قَدَّسَ الله أسْرارَهم.

وقال الشيخ أحمد الخزنويُّ قُدِّسَ سِرُّه لبعض أولاد شيخنا الأجلّ قُدِّسَ سِرُّه: نحن بعد وفاة الحضرة قُدِّسَ سِرُّه كنا على المرقد الشَّريف، فأخذت بيد الشَّيخ علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه وقبَّلتُها، وقلت له: إنِّي سلَّمْتُ نفسي إليك بعد الحضرة قُدِّسَ سِرُّه، والآن تكون منا تقصيراتٌ وخطيئاتٌ، ونريد أن يوقِظَنا، فلا يتركنا حَيَارى.

بعضٌ من أحوال الشَّيخ الأجلِّ الشَّيخ محمَّد علاء الدِّين قُدِّس سرُّه

لَمّا مُنِعَ المدارسُ العربيةُ، والخانِقَاهَات، والتكيات، نقل بيته من بتليس إلى قرية أوخين، ودام فيما كان يفعله أوَّلاً من التَّدريسات والتَّأليفات والإرشاد خُفيَةً.

وكان يقول قُدِّسَ سِرُّه: إنَّ أموالَ الإنسان ثلاثةُ أقسامٍ: قسمُ الأراضي من العقارات والبساتين والدُّور والحيوانات وما شابهها، وقسمٌ أثاثُ البيت من البُسُطِ والزرابي والمفروشات وما شابهها، وقسمُ الكتب، وهي أحبُّ إليَّ من



جميع أنواع المال. وكانت كتبي إذا بأيدي الطلبة يستعملونها خلافَ ما نَوَدُّ من الحفظ وعدم إلقائها على الأرض بلا مبالاةٍ، ولا يوجد الكتبُ العربيّةُ إذا بسبب ضغط الحكومة على العلوم العربيّة، ومع ذلك لم أمنعهم عن تلك الاستعمالات اللّاأُبَالية؛ لقوله جلّ وعلا: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[آل عمران: ٣/ ٩٢]، وأقول: هذه أحبُّ، فليكن هكذا.

وكان الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه بعد إجلاء العدوّ الغاشم الروس والأَرَمَنيين عن المملكة وبقاء قرى الأرمنيين خاويةً، وسكنها المسلمون؛ يهتمُّ كثيرَ الاهتمام ببناء المساجد، وتعيين الأئمة فيها في قرى بيداء موش وبلانق وكُوصور والخيوط والمُوطكي، وما كان في حوزته حتى حولها إلى الإسلاميَّة، وجعلها قرى للإسلام، ودام على هذا المنوال أولادُه وأحفادُه، أنالهم الله بغيتهم ومناهم، وأدام فيهم تلك السَّجِيَّةَ الحسنةَ.

تغريبهم إلى بلدة إزمير قُدِّس سرُّهم

بعد أن أُلغيت السلطانيّةُ العثمانيّةُ من البين؛ وقع الشِّقاقُ بين الحكومة ورؤساء المملكة من المترفين والنافذين حكمهم على سائر الرعايا، وسيئت المعاملةُ بين الطرفين، فأخذت الحكومةُ في تنحية سبيلها من أولئك الأشواك، وضغطتْ على كلِّ من يريد المخالفة، وأشركتْ معهم كلَّ وجيهٍ، ولم تفرّقْ بين ممارسٍ وبريءٍ، ولا عالمٍ ولا مرشدٍ، ولا غيرهم، وحصدت الكلَّ بمنجلٍ واحدٍ، وساقَتْهم بقضيبٍ واحدٍ إلى وادٍ واحدٍ، ومنعت كلًّا عما كان يشتغلُ به حسناً أو قبيحاً، فنفتْهُ الحكومة ونفت من بيت الغوث الأعظم قُدِّسَ سِرُّه السيدُ عبد الله وابنُه السيد أحمد، ومن بيت الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه الشيخ محمد معصوم

وسلطان ولد، ومن بيت الشيخ الحزين الفرسافي قُدِّسَ سِرُّه الشيخ عبد الله، رحمهم الله كلّهم ورضي عنهم وأرضاهم مع رفقتهم أجمعين.

وكان رفيقه الخاصُّ الملا محفوظ البِتليسيُّ رحمه الله معه في هذه وفي سائر المواطن الصعبة إلى بلدة أزمير، وبقوا هنالك سنتين، واكتروا داراً كبيرةً تسعهم كلَّهم، وسكنوا فيها.

وكان اشتغالُ شيخنا الأجلّ قُدِّسَ سِرُّه هنالك أيضاً بالدَّرْس، ويقرأ عنده الملا محفوظ والسلطان ولد، واشتهر أمره قُدِّسَ سِرُّه وفضله بين العلماء هنالك، ويجتمعون عنده بالكثرة.

وقال الملا محفوظ رحمه الله: كان واحدٌ منهم يُرِي الشيخَ قُدِّسَ سِرُّه المغاليقَ من عبارات الكتب كثيراً، فقال قُدِّسَ سِرُّه: أتمتحننا بهذا؟ فقال: أستغفر الله، بل أستفيد منك، فقال قُدِّسَ سِرُّه: كيف تعلم أنّي أهلٌ لذلك؟ فقال: إنّي أعرفك منذ أتيت مع جمعٍ من العلماء إلى القاهرة، وأتاكم أساتيذتنا بإشكالاتٍ، فبعضاً أنت أجبتَ عنه، وبعضاً أستاذك.

وقال السيدُ أحمد رحمه الله: لَمَّا كنا في أزمير كان الرّفقةُ يذهبون إلى السُّوق للنُّزهة، وأبقى أنا والشيخُ الأجلّ قُدِّسَ سِرُّه في البيت لعدم ميلنا الإثنين إلى السوق، فيقول لي: يا سيد أحمد، فلنشتغل نحن أيضاً بشيءٍ، فنشتري آلات تعمير الكتب، ونأتي بمصاحف مجزآتٍ في المسجد، فيصحِّفها ويعمِّرها الشيخ قُدِّسَ سِرُّه، وأنا أعينه، واحداً بعد واحدٍ، ونضعها في المسجد.

وكان والي أزمير إذ ذاك كاظم باشا، وكان قبلُ والياً في بتليس، فنقلوه إلى أزمير، ثم نُفِي الشيوخُ إليها، وكان يقول: لو كان هذا الأمرُ وقت ما كنتُ في

بتليس؛ علمتُ أنَّ المستحقَّ للنَّفْي والتَّغريب مَن هو، ولكن الله تعالى أراد هكذا.

ثم ذهب الشيخُ قُدِّسَ سِرُّه والسيد عبد الله والملا محفوظ إلى إستانبول بالإذن الرسميّ من الحكومة، وكانوا هنالك ضيوف أحمد آغا الورقانسيّ، القاطن إذاً في استانبول، فقال حين تلقَّاهم: إنّي أحبُّ أن تكونوا كلّكم ضيوفنا، ولكنّ هذا الأخَ هيزاني يودُّ أن يكون السيدُ عبد الله ضيفَه، فالأمرُ مفوَّضٌ إليكم، فذهب السيدُ عبد الله إلى بيته، والشيخ قُدِّسَ سِرُّه والملا محفوظ إلى بيت أحمد آغا، فقال أحمد آغا لشيخنا الأجل قُدِّسَ سِرُّه: إنِّي أرجو منك أن تُرْسِلَ الهمَّةَ وتدعوَ لي كي لا أعمل المعاصي من بعدُ، فأتوب على يديك، فأجاب قُدِّسَ سِرُّه بأنَّك لا تفعلها من بعدُ إن شاء الله تعالى، فتاب توبةً نصوحاً، وبعد أيامٍ قتل رحمه الله بيد خادمٍ له مِرْيانِسي، وكان السيد عبد الله رحمه الله يقول للشيخ قُدِّسَ سِرُّه على سبيل الاستظراف والفكاهة: إنَّ أحمد آغا مع أنَّه كان رجلاً كريماً قتَلَته كيلا يذنب من بعدُ.

وكان في أزمير جميعُ ما يدبَّر به في أمرهم بيد الشيخ محمد معصوم، وكان لهم في ذلك زعيماً، وكان شيخنا الأجلُّ قُدِّسَ سِرُّه يقول في حق الشيخ محمد معصوم كثيراً: إنَّ الله تعالى خلقه قويّاً شجيعاً في كلِّ أموره، وييسِّرُ الله له كلَّ ما يريده، ولا يتخلَّفُ عن فعله.

وقد قيل مرَّةً للملا محفوظ: كيف كنتم في أزمير وحُقَّ أن لا يضيق هنالك صدرُكم؛ لأنَّكم كنتم علماءَ في مشربٍ واحدٍ وطبعٍ سليمٍ؟ فأجاب بأنّا لو عَلِمْنا أنَّ تغريبَنا في تينك السَّنتين فقط؛ لحسبناهما عيداً لنا، ولكنا كنَّا نعلم أنَّ ذلك إلى انقضاء عمرنا، ومن ذلك كنَّا نجد في صدورنا بعضَ الضِّيقة والعجز.

وبعد بقائهم في أزمير سنةً ونصفاً أمر الحكومةُ بنفي وتغريب الأهل والأولاد، فمن يقدر على نقل أهله؛ فذاك، ومن لا؛ فينقله الحكومةُ جبراً، فانتقل أهلُ بيت الأستاذ الأعظم والشيخ الأكبر قَدَّسَ الله أسْرارَهم بلا إجبارٍ إلى ديار بكر، وبقوا مقداراً قليلاً هنالك، ثم بدَّلت الحكومةُ القانون في حقِّ أهل المستغربين إلى أن يرجعوا إلى أوطانهم بصورة العفو عنهم، فرجعوا.

وبعد أن رجعوا من ذلك النَّفي والتَّغريب؛ سطت عليهم الحكومةُ بشبهة مما تفعله الآغاوات من الإغواءات، فحبسته في غازي عينتاب، وكان معه قُدِّسَ سِرُّه أخوه العلامة الشيخ محمد جنيد، ورفيقه الخاص الملا محفوظ المحظوظ، وابن عمه الأستاذ الملا عبد الهادي، ومن بيت الأستاذ الأعظم الشيخ محمد معصوم، والأستاذ الملا محمد باقي، وبعضٌ من العلماء ووجوه الناس، وحُبِسُوا هنالك حبساً رسميّاً، وكان دوامهم فيه سنةً وثلاثة أشهرٍ، ويدوم الشيخُ قُدِّسَ سِرُّه في ذلك الحبس تدريسُه، وما كان يفعله قبل، ويقرأ عليه الشيخُ فتى الشيخاني رحمه الله كتاب ((نور الأبصار))، فلما تمَّ قال رحمه الله: وحقّ أن يُطْلِقونا ويخلوا سبيلنا من الآن، فأطلقوهم إذ ذاك تحقيقاً لأمنيته.

وكان منه قُدِّسَ سِرُّه في آونة ذلك الحبس إرشادٌ كثيرين مِن شتَّى الجهات والقرى، حتى من سورية، بواسطة العلماء الذين راحوا إليها من مملكتنا في الملحمة الكبرى الروسيَّة، ومن يجيء منهم إلى الحبس زائراً له قُدِّسَ سِرُّه كان يجيء معه كثيرٌ من أحبَّتهم من العوامِّ أو الخواصِّ، ويتوبون على يديه قُدِّسَ سِرُّه.

وبعد أن خلصوا من ذلك الحبس؛ دام الضَّغطُ والنَّظارة عليهم، والمنعُ لهم من مسالكهم المقدَّسة، إلى أن أخذت زمرةُ دموقراط قوانين الحكومة بيدها، وفعلت على حسب إرادته.

وتوفّي قُدِّسَ سِرُّه قبل ذلك بثلاثة أشهر تقريباً، وقد تحقَّق بتلك المتاعب المذكورة ما قاله له أبوه الشيخُ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهمَا: إنَّكم لا تستريحون بعد السُّلطان عبد الحميد رحمه الله كما أسلفنا، وتلك المتاعبُ التي رأوها من التَّغريب والحبس وسائر أنواع المحن كلّها كانتْ لهم لا عليهم في الآخرة.

وكان شيخنا الأجلُّ قُدِّسَ سِرُّه مع تلك التَّضييقات يشرح الكتبَ ويصحِّحُها، ويبيِّنُ المشكلاتِ التي فيها، بحيث لو لم يكن يصحِّحُها هو قُدِّسَ سِرُّه كذلك؛ لبقيتْ مجملاتٍ.

ومن ينظره إلى كتاب ((الفنون)) لحفيده صفوة الله، أحسن الله إليه في كلّ الشؤون، وأسكنه الله في بحبوحة الجنان، وأكثر عليه الرَّوح والرَّيحان ـ؛ يصدِّق بما ذكرنا.

وقد كان قُدِّسَ سِرُّه سنداً للعلماء والأفاضل، وشهيراً بذلك بين الأماثل، ومركزاً للعلماء، ومرجعاً للفتاوى، بحيث يُقرَأ في السِّلسلة النَّقشبنديَّة وصفُه بأنَّه مركزٌ للعلماء.

وكان قُدِّسَ سِرُّه يقول: ليس في شيءٍ من هذه الدُّنيا الدَّنيَّة الفانية ما يلتذُّ به الإنسانُ حقَّ الالتذاذ سوى اجتماع بعضٍ من العلماء الصُّلحاء في ساحةٍ، فيشتغلوا بمذاكرة العلوم، ويسيروا بذلك على سيرة الأكابر، وذلك لا يمكن لأحدٍ في زماننا هذا.

وكان اهتمامه بأمر الشَّريعة الغرَّاء بغايةٍ لا يعبَّرُ عنها، ويُجري أمرَها حسب قوَّته وإطاعة الناس له، ومن لَوَى جيدَه عن أمره العالي؛ يرى بالآخرة بلاءً يزيله عن شأن الإنسانيَّة.

ولقد وقع في بعض قرى صحراء موش عُرسان في قريتين قد شَهَّرُوا فيهما المزاميرُ المحرَّمةُ، وما نهى عنه الشَّريعةُ الغرَّاء، من لعب الرِّجال مختلطين بالنساء، فسمع قُدِّسَ سِرُّه ذلك المنكرَ، فتضجَّر عن ذلك، وغضب غضباً شديداً، فأرسل إليهم بعض الملامات، وشتمهم على فعلهم الخبيث، وقال: منعنا نحن وأسلافنا مثل ذلك المنكر بأشدِّ تعبٍ من مملكتنا، أَوَتأتون به مرَّةً أخرى؟! فدعا عليهم، فلم يَدُمْ أحدُ العروسين مع عروسته إلا قليلاً، فبقي مراده في عينه ومات، وابتلى الله الآخر بمرضٍ مزمنٍ، ولم يَعِشْ معافىً في بدنه، ودامت الداهيةُ فيه سنين، ثم مات هو أيضاً، ولم يَصِلْ إلى بغيته وصولاً تامّاً بقبول دعائه قُدِّسَ سِرُّه عليهما، وهذا هو الذي في الدُّنيا، والذي في العقبى هو أشدُّ وأبقى.

وفي قرية من قرى صحراء موش أيضاً نقب بعض الفُسَّاق جدارَ رجلٍ وهو لم يكن في بيته، ففرُّوا بزوجته جبراً، ثم بعد ذلك أخذ أخوها وزوجُها إياها، وقتلا الغاصبَ الفاسقَ، فلما أراد أقاربُ القاتل تسليمَه للحكومة؛ جاؤوا إلى الشيخ قُدِّسَ سِرُّه، وطلبوا منه الدُّعاءَ له، فدعا قُدِّسَ سِرُّه له ولهم، وقال: نجاه الله من الحبس في قريبٍ من الزَّمان، فلم يَبْقَ فيه ولا سنة، فخرج بعد أشهر.

وقد فُتِحَ يوماً المحكمةُ العرفيّةُ في بتليس، وهي محكمةٌ غدّارةٌ لا ينجو منها ومن تبعتها غالباً من دخل فيها، فدعي الشيخُ قُدِّسَ سِرُّه والملا محفوظ رحمه الله إليها، فجاء محبٌّ له من أتباعه ليراه قُدِّسَ سِرُّه، فحتى جاء ذهب الشيخ قُدِّسَ سِرُّه، فلم يره هو، فصاح صيحةً عظيمةً، وألقى نفسه في المسجد، فقال:

اللهم خَلِّصِ الشَّيخَ من هذه الورطة، واجعلني فداءً له قدِّس سرُّه، فمرض بعد ذلك فجأةً، وتوفّي إلى رحمة الله، ولم يَصِلْ إلى قريته، ودفن في قرية أوخين، وسَّع الله له في رَمْسِه.

وبعد أربعين يوماً نجا الشَّيخُ قُدِّسَ سِرُّه من تلك الدَّاهية، ونقل كثيرٌ من الثِّقات أنّ الشّيخ قُدِّسَ سِرُّه كان ينشد كثيراً في سنة وفاته قولَ أم المؤمنين عائشة الصِّدِّيقة رضي الله تعالى عنها:

ذَهَبَ الَّذِينَ يعاش في أَكْنَافِهِمْ   وبَقِي الَّذِينَ حياتهم لا تَنْفَعُ

وهذا صريحٌ في أنَّه يشير إلى وفاته، بل منطوقُه يصرِّحُ بذلك.

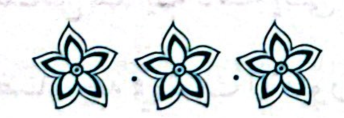
وكان قُدِّسَ سِرُّه يقول في مرضه الأخير: أنا مرضتُ كثيراً من المرات، ولم أرَ شدَّةَ الوجع مثل الوجع في مرضي هذا، ومع ذلك لم يدخل في الفراش، ولم يتركْ ما كان يفعله قبلُ، ويدرّس ما كان يدرّسه أيضاً.

وجاء لعيادته قُدِّسَ سِرُّه الشيخ فتى الشيخاني رحمه الله، فبعد صلاة المغرب مَدَّ قُدِّسَ سِرُّه رجله، وقال: إنّي في أيّ وقتٍ لا في المرض ولا في غيره لم أَمُدَّ رجلي في المجالس، فقال الشيخ فتى: فمُدَّها على عيني، وأفرح بذلك، فقال قُدِّسَ سِرُّه: إنّي أقول هذا عن حالي بالنِّسبة إليّ، لا بالنِّسبة إلى غيري.

وقال قُدِّسَ سِرُّه إذا للشّيخ فتى رحمه الله: رأيتُ كثيراً انتقلوا من قريةٍ إلى قريةٍ، وبلدةٍ إلى بلدةٍ، لأغراضٍ دنيويةٍ لهم، ولم أر أحداً انتقل لمهامَّ دينيةٍ وأغراضٍ أخرويّةٍ، حتى أشهدَ له بذلك عند الله تعالى.

وفاته رحمه الله

وفي ظهـر ذلـك اليـوم السَّـادس في سنة (١٣٦٥) مـن الشمسـي الرومـي؛ نـاداه قُدِّسَ سِـرُّه منـادي الملِـكِ القـادر إلـى حضـرة قدسِـه، فأجابـه بالتَّرحيـب والرِّضـا، وكان يـوم الإثنيـن الثامـن والعشرين مـن شـهر صفر الخير، من شـهور سنة (١٣٦٩) من الهجرة النبويـة القمريَّة، اللهـم اجلهـم بجلالـك كمـا أكملتهـم بكمالـك، واكتب لهـم الدَّرجات العاليات، ولا تحرمنا وجميع أمَّة الإجابة من تلكم المقامات، وزِدْ أولادهم وذريَّاتهم شرفـاً ونُبْلاً وعلمـاً وفيضـاً مـن ينابيعهـم المتزايدات، ولجميع أتباعهـم في تلـك الدَّرجـات[1].



---

(١) اعتمدنـا في هـذه الترجمـة على «بركـة الكلمـات في مناقـب بعـض السَّـادات» للشيخ محمـد عاصـم ابـن الشَّـيْخ محمـد عـلاء الديـن بـن الشـيخ فتـح الله الفاروقـيِّ الوَرْقَانسـيُّ قـدس الله أسـرارهم العليَّـة.

ترجمة صاحب المكتوبات

الحضرة الشيخ محمد ضياء الدين ابن الأستاذ الأعظم قدّس سرُّهم

كانت ولادتُه ـ على ما روي بخطّ والده الأمجد قُدِّسَ سِرُّهمَا ـ في قرية أوسب من إِسبَايرت، من قضاء هيزان، بعد ظهر يوم الإثنين، السّابع من جمادى الآخر والحادي والعشرين من كانون الثاني سنة (١٢٧٣) من الهجرة.

وكان يرشد قُدِّسَ سِرُّه في حياة شيخه الشيخ الأكبر قدِّس سرُّه، حتّى إنَّ بعض سالكيه ـ وهو الشيخ شهاب الدين التيليّ قُدِّسَ سِرُّه ـ قد أتمَّ أعمالَه المعهودةَ المتعارفةَ في وقت حياة الشّيخ قدِّس سرُّه، فاستشار به الحضرة، فقال الشّيخُ له: أخِّرْه إلى بعد الخريف، فتوفّي الشيخ قُدِّسَ سِرُّه أثناء تلك المدَّة، وكان ذلك إشارةً إلى استقلاله بالإذن والتَّسليك، فانحاز بكلِّ ما كان يفعله الشّيخُ، ويفعل هو بأمره قدِّس سرُّهما، وخضع له كلُّ العلماء وأكابرُ الناس، وشاع صيتُهُ وذاع أمرُهُ في الممالك، وهدى النّاسَ هدايةً تامّةً إلى الشَّريعة والطَّريقة، والأمور الإداريَّة الدُّنيويَّة، طلباً لمرضاة ربّه في تلك الأمور كلِّها.

وكان من أحسن أمره: أنّ أبناء خلفاء الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه استسلموا له، وكانوا من أتباعه قدِّس سرُّهم، فتكفَّلهم حتى نالوا أعلى المراتب، وأَوْلَى المآرب.

وكان الشيخُ محمد علاء الدين ابن شيخه قُدِّسَ سِرُّه والأستاذ الملا عبد الكريم يبقيان في الشِّتاء عنده في نورشين، وفي ذلك الوقت يأمر الأستاذُ المذكورُ

بترك الدَّرس للطَّلبة، فإنَّ النُّقوشَ العلميَّةَ تمكَّنتْ في خزانة خياله، وهي تكون سبباً لعدم قَرَار أمور التَّصوُّف في القلب.

وكان من عادة الحضرة قُدِّسَ سِرُّه أنَّه كان في اللَّيالي الطَّويلة يقوم ويتهجَّدُ في البيت، ثم يجيء إلى الدِّيوان، ويجتمع عنده السَّالكون والنَّاسُ حتى من المحلّة البعيدة ممن يحبُّون الصُّحبةَ، فيتكلَّمُ معهم من الآداب وصحبة المشايخ إلى الفجر، ثم يقوم إلى بيته، ويصلّي الصُّبحَ فيه، لا في الدِّيوان.

ونقل عن حرمه الكريمة أنَّها قالت: أخذني ليلةً قرب الفجر، وقدّمني إلى جهة القبلة، وبقي هو خلفي، وقال: يا ربِّ، إنَّ العادةَ أنَّ أصحابَ الجرائم الكبيرة يأخذون زوجاتهم ويذهبون إلى بيت المجنيّين عليهم، فيعفونهم، ويتجاوزون عنهم لتحصيل شرفٍ لهم، وأنت أرحم الراحمين، ففعلتُ كما فعلوا، فارحمني واعف عنّي.

روي أنَّ سيدنا الشيخَ محمد علاء الدين قدِّس سرُّه ذهب في سفرٍ من أسفار الحضرة قُدِّسَ سِرُّه معه إلى بلدة إسعرد، وكان معه جمعٌ من الخلفاء والعلماء الأكابر، فلما استقرَّ بهم المجلسُ؛ جاء رجلٌ من الإسعرديين إلى الحضرة قُدِّسَ سِرُّه، وقال: أستفتي منكم مسألةً ومعك علماءُ كثيرون، وبيّن مسألته، فأخذ كلٌّ منهم كتاباً، فقال شيخنا الأجلُّ الشيخ محمد علاء الدين قدِّس سرُّه: وأخذتُ أنا ((التحفة)) لابن حجر رحمه الله، فأوّلُ ما فتَّشتُ تلقَّتْني المسألةُ بعينها، وأعلمتُ الحضرةَ قُدِّسَ سِرُّه بذلك، فقال: اقرأ العبارةَ، فقرأْتُها، وألقوا إليَّ أسماعهم، فقال واحدٌ منهم: من هذا بهذه المهارة وعدم المبالاة بأحدٍ؟ قالوا: هو ابنُ الشيخ فتح الله الورقانسيّ قدِّس سرُّه، فقال: إذاً ليس بعجيبٍ منه، فقال شيخنا قدِّس سرُّه: بقيت المدحةُ لأبي، ولم يُنسبْ إليَّ منها شيءٌ.

وجاء الشيخُ عبد القهار الدُّوقيديّ خليفة الأستاذ الأعظم قدِّس سرُّهما يوماً إلى دَمرجي، وكان بينه وبين بعض أولاد الأستاذ الأعظم قدِّس سرُّهم شقاقٌ ما، فلما أراد الرجوعَ؛ أَحضَرت حرمُ حضرة قُدِّسَ سِرُّه له دجاجةً مقليةً وأرغفةً محشوّةً لزادهم في الطَّريق، فلما خرج وسلّمه الخادم سأل: إيش هذا؟ قال: هذا ما هيَّأَتْه لزاد طريقكم حرمُ الحضرة قدِّس سرُّه، فنظر إليه، وقال: هكذا الأمر إذا ترك الكلبُ وجِدَ صاحبه يطعمه الصاحبُ الأطعمةَ الشهيَّةَ، ويرغِّبُه في الرجوع إلى بيته مرَّةً أخرى، وجاء الخادمُ، ونقل ما قاله الشيخ عبد القهار للحضرة قدِّس سرُّهما، فقال الحضرة: نحن أين وأتباعُ الأستاذ أين؟ ولا ننال محبَّتَهم وصداقَتَهم ووفاءَهم.

وقال شيخنا الأجلُّ الشيخ محمد علاء الدين قدِّس سرُّه: حينما استسلمتُ للحضرة قُدِّسَ سِرُّه، وعلَّمني الآدابَ؛ أمرني بالرَّابطة الضِّمنيَّة التي هي رابطةُ الشّيخ الحاضر صورةً وإرادةُ الشّيخ المتوفَّى، ويحسب الحاضر عين المتوفَّى، فأجبتُ بأنَّ دخولي في الطَّريق أوَّلاً كان عندك حينما كنّا في قرية أوخين، وجئتُ هنالك، فقال الشيخُ الأكبرُ قدِّس سرُّه: ها إنّ ابن الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه جاء، فخذ منه الطَّريقَ لتجلس في الختمة والتَّوجُّه، ففعلت. وكان قد قال عند وفاته: فإن حَييتُ؛ فأنت ابني، وإن متُّ؛ فأنت ابنُ الحضرة، واعتقادي بالحضرة كما كان بالشيخ قدِّس سرُّهما، فلا حاجة لي بالرَّابطة الضِّمنيَّة، فداوَمَ في عمله وآدابه وأمرِهِ ونهيه عند الحضرة قدِّس سرُّه، حتى ترقى إلى ما لا يناله عقولنا، ولم نعلم أنَّه في كم سنةٍ نال الفطامَ من رضعات التَّعليم، وبلغ الفكاكَ من عقال التَّربية، ومشقَّات آداب الطَّريق المستقيم، وأَذِنَ له الحضرةُ قدِّس سرُّهما لإرشاد

الخاصَّة والعامَّة بالاستقلال، وقال قدِّس سرُّه: وكنت بعد ذلك أُقَسِّمُ أوقاتي قسمين: قسماً أمضيه وأصرفه في صحبة الحضرة، وأذهب معه إلى أين يذهب، ثم أصرف القسمَ الآخرَ في خدمة بيتي وتدريس الفقهاء.

قال الشيخ محمد علاء الدين قدِّس سرُّه: كنّا مرَّةً مع الحضرة قُدِّسَ سِرُّه، وبتنا في قرية لِيرد، وكان الوقتُ وقتَ قلَّة القوت والغلاء بسبب استيلاء العدوّ الروس على المملكة، فأعطانا مضيفنا أقراصاً من الخبز وعلبةً صغيرةً من الرائب، وقال: والله لا نجدُ غيرَ هذا. وكان الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه كثيراً ما يقول: إنَّ طعامَه ـ أي: ما قدّمه إلينا ـ ما ألذّه طعاماً، وأحسن مأكلاً. فبعد أن أردنا في الصباح الرحلةَ من عندهم؛ وقع طريقنا على مقابر القرية، فقلت: إنَّ مرقدَ الشيخ عبد القادر هنا، فقال الحضرة قدِّس سرُّه: فلنزره، فزرناه، وأدَّيْنا وظيفةَ الزِّيارة، وبعد أن رجعنا قال الحضرة قدِّس سرُّه: قال ساداتنا قدِّس سرُّهم: إنَّ طردَه كان صوريّاً فقط لا حقيقيّاً، بدليل أنَّ بعضَ مشايخ الوقت أرسلوا إليه، وقالوا: فليأتنا نقبلْهُ، فأجابهم بأنَّ علاقتي به بعد الطَّرد أَوْثَقُ لي من قبول غيره، فقال الحضرة قدِّس سرُّه: إنَّ مرقدَه كثيرُ النِّسبة، ومشحونةٌ بالفرح القلبيّ، فالمرجوُّ من الله تعالى أن يجعله صورياً.

وقال الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه أيضاً: بعدما اندمل جرحي من ضربة الفقيه المجنون، وذلك أنَّ الفقيهَ كان مجنوناً يَصْرع في بعض الأوقات، ففي وقتٍ منها ضربه بالفأس بحيث يُرى مُخُّ رأسه في كسر عظمه، ولم يَنْقَضِ بذلك حياته، وداواه بعضُ الأطباء، فشفي بحمد الله، ودام عنده الحضرة قدِّس سرُّهما إلى تمام الشِّفاء، فسأل عنه قدِّس سرهُّما: ما كان هذا؟ ومم نشأ؟ فقال

الشيخُ: ولا نعلم ذلك، إلا أنّي كنت أطالعُ ((مكتوبات الإمام الرباني)) وأحواله قدِّس سرُّه، فهجس في بالي أنَّ المشقَّات التي قاسها هؤلاء الكرام لم نر عُشْرَها، فأين هم وأين نحن؟

ذهابهم لأداء الحجِّ وزيارة النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم

قال الحضرة قدِّس سرُّه: إذا قُل: إنّي طلبتُ البلاءَ بنفسي من الله تعالى، فهيَّجَتْني تلك المصيبةُ إلى سفر الحجّ، فأردتُ السفرَ إليه في سنة (١٣٢٥هـ)، فألقَيْتُه إلى حضرة الحضرة قدِّس سرُّه، فقال: لا تقصِّرْ في ذلك، وإنّي أيضاً أريد ذلك، لكن بي ضيقةُ اليد من المصاريف، فقلت: أما إذا أراد الحضرةُ ذلك وتشبّثَ به؛ يقضيه اللهُ تعالى باليسر إن شاء الله، فصمَّم الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه أيضاً ذلك السّفر، فقام معه أخوه الشيخ محمد سعيد وابنه الملا فتح الله أعلى الله تعالى درجاتِهما، وأرادا ذلك السّفرَ، وتهيَّئا له، فلما انتشر في الناس ذهابُ الحضرة قُدِّسَ سِرُّه إلى الحجّ؛ اجتمع معه جمعٌ كثيرٌ من خلفائه، وهم الأستاذُ العلامةُ الملا عبد الكريم، والشيخُ محمود القره كُوي، والملا إبراهيم النَّيْنِكي خليفة الأستاذ الأعظم قدّس الله أسرارهم العليَّة، وبعضٌ كثيرٌ من وجوه الناس،

فذهبنا إلى ديار بكر على خيولنا، ومنها أرجعنا الخيولَ، ومنها كنا نكتري بايتُون من منزلٍ إلى منزلٍ، إلى أن وصلنا الشّام الشّريفة، ومنها إلى بيروت، ثم ركبنا الباخرةَ إلى موضع قنال السُّوَيْس الذي شَقَّه السلطان عبد الحميد رحمه الله، فقال الرئيس - أي: رئيسُ الملاحين -: لا نعبرُ من هنا إلى ثلاثة أيامٍ، وكان قريباً من مصر، فقلت للحضرة قدِّس سرُّه: لا بُدَّ أن نزور الإمامَ الشافعيَّ ﷺ وغيرَه من الأكابر في مصر، فقال الحضرة قدِّس سرُّه: إنّي أودُّ ذلك، لكنَّ الملا

فتح الله لا يريد ذلك؛ لأنَّ به مرضاً، ولا ينبغي أن أتركه، ولكن اذهبوا أنتم وأنا أمرّضه، فذهب شيخنا الشيخُ محمد علاء الدين وأستاذه الملا عبد الكريم مع بعض الرفقة، ودخلوا في مقام الأكراد في الجامع الأزهر؛ لأنّ لكلِّ ملَّةٍ فيها مقاماً معلوماً.

وقال الشيخ: كنّا نزور المشاهدَ المعظَّمةَ بالنَّهار، ونرجع إلى ذلك المقام بالليل، وإذا أعلن طلبةُ الأكراد في سائر الملل أنّ أعلمَ علمائنا هؤلاء الذين جاؤنا من الممالك العثمانيَّة، فجاء أساتيذهم بمشكلاتهم، فحلّ بعضَها الأستاذُ الملا عبد الكريم، وبعضاً بيَّنْتُه أنا، وقبلوا ذلك، ثم رجعنا إلى باخرتنا وهي راسيةٌ في الميناء، إلى أن أرساها في ميناء جدّة، ومنها انتقلنا إلى مكّة المكرّمة، فأتممنا نسكنا.

وكنت أتمنّى رؤيةَ الشيخ محمد مراد القزويني مترجم ((الرشحات)) من الفارسيّة إلى العربيّة وأسأله، ولم يعرفْهُ أحدٌ، حتى رأيت رجلاً طاعناً في السِّنِّ خرج من المسجد الحرام وسجّادته على عاتقه، يقوم له النّاسُ ويحترمونه، فسألتهم: من هذا؟ قالوا: هو الشيخ محمد مراد القزوينيّ، فقصدتُهُ حتى بلَغْتُه، وقبَّلت يده، فقال: مَنِ الرجلُ؟ فقلت: من مملكة الأكراد، وكنت كثيراً أطلب وأودّ رؤيتك وزيارتك، ولم أتمكن إلَّا الآنَ، ولا أعرف بيتك، فقال: بيتي في محلة الفَلْقِ، وفي الغد سألتُ الناسَ عن محلة الفَلْقِ، فقالوا: الفَوْق، فذهبت إلى أن وصَلْتُها، فسألتُ عنها رجلاً، فقال: هي هذه، وسألت: أين بيت الشيخ محمد مراد القزويني؟ فقال: لا نعرفه، حتى رأيت واحداً وسألته، فقال: إنَّ القزوينيين يجتمعون عند هذا البيت، وأظنُّ أنّه بيتُه، فأتيتُه ورأيتُه في بيته، وتكلَّمْنا كثيراً،

فقلت له: إنّي أطلبُ كتابك ((الرشحات))، ولا يوجد في مملكتنا، فقال: عندي نسخةٌ، لكن فيها نقصٌ بكراسةٍ، قلت: فلتكنْ كذلك، فأخذها ونظر إليها، فقال: والله لم ينقصْ شيءٌ، ولكن تقدَّمَ وتأخّر الكراسات، فأعطانيها، وأردت أن أعطيه ثمنه، قال: بل هو هديّةٌ منّي إليك، فأخذته بسرورٍ وفرحٍ، ثم أعطيتُهُ هديّةَ المملكة من السجادة والجورب وغيرهما، ثم أتممنا حجًّا، تقبل الله منا، ومن سائر المسلمين الآتين والماضين، فقصدنا المدينةَ المنوّرةَ لزيارة من ينبغي أن تزوره البيت وسائر الحرم صلى الله عليه وسلم.

ثم بعد أن خرجنا من مكّة المكرّمة؛ وقعت في قوافل الحجاج الدّاهيةُ الكبرى المسمّاةُ بقولَارَه، فتعجَّلت القوافلُ، وأسرعوا سرعةً شديدةً ليصلوا إلى المدينة المنورة، وينجوا من تلك الدَّاهية.

وتوفّي بذلك المرض صهرُه الشيخُ نجم الدين التيلانيّ بن الشيخ حبيب من سلالة القادريَّة الكرام الأشراف، أعلى الله درجاتهم، ودفن برابغ.

وبعد أن وصلنا المدينةَ رفع الله تعالى تلك الوباء الداهية الكبرى بيمن النبيّ المختار عليه الصلاةُ والسلامُ عن الحجّاج، وأتممنا وظيفتنا فيها، وزُرْنا علماءها وأكابرها، وأولم مفتي الشّافعيّة للحجّاج عامّةً، وأضاف إليها علماءهم، ودعا الحضرة قُدِّسَ سِرُّه ورفقته أيضاً إليها.

ولما أدخلنا في ديوانه، ورحّب بنا وبهم ترحيباً جميلاً، قال للحضرة قدِّس سرُّه: هل تودُّون أن تنظروا من هنا إلى القبّة الخضراء على الرّوضة المطهرة؟ فقال: نعم، فرفع السِّترَ، فإذا هي تُرَى من هنالك، فقمنا إعظاماً لها على أقدامنا، ودعونا بما تيسَّرَ لنا.

ثم سأل عن الحضرة قُدِّسَ سِرُّه: مَن رفقتك؟ فبيّن له إجمالاً، وأشار إليَّ، وقال: هذا ابنُ أستاذي وشيخي فلان قُدِّسَ سِرُّه في العلمين الظاهريَّة والباطنيَّة معاً، فأطال الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه بحث الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه، وقال: هو الشيخُ فتح الله الورقانسيُّ، وله اليدُ الطُّولى والرُّتبةُ العليا في كلِّ العلوم والمناقب، فقال المفتي: كنا نسمعُ من أخباره ﷺ، وبعد البحث عنه قال: فلنقرأ الفاتحةَ لروحه تجاه القبّة السّعادة الخضراء، فقرأ وقرأنا، ثم قال: هذا مصداقُ الحديث النبويّ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ قطع منه جميع أعماله غير ثلاثة: الصَّدقةُ الجاريةُ، والعلمُ المتسلسلُ، وولدٌ صالحٌ» أو كما قال، ولو لم يكن هذا الولدُ الصالحُ؛ لم يقرأ له الفاتحات في هذا المقام، ولم يُدْعَ له بالفوز والنَّجاة.

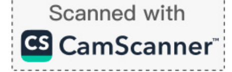
وسئل في ذلك المجلس عن الزَّكاة في البَنْكَنُوت[1]، حتى سألوا عنا أيضاً، وقالوا: كيف علمُكم بذلك؟ قلنا: إنَّ فيها زكاةً على ما نعلم، فإنَّ لها حكمَ النقدين، فقولنا وافق طباعهم، وسُرُّوا به.

وقال شيخنا الشيخُ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه أيضاً: خرجنا بكرةَ يومٍ نقصد الرَّوضةَ المطهَّرةَ، ورأينا قد انجمد الماءُ في بعض المواضع، فقلت للحضرة قُدِّسَ سِرُّه: هذه الليلةُ كانت ليلةَ الصّليب، وهذا البردُ بردُه، فقال الحضرة قدِّس سرُّه: سبحان الله، أثَّر صليبهم لعنهم الله إلى هنا، وأتمُّوا بحمد الله حجّهم، تقبَّلَ الله منهم، ورجعوا إلى مملكتهم سالمين غانمين بالزُّلفى والسّعادة.

وكان أوَّلُ ذهابهم إلى الحجّ في آخر سنة (١٣٢٥) من الهجرة النبوية صلى الله تعالى عليه وسلَّم، ورجوعُهم أصاب أوَّلَ سنة (١٣٢٦) أي: ست وعشرين بعد ما ذُكر.

---

(١) أي: الأوراق المالية.



وكان من عادة الحضرة قُدِّسَ سِرُّه أنه يزور أهلَ الفضل كائناً من كان، ويحترمهم، ويطلب الدُّعاءَ منهم، وقد كان يقرأ في قرية حَلَنْزَة عند الملا مصطفى الحلنزي البدوي رحمه الله، فبدا له أن يزور الشيخ محمداً الحزين الفِرسَافيّ رحمه الله في قرية فرساف، فذهب إليها، وسأل عنه، فقيل له: إنَّه في الموضع الفلانيّ يقطعون له الأشجارَ وهو عندهم، فذهب إليه، وقدّم له نفسه قُدِّسَ سِرُّه بأنّه ابنُ الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه، فأجلسه عنده بإجلالٍ، وتكلَّمَ معه هنيهةً، ثم أراد الحضرة قُدِّسَ سِرُّه أن يستأذن منه في الرُّجوع، فقال رحمه الله: بل نذهب إلى البيت ونأكل شيئاً، فقال الحضرة قُدِّسَ سِرُّه: لا، بل جئناك زائرين ومُسْتَدعين، وتيسّرَ لنا المقصودُ، وادع لنا خيراً، فأجابه بأنْ أحسن الله إليك، ووفّقَ دأبك.

بعضٌ من صحبته قُدِّس سرُّه

وينقل شيخنا الشيخُ محمد علاء الدين عنه قُدِّسَ سِرُّهمَا أنَّ صحبتَه ليست من النُّقول أو السَّماع من الفحول، بل كان يبحث أوّلاً عن شيءٍ، ثم يموج على قلبه قُدِّسَ سِرُّه كموج البحر، وينشر منه دُرَرَ المقامات، وغُرَرَ الألطاف والمُلْهَمَات، وكان هذا دأبه قُدِّسَ سِرُّه دائماً، لا في مجلسٍ أو مجالسَ متعدِّدةٍ، بحيث لو أراد أن يُعيد صحبةً من تلك الصُّحبات مرّةً؛ لَكَلَّ عن ذلك؛ لأنّها لم تكن نقلاً، بل كان إلهاماً من الله تعالى.

وكان الحضرة قُدِّسَ سِرُّه يقول للعلماء: لا أقول: أنا أعلم منكم في كلِّ العلوم، لكن أقول كذلك في علم الشَّريعة، وذلك ليس منِّي، بل بسببيَّة الشَّيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه؛ لأنَّه كلّما كان ينظر إلى كتابٍ لفتوى؛ يأمرني بالتَّفتيش والنَّظَر إلى قاعدة الاستخراج، ويُبيِّنُها لي، بحيث لو لم أكن حاضراً وأفتى في غيبتي؛ فإنَّه يريني بعد حضوري، ويريني كيفيَّتها من الرَّأس.

وقد كان اهتمامُ الحضرة قُدِّسَ سِرُّه بأمر الشَّريعة والطَّريقة بحيث كان يدور في القرى، ويأمر وينهى، ويصلحُ أمرَ الدِّين، بلا توانٍ ولا تراخٍ مع خلفائه وسالكيه، وبعض من سائر الأتباع، وجعل العادةَ في نورشين أنَّه يُتَوِّب النَّاسَ جميعهم ليلةَ العيدين، سيّما أهل بيت الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه، حتى إنَّه يتوبُ هو قُدِّسَ سِرُّه على يد من رآه أفقرَ في القرية، ولم نحفظ اسمه رحمه الله.

الحرب العموميّ الأوّل والحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه

وفي سنة (١٣٣٠) من الهجرة أُعلِن الحربُ بين الرّوس وبين دولة الإسلام العثمانيّة، فأبدى الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه في تلك الحرب جسارةً كبيرةً، وشجاعةً باهرةً، لم تُرَ من آحاد الأبطال، ولنيل فضيلة الحرب جَعل بين أولاد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّه مُناوبةً أن يحارب بعضٌ منهم، ثم بعضٌ، وهكذا لِيُعَدُّوا من الغزاة الكرام، ولم يُحرَموا من ذلك الثواب العظيم.

وقد هجم الرّوسُ أوّلاً إلى قريبٍ من قرية قليج كيدوك، ولم يتمكّنوا من التَّقدُّم إلى الأمام، وقصد عسكرُ الإسلام أن يزحفوهم، وقصدهم أيضاً عسكرُ الحضرة قُدِّسَ سِرُّه ومعه الشيخُ محمد علاء الدين، وكان معه دائماً ولا يفارِقُ عنه، والشيخ محمود القره كوي، والشيخ أحمد الخزنوي، وبعضٌ من أولاد الأستاذ الأعظم قَدَّسَ الله أسْرارَهم العليَّة، وسائر عساكرهم من جمع موسى بك الخُيوطي، وسائر الآغاوات، وسدُّوا أمام العدوّ في قليج كيدوك، وحينما خرج الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه من البيت ملتفّاً بالألبسة وفي منكبه سلاحُه التِّفَنْك، وركب، ويرقص تحته فرسه نشاطاً، وأذَّنُوا خلفهم أذان الصَّلاة.

وقال الأستاذُ الشيخ محمود القره كوي قُدِّسَ سِرُّه: كنت أخرج للحرس في بعض الليالي، وكان الوقتُ بحبوحةَ الشِّتاء وشدَّة البرد، وكنت دواماً أخدم

الحضرةَ قُدِّسَ سِرُّه، فأحسَّ بذلك ليلةً، فقال لي: نِعمَ ما تفعل، وذلك خيرٌ كثيرٌ، وفضلٌ كبيرٌ، ولو كنت قادراً على ذلك؛ لفعلتُ أنا أيضاً مثلكم، ولكنَّ الله يعلمُ أنِّي غيرُ قادرٍ على مثل هذا في مثل هذا البرد الشَّديد، فافعلوا أنتم أثابكم الله وإيّانا.

وكان في الحرب كلُّ خليفةٍ من خلفائه قدِّس سرُّهم مع قومه وعشيرته، حتى كان الشيخُ محمود الذوقيديّ قُدِّسَ سِرُّه مع قومه من عشائر غَرزَان كالبنجاريين وغيرهم، كلٌّ منهم في جبهةٍ من الحرب، وكان عادتُه قُدِّسَ سِرُّه كذلك يذهب إلى الحرب بنفسه، أو يرسل رجلاً من أولاد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهمَا بدلاً عنه؛ كيلا يخلو ذلك الميدانُ المباركُ عنهم.

وقد أعطى بعضٌ سيفاً جيداً ماضياً للحضرة قُدِّسَ سِرُّه، فتقلّدَ به قُدِّسَ سِرُّه اقتداءً بسيد السّادات عليه أفضلُ الصَّلوات وأكملُ التَّسليمات وعلى آله وصحبه أجمعين في الحروب، فسرقه منه الشيخُ سليمانُ الآبِريّ، فتأثَّر قُدِّسَ سِرُّه من ذلك كثيراً، وقال: قد حصل لي بذلك السَّيف رابطةُ النبيّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم؛ وذلك لأنه قُدِّسَ سِرُّه تزيَّا بذلك في زِيِّ الصَّحابة رضي الله عنهم في الحروب، وقال: كنت أقول: إنَّا نصلّي في مسجد بلدة قرص التي سلبها الروسُ في محاربة سنة (١٢٩٣) من الهجرة من المسلمين، وحينما فقدتُ ذلك السَّيفُ الميمونُ؛ غاب عني تلك الرَّابطةُ العظمى، وكان قُدِّسَ سِرُّه يُكرِّرُ قولَه: سُرِقَ سيفُنا، وغابت تلك الرّابطةُ العُظمى، وفاتنا الاستيلاءُ على بلدة قرص، ونحن نعلم أنَّ الله تعالى ألقى في رُوعه أنَّ عسكرَ الإسلام تستولي على بلدة قرص في تلك المحاربة، وتأخذها في السَّاعة الفلانيَّة، فإنَّ فتحها وإن فات في تلك السَّاعة، لكن حصل بعد أيامٍ.

وأما وقائعُه قُدِّسَ سِرُّه في تلك المحاربة؛ فكثيرةٌ لا نحيطُ بها علماً، فلا نطوِّلُ الكلامَ عليها، فالعذرُ من النُّظَّار.

ولما استولى العدوُّ الغاشمُ الرّوسُ على بلدة موش وصحرائها؛ انتقل بيتُ الحضرة قُدِّسَ سِرُّه كله إلى قرية شيخان، وبقي هنالك إلى قريبٍ من الربيع،

وكان يقول شيخُنا الأجلُّ الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه: إنّ الروسَ لعنهم الله استولوا على أراضي موش ونورشين رأساً، وجاوز إلى صحراء رَخْوا، فذهبت إلى بتليس لاستنشاق الأخبار، فرأيتُ الوالي وأمراء العسكريّة، وسألتهم الكيفيَّةَ، فقالوا: إنَّ بلدةَ أرضروم بحالها، وأهلها يحاربون، ولم يَحُزْ بها العدوُّ، ونحن هنا وعسكرُ العدو في رَخْوا، فلَنُحاربنَّهم ونخرجنَّهم من أرضنا، فرجعت من عندهم إلى السُّوق.

ورأيتُ العالمَ النحريرَ الملا سعيد المشهور ببديع الزمان رحمه الله، فسأل عنّي: من أين؟ إلى أين؟ فقصصتُ عليه كلَّ ما سمعْتُه من الوالي والأمراء الخونة، فقال: والله إنَّهم لكاذبون، وقد استولى العدوُّ على أرضروم، ونخاف من استيلائهم على بتليس، ولا قوّةَ ولا عسكرَ يثبتون في وجوههم يمنعونهم، وليجعلون الناسَ أسارى في أيدي العدوّ، وحلف لي بأنَّك لا تبيت في بتليس، بل اذهب إلى الحضرة قُدِّسَ سِرُّه، فلينقل هو وأنتم بيتكم من الخيوط إلى أرضٍ أخرى، فلا يَذِلَّ الأطفالُ والنِّسوانُ في أيدي العدوّ، وأما أنا؛ فليس معي إلا فقيهان، فإذا جاء العدوُّ؛ نحارب قَدْرَ وُسْعنا، فإن استُشْهِدنا؛ فإلى أحسن المأوى، وإن بقينا؛ يفعل الله بنا ما يشاءُ.

وحقّاً دخل الروسُ بلدة بتليس، وحارب الأستاذُ ذلك رحمه الله حتى جُرِحَ وأسر، وذُهِبَ به إلى بلاد الروس.

ثم قال الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه: فبعد أن أكَّد عليَّ أن لا أبيت في بتليس؛ جئتُ إلى الحضرة قُدِّسَ سِرُّه في قرية شيخان، وقصصتُ عليه قُدِّسَ سِرُّه كلَّ ما سمعتُ من الوالي والأمراء الخونة، وما سمعتُ من الأستاذ بديع الزَّمان رحمه الله، وحينما سمع الحضرة قُدِّسَ سِرُّه الاستيلاء على أرضروم؛ لم يَنَمْ لا هو ولا نحن في تلك الليلة حزناً وأسفاً على ذلك إلى الصَّباح، ثم قال لي الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه: فاذهب إلى برناشين، وأرسل قاصداً إلى بتليس، فليأتنا بحوادث الحال، فأرسلتُ قاصداً، فذهب إلى جبلٍ مسمّى بسري داري، إذا الناسُ فوجاً فوجاً يهاجرون إلى أرض الموطكي، والوالي والرؤساء من العسكريَّة وغيرهم لم يجدوا طريقاً في وادي بتليس إلى موضعٍ آخر، وهم في النّاس يقصدون الموطكي، فرجع القاصدُ إلينا، فأرسلتُ الجوابَ إلى الحضرة قُدِّسَ سِرُّه، وقلتُ: فالآن أخرجتُ البيتَ من برناشين، وأفرَغْتُها للحضرة، فليأت بالبيت والحرم إليها.

فقال الشيخ قُدِّسَ سِرُّه: فذهبتُ مع البيت، وأبقيتُ الشيخ محمد جنيداً رحمه الله في برناشين، وقال هو: لما جاء الحضرة قُدِّسَ سِرُّه إلى برناشين قال لي: إنّ حلقي متوجِّعٌ، فائتِ لي بماءٍ حارٍّ أشربه لإزالة ذلك، وكان لي في حجرتي تدبيرُ الشّاي وغيره مقدار ما يكفي لشخصٍ متوحّدٍ عن الأهل، فدعوتُ الحضرةَ قُدِّسَ سِرُّه إليها، فلما جاء ورأى ما فيها من التَّدبير؛ سُرَّ بذلك، وصنعتُ له الشّايَ، فشربه، وزال عنه ذلك الوجعُ، وقلتُ له قُدِّسَ سِرُّه: فالآن نذهب إلى قرية كاشاغ، وهي كانت للأرمنيين، فأَجلوا عنها، وبقيت خاويةً، فإن زرعنا فيها مزارعَ هل يمكننا حصادُها والأكلُ منها؟ فقال الحضرة قُدِّسَ سِرُّه: نعم،

لا تتهاوَنْ ولا تقصّرْ، يمكننا الأكلُ منها إن شاء الله تعالى، ولا نقطعُ أُميدَنا عن الله تعالى، وليكن مني كرامةً عندك أنَّ عسكر الإسلام ليصلون في مسجد بلدة قرص إن شاء الله تعالى. وقد حقّقَ الله ذلك الأملَ من بعدُ.

واستقرَّ بيتُ الحضرة -أي: الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهما وبيت الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه- في قرى موطكان، ورجع رجالُهم إلى مواجهة العدوّ، وبعد أن استُشْهِدَ البطلُ المغوارُ الشيخ محمد سعيد رحمه الله؛ سُلِّم أمرُ البيت ومدافعة العدوّ بالتَّمام في يدي الشيخ محمد معصوم رحمه الله، فانفرد هو لجمع العساكر وتدبير سائر الأمور المختصّة بالحرب مع الأعداء، وأبدى شجاعةً عظيمةً بحيث لم تُرَ من أيِّ بطلٍ مغوارٍ، حتى كان يُعَدُّ رحمه الله ثالثاً للشيخ جلال الدين بن الغوث الأعظم قُدِّسَ سِرُّهمَا، ولعمه الشيخ محمد سعيد الهِزَبْرَين الشجاعين الشهيدين السعيدين.

وكان شيخنا الأجلُّ الشيخ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه يحكي ويقول: كنا في الجبهة يوماً ونصلّي العصرَ في أرضٍ قريبةٍ من قرية كرب خلف بلدة بتليس، وكنت أنا إماماً، فرشَّ علينا العدوّ بالبنادق من الأسلحة الكبرى المسماة بالمدافع، فلم أستعجلْ في صلاتي، بل صلّيْتُ بتؤدةٍ وهنيهةٍ حتى أتمَمْنا صلاتنا، فقال الحضرة قُدِّسَ سِرُّه: استعجلوا إلى التَّفرُّق كيلا تصيب البنادقُ لجمعكم، وفرح قُدِّسَ سِرُّه بصلاتنا بتلك التُّؤدة وعدم الإسراع بها.

وكان الحضرةُ يجعله إماماً دائماً عند حضوره قُدِّسَ سِرُّهمَا، ثم وفَّقهم الله تعالى لأن منعوا ذلك العدوَّ الغاشمَ من العبور إلى أرض موطكان، وردُّوهم إلى خلفهم القهقرى.

وبعد ذلك دام الحربُ، وسكنَ الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّهُ وعسكرُهُ في جبل شيخ عمر الحاجز بين الموطكان والخوطه، والعدوّ في جبل نبات مقابلاً لعسكر الإسلام، وكانت المحاربةُ بينهم في الدّوام، وكان معسكرُ الإسلام في موطكان الكائنة في وادي بتليس قريبةً منها.

وقال الشيخُ قُدِّسَ سِرُّهُ: ذهبنا مع الحضرة قُدِّسَ سِرُّهُ إلى رئيس العسكرية هنالك، وبقينا عندهم بضعة أيام، فقال الرئيسُ: قوّتنا ماديّةٌ ومعنويّةٌ تامّةٌ نضرب في وجوههم، ونخرجهم من بتليس إن شاء الله تعالى، وكنت مترجماً بينهما، فسأل الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّهُ: ما القوّتان؟ فقال: أما الماديّةُ فكثرةُ العساكر والأسلحة، وأما المعنويّةُ فذات حضرة قُدِّسَ سِرُّهُ. فقال قُدِّسَ سِرُّهُ: سل عنه: هل هذا لتفريح قلوبنا وتطييبها أم هو حقيقةٌ؟ فأجاب: بأنّه حقيقةٌ فقال الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّهُ: فما دام هو حقيقةٌ فأدخلوني في بيتٍ فلا أرى أحداً ولا يراني أحدٌ حتى أتضرّعَ إلى المولى سبحانه وتعالى لنصرتكم على العدوّ، فإنّي منذ كنت ههنا لم أسمعْ صوتَ أذانٍ، ولم أرَ جماعةً والحالُ أنّهما من عظيم شعائر الإسلام، ولم يَحْجّ إليهما أحدٌ منهم، فقال القُمَنْدار: بل لنا مسجدٌ وإمامٌ وجماعةٌ خلف هذا التلّ -لتلٍّ كان هنالك- فإن شئتم أُريكموه، فذهبنا إليه، إذا هو كحظيرةٍ صنعوا لها محراباً يصلون فيها، فقال الأميرُ: فليؤذّنْ من بعدُ المؤذنُ فوق التلّ ليُسمَعَ الأذانُ المحمديُّ في عسكر الإسلام، ثم وفّقهم الله تعالى أن هجم العسكرُ على بتليس، فأجلَوا العدوّ عنها، وهجم عسكرُ الحضرة قُدِّسَ سِرُّهُ على مَن على النبات، فأجلوهم عنها، وشتّتوا شملهم.

وجُرِحَ الملا عمر أفندي الواقيّ رحمه الله ختَن الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهُ في

رجله في تلك المحاربة على النبات، واندمل ذلك الجرحُ، وعاش بعده إلى ثلاثين سنة تقريباً، ثم تفتَّقَ ثانياً، واشتدَّ عليه، حتى توفي رحمة الله عليه بذلك الجرح.

وبعد الانجلاء وخروج العدوّ من أراضي بتليس ونورشين؛ جاء الحضرةُ قُدِّسَ سِرُّه وبعضٌ من عسكره الخواصّ، ونهضوا إلى نورشين، وأصيب هنالك بجرح عضده اليمنى نتيجة انفلاقِ بندقةٍ مدفعيّةٍ وإصابةِ قطعةٍ منها لعضده قُدِّسَ سِرُّه، وجيء به إلى مستشفى بتليس، ودام فيه مريضاً.

وقال الشيخُ محمد علاء الدين قُدِّسَ سِرُّه: قال الدكتورُ الكبيرُ لي ولابنه الملا فتح الله قُدِّسَ سِرُّهمَا: إن لم يقطع عضدَهُ؛ لا يرجى بُرْؤه؛ لأنّه صار داهية قَانْقِرَان[1]، ويسري إلى سائر العظام، فيموت منه، وإن قطع؛ فيرجى البرءُ والشفاءُ، والمهمُّ لنا ذاتُهُ، لا عملُه في الحرب، فصمّم القطع، فأجابه الشيخ قُدِّسَ سِرُّه بأنّا لا نفعل هذا بدون أمر الحضرة وإجابته لذلك، فقلت له قُدِّسَ سِرُّه ذلك، فأجابني بأنَّ الله تعالى جعلني إلى الآن تامَّ الخلقة والأعضاء، فالآن يريد أن يأخذ منّي يداً ويبقيَ لي الأخرى، وأنا مطيعٌ لأمر الله، وله الحمدُ على كلِّ حالٍ، فقطعت مِنَ المنكب، ومرض قُدِّسَ سِرُّه بعد ذلك مرضاً شديداً خيف منه على حياته، وكان قُدِّسَ سِرُّه قد يُغمى عليه وقد يُفيق، فقال في بعض إفاقاته: لقد رأيتُ جمّاً غفيراً من المشايخ الكرام قد حضروا عندي، وكان فيهم الغوثُ الأعظمُ، والأستاذُ الأفخمُ، والشيخُ الأكبرُ الأكرمُ، قَدَّسَ الله أسْرارَهم العليّة، فتذاكروا كثيراً في حقّ بقائي في الدُّنيا وانتقالي إلى العقبى، فقال لهم الشيخ الأكبر

---

(١) هي داهية تسري في العظام وتفتتها.

قُدِّسَ سِرُّه: إنَّ في بقائه خيراً كثيراً، وهدايةً تامّةً للنَّاس، فليَعِشْ إلى ثمان سنين من بعدُ، ثم قرَّروا الأمرَ على ذلك، وتفرَّقوا، وقال قُدِّسَ سِرُّه: أنا الآن أجدُ راحةً في بدني.

ووقع وفاتُه في أوَّل السَّنة التَّاسعة من تلك المحاورة المنامية، ودام في المستشفى مقداراً للتَّداوي، ويزوره الخاصَّةُ والعامَّةُ.

وبعد أن ارتفعت المَسْبَغَةُ من المملكة، وجاء كلٌّ إلى قريته، وقد تُرِكَ إذ ذاك في تمام المملكة التَّدريسُ وتحصيلُ العلومُ، فاهتمَّ قُدِّسَ سِرُّه بأمر القراءة والتَّدريس أكثرَ، وقال: إنْ تريدوا عزَّ الدُّنيا والآخرة؛ فاقرؤوا وكونوا علماءَ كرماءَ، فإنَّ أغنياءَ النَّاس وآغاواتهم لَمَّا هاجروا؛ ملؤوا حقائبهم من الدَّراهم والدَّنانير، وركبوا خيولهم، ثم سافروا، وفي عاقبة الأمر مات كلُّهم من الجوع. والملا ظاهر كان فقيرَ الحال، منكدرَ البال، ولم يكن له غيرُ حمارٍ، فوضع عليه فراشَه للنَّوم وذهب، فصار إماماً لأمين بن بَريخان، وبقي هنالك سنين، ثم رجع بملء حقيبةٍ من الذَّهب الأحمر، فتأمَّلوا في ذلك.

وكان قُدِّسَ سِرُّه يقول: إنَّ الناسَ لا يستحيون من الله تعالى كما يستحيون من طفلٍ ذي رشدٍ وعقلٍ؛ لأنَّ من أراد أن يقترفَ ذنباً بحضور ذلك الطِّفل يقول: إنَّه يُفْشِي سرِّي، فأفتضح بين النَّاس، فيتحاشى عن ذلك، ولا يلاحظ أنَّ الله تعالى حاضرٌ ناظرٌ، ولا يخفى عليه شيءٌ.

وفاة الحضرة قُدِّس سرُّه

كان وفاتُه قُدِّسَ سِرُّه بعد صلاة الصُّبح يوم الجمعة التاسع من شباط والسابع عشر من رجب من شهور سنة (١٣٤٢)، وسنة (١٣٤٠).

وكانت ولادتُه ـ على ما روي بخطّ والده الأمجد قُدِّسَ سِرُّهمَا ـ في قرية أوسب من إِسبَايرت، من قضاء هيزان، بعد ظهر يوم الإثنين، السّابع من جمادى الآخر والحادي والعشرين من كانون الثاني سنة (١٢٧٣) من الهجرة.

وكانت مدَّةُ إرشاده بعد وفاة شيخه الأكبر قُدِّسَ سِرُّهمَا أربعـاً وعشرين سنةً، وفي حياته عشرَ سنين.

وغسله قُدِّسَ سِرُّه الملا عبد الله البالكيّ والملا عبد الكريم التِّرتوبيّ رحمهما الله، بمعاونة آخرين من الأصحاب، ودفن ـ بإشارةٍ منه ـ في جنب والده الماجد قُدِّسَ سِرُّهمَا في حائط مرقده الشَّريف.

خلفاء الحضرة قُدِّس سرُّهم، وأضاء على قلوبنا أقمارَهم، وعلَّمنا آدابَهم وأطوارَهم، وهم ستّةَ عشرَ:

١- الملا محمد أمين المشهور بملاءِ مَزِن، أي: العالم الكبير، والحقُّ أنَّه قُدِّسَ سِرُّه كان كبيراً، وكان من قرية قُرْسِنْج من قرى شيروان، توفّى في سنة (١٣٥٢) من الهجرة، دفون في نورشين.

٢- الأستاذ الملا عبد الكريم السِّبَايرتيّ قُدِّسَ سِرُّه من قرية جرونان، المتوفى في سنة (١٣٣٣) من الهجرة، وهو رحمه الله مدفونٌ في بتليس، في حائط الشَّيْخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه.

٣- الشيخ محمد علاء الدين ابن شيخه الشيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّهمَا، المتوفّى في سنة (١٣٦٩) من الهجرة، المدفون في قرية أوخين خيوط.

٤- الشيخ محمود القره كوي قُدِّس سِرُّه ثم الشّاميّ، المتوفّى في سنة (١٣٧٢) من الهجرة، المدفون في المحلَّة الصَّالحيَّة من الشّام الشّريفة سورية.

٥- الشيخ محمود الذّوقيديّ قُدِّسَ سِرُّه، المتوفّى في سنة (١٣٦٤) من الهجرة، المدفون في قرية ذوقيد إسعرد.

٦- الشيخ أحمد الخزنويّ قُدِّسَ سِرُّه، المتوفّى في سنة (١٣٦٩) من الهجرة، المدفون في قرية تلّ معروف سورية.

٧- الشيخ عبد الرحمن الجوقرشيّ قُدِّسَ سِرُّه، المتوفّى في سنة (١٣٤٧هـ) من الهجرة، المدفون في قرية جوقرشي قره جوبان.

٨- الشيخ محمد سليم الهزاني قُدِّسَ سِرُّه، المتوفّى في سنة (١٣٥٠) من الهجرة، المتوفى في قرية هزان ليجة.

٩- الشيخ شهاب الدين التِّيليّ قُدِّسَ سِرُّه أوّل الخلفاء، المتوفّى في سنة (١٣٢٦) الهجرية، المدفون في مركز تيل.

١٠- الملا عبيد الله قُدِّسَ سِرُّه بن الشيخ شهاب الدين التيليّ آخر الخلفاء، المتوفّى في سنة (١٣٤٤) من الهجرة، المدفون عند جسر سُلُخ موش.

١١- الشيخ إبراهيم بن الشيخ طاهر الآبريّ قُدِّسَ سِرُّهما، المدفون في الأشكرد أرضروم.

١٢- الملا يوسف التكمانيّ قُدِّسَ سِرُّه، المدفون في قرية قاباقلي قره يازي أرضروم.

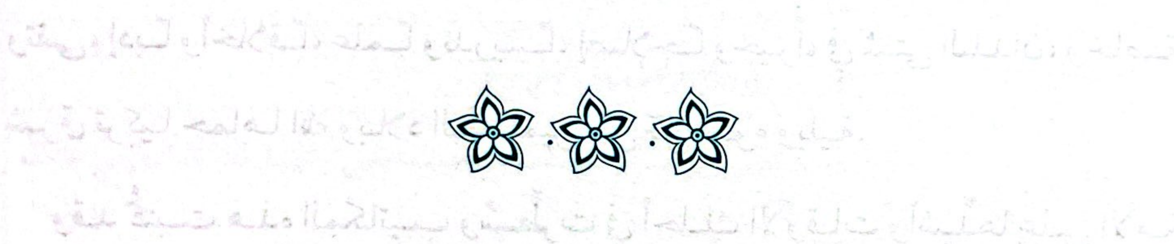
١٣- الملا عباس الشُّوشَاريّ قُدِّسَ سِرُّه، المُسْتَشْهَد في قرية سُولمز.

١٤- الملا خليل التيليّ قُدِّسَ سِرُّه، المدفون في قرية شيخ وليان بلانق.

١٥- الملا خالد البُوغَويّ قُدِّسَ سِرُّه من رشادية ططوان، المدفون في قرية سِيَانِس أسعرد.

١٦- الملا مصطفى الذُّوقيّ قُدِّسَ سِرُّه.

وهؤلاء الخلفاءُ كلُّهم كرامٌ في حدِّ ذاتهم وكُمَّلٌ، سيَّما نشؤوا في حضانة قطب العارفين، وملجأ العاملين، وكهف أهل العلم والفقراء أجمعين، مولانا حضرة الشيخ محمد ضياء الدين قُدِّسَ سِرُّه(١).



---

(١) اعتمدنا في هذه الترجمة على «بركة الكلمات في مناقب بعض السَّادات» للشيخ محمد عاصم ابن الشَّيْخ محمد علاء الدين ابن الشيخ فتح الله الفاروقيُّ الوَرْقَانسيُّ قدس الله أسرارهم العليَّة.

أهمية هذا الكتاب

لا يخفى على اللبيب قيمة وأهمية هذه المكتوبات المباركة، فكاتبها هو حَضْرَة الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِياءِ الدِّين النُّورشينيّ قدَّس الله سِرَّهُ، شيخ الطريقة النقشبندية، وأحد دعائمها ورجالاتها، وقد ترك في هذا التاريخ أثراً واضحاً، وبنى أجيالاً ما زالت حتى اليوم تتوارث هذا المجد كابراً عن كابر، سلوكاً وإرشاداً، زهداً وتقى، إدباً وأخلاقاً، علماً وتدريساً، إصلاحاً وخيراً، في شتى البلدان، وخاصة شرق تركيا حماها الله وبلاد المسلمين من كل سوء وبلية.

وقد كُتبت هذه المكاتيب وسُطِّرت في أحلك الأوقات وأشدِّها على الأمة وهي تمر في حرب ضروس للقضاء على كلِّ شكل ورمز لهذا الدين الذي أبى الله إلا أن يتمَّه ولو كره المشركون ورغم أنوف الكافرين، ولله الحمد، ولولا هؤلاء الرجال الربانيين وتمسكهم بالإسلام وتخلقهم بالعرفان، وإرشادهم وتزكيتهم لما وصل إلينا غضاً طريًّا، فرحم الله من سطَّر هذه المكتوبات، ومن أرسلها، ومن أرسلت إليه، ومن جمعها، ومن نشرها ومن عمل بها، ووعاها وفهم مقاصدها.

وقد تعددت مواضيع هذه المكتوبات المباركة، فتناولت مواضيع متعددة، منها: الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأخلاقية والدينية والإرشادية والحياة اليومية... إلخ.

وإليك هذا الجدول أبين فيه أهم المواضيع التي تناولتها مع موضوعاتها لنرى

أهمية هذه المكتوبات وقيمتها العلمية

العلم	الموضوع
أخلاق وتربية	اللازم في كلِّ عَمَل نِيةُ المتابعة
أخلاق وتربية	تقسيم المحبَّة إلى طبيعيَّةٍ وعقليَّةٍ
أخلاق وتربية	الشكر هو الإطاعةُ بجميع الجوارح
أخلاق وتربية	الترغيب على الرضا بالقضاء، والحثّ على التهيُّؤ للانتقال إلى ذلك العالم
أخلاق وتربية	فضل المحبة
أخلاق وتربية	بيان أنّ ما وَرَدَ من غَلَبَة المحبَّة لا يُلَامُ عليه ولو كان خطأً
أخلاق وتربية	ذمّ الدنيا الدنيَّة، والتعلُّق بها، وفي الترغيب في الإقبال على المولى سبحانه وتعالى
أخلاق وتربية	الحثّ على جَعْلِ الدنيا مزرعةً ووسيلةً للآخرة، لا للهلاك والحجاب، وفي أنه لا ينبغي التقيُّدُ بطريقة الآباء، بل التمسُّكُ بما تيسَّرَ له
أخلاق وتربية	الحكمة من خلق الإنسان، وفي الحثِّ على إخلاص النيَّة، وأنه ينبغي أن يكون أَخْذُ شيءٍ على نحو التدريس من الوظائف الدينيّة بنيَّة الفراغ له

أخلاق وتربية	فضل رؤية قصور النفس، وما يتعلَّقُ بجميع ذلك
آداب ونصائح	الحثّ على الصبر في المضائق
الإرشاد	رياضة النقشبنديَّة إنما هي بعد وفاة أستاذهم، وعدم الالتفات إلى الحالات، بل اللازمُ قَصْرُ الهِمَّةِ على الامتثال
الإرشاد	محبَّة الأستاذ إنما تلزمُ أن تكون للأستاذيَّة والوساطة
الإرشاد	اللازم للمريد أن يَعْرِضَ أو يَكْتُبَ حالَهُ إلى الشيخ، ويُفَوِّضَ الجواب إلى رأيه العالي، وأن لا يَقَعَ في قلبه طَلَبُه، وأن يَقْصِرَ نظرَهُ على الامتثال
الإرشاد	لا يَعْدِلُ شِدَّةَ الطلب شيءٌ، وأنّه المطلوبُ من العبد
الإرشاد	المقصود في الرابطة جَمْعُ القلب، وفي بيان بعض آداب الصُّحبة وشروطها، وأنه لا ينبغي الإياسُ بعدم الانتفاع في وقتٍ
الإرشاد	الخدمةُ والمداومةُ على المأمور به
الإرشاد	الترغيب على محبَّة السادات الكرام رضي الله تعالى عنهم
الإرشاد	بيان آداب التوجُّه المعروف بين النقشبنديين
الإرشاد	الواجب على المأمور بالإرشاد إذا رأى لديه شَوْقاً تامّاً، أو دخولَ الناس في الطريقة أفواجاً: دوامُ الشُّكر والرجاء والاستغفار، والتبرِّي إلى الله تعالى والافتقار، لا التبجُّح والسُّرور والتواني والاغترار
الإرشاد	أساس هذه الطريقة العليَّة على الصُّحْبة

الإرشاد	فضل شِدَّةِ الطَّلَب والحثّ عليها، وأنّ الفناءَ عبارةٌ عنها، وأن حَضْرَ النظر لا يَعْدِلُه شيءٌ
الإرشاد	مجرَّد الانتساب والالتجاء إلى المشايخ لا لوجه الله تعالى، أو من غير متابعتهم لا يُجْدِي نفعاً، وأنّ أمورَ الدنيا تَبَعٌ لأمور الدين ولا عكس
الإرشاد	ينبغي أن يعلمَ أن ما يحصلُ للمريد من هِمَمِ المشايخ مُوجِبٌ للحمد، وأن عدمَ الحصول من قُصُور النفس، فيُوجِبُ الاستغفارَ والتضرُّعَ
الإرشاد	بيان أنه ليس للمأمور بالإرشاد شيءٌ، وإنما يكون ما يكون من الله ونَظَر المشايخ
الإرشاد	بيان أنّ عَدَمَ الحال حالٌ، وأنّ اللازمَ رؤيةُ قصور النفس على وجهٍ يكون سبباً لازدياد المحبَّة، وعدمُ النظر إلى وجود الحالات وعدمها، والإقبالُ بالكلّيَّة على الله مع رؤية فضله جل وعلا
الإرشاد	بيان بعض آداب التوجُّه المعنويّ
الإرشاد	بيان أنه ينبغي للمريد أن يأتِيَ بما يأتي به من الأعمال امتثالاً وتقليداً
الإرشاد	لا شَيْءَ للمرء يَعْدِلُ خطورَهُ على قلب بعض الأولياء، وأنّه يلزمُ السَّعْيُ في تحصيل الاتّحاد بين المسلمين ليكون قامعاً لطمع المخالفين
الإرشاد	الأمر بملازمة بعض آداب الطريقة العليَّة

الإرشاد	التحذير عن تغيير آداب السادات قدس سرهم، فإنه يَسُدُّ أبوابَ النِّسبةِ، وما يتعلَّقُ بذلك
الإرشاد	بيان أنّ ظهور هدايةٍ للناس أو شَوْقٍ بينهم، بل كلّ النِّعَم مُوجِبٌ للشكر من وجهٍ والاستغفارِ من آخَرَ، وأنّه لا ضَيْرَ في تأخير توجُّه بعض من يدخل الطريقةَ إذا كان لعُذْرٍ
الإرشاد	ما يظهرُ في الناس من الجَذْبَة والشَّوق فإنما هو بنعمة الله تعالى وهِمَمِ السادات الكرام، فيُوجِبُ الشُّكْرَ والاستغفارَ
الإرشاد	بيان بعض آداب المصاحبة
الإرشاد	مدح الطريقة النقشبنديَّة، وبيان أركانها الثلاثة: الإخلاصِ والمحبَّةِ والتسليم
الإرشاد	بيان شَرَفِ مطلب النقشبنديّة، وعدم الالتفات والاغترار بظهور الحالات، وفي تفسير بعض أحواله، وأنه ينبغي وَزْنُها بالشريعة الغرّاء
الإرشاد	بيان بعض ثمرات المحبَّة، وأنّ الإتيانَ بالأعمال الموصلة ينبغي أن يكون من حيث إنها مرضيَّةٌ للمولى جلَّ شأنُه لا لشيءٍ من حظوظ النفس، وفي تفسير ما قيل من غَلَبَة محبَّة الله على محبة الأستاذ
الإرشاد	بيان أنّ اللازمَ على الطالب السَّعْيُ في العمل، لا الالتفاتُ إلى ظهور التجليَّات وحصول المراتب، وأن يكون مَحَطُّ نظره الذاتَ البحتَ لا غير

الإرشاد	بيـان مـن تجـوزُ رابطتُـه، وأنهـا لا تختـصُّ ببعـض المشـايخ، وفي تذكُّـر المـوت عنـد جَـرِّ الأوراد، وفي بيـان وقـت الختمـة الخواجكانيـة، وبيـان حُكـم لُبْـسِ الطَّيْلَسـان، وحكـم الأربعينيـات في هـذه الطريقـة، وأنـه لا بـأس بالفتـور عنـد وجـود الامتثـال، وأنـه لا يعتـبر العـددُ في التوجُّـه كما في الختمـة
الإرشاد	بيـان بعـض آداب التوجُّـه، وبعـض شـروط مـن يُعَلِّـمُ النـاس، وكيفيَّـة تعليمهـم للبُعَـدَاء
الإرشاد	فضائـل المتابعـة، وأنهـا مِـلَاكُ الأمـر، وأنّ فضيلـةَ هـذه الطريقـة لابتنائهـا عليهـا، وأنَّ المحبَّـةَ مستلزمةٌ لهـا، وأنّهـا المقصـودةُ مـن جميـع مـا يَذْكُـرُه الصُّـوفِيَّـةُ مـن الأحـوال
الإرشاد	المحبَّة وشدَّة الطلب، وفي تفسير بعض أحواله
الإرشاد	التفويـضُ إلـى الله تعالـى ظاهـراً وباطنـاً بالقلـب الصَّـافي، والالتجـاءُ إلـى السـادات الكـرام قـدس الله أسـرارهم
تربية وأخلاق	وجـوب إزالـة الأمـراض القلبيـة، وأنّ أقـربَ الطُّـرُق إليهـا الطريقـةُ النقشـبنديَّةُ
تربية وأخلاق	لا عُجْبَ ولا رياءَ في الطريقة النقشبنديّة، وفي بيان حقيقة الصلاة بأبدع وجهٍ، وما يتعلَّقُ بذلك
تربية وأخلاق	على الآباء أن يَسْعَوا فيما يُعَمِّرُ لأولادهم أَمْرَ عُقْبَاهم، وأن لا يَشْغَلُوهم بشيءٍ آخَرَ إذا رُؤِيَ فيهم قابليةُ هذه الطريقة، وما يتعلَّقُ بذلك
تربية وأخلاق	الحثّ على الاستسلام إلى المولى

توحيد	بيان قِسْمَي وحدة الوجود ـ أعني: الشهوديَّةَ والعلميَّةَ ـ على أكمل وَجْهٍ وأتمِّهِ
التزكية والسلوك	شَرَف نَظَرِ أهل الله والتفاتهم، وأنه لا يَعْدِلُه شيءٌ، وأن المحبَّةَ جالبةٌ للنسبة
التزكية والسلوك	آداب الذِّكر والرَّابطة والصُّحْبَة
التزكية والسلوك	المقصود المحبَّةَ الذاتيَّة
التزكية والسلوك	بقاء طَلَب الكُمَّل بعد الموت
التزكية والسلوك	لا يُقَابِلُ نَظَرَ المشايخ الدنيا وما فيها
التزكية والسلوك	ينبغي أن يعلمَ أن ما يحصلُ للمريد من هِمَمِ المشايخ مُوجِبٌ للحمد، وأن عدمَ الحصول من قُصُور النفس، فيُوجِبُ الاستغفارَ والتضرُّعَ
التزكية والسلوك	قرابة المشايخ بدون الطاعة لا تَنْفَعُ، بل تَجْلِبُ البلاءَ
التزكية والسلوك	بيان أنّه لو لم يَتَجَلَّ اللهُ أوّلاً لقلب عبده بصفة الإرادة لم يَطْلُبْهُ ذلك العبدُ، فالمريدُ مُرَادٌ، والمحبُّ محبوبٌ
التزكية والسلوك	لا عِبْرَةَ بالأحوال إلَّا بعد مُطَابَقَتِها الشرعَ، وأنه لا كمالَ إلا في متابعة الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام
التزكية والسلوك	اللازم للطالب أن يكون الإيلامُ والإنعامُ متساوِيَيْنِ عنده من حيث صدورُهُ من المحبوب الحقيقيّ، بل الإيلامُ أحبُّ لكونه سبباً للقُرْب، وما يتعلَّقُ به
التزكية والسلوك	الأعمال المعمولة في وقت القبض وبالتكلف تكون أرسخَ وأنفعَ

التزكية والسلوك	بيـان مَبْنَـى هـذه الطريقـة العليـة، وأنّ المقصـودَ منهـا الاسـتقامةُ، وأن الـلازمَ للمريـد السَّـعْيُ في العمـل، وأن مقصـودَ النقشـبنديَّة قـدس الله أسـرارهم مقصـورٌ علـى الـذات البَحْـتِ جـلَّ ذِكْـرُه، وأنّ النافـعَ للمريـد التفويـضُ التـامُّ حتّـى في ظهـور الحـالات إلـى الشيـخ، وإن شـاء أظهرهـا، وإن شـاء أخفاهـا، وفي بيـان بعـض الآداب، ومـا يتعلَّـقُ بجميـع ذلـك، وفي بعـض النصائـح للمريديـن هنـاك
التزكية والسلوك	المدار في الطريقة العليَّة على الطلب
التزكية والسلوك	الترغيـب علـى متابعـة السـادات الكـرام والشـريعة الغـرّاء، وتطييـب قلوبهـم، وتسـليتهم
التزكية والسلوك	الحثّ علـى تصحيـح العقيـدة والفاتحـة والتشـهد وإقامـة الصلـوات والجماعـات، وفي الزَّجْـرِ عـن تـرك الجُمُعَـة والتهـاوُنِ بهـا، ومـا يتعلَّـقُ بذلـك
التزكية والسلوك	المقصـود مـن الطـرق، وأنّ أعلاهـا في الإيصـال إلـى ذلـك المقصـود هـو النقشـبنديَّةُ
التزكية والسلوك	المَحَبَّـة تُحْـرِقُ السِّـوى، وتُوصِـلُ إلـى مقـام العبديَّـة التـي هـي أشـرفُ المقامـات وأعلاهـا
التزكية والسلوك	بيـان مزايـا بعـض أصـول الطريقـة مـن متابعـة السُّـنَّة السنيَّة، ومجانبة البِدَعِ الرديَّـة، ومحبَّـة الشـيخ المقتـدَى بـه، والإخـلاصِ في حقّـه، والتسـليمِ لـه، والتضـرُّع، ورؤيـةِ النفـس قاصـرةً وعُرْيَانـةً عـن جميـع الكمـالات والفضائـل، ومنبعـًا لأنـواع الشـرور والرذائـل

التزكية والسلوك	اللازم الاقتداءُ بالأولياء فيما صَدَرَ منهم ولو بأدنى ما يُمْكِنُ
التزكية والسلوك	لا بُدَّ في هذه الطريقة العلية من أحد الأمرينِ؛ إمَّا القبول، وإمَّا الوصول، وأنَّ البُعدَ الصُّوريَّ لا يمنع أخذ الفيوضات
التزكية والسلوك	تفسير بعض الأحوال
التزكية والسلوك	تحصيل المحبَّة التامَّة، وذكر أسباب حصولها
التزكية والسلوك	نَظَر الأولياء والتفاتَهم لا يعادِلُهما شيءٌ
التزكية والسلوك	بيان أنّ الطُّرُقَ إلى الله بعَدَدِ أنْفُسِ الخلائق، وأنّ أَقْرَبَها وأَقْوَمَها الطريقةُ النقشبنديَّةُ لابتنائها على متابعة السُّنَّة، بل العزيمة، والاجتناب عن الرُّخَصِ والبِدَع
التزكية والسلوك	بيان أن المحبة مع مُتابعة السُّنَّة السَّنيَّة؛ هما الموصلتان إلى المطلوب
التزكية والسلوك	بيان شِدَّة المحبَّة والاحتراق والاشتياق إلى الملاقاة، وفي التبشير، وفي السَّعْيِ لإظهار نَظَرِ الأستاذ الأعظم قدس سره في جبلَّتهم، وفي بيان الإقبالِ كلّ الإقبال عليه جل وعلا
التزكية والسلوك	محْو الوجود من البَيْنِ، وأنَّهُ يلزمُ في كلِّ الأمور التزامُ السكينةِ والوَقَار، وعدمُ الاسترسال مع القِيل والقال
التزكية والسلوك	بيان أنه قد يكون صدورُ بعض القُصُور من بعض الأحبَّاء سبباً للتيقُّظ، فيُثْمِرُ زيادةَ المودَّة والقرب، وكمالَ الالتجاء إلى الله

التعبير والرؤى	تعبير بعض الوقائع والمنامات، وفي بيان أنّه لا عِبْرَةَ بها إلا ما يُرَى فيه الأستاذُ، أو ما يتعلَّقُ به من جهة دلالته على الارتباط والتعلُّق به، وإنما العبرةُ بدوام العمل
التوحيد	بيان سَيْرِ العناصر، وما يترتَّبُ عليه من كمالات النُّبُوَّة، وفي تحقيق وجود الاختيار الجزئيِّ للعبد، وتحقيقِ القدر والقضاء بما لا مَزِيدَ عليه، وفي بيان أن اللازمَ علينا التقليدُ لأئمَّة العقيدة رحمهم الله
التوحيد	بيان مَنْشَأِ بعض الوساوس الكفرية، والخطرات القهريّة، وطريق دَفْعِها
التوحيد	بيان نصيب الأموات من الأحياء وبالعكس
التوحيد	تحقيق مسألة الأفعال الاختياريَّة للعباد، وتفصيلها على أكمل وَجْهٍ، وفي بيان الفَرْقِ بين الكسب والإرادة الجزئيَّة عند الأشعريَّة والماتريديَّةِ
الزهد	بيان طُرُقِ الآخرة
الزهد	بيان شَرَف الدُّنيا من جهة كونها مزرعةً للآخرة
الزهد	تَرْك مرادات النفس دُنيويَّةً وأُخْرَوِيَّةً
الزهد	بيان فضل التحسُّر، وأنّ العلمَ بالبُعْد مع النَّدَم والتحسُّر وإرادة التَّدارُك أَوْلى من العلم بحصول
الزهد	الحث على تصحيح النية وإخلاص الطَّوِيَّة في جميع الأحوال، والتفكُّر في العواقب، والتبرِّي إليه تعالى في كلِّ الأحوال

الزهد	بيان أنّ هذه الدارَ دارُ سعيٍ وعملٍ، لا دارُ جزاءٍ وثمرةٍ، وأنهما المطلوبان من العبد فيها، وأن محلَّ الأخيرَيْنِ إنما هو الدارُ الآخرةُ
شرح حديث نبوي	بيان خبر النبيِّ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم: «الدُّنْيا وَالآخِرَةُ ضُرَّتانِ؛ إِنْ رَضِيَتْ إِحْداهُما سَخِطَتْ الأُخْرى»، وفي بيانِ أنَّ لا شيءَ أعزّ من العمر الإنسانيِّ، فلا بُدَّ من صرفه في محبة المولى وغيرهما
شرح حديث نبوي	تفسير حديث: «ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا» على أبدعِ وَجْهٍ وأكملِه، وما يتعلَّقُ بذلك
فتاوى	بيان صريح الطلاق في لغة الأكراد، وأنّ تعقيبَ كلٍّ من التصريح والكناية بالأخرى يُخْرِجُه عمّا كان عليه
فتاوى	الإفتاء بعدم وقع الطلاق بقول القائل: (طلاقك دو طلاق سى طلاق تو بردائي) إلا ما أراد بالأخير، وأن مجرَّدَ النيَّة لا يكفي بدون ذِكْرِ ما يدلُّ على المرأة والطلاق، أو الرابط بدون وجود القرينة عليها
فتاوى	فتوى طلاق، وأنّ المطلِّقَ مصدَّقٌ بيمينه في وجود النيَّة وعدمها، وفي كيفيتها، وفي بناء آخر كلامه على أوَّله
فتاوى	فتوى طلاق، وفي أنّ الغَضَبَ عند الحنفيَّة يقوم مقامَ النيَّة، وكذا مذاكرةُ الطلاق، وأنّ نسبةَ الذهاب إلى الطلاق كنايةٌ عند الشافعيَّة، وأنّ المطلِّقَ في عدم النيَّة مُصَدَّقٌ بيمينه عندهم

تفسير ما ورد عن بعض الكُبَرَاء في حقِّها مما يُوهِمُ خلافَ الحق، ويُشْكِلُ على بعض القاصرينَ، وما يتعلَّقُ بذلك	فتاوى
بيان عدة مسائل في الطلاق	فقه
بيان أنه هل يجوزُ تقليدُ أبي حنيفة في النكاح أو لا؟ وهل العقدُ من قبيل الحكم والإفتاء أو لا؟ وهل يجوز أن يُغَيِّرَ مذهبُ المقلِّد أو لا؟ وهل يجوز التشبُّثُ بكلٍّ من المذاهب من غير تقليدٍ أو لا؟ وما يتعلَّق بجميع ذلك	فقه
تحقيق أنَّ إسنادَ الذهاب إلى الطلاق كنايةٌ وإن دَارَ على الألْسُنِ، وأنَّ الشُّهْرَةَ لا تجعلُ الكنايةَ صراحةً سواءٌ كان فيها لفظُ الطلاق أو لا، وما يتعلَّقُ بذلك	فقه
بيان أنّ التصوُّفَ إنما هو متابعةُ الشريعة الغرَّاء لا غيرُ	فقه
بيان أنّه هل للوَلِيِّ الغيرِ الوارثِ أو للأجنبيِّ الاستقلالُ بإخراج الفِدْيَة عن الميِّت من ماله أو من تركة الميت أو لا على مذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه؟	فقه
لا يجوز للوليِّ العامِّ - أعني: الحاكمَ - تزويجُ المراة بتصديقها في دعوى فِرَاقِ الزوج بموتٍ أو طلاقٍ وانقضاءِ عدَّةٍ إذا كان معيَّناً أو عيَّنَتْه إلا بعد إثباتها ذلك، وأنه يجوز للوليِّ الخاصِّ تزويجُها بتصديقها في ذلك مطلقاً، وفي بيان بعض شروط التَّوْلِية والتحكيم	فقه

فقه	نَدْب وَضعِ اليدين في الصلاة تحت الصدر مائلتين إلى جهة اليسار؛ لأنها محلُّ القلب، وفي التحذير عن الاجتراء على مخالفة السلف برؤية ما يخالِفُ عادتهم في كتابٍ إلا بعد الفحص التامِّ عن الكتب المعتمدة
فقه	عِظَمِ حُرْمَة أهل البيت النبويّ عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام والتحيَّة
مصالح عامة	بيان بعض المصالح
مصالح عامة	التحذير من إيقاع الفتنة وإيقادها وعن مخالطة أهلها، وفي ذمِّ مَن يكون سبباً لوقوعها، وما يتعلَّقُ بذلك
مصالح عامة	ذمّ اختلاط النساء والرجال في الأعراس، والتنفيرِ عنه بأبلغ وجهٍ وآكَدِهِ، وفي بيان فظاعته وشناعته ومنافاته للناموس والغَيْرَة
مصالح عامة	تعزية الإخوان وحثهم على الصبر والرضا
مصالح عامة	قَطْع النِّزاع والخلافات بين الإخوان والأصحاب
مصالح عامة	خطر الحربِ العُموميّ
مصالح عامة	حث الولاة ونصحهم وترغيبهم على محبَّة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، والإطاعة لهما، والصَّداقة للدولة العليّة، والشَّفقة على الرعيّة

مصالح عامة	السَّعْيُ في مرضاته تعالى، والذهابُ على طريقة الشريعة، وفي إجرائها بين الناس بأيٍّ وجهٍ أمكن، وفي بعض المصالح
مواسم وفضائل	بيان بعض فضائل شهر رمضان المبارك، والعمل فيه
نصائح	التحذير عن كَسْرِ قلوب أهل الله والمنتسبين إلى السادات الكرام، والتخويف عن غَيْرَتهم في حقِّ منسوبيهم قدس الله أسرارهم
نصائح	بعض النصائح وذمِّ الدنيا، وفي بيان الحكمةِ من خَلْقِ العالم، وأن المرادَ بالدنيا: ما يُوجِبُ البعدَ عن الله
نصائح	بَثّ الشَّكوى من الزمان الحاضر
نصائح	الحثّ على متابعة الشريعة الغرَّاء، وعلى السَّعْيِ في إجرائه فيمن أمكنه ذلك
نصائح	التحذير عن الالتفات إلى كراهة الناس الدخولَ في هذه الطريقة وسائر ما يتفوَّهون به في حقِّها، وما يتعلَّقُ بذلك
نصائح	الحثُّ على التقوى والتبليغ، والتحذير من دسائس النفس الأمَّارة والدنيا المكَّارة، وبيان بعضٍ منها، وعن الاغترار بظهور بعض الحالات، والعُجْبِ بها، وعن الاسترسال في البحث عن الحوادث الكونيّة، فإنها شَبَكَةُ النفس والشيطان
نصائح	اتّباع السُّنَّة واجتناب الرُّخصِ

نصائح	التَّخويف من دسيسة الشيطان، والتحذيرِ عن الاغترار عند ظهور الشَّوْق والمحبَّة في الناس
نصائح	الإيصاء بإصلاح ما بين العبد وبين الله تعالى، ومتابعة الشَّريعة الغرَّاء
نصائح	اللازم على كلِّ أحدٍ إجراءُ المسائل الشريعة الغراء بقدر الأمكان
نصائح	الحثّ على محبَّة المولى جل وعلا، وبيان بعض ثمراتها وفوائدها، وأنها المقصودةُ من خلق الدنيا

فالناظر في هذه المكتوبات لأوَّل وهلةٍ يظنها تناولت موضوع الإرشاد والتزكية فقط، بل هذه المكتوبات وثائق تاريخية هامة، تُسلِّط الضوء على تلك الحقبة الزمنية؛ اجتماعياً وسياسياً وتاريخياً وإنسانياً ودينياً وأخلاقياً واقتصادياً وغير ذلك من العلوم والفنون المبثوثة في طيات هذه المكتوبات المباركة.

فكاتبها كما تقدم هو عَلَمٌ من الأعلام وقطب من الأقطاب وأحد الرجال المصلحين الذين تركوا أثراً واضحاً في تاريخ الأمة الحديث، علماً وتزكية وإرشاداً وتوجيهاً ودفاعاً عن عرين هذا الدين المبارك، وقد خلَّف لنا كنزاً ثميناً وموردا عذباً تسابق عليه الظامئون، ونهلوا من معينه، فهؤلاء العلماء الربانيون هم شامة الإسلام والسفراء بين الأنام وبين ربهم الملك السلام؛ فهم المفتون في مسائل الحلال والحرام، والموقعون عن رب العالمين في الأحكام، وهم العافية للأجسام والمصابيح إذا عمَّ الظلام، فنسألك اللَّهُمَّ أن لا تحرمنا من بركة أوليائك، واجعلنا من المشمولين في شفاعتهم؛ إنك الرحمن الرحيم، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنهج المتبع في التحقيق

- قُمتُ بمعارضة الكتاب على نسخه المخطوطة، وأثبتُّ في الهامش الفروق ذات الأهمية، وتجاهلت الفروق التي ليست بذات الأهمية.

-زيَّنتُ المكتوبات المباركة بالضبطِ الذي يُزيلُ الإلباس، لتيسير قراءته على الطلبة.

-حصرتُ الآيات الكريمة بقوسين مزهرين ﴿﴾، وجعلتها برسم المصحف العثماني، من رواية حفص بن عاصم، مع ذكر رقم الآية بين معكوفتين في الصلب.

-خرَّجتُ الأحاديث الشريفة تخريجاً مبسطاً يناسب هذا الكتاب.

-رصَّعتُ الكتاب بعلامات الترقيم المناسبة، والتي اجتهدتُ فيها التيسيرَ والتقريب للكتاب، مع تمييز الأحاديث النبوية وحصرها بين معكوفتين مميزتين هكذا « ».

- ترجمت للمؤلف صاحب المكتوبات، ولجامعها ترجمة وافية.

-بيَّنتُ أهمية وقيمة هذه المكتوبات المباركة وما حوته من العلوم.

-أثبتُّ بعض العناوين والتراجم في بعض المواضع؛ وجعلتها بين معكوفتين.

-خرجت الأقوال وعزوت النقول إلى مراجعها التي نقل عنها المولف قدس الله سره، ومنها ما هو مخطوط.

- أثبتُّ بعض التعليقات والتصحيحات المكتوبة في هامش المكتوبات، لما فيها من فوائد وإيضاحات.

-ترجمتُ الكلمات والأشعار الفارسية والكردية التي أوردها المؤلف في هذه المكتوبات، ولا بُدَّ أن نشكر الأستاذ الفاضل أنور صوندوك الذي ترجم هذه الكلمات والأشعار.

-عرَّفتُ ببعض الأعلام والأماكن التي تحتاج إلى تعريف وبيان.

-خرَّجتُ الأشعار الواردة في طيات هذا المكتوب، وعزوتُها لأصحابها.

- أثبتُّ في آخر المكتوبات رسالتين إتمامًا للفائدة وعلاقتهما بالمكتوبات ومؤلفها.

- صنعتُ فهارس للمكتوبات.



وصف النسخ الخطية

النسخة الأولى:

هي من ممتلكات مدرسة ذوقيد في إسعرد من ولايات تركيا.

خطها نسخي معتاد واضح.

عدد الأوراق: ١٣١ ورقة.

في كل ورقة ١٤ سطراً، وفي كل سطر ١٠-١٢ كلمة تقريباً.

الناسخ: حسيب بن الملا نصر الدين الذوقيدي.

تاريخ النسخ ١٩٧٣م- ١٣٩٤هـ يوم الأحد قريب أذان العصر.

وهي مستنسخة من نسخة كانت عند حفيد الأستاذ الأعظم الشيخ محمد معشوق قدس سره.

تملكها المذنب العديم محمد رشيد اللاشيء.

في هامشها بعض التعليقات والتصحيحات أثبتنا بعضها في الهامش، وتخريج لبعض الآيات، وأشير لبداية المكتوبات والآيات والأحاديث والأشعار بخط من فوق. واختصر كثيراً من الكلمات كالترضي وقدس سره وغيرها.

ورمزنا لها بـ (أ).

النسخة الثانية:

نسخة تتضمن ثلاثة مكاتيب؛ الأولى للشيخ الأستاذ البير التاغي، والثانية للشيخ

فتح الله، والثالثة للحضرة محمد ضياء الدين النورشيني قدس الله أسرارهم العلية.

خطها نسخي معتاد جيد.

عدد الأوراق: ١١٤ ورقة.

في كل ورقة ١٦ سطراً، وفي كل سطر ١٢-١٤ كلمة تقريباً.

الناسخ: أحمد الجوزي.

تاريخ النسخ ١٩٨١م- ١٤٠١هـ يوم السبت الثاني عشر من شهر الله رجب الأصم.

وهي نسخة مصححة على نسخة الأستاذ الأعظم الشيخ علاء الدين بن الشيخ فتح الله الورقانسي قدس الله سرهما.

في آخرها فهرس للمكتوبات، وهي نسخة غير مرتبة الأوراق.

في هامشها تصحيحات أشير في بعضها لمصححها نعمة الله، وأشير لبداية المكتوبات والآيات والأحاديث والأشعار الفارسية بخط من فوق.

ورمزنا لها بـ (ب).

النسخة الثالثة:

هي من ممتلكات مكتبة مدرسة أوخين (يوكاري قويونلو) التابعة لناحية موتكي في بتليس من ولايات تركيا.

تملكها الملا علاء الدين الأوخيني رحمه الله وقد وضع ختمه عليها ويظهر فيها اسمه محمد علاء الدين مع تاريخ، يحتوي هذا المجموع على عدة رسائل منها كتابنا هذا، وعليه خط الشيخ علاء الدين الأوخيني وتقريظ وتصحيح وتعليق واستدراك، فهي نسخته وهي نسخة جيدة ممتازة ملونة، كتبت عناوين بعض المكتوبات باللون الأحمر وأحياناً بالأزرق، وأحياناً يشار بخط من فوقها.

عدد الأوراق: ٧٧ ورقة.

في كل ورقة ١٤ سطراً، وفي كل سطر ١٦-١٧ كلمة تقريباً.

الناسخ: لعلها محمد نور الله المذنب كتبه خدمة لسيده الكريم الشيخ محمد علاء الدين قدس سره. كما أثبت في آخر المنح الغوثية ضمن هذا المجموع.

رمزنا لها بـ (ج).

وعثرنا ضمنها على مكتوب مرسل للشيخ علاء الدين الأوخيني من الشيخ الحضرة محمد ضياء الدين كما سنشير إليه.

النسخة الرابعة:

هي نسخة كتبها الشيخ علاء الدين بن الشيخ فتح الله الورقانسي قدس الله سرهما. هكذا جاء في آخرها، ولكن اتضح أنها من النسخة التي قوبلت عليها فهي منتسخة ومقابلة على نسخة الشيخ علاء الدين المتقدمة؛ كما في هوامشها وتعليقاتها.

خطها نسخي معتاد واضح.

عدد الأوراق: ١١٢ ورقة.

في كل ورقة ١٣ سطراً، وفي كل سطر ١٥ كلمة تقريباً.

الناسخ: فضيل بن الشيخ محمود قدس الله سرهما.

تاريخ النسخ ١٣٦٨هـ ٢٥ شعبان.

أشير لبداية المكتوبات والآيات والأحاديث والأشعار بخط من فوق.

ورمزنا لها بـ (د).

صورة الغلاف من نسخة (أ)

مكتوبات الشيخ ضياء الدين محمد

حضرت النورشيني جمعها

خليفته الشيخ علاء الدين

قدس سرهما

٢

وفات حضرت قدس سره ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٦

وفات سيدنا الشيخ عبد الرحمن التاخي قدس سره ١٣٠٤ هـ / ١٨٨٨

وفات نجل سيدنا معصوم ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٤

الورقة الأولى من نسخة (أ)

وبه نثق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بنور اليقين، وشرح صدور الواصلين بالمشاهدة فكانوا هداة الدين، واعربوا عن الحقائق الالهية بلسان الحق المبين، وكشفوا الاستار عما كلت دونه عقول الكاملين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد ترجمان لسان القدم، وينبوع جميع المعارف والحكم، وعلى آله واصحابه مصابيح الظلم، وازواجه وذرياته ومتابعيه مفاتيح الكرم، اما بعد فهذه نبذة من مكتوبات شيخ الكاملين وعون الواصلين الذى لا يدرك علو شأنه العقول والملقى بين انواع البرايا بالقبول، والعالم الاجل مرجع الفضلاء والفحول، مؤيد الشريعة الغراء، محيى الطريقة البيضاء، المرشد المفضال مولانا ومستندنا فى اخرايا واولانا تاج رأسنا ونور بصرنا وقوة ظهرنا ومطمح نظرنا ذو الجناحين الثانى حضرة الشيخ محمد ضياء الدين رضى الله تعالى عنه وعنا به ولا زال

السالم

[1]

الورقة الأولى من نسخة (أ)

فمن پروردۀ قائمقام قطب عالم رضي الله تعالى عنهما الى صاحب الصدق و
الصفا كاتب الاسرار والاخفى مولانا الملا مصطفى جعله الله واصلا الى ما
يتمنى بحق حبيبه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه انه لما
وصل اليه صحيفتكم الشريفة المملوة بالجواهر والفرائد النفيسة الرائح منها
شميم المحبة الساطع منها نار الالتفات الى هذا الحقير ففرح به غاية الفرح
وسر بها غاية السرور لانه من النعم العظام ان يخطر مثله في خاطركم وان
تلتفتوا اليه التفاتا على طريق المحبة واي شيئ اعز واعلى من الخطور في قلب
الاولياء حتى افتخر بعضهم بالشتم الصادر منهم والغيبة الحاصلة منهم كما قيل
، فان ساءني ذكراك لي بمساءة ، فقد سرني اني خطرت ببالك ، وقد عرضتم
عليه اشياء ليس هو بتلك المثابة وحملتم عليه احمالا لا طاقة له بها وطلبتم
منه بيان مسائل هو بعيد عنه بمراحل ويظن انها من شدة محبتكم له حتى ابتغلتموه
على ايصال هذه الغرائب فيا ايها الاخ فهو بعيد عنها ولكن نتكلم بما خطر

3 Tek Taş Mücevher (١/٣)

الورقة الأولى من نسخة (أ)

مضيئاً بانواره ابد الآبدين، مشتملة من الطريقة النقشبندية على رموز العالم
دقيقة فائقة ومحتوية من الحقيقة على معارف لطيفة رائقة، ومن
المسائل الفقهية على ما هي بسعي بليغ في كسبها لائقة، جمعتها تبركاً بكلام
رضي وتبصرة لاخوان الطريق وتذكرة للذين لا ينسون في المضايق
الرقيق، ومن الله تعالى الهداية وبه التوفيق المكتوب الاول 1
أرسله رضي الله عنه الى الخليفة والده وكاتبه قسي الملا مصطفى
البدليسي رح في تعبير بعض الوقائع وبيان سير العناصر وما يترتب
عليه من كمالات النبوة وفي تحقيق وجود الاختيار الجزئي للعبد و
تحقيق القدر والقضاء بما لا مزيد عليه وفي بيان ان اللازم علينا التقليد
لائمة المقيدة رح وما يتعلق بذلك. بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي لا يسئل عما يفعل والصلوة والسلام على سيدنا محمد المرسل
رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه مشيدي اركان الدين وبعد

الورقة الأخيرة من نسخة (أ)

٣١٥

ولا يوجد الاسلحة الآن في هذا الطرف ومتى وجدت ورأينا الحاجة بعثنا
اليهم الخبر بالجيش ويقبل محمد سعيد وفتح الله والشيخ علاء الدين والملا عبد
الرحمن والملا محمود ايديكم ويستدعون منكم ومن اهل البيت وكذا سائر
من لدينا والسلام على من اتبع الهدى .

كانون ثاني
١٤

قطب عالم
پروردهٔ قائمقام
للمهر

محمد ضياء الدين

حرر هذه المكتوبات الشريفة حسيب بن الملا نظر الدين الزوقيدي اصلا
المقيم الان في بلدة نصيبين بوظيفة الافتاء بتيم الاسانته
الضياءيّة والسيداشة وكليها استنسخها
من نسخة كانت عند حفيد الاستاذ الاعظم
الشيخ محمد معشوق
قدس

١٣٩٤ في رجب
١٩٧٤ ميلادية

اللهم لا تحرمنا من بركتهم ونسبتهم وذريتنا الرضى في الدنيا والاخرة بجاه حبيبك
الاكرم محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذرياته أجمعين

لا اله الا الله محمد رسول الله

أذان العصر قرب الاحد بعد

صورة لأسماء خلفاء الحضرة محمد ضياء الدين وخلفاء والده التاغي قدس الله أسرارهما في خاتمة نسخة (أ)

خلفاء حضرت الشيخ محمد ضياء الدين النورشيني قدس الله أسراره آمين

١ الملا محمد امين المشتهر بملا

٢ الحاج عبد الكريم

٣ الشيخ احمد الخزنوي

٤ الشيخ محمود القره كوى

٥ الشيخ محمد سليم الهزاني

٦ الشيخ محمود الزوقيدي

٧ الشيخ عز الدين اللاوخيني

٨ الشيخ شهاب الدين التيلي

٩ الملا عبد الله بن الشيخ شهاب الدين

١٠ الملا خليل الكوفاكى

١١ الملا يوسف خورت

١٢ الملا عبد الرحمن الجوخرشي

١٣ الشيخ ابراهيم الآبري

خلفاء والده الماجد الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس الله أسراره رضي عنه وعنا به

١ شيخ فتح الله الورقانسي

٢ الملا عبد الرحمن النورشيني

٣ الملا رشيد النورشيني

٤ شيخ عبد القهار الزوقيدي

٥ شيخ عبد القادر الهزاني

٦ سيد ابراهيم الاسعردي

٧ شيخ عبد الحكيم الفرساني

٨ ملا ابراهيم البينكي

٩ شيخ طاهر الآبري

١٠ ملا عبد الهادي الجوخرشي

١١ ملا عبد الله الخوروكي

١٢ ملا مصطفى الكاتب البدليسي

١٣ الحاج سليمان البدليسي

١٤ ملا يوسف

١٥ الحاج يوسف البدليسي

١٦ ملا ابراهيم الجوخرشي

١٧ شيخ خليل الجوخرشي

١٨ ملا احمد العطاشكساني

١٩ خرجه ارزنجاني المسمى بشيخ محمد

الورقة الأولى من نسخة (ب)

١

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بنور اليقين، وشرح صدور الواصلين
بالمشاهدة حتى كانوا أحداء الدين، وأعرب لهم عن الحقائق الإلهية بلسان الحق
المبين، وكشفوا الأستار عما كلّت دونه عقول الكاملين، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد ترجمان بحقائق القدم، وينبوع المعارف والحكم، وعلى آله و
أصحابه مصابيح الظلم، وأزواجه وذرياته صاحبيه مفاتيح الكرم، أما بعد:
فهذه نبذة من مكتوبات شيخ الكاملين، وعون الواصلين، الذي لا
يدرك علو شأنه العقول، والمتلقى بين أنواع البرايا بالقبول، والعالم الأول
مرجع الفضلاء والفحول، مؤيد الشريعة الغراء، محيي الطريقة البيضاء، المرشد
للفضال مولانا، ومستندنا في أخرانا وأولانا، تاج رأسنا ونور بصرنا،
وقوة ظهرنا، ومطمح نظرنا، ذو الجناحين الثاني حضرة الشيخ محمد ضياء الدين،
رضي الله تعالى عنه وعنا به، ولا زال العالم مضيئاً بأنواره أبد الآبدين،
مشتملة من الطريقة النقشبندية ومن المسائل الفقهية على ما هي بسكي
بلغ في كتبها لا أنفع لجمعها تبركاً بكلامه رضي الله تعالى عنه، وتبصرة لإخوان
الطريق، وتذكرة للذين لا يبتون في المضايق الرفيق، ومن الله الهداية و
به التوفيق، المكتوب الأول أرسله رضي الله تعالى عنه إلى خليفته والده
وكاتبه

الورقة الأخيرة من نسخة (ب)

٢١٣ ٢١٣

في نودشين ولا يُعلم ما يُعجل وعلاؤكم من الصغار والكبار من الذكور وغيرهم

يسلمون عليكم وعلى أمكم ويدعون ويستدعون منكم ولا يُعلم من حال ملا عبد الرحمن

وإخوانكم وأقربائكم الذين ذهبوا إلى قونيا شيئاً فالمأمول بيان حالهم من الصحة

والسلامة ومن المجيء وعدم المجيء والسلام عليكم وعلى من لديكم وعلى من في

طرفكم من المحبين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

خادم العتبة العلية

محمد ضياء الدين.

ويسلم عليكم الملا محمد أمين والملا فتح الله ومحمد معصوم ويدعون لكم ويستدعون

منكم فالمأمول منكم أن تلتفتوا إلى حامل الورقة وتسكنوه في قرية للإمامة.

بالقلم والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على خير خلقه محمد رسولاً طيباً طاهراً

وعلى آله أجمعين معيناً ناصراً وبعد فقد وقع الفراغ من إتمام تحرير المكاتيب الثلاث

الأولى للبحر الطامي الأستاذ الأعظم والثانية للشيخ فتح الله الشيخ الأكرم والثالثة لحضرة

الثاني الشيخ محمد ضياء الدين النودشيني قدس الله أسرارهم العلية وأفاض علينا من بحار

أنوار بركاتهم الزكية في يوم السبت الثاني عشر من شهر الله رجب الأصم من شهور

سنة ١٤٠١ الهجرية القمرية للهجرة والسادس عشر من شهر مايس من شهور الإفرنجية ١٩٨١ على يد الراجي

اللا أحمد الجموري غفر الله له ولوالديه وأحسن إليهما وإليه متمنياً من طالع وجني ثمرة أن يخطر بباله

ويدعو له ولوالديه بالمغفرة وقراءة الفاتحة غفر الله لمن أحسن إليه وصلى الله على نبينا محمد

وصحبه وسلم آمين

الورقة الأولى من نسخة (ج)



الورقة الأخيرة من نسخة (ج)

صورة للمكتوب الأصلي المرسل من الحضرة إلى قرة العين علاء الدين ويظهر فيها ختمه المبارك

وملا عبد الله وملا رشيد وملا عبد الرحيم وفقه

خلاص الطوية في جميع الأفعال والنفس قطب عالم وجميع السالكين والآغاوات يقبلون

[illegible] بعد ذلك عنكم ونسلم على علاء وإبراهيم وعبد الله

وضياء الدين وجميع اخوانكم وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

[illegible]

قائم مقام

قطب

عالم

صورة للمكتوب الأصلي المرسل من الحضرة إلى قرة العين علاء الدين

الى قرة العينين الشيخ علاء الدين حفظه الله في الدارين
بعد السلام عليكم والدعاء ذكر والاستدعاء منكم والاستفسار
عن احوالكم اطلب منك ان تجيء الى ههنا من يوم الاثنين
الى يوم الخميس الآتي في هذه الأيام لكن [illegible]
قرة كوزك لخطبة زوجة لمودود [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه اجمعين وبعد
فمن بوروري قائمقام قطب عالم رضي الله عنه الى خليفة الا
سنا الأعظم رضي الله عنه صاحب الفضل والكرم مولانا
الملا احمد انه لما جاء الينا هذه نميقتكم المرسل بكم
فتى عبد الله [illegible] فرحت لما كانت منبئة عن فرط المحبة
والشغف وسائلة عن اهل الأستان فرحنا بها غاية
الفرح لأن شميم المحبة يبسط القلب ويوقع الحرارة
فيه [illegible] ذكر افندينا [illegible]
[illegible] اما حال قائمقام قطب عالم رضي الله عنه [illegible]
واما عبد الرحيم فقد سهل مرضه وقرب الشفاء واما اهل البيت
كلهم في الصحة والسلام الا ام فتح الله فان بها نوع حمى والشيخ يسلم عليكم

الورقة الأولى من نسخة (د)

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بالخير

الحمد لله الذي نور قلوب العارفين بنور اليقين، وشرح صدور الواصلين بالمشاهدة
فكانوا هداة الدين، وأعربوا عن الحقائق الإلهية بلسان الحق المبين، وكشفوا الأستار
عما كلت دونه عقول الكاملين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ترجمان لسان القدم
وينبوع جميع المعارف والحكم، وعلى آله وأصحابه مصابيح الظلم، وأزواجه وذرياته
وتابعيه مفاتيح الكرم. أما بعد فهذه نبذة من مكتوبات شيخ الكاملين وعون الواصلين
الذي لا يدرك علو شأنه العقول والمتلقى بين أنواع البرايا بالقبول والعالم الأجل مرجع
الفضلاء والفحول مؤيد الشريعة الغراء محيي الطريقة البيضاء المرشد المفضال مولانا
ومستندنا في أخرانا وأولانا تاج رأسنا ونور بصرنا وقوة ظهرنا ومطمح نظرنا
ذو الجناحين الثاني حضرة الشيخ محمد ضياء الدين رضي الله تعالى عنه وعنا به ولا زال
العالم مضيئا بأنوار أبد الآبدين مشتملة من الطريقة النقشبندية على رموز دقيقة وأنفاس
ومحتوية من الحقيقة على معارف لطيفة رائقة ومن المسائل الفقهية على ما هو ليس يبلغ
في كتبها الأئمة جمعتها تبركا بكلامه رضي وتبصرة لإخوان الطريق وتذكرة للذين لا يشعرون

الورقة الأخيرة من نسخة (د)

صور مخطوطات الكلمات القدسية ومناقب حضرة

الورقة الأولى من نسخة (ج)

الورقة الأولى من نسخة (ج)

الورقة الأولى من نسخة (ج)

الورقة الأخيرة من نسخة (ج)

ومن أولاده رضي الله تعالى عنه نور حدقة الفؤاد وعين أعيان الرشاد المحبوب بين الطالبين
المجد بين الطالبين [؟] المجد الماجد محمد راشد وكان مشتغلاً بالتعلم حتى أخذ بعض الفنون
الأدبية وكان عادته أنه لا يغتاب أحداً ولا يتكلم المتكلم [؟] بالباطل [؟] وبما لا فائدة فيه وكان
أثر الصلاح من جبينه ظاهراً ونور النجابة منه باهراً وكان عمره عشرين سنة وبتقارب [؟] فيه
ظهر منه في مرض وفاته أشياء خارقة للعادة منها أنه نعى إلى أقربائه نفسه في أول مرض
الوفات واشتغل بإظهار محبته للسادات بحيث لا يحس بمرور الزمان حتى كان يوماً
يتحدث مع زوجته بمناقب السادات ففات صلوة العصر ولم يشعر به وكان يتحرج في ذلك
ولكن الشيخ [illegible]
المرض من بيته ويذهب إلى بيت أخيه للتحدث بأخبار الأستاذ الأعظم قدس سره ومع ذلك
يقعد على الحصير ورفقته [؟] لا يعلم بمرضه وكان في ذلك المرض على جانب عظيم من الشفقة
والتلطف بكل أحد في كل حال وكان كلما ازداد مرضه ازدادت محبته و
كان يرى نفسه غريباً حتى أنه يقبل يد الفقير ويقول انظر إلى الأقرباء مع حسن [illegible] الله

وقبل زيارته [illegible] الشيخ محمد المشهور بالعجم لتردد في خلفته [؟] الأجل مولانا الشيخ فتح الله قدس سره
وبلغ منه الإشارة باستخارة كبيرة ليسيد [؟] يحقق الله تعالى تلك الإشارة وضعف في تلك الدفعة خليفته المذكور
وخليفته صاحب الوفاء والجذبة الشيخ الملا رشيد قدس سره فلما رجع من زيارة الأكابر الخلفاء [illegible]
إلى قريته عربو [؟] من قصبات زاخو قال الملا رشيد إني أشهد بإحساس مقام القطبية لمرشد [؟] في تلك القرية
ونفهم من كلامه أنه سمع منه وعلم بآثاره لأنه قال بلفظ الشهادة فالشهادة لا بد لها من اليقين التام
بل الرؤية وهذه الخليفة بعيد من طور الكلام من عنده بحسب [illegible] فضلاً عن الشهادة ثم
رجع [illegible] الشيخ فتح الله قدس سره بإذنه إلى قرية أبرى وكان قعوده ماشياً هناك وذهب الملا رشيد قدس سره
معه إلى ناحية خبوط واضطجع عليه في تلك القرية أجل أتباعي رحمه الله

الورقة الأولى من نسخة (د)

٢١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه والصلاة والسلام على من اجتباه من بين كافة أنبيائه

وجعله الواسطة الكبرى والوسيلة العظمى للخصوص والعموم سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء وسيد

المرسلين وعلى آله نجوم الهدى وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشر والجزاء أما بعد

فيقول أفقر الورى محمد علاء الدين [illegible]

الواصلين وحجة العارفين ومحيي العلوم بعد اندراسها ومجدد الدين ومشيد أركان الطريقة

النقشبندية ومفيض معارفها على مفارق الطالبين مولانا حضرة الشيخ محمد ضياء الدين رضي الله

عنه وأرضاه وجزاه عنا أحسن جزاء [illegible] من الله تعالى عليه بالرتبة [illegible] الكمال في [illegible]

وتربية المريدين وإيصال الطالبين [illegible] عن الدنيا وزخارفها [illegible]

٢١١

الورقة الأخيرة من نسخة (ج)

٢٢٨

من بحار أنواره وأدام نسبتها وأعلاها في عقبته العلية وبين أتباعه بجاه النبي الكريم وأشياعه صلى الله

تعالى عليه وعليهم أجمعين. وكان وفاته رضي بعد صلوة الصبح من يوم الجمعة وهو التاسع من شهر

والسابع عشر من رجب من شهور سنة ١٣٤٢ / ١٣٤٠ وكانت ولادته رضي على ما رأيته بخط

والده الماجد قدس في لوسيب من ناحية اسپايرت من قضاء هيزان بعد ظهر يوم الاثنين السابع

من جمادى الآخرة والحادي والعشرين من الكانون الثاني في سنة ١٢٧٣ وكانت مدة إرشاده

رضي بعد وفاة شيخه نحو أربع وعشرين سنة وفي حياته عشر سنين وغسله رضي الله عنه

البالكي والملا عبد الكريم الدنوكي بإعانة آخرين من الأصحاب ودفن رضي بإشارته في جنب والده

الماجد قدس في حائط مرقده الشريف وتوفي ابنه الملا فتح الله في قبله في ليلة الخميس أول الشعبان

رضي الأكبر جمال الدين بعده في يوم الخميس الثاني والعشرين منه وبقي حفيده رضي تاج الدين وناصر الدين

حفظهما الله وسائر أولاد الأستاذ الأعظم قدس الله سره وأنبتهم نباتا حسنا آمين وصلى الله وسلم

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. هذا ما جمعه الشيخ الأكرم الشيخ علاء الدين من تاريخ

وفاة الحضرة العلية قدس الله سرهما وأفاض علينا من بحار أنوارهما وأمدنا من بركاتهما

٢٢٩

هذا مكتوب أرسله الملا يحيى أفندي المزوري نور الله روحه في جواب مكتوب أرسله الشيخ

... وفي السليمانية في إنكار مرشدنا الشيخ خالد قدس سره وروحه فداه ورد عليه

... أما بعد فالمنهي إلى جنابكم هو أنه قد وصلنا مكتوبكم وفهمنا ما فيه فيا أخي إن كان إنكاركم على مرشدنا

الشيخ خالد قدس سره من حيث الطريقة فمعلوم أن طريقة السادات النقشبندية من حيث كسائر طرق المشايخ

... قال علي القاري في شرح حديث من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له

له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف

حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة حصن الحصين ولعل وجه هذه الفضيلة

بخصوصها أنها محل الغفلة فالذاكر فيها كالمجاهد في الغافلين وهذا دليل لما اختاره السادات

النقشبندية من أكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والحضور كائن بائن وغريب

... عربي فرشي ونحو ذلك نفعنا الله ببركاتهم ومن تبع أحاديثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم

... أخباره وأحواله وأقواله وأفعاله تبين له أن هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه وسلم

... النعم وتبعه الله على هذه الحالة وتبعه أكابر الصحابة دون ما أنكره المنكرون الكاذبون ...



المكتوبات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ تَمِّمْ بِالخَيْرِ(١)

[مُقَدِّمةُ المكْتُوباتِ]

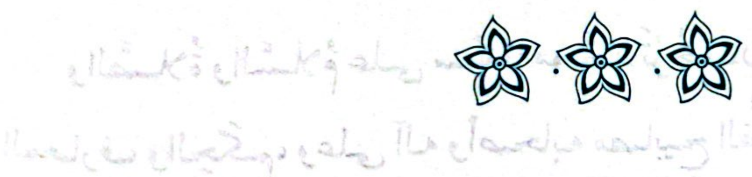
الحمدُ لله الذي نَوَّرَ قلوبَ العارفين بنور اليقين، وشَرَحَ صدورَ الواصلين بالمشاهدة فكانوا هُدَاةَ الدين، وأَعْرَبُوا عن الحقائق الإلهيَّة بلسان الحقّ المبين، وكشفوا الأستارَ عما كَلَّتْ دونَه عقولُ الكاملين.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّدٍ تَرْجُمَان لسانِ القِدَم، وينبوعِ جميع المعارف والحِكَم، وعلى آله وأصحابه مصابيحِ الظُّلَم، وأزواجه وذريَّاته وتابعيه مفاتيح الكَرَم.

أمَّا بعدُ: فهذه نَبْذَةٌ من مكتوبات شيخ الكاملين، وعَوْنِ الواصلين، الذي لا يُدْرَكُ عُلُوَّ شأنه العقولُ، والمتلقّى بين أنواع البرايا بالقبول، والعالم الأجلّ، مَرْجِعِ الفضلاء والفحول، مؤيِّد الشريعة الغرَّاء، مُحيي الطريقة البيضاء، المرشد المفضال، مولانا ومستندنا في أُخرانا وأُولانا، تاج رأسنا، ونور بَصَرِنا، وقُوَّة ظَهْرِنا، ومَطْمَح نَظَرِنا، ذو الجناحين الثاني، حضرة الشيخ محمد ضياء الدين،

(١) في نسخة بدله: (وبه ثقتي).

رضي الله تعالى عنه وعنّا به، ولا زال العالَمُ مُضِيئـًا بأنواره أَبَدَ الآبدين، مشتملةٌ من الطريقة النقشبنديَّة على رموز دقيقة فائقة، ومحتوية من الحقائق على معارف لطيفة رائقة، ومن المسائل الفقهيَّة على ما هي بسَعْيٍ بليغٍ في كسبها لائقة، جَمَعْتُها تبرُّكـًا بكلامه رضي الله تعالى عنه، وتَبْصِرَةً لإخوان الطريق، وتذكرةً للذين لا يَنْسَوْنَ في المضيق[1] الرفيقَ، ومن الله تعالى الهدايةُ، وبه التوفيقُ.



(١) في (ج): المضائق.

المكتوب الأول

أرسله رضي الله تعالى عنه إلى خليفة والده وكاتبه قدس سره الملا مصطفى البدليسيّ رحمه الله في بيان تعبير بعض الوقائع، وفي بيان سَيْرِ العناصر، وما يترتَّبُ عليه من كمالات النُّبُوَّة، وفي تحقيق وجود الاختيار الجزئيِّ للعبد، وتحقيقِ القدر والقضاء بما لا مَزِيدَ عليه، وفي بيان أن اللازمَ علينا التقليدُ لأئمَّة العقيدة رحمهم الله، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي لا يُسْأَلُ عما يفعلُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد المُرْسَلِ رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه مُشَيِّدي أركان الدين.

وبعد: فمن پَرْوَرْدَهِ[1] قائم مقام قُطْبِ العالَم رضي الله تعالى عنهما إلى صاحب الصِّدْق والصفا، كاتِبِ الأسرار والأخفى، مولانا الملا مصطفى جعله الله واصلاً إلى ما يتمنّى بحقِّ حبيبه محمد المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) پَرْوَرْدَهِ: أي: العبد الكامل. وستتكرر هذه الكلمة في كل مكتوب، وفيها ما فيها من التواضع وهضم النفس.

إنـه لمـا وَصَـلَ إليـه صحيفتُكـم الشـريفةُ المملـوءةُ بالجواهـر والفرائـد النفيسـة، الرائـحُ منهـا شـميمُ المحبَّـة، السـاطعُ منهـا نـارُ الالتفـات إلـى هـذا الحقيـر، ففَـرِحَ بـه غايـةَ الفـرح، وسُـرَّ بهـا غايـةَ السُّـرُور، ولأنـه مـن النِّعَـم العِظَـام أن يَخْطُـرَ مثلُـه في خاطركـم، وأن تلتفتـوا إليـه التفاتـاً علـى طريـق المحبَّـة، وأيُّ شـيءٍ أعَـزُّ وأعلـى مـن الخطـور في قلـب الأوليـاء، حتـى افتخـر بعـضٌ بالشَّـتْمِ الصـادر منهـم، والغِيبَـة الحاصلـة منهـم كمـا قيـل:

فَـإِنْ سَـاءَنِي ذِكْـرَاكَ لِي بِمُسَاءَةٍ ... فَقَـدْ سَـرَّنِي أَنِّـي خَطَـرْتُ بِبَالِـكْ

وقـد عَرَضْتُـم عليـه أشـياءَ ليـس هـو بتلـك المثابـة، وحَمَلْتُـم عليـه أحمـالاً لا طاقـةَ لـه بهـا، وطلبتم منه بيـانَ مسـائلَ هـو بعيـدٌ عنه بمراحـلَ، ويظـنُّ أنها من شِـدَّةِ محبَّتكـم لـه حتـى أيقظتمـوه علـى أمثـال هـذه الفرائـد. فيـا أيهـا الأخ فهـو بعيـدٌ عنهـا، ولكـن يتكلَّـمُ بمـا خَطَـرَ في قلبـه بمقتضـى أمركـم، فـإن حَصَلَـتْ في مركـز القبـول؛ فهـو نهايـةُ المأمـول، وإلا؛ فنبِّهُـوه علـى مـا أفـرط فيـه.

فيقـول وبـالله جـلا وعـلا التوفيـقُ، وبيـده أَزِمَّـةُ التحقيـق، مستمدّاً مـن الأسـتاذ الأعظـم، ومـن الشـيخ الأكـبر رضـي الله تعالـى عنهمـا: إن مـا ظَهَـرَ لجنابكـم مـن أنـه يَصْعَـدُ إلـى السـماء، ويَخْرُقُـه برأسـه سـماءً بعـد سـماءٍ إلـى آخـره؛ فهـو مـن علامـة سَـيْرِ العناصـر، سِـيَّما العنصـر الخاكـيّ[1]؛ لأنـه قـد تَقَـرَّرَ عنـد السـادات النقشـبنديَّة رضـي الله تعالـى عنهـم، وبَيَّنُـوا في كتبهـم خصوصـاً الإمـامَ الرَّبَّـانيَّ رضـي الله تعالـى عنـه: أن السَّـيْرَ العُلْـوِيَّ ليـس مقصـوراً علـى اللطائـف الخمـس الجائِيَـة مـن عالَـمِ الأمـر إلـى عالـم الخلـق، بـل بعـد تمـام سَـيْرِها ووصولهـا إلـى مقاماتهـا ينتهـي الأمـرُ

---

(١) في هامش (د): أي: الترابي.

إلى سير العناصر، ويترتَّبُ على سَيْرِها كمالاتُ النبوة، كما تترتَّبُ على سير اللطائف كمالاتُ الولاية، والثانية - أي: كمالاتُ الولاية - سُكْرٌ في سُكْرٍ، والأَوْلَى صَحْوٌ في صَحْوٍ، رزقكم اللهُ وإياه، والرجوعُ إلى مقامه إشارةٌ إلى قابلية الرَّجْعَةِ، فالسعيُ لازمٌ لتَظْهَرَ تلك القابليَّةُ.

وما قلتم: إنه يرى أنه عَظُمَ بطنُه، وصارت سُوقاً مملوءاً من الكُتَّاب، بعضٌ منهم يكتبُ المصحفَ، وبعض يكتبُ آثارَ الأولياء؛ فهو من شِدَّةِ شَغَفِكُم وحُرْقَتِكم على ما مضى بينكم وبين الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه من كتابتكم المكاتيبَ له، والكتاب الذي أملاه رضي الله تعالى عنه على جنابكم، فلم يُرِدِ الله تعالى تتميمَه، وشِدَّةُ شَغَفِكُم على إتمامه، فهذه علامةٌ على تمام رَابِطَةِ تلك الأحوال، وصِدْقِ اسم الكاتب عليكم، مع أنّ في تلك الواقعة إشارةً إلى أن لا يُتْرَكُ الشريعةُ كما هو مفهومٌ من كَتْبِ المصاحف، بل فيه إشارةٌ إلى حصول نسبة القرآن، وإلى الاقتداءِ بالأولياء كما هو مفهومٌ من كَتْبِ آثارهم، وفيه إشارةٌ أيضاً إلى أنه لا يُتْرَكُ ولا يُنْسَى ما تقدَّم في الأزمان الماضية، بل يزداد التحسُّرُ يوماً فيوماً.

وما سألتم: أنه يرى في بعض الأوقات أن الفاعلَ في الحقيقة هو اللهُ تعالى، وليس للعبد اختيارٌ، وأن القرآنَ قد أَخْبَرَ عما وَقَعَ بين الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه وخَصْمِهِم، وهو قديمٌ، فيقع ما أَخْبَرَ به، حتى قلتم: إن القاتلَ والمميتَ هو الله تعالى، فكيف يَنْسُبُ هذه الأفعالَ إلى العباد حتى يُثَابَ أو يُعَاقَبَ بها؟

وخلاصته: أن الأشياءَ كلَّها بقضاء الله تعالى وتقديره، وليس للعباد فيه اختيارٌ، وقلتم: إن هذا ليس من الأحوال العارضة، بل دائميٌّ. انتهى خلاصتُه.

فيا أيها المُشْفِقُ الصادقُ إن هذا يقتضي بيانـاً، وقد تَكَلَّمَ عليه العلماءُ فرداً بعد فردٍ شافعيَّةً وحنفيَّةً وغيرَهم من كلِّ الطوائف حتى صار سبباً لهلاك بعضهم، وسبباً لنجاة بعضهم.

قال التَّفْتَازَانِيُّ عند قول الماتن: (وللعباد أفعالٌ اختياريَّةٌ يُثَابُون بها) إن كان طاعةً، (ويُعاقَبُون عليها) إن كان معصيةً ...إلى آخره: لا كما زَعَمَتِ الجَبْرِيَّةُ[١] من أنه لا فِعْلَ للعبد أصلاً، وأن حركته بمنزلة حَرَكَةِ الجمادات لا قُدْرَةَ للعبد عليها، وهذا باطلٌ؛ لأنا نُفَرِّقُ بالضرورة بين حركة البَطْشِ وحركة الارتعاش، ونعلمُ أن الأوَّلَ بالاختيار دون الثاني.

ثم قال[٢]: فإن قيل: بعد تعميم عِلْمِ الله تعالى وإرادته: الجبر لازمٌ قطعاً؛ لأنهما إما أن يتعلَّقا بوجود الفعل، فيجبُ، أو بعدمه، فيمتنعُ، ولا اختيارَ مع الوجوب والامتناع.

قلنا: يَعْلَمُ أن العبدَ يَفْعُلُه أو يتركُه باختياره، فلا إشكالَ.

فإن قيل: فيكون فعلُهُ الاختياريُّ واجباً أو ممتنعاً، وهذا يُنَافِي الاختيارَ[٣].

وقال الخيالِيُّ: قد تُمْنَعُ هذه المقدِّمةُ أيضاً؛ لأن العِلْمَ تابعٌ للمعلوم، أي: بمعنى أن الأصلَ في المطابقة المعلوم، والعلمُ ظِلُّ حكايةٍ عنه، فلا دَخْلَ للعلم

(١) الجبرية: بسكون الموحدة، نسبة إلى الجبر؛ أي: القهر، وقد تحرك لمزاوجة القدرية. والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. فالجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً؛ كالجهمية، والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل، وسمى ذلك كسباً، فليس بجبري.

(٢) أي: الإمام التفتازاني رحمه اله.

(٣) شرح العقائد النسفية (ص١٧٤-١٧٦).

في وجوب الفعل وسَلْبِ القدرة والاختيار. انتهى مع حاشية عبد الحكيم[١].

قلنا: ممنوعٌ، فإن الوجوبَ بالاختيار مُحَقِّقٌ للاختيار لا مُنَافٍ له، وأيضاً منقوضٌ بأفعال الباري جلَّ ذِكْرُه؛ لأن عِلْمَه وإرادتَه متعلِّقان بأفعاله، فيلزمُ أن يكون فِعْلُه واجباً عليه.

وفَصَّلَ هذا الإمامُ الربانيُّ أتمَّ تفصيلٍ؛ لأنه قال: لأن القضاءَ لا يَسْلُبُ القدرةَ والاختيارَ عن العبد؛ لأنه قَضَى بأن العبدَ يفعلُهُ أو يتركُهُ باختياره. غايةُ ما في الباب: أنه يُوجِبُ الاختيارَ، وهو مُحَقِّقٌ للاختيار لا منافٍ له، وأيضاً منقوضٌ بأفعال الباري تعالى؛ لأنَّ فِعْلَهُ سبحانه بالنظر إلى القضاء إما واجبٌ أو ممتنعٌ؛ إذ لو تَعَلَّقَ القضاءُ بالوجود، فيجبُ، أو بالعدم، فيمتنعُ، فلو كان وجوبُ الفعل بالاختيار منافياً له؛ لم يكن الباري تعالى مختاراً، وهذا كُفْرٌ. انتهى[٢].

قال الخياليُّ على قول التفتازاني: محقِّق للاختيار: فلا يكون فِعْلُ العبد كحَرَكَةِ الجماد، وهو المقصودُ، وأما أنّ ذلك الاختيارَ ليس من العبد؛ لأنه لا يُوجِدُ شيئاً، فيكون من الله، فيلزم الجَبْرُ، فذلك مذهبُ الأَشْعَرِيِّ، أي: وأما الكلامُ في أن ذلك الاختيارَ ليس فِعْلَ عبده؛ لأنه لا يوجد شيئاً على ما تقرَّرَ عليه رأيُ أهل السنة، فيكون مخلوقاً لله تعالى، فيلزم الجبرُ؛ فالشيخُ الأشعريُّ يُسَلِّمُه ويقول: إن العبدَ مجبورٌ على الاختيار، فإنه مَحَلُّ الإرادة التي أَحْدَثَتْ فيه جبراً، وهو جَبْرٌ مُتَوَسِّطٌ لا يستلزم الجبرَ في الأفعال.

---

(١) حاشية الخيالي (ص١٤٩).

(٢) مكتوبات الإمام الرباني (٢/ ١٦٢-١٦٣) المكتوب التاسع والثمانون والمئتان.

وأشار البَيْجُورِيُّ إلى هذا الجبر فقال: وبالجملة فليس للعبد تأثيرٌ ما، فهو مجبورٌ باطناً، مختارٌ ظاهراً.

فإن قيل: إذا كان مجبوراً باطناً؛ فلا معنى للاختيار الظاهري؛ لأن الله تعالى قد عَلِمَ وقوعَ الفعل ولا بدّ، وخَلَقَ في العبد القدرةَ عليه.

أجيب: بأن الله تعالى لا يُسْأَلُ عما يفعلُ، ولذلك قال سيدي إبراهيم الدُّسوقيُّ[١]: من نَظَرَ للخلق بعين الحقيقة عَذَرَهم، ومن نَظَرَ إليهم بعين الشَّريعةِ مَقَتَهم، فالعبدُ مجبورٌ حقيقةً، ومختارٌ صُورَةً، والصُّوفِيَّةُ يشيرون للجبر كثيراً، وحاشاهم من الجبر الظاهريّ، وإنما مُرَادُهم الجبرَ الباطنيَّ. انتهى[٢].

قال ابنُ حجر في «شرح الهَمْزِيَّة»: (لا عُذْر لعاص) يَحْتَجُّ به على الله حتى يُسْقِطَ إثمَه، وتندفعُ مؤاخذاتُه فيما يَسُوقُه إليه القضاءُ والقدرُ من المعاصي؛ لأن الله تعالى أجرى عادتَهُ في هذا العالَمِ على أسبابٍ ومُسَبَّباتٍ[٣] تُنَاطُ بتلك الأسباب، ويُنْسَبُ وقوعُها إليه نظراً للصُّورة الوجودية، وإن كان الكلُّ في الحقيقة إنما هو بقضائه وقدره، كما يدلُّ على ذلك كلِّه قولُه تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[٤]، [سورة الأنفال (١٧)] ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ [سورة الأنفال (١٧)] فأَسْنَدَ تعالى إليه صلى الله تعالى عليه وسلم الرميَ وإليهم القتلَ؛ لاعتبار الصورة الوجوديَّة، ونفاهما عنهم باعتبار الحقيقة

---

(١) في الأصل: الدمشقي، والصواب ما أثبت كما في «تحفة المريد».

(٢) تحفة المريد على شرح التوحيد (ص٢٤٩-٢٥٠). وفي الأصل: (الشفقة) بدل (الشريعة).

(٣) في (ج): وحسبيات. وصوبها في الهامش: بقوله: أظن أن الصواب: ومسببات.

(٤) سورة الأنفال (٨/ ١٧).

الإيجاديَّة إشارةً إلى أنه يَجِبُ علينا رعايةُ المقامين، بأن نُسْنِدَ الأفعالَ إلى فاعلها صورةً ليُمْدَحُوا ويُذَمُّوا باعتبار جَرَيَان تلك الصورة عليهم، وإلى الله حقيقةً من حيث عَجْز العبد من ذلك، وانفراد الحقِّ تبارك وتعالى به. انتهى[١].

هذا على رأي الأشعريِّ.

وأما على رأي المَاتُرِيدِيَّةِ؛ فللعبد تأثيرٌ، قال الأستاذ أبو إسحاق الإِسْفَرَايِينِيُّ بتأثير القدرة الحادثة في أصل الفعل، وحصولِ الفعل بمجموع القدرتين، وقد جَوَّزُوا اجتماعَ المؤثِّرين على أصلٍ واحدٍ بجهتين مختلفتين.

ثم قال: وقال القاضي أبو بكر البَاقِلَّانِيُّ بتأثير القدرة في وصف الفعل.

ثم قال: والمختارُ عند العبد الضعيف: تأثيرُ القدرة الحادثيَّة في أصل الفعل وفي وصفه معاً؛ إذ لا معنى للتأثير في الوصف بدون التأثير في الأصل.

ومن هذا تَبَيَّنَ أن الحقَّ: التوسُّطُ بين مذهب الجَبْرِيَّةِ؛ لأنهم يقولون بالجبر حقيقةً وصورةً، وبين مذهب القَدَرِيَّةِ؛ لأنهم يَنْفُون قُدْرَةَ الحقّ، ويُثْبِتُون قدرة العبد، بأن يُنْظَرَ إلى الأفعال من حيث الصورة ويُنَاطَ بها أحكامٌ، ومن حيث الحقيقة ويُنَاطَ بها أحكامٌ؛ لأن هذا هو العدلُ الصريحُ، والطريقُ الواضحُ الجَلِيُّ، ليس فيها إفراطٌ وتفريطٌ ولا تعطيلٌ كما يلزم المعتزلة[٢]، حيث إن الإلهَ جلَّ

---

(١) المنح المكية في شرح الهمزية (٣/ ١٣٦٢-١٣٦٣).

(٢) المعتزلة: بضم الميم وسكون العين وفتح التاء؛ نسبة إلى الاعتزال وهو الاجتناب. وسبب تسميتهم بذلك أن شيخهم ومقدمهم، واصل بن عطاء الغزال كان هو وعمرو بن عبيد من تلامذة الحسن البصري فلما أحدثا مذهباً، وهو: أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وأنه في منزلة بين المنزلتين، اعتزلا حلقة الحسن البصري؛ فقال الحسنُ البصريُّ: قد اعتزلَ عنَّا، فسُمُّوا: المعتزلةَ، وهم سَمُّوا أنفسَهم: أصحابَ العَدْلِ والتَّوحيد؛ لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله تعالى، ونفي الصِّفات القديمة عنه. ثم

وعلا نَسَبَ الأفعالَ الاختياريَّةَ كلَّها إلى العباد.

وإلى هذا أشار عَلَاءُ الدين العَطَّار[١] حيث قال: لا بُدَّ أن يكون المريدُ معتصماً بحَبْلِ الله بحسب الظاهر، وبالله حسب الباطن، أي: ينظر إلى الأسباب، ويسعى فيها بحسب ما أُمِرَ سعياً بليغاً، ويجتنب عن المناهي[٢].

وبالجملة أن يكون نظرُه في الصورة مقصوراً على الأسباب، وبالحقيقة يكون متوكِّلاً على الله في كلِّ الأشياء، بأن يُغْلِقَ بابَه ظاهراً، ويَرْبِطَ فَرَسَه، ويأكلَ الخُبْزَ ويشربَ، ويعلمَ أن الحافظَ والمشبعَ والمُرْوِيَ له هو اللهُ جل وعلا.

ومن هذا ظَهَرَ الجمعُ بين النصوص الواردة نظراً إلى الأسباب الواردة بالنظر إلى التفويض.

إنَّهم توغَّلوا في علم الكلام، وتَشَبَّثُوا بأذيال الفلاسفة في كثيرٍ من الأصول، وشاع مذهبُهم فيما بينَ الناس. وبلغت شأنها في العصر العباسي الأول. ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعَال العباد إلى قدرتهم، ولقبوا أنفسهم بأصحاب العدْل والتوحيد؛ لقَولهم بِوجُوب الأصْلح، ونفي الصِّفَات القَديمة، ثمَّ افتَرقُوا عشرين فرقة؛ يكفِّر بَعضهم بَعضاً. ووقف أهل السنة والجماعة بوجههم وفندوا أقوالهم وردوا عليها.

(١) علاءُ الدِّين محمد بن محمد البخاريُّ الخوارزميُّ العَطَّارُ، العارف بالله تعالى الشيخ الزاهد القدوة، تاجُ الأولياء الكاملين، نشأ في حِجْرِ والده على أجمل الأحوال، ثم لما توفِّي والدُهُ؛ ترك ثلاثةَ أنجالٍ، فخرج من ميراثه لأخويه، واختار التجرُّدَ لتحصيل العلوم في مدارس بخارى، حتى نبغ في جميع الفنون، وبلغ منها فوق ما تتعلَّقُ به الظُّنونُ، زوجه شاه نقشبند بنته، ورباه أولى تربية ورقاه أعلى رقية. توفي ليلة الأربعاء لعشرين خَلَتْ منه سنة (٨٠٢هـ)، ودُفِنَ في جغانيان ـ بجيم فغين معجمة فألف فنونين بينهما ياء وألف ـ بلدةٍ من أعمال بخارى. «الحدائق الوردية» (ص٧٦٨-٧٨٤).

(٢) رشحات عين الحياة (ص١١٠).

واعلم: أن القضاءَ والقدرَ - كما بَيَّنَ عليُّ القاريّ في «شرح مشكاة المصابيح» - سِرٌّ من أسرار الله تعالى لم يُطْلِعْ عليها ملكاً مُقَرَّباً، ولا نبيّاً مُرْسَلاً، ولا يجوز الخَوْضُ فيه والبحثُ عنه بطريق العقل، بل يجب أن يعتقدَ أن الله تعالى خَلَقَ الخلقَ فرقتين: فِرْقَةٌ خَلَقَهم للنعيم فضلاً، وفِرْقَةٌ للجحيم عدلاً.

وسأل رجلٌ عليَّ بن أبي طالب ﷺ فقال: أخبرني عن القدر. قال: طريقٌ مُظْلِمٌ لا تَسْلُكْه، وأعادَ السؤالَ، فقال: بحرٌ عميقٌ لا تَلُجْهُ، فأعاد السؤالَ، فقال: سِرُّ الله أخفى عليك، فلا تُفتِّشْه. انتهى[1].

ومن عَلِمَ أن الخوضَ فيه والسؤالَ عنه ليس بلائقٍ، بل قيل: إنه بدعةٌ، قال العُرْوةُ الوثقى خواجه معصوم في «شرح رباعيَّة الشيخ أبي سعيد أبي الخير» ما يُفْهَم منه: أن الحقَّ سبحانه بحكمته البالغة قد أَسَرَّ قدرتَه الكاملةَ تحت لباس الأسباب، فبَعْضٌ قد قَصَرُوا نظرهم على الأسباب، ولم يَرَوْا قُدرتَه تعالى جلَّ وعلا لا كُلَّا ولا بعضاً، وبعضهم قصروا نظرهم على القضاء والقدر، وعَطَّلُوا الشريعةَ الغرَّاءَ، وحِكْمَةَ الأسباب، فَضَلُّوا كلُّ واحدٍ منهم وأَضَلُّوا. وبعضهم - وهم الفرقةُ الناجيةُ - لم يُعَطِّلُوا الأسبابَ ولا الشريعةَ، ورأوا قدرتَه جل وعلا تحت الأسباب، وأخذوا نصيبَهم من الكلِّ، يعني: عَلِمُوا أن للأسباب حكمةً بالغةً، وأنه لم يَطَّلِع عليها أحدٌ وإن لم يكن لها دَخْلٌ في المسببات، ومع هذا كلِّهِ اللازمُ علينا التقليدُ كما هو طريقُ ساداتنا الكرام رضي الله تعالى عنهم، ففي أيِّ موضعٍ أُمِرْنا بالذهاب إليه نَذْهَبُ ولا نتفكَّرُ هل يترتَّبُ عليه فائدةٌ أم لا؟

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢/ ٥١٢). ينظر: «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (١/ ١٤٧).

قال الأستاذُ الأعظمُ[١] رضي الله تعالى عنه: قال السيد طه[٢] رضي الله تعالى عنه للغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه: أوصاني شيخي أن لا نُغَيِّرَ الطريقةَ المأخوذةَ عنه، فأقولُ لك مِثْلَ هذا، فأمر الغوثُ الأعظمُ الأستاذَ الأعظمَ بمثله.

قال الإمامُ الربانيُّ[٣] في رسالة «المبدأ والمعاد»: إن الحظَّ الوافرَ من طريق الصوفية - بل من مِلَّةِ الإسلام - إنما هو لشخصٍ تكون فيه الفطرةُ التقليديَّةُ، وجِبِلَّةُ المتابعة أزيد، فإن مدارَ الأمرِ هنا على التقليد، وحيث كانت هذه الفطرةُ في أبي بكر الصديق ﵁ أزيدَ؛ سَارَعَ إلى سعادة تصديق النبوَّة بلا تَوَقُّفٍ، وصار رئيس الصِّدِّيقين، وحيث كان استعدادُ التقليد والتبعيَّة في أبي جهل أقلَّ؛ لم

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن التاغي قدس الله أسراره، وسيتكرر ذكره كثيراً في المكتوبات.

(٢) السيد طه الهكاري النهري ابن السيد أحمد بن السيد صالح، من سلالة السيد عبد القادر الكَيلاني قدس سرهم، ولد في خمارو ناحية قريبة بشمدينان في بلدة هكاري. أخذ الطريقة عن عمه السيد عبد الله الشمديني ثم أكمل سلوكه عند مولانا خالد الشهرزوري، وله ابنان: السيد عُبيد الله، والسيد علاء الدين. ولهم أعقاب تفرّقوا في أنحاءٍ شتى، بعضهم في عِراق، وبعضهم في إيران، وبعضهم في تركيا، وتوفي سنة (١٢٦٩/ ١٨٥٣) ومرقده في قرية نهري من قرى شمدينان في بلدة هكاري تقع جنوب الشرق تركيا. بركة الكلمات للشيخ عاصم الأوخيني) ص٢٠-٢١).

(٣) الإمام الرباني هو: أحمد بن عبد الواحد، الفاروقي السرهندي، يلقب بمجدد الألف الثاني، نسبته إلى سرهند، ومعناها: غابة الأسد، بين دهلي ولاهور، مولده ووفاته بها، اشتغل بالتدريس. وتآليفُهُ الحافلةُ كافلةٌ لنشر عوارف معارفه، والبرهنة على عظمة مواهب مشاربه، أجلُّها: «مكتوباته القدسيَّة»، وهي تحتوي على مجلَّدين ضخمين باللغة الفارسية، و«الرسالة التهليليَّة»، ورسالة «إثبات النبوّة»، ورسالة «المبدأ والمعاد»، و«المكاشفات الغيبية»، و«آداب المريدين»، و«المعارف اللدنية»، بيَّن فيها أحوالَهُ ومقاماتِهِ الخاصَّةَ، و«رسالة في الردّ على الشِّيعة»، و«تعليقات على عوارف المعارف»، توفي سنة (١٠٣٤هـ). الحدائق الوردية مع الأزهار التلوية (ص٥٩٢).

يتشرَّفْ بتلك السعادة، وصار مقتدى المُضِلِّين. انتهى باختصار[1].

مع أن هذا التفكُّرَ ليس داخلاً في الطريقة النقشبنديَّة؛ لأن نظرهم مقصورٌ على الذات البَحْتِ، لا يتفكَّرُ ضلالةً ولا هدايةً، ومجازاً على الأستاذ، وتحصيل رضائه، والشَّوق والحرق على محبته.

هذا؛ واعلم أنّ من أسرار القضاء: أن لا يَيْأَسَ العاصي بكثرة الذنوب، ولا يَأْمَنَ الصالحُ بكثرة الطاعات، بل يكونُ بين الخوف والرجاء، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبِه وسلَّم.



(١) المبدأ والمعاد (مطبوع في آخر المكتوباب، طبعة ياسين) (٢/ ٢٢٨-٢٢٩).

المكتوب الثاني

إلى محمود أفندي البدليسيّ في تعزيته بموت ابنته رحمها الله، وبيان نصيب الأحياء من الأموات والعكس، وفي وجوب الرضا بالقضاء لا سيّما على المدَّعين متابعةَ أحد مشايخ هذه الطريقة ﷺ.

بسم الله وكفى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيِّدنا محمَّد المصطفى، وعلى آله وأصحابه أهلِ الصَّفا.

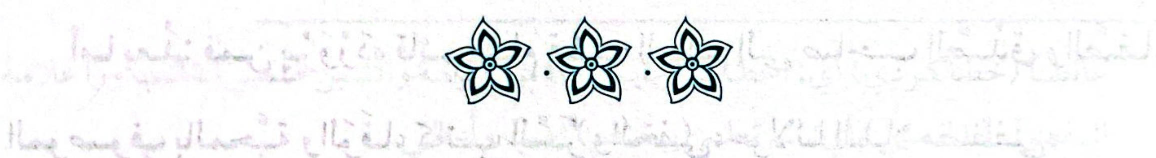
وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قُطْبِ العالم رضي الله تعالى عنهما إلى المحبِّ القديم محمود أفندي زيد شرفاً في الدارين.

إنه قد بَلَغَ إليه خَبَرُ فَوْتِ ابنتكم أعظم الله أجركم، وغفر لميِّتكم، وأحسن عزاءكم، وأفرغَ الصَّبْرَ على قلوبكم، وأبقى الله لكم الباقي ذكوراً وإناثاً على طريق الصَّلاحة والنَّجابة.

أيُّها الأخُ، النصيبُ من الموت العِبْرَةُ لنا، فمن اعتبر بالموت، واتَّعَظَ به، وعَلِمَ أنه طريقٌ مسلوكٌ لا يَسْلَمُ منه أحدٌ، وهَيّأَ الأسبابَ له من محبَّة الأولياء، والامتثالِ بالأوامر، والاجتنابِ عن المناهي؛ فطُوبَى له، ثم طوبى له، ومن لم يعتبرْ؛ فالخُسْرَانُ لهُ.

ونصيبُ المنتقلة إلى رحمة الله تعالى منا الدعاءُ بالمغفرة لها، اللهم اغفرْ لها وارحمْها، خصوصاً أنكم تَدَّعُون متابعةَ الأستاذ الأعظم، فاللائقُ بكم الرضا بما يفعلُهُ الله جل وعلا، نُقِلَ أنه مات ابن الفُضَيْلِ بن العياض قدس سره، فضَحِكَ، فقيل له: أهذا مَحَلُّ الضَّحِك؟ فقال: إني أعلمُ أن رضاءَ الله فيه، فأريدُ مُوَافَقَتَه جلَّ وعلا[1].

والسَّلامُ عليكم وعلى مَن لديكم خصوصاً الملا حسين وعارف وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفوية على صاحبها وآله وأصحابه ومتابعيه الصَّلاة والسَّلام والتحية.



(١) حلية الأولياء (٨/ ١٠٠).

المكتوب الثالث

إلى الخليفة المذكور الملا مصطفى في بيان شَرَفِ نَظَرِ أهل الله والتفاتهم، وأنه لا يَعْدِلُه شيءٌ، وأن المحبَّةَ جالبةٌ للنسبة، وأن رياضةَ النقشبنديَّة إنما هي بعد وفاة أستاذهم.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيِّدنا محمَّد وآله وصحبِهِ وسلَّم.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى صاحب الصِّدق والصَّفا، الموصوفِ بِالمحبَّة والوَفَا، كاتب السِّرِّ والخفى، مولانا الملا مصطفى.

إنَّه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الوِدَادِيُّ المنبئُ عن التفات جنابكم إلى هذا العبد البعيد المنحرف عن الطريق، المتشبِّثِ بأذيال مَن كان على الحقِّ الحقيق، فهذه نعمةٌ لا يُؤَدَّى شُكْرُها، ولا يُمْكِنُ باللسان وَصْفُها؛ لأنه قد قيل: لا يُعَادِلُ التفات الدَّراويش، والحضورَ في قلوبهم عَمَلٌ من الأعمال، كيف وقلوبُهم مَحَلُّ نزول الفُيُوضات، ومَحَطُّ التَّجلِّيات، ومنبعُ الإحسان والكرامات.

غلط گفتي خطا كردي بهايش را ندانستي بهاي يك نظر دلبر ببخشم هردو دنيا را[1]

---

(١) لم أقف على قائله. المفردات: (غلط گفتي) الياء في گفتي للخطاب أي: قلتَ شيئًا

فهذا من مَحْضِ كرمه جلَّ وعلا، فهو[1] من أين في هذا؟ ولعلَّ هذا يكون سبباً لنجاته، والانخراطِ في سِلْكِهم، قال مولانا الجامي قدس سره[2]: كلُّ ما حصل لي؛ فهو من نظر الخواجه محمد الپارسا قدس الله أسراره العليَّة حينما وَقَعَ عليَّ في صباوتي.

وأما ما بَيَّنْتَ من أنّي مشتاقٌ إلى تلك الآستانه، وقد شُغِفَ قلبي على دُخَانٍ سَطَعَ من تلك الحضرة السنيَّة، وتألَّمَ قلبي من الفُرْقِة من كِلَاب تلك الدِّيار، فيا سيدي إنّ هذه من زيادة المرتبة والمزيَّة؛ لأنه قد قيل: إن جالبَ النسبة المحبَّةُ، وهذه مُنْبِئَةٌ أيضاً من التفات قِبْلِگاه العالم إلى أمثالكم، ودالَّةٌ على أنّ البعيدَ بالنسبة إليه كالقريب، والقاصي كالداني، كيف لا تتحرَّقُ ولا تنعدمُ مع ما كنتَ عليه في الأزمنة الماضية.

غالطاً (خطا كردي) أي: اخطأتَ (بهايش را) بها القيمة والشين ضمير الغائب ورا علامة المفعول (ندانستي) أي: لم تعلم (ببخشم) أهبّ وأُعطي.

وحاصل المعنى: قلتَ شيئاً غالطاً وأخطأتَ -في تعيينك قيمة نظر المحبوب بأشياء تافهة والله أعلم- ولم تدر حقيقة قيمته، وإني أهب وأعطي في مقابلة قيمة نظر المحبوب الدنيا والأخرى جميعاً.

(١) يقصد الشيخ نفسه رحمه الله وقدس أسراره العلية.

(٢) عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي، المشهور بالجامي (نور الدين، أبو البركات) عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية، ولد بجام، في ٢٣ شعبان، ونشأ بهراة، وبها عاش معظم حياته، وتوفي بها في ١٨ المحرم، من مؤلفاته الكثيرة: تفسير القرآن الكريم، الدرة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء والمتكلمين في وجود الواجب، تاريخ هراة، شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، (٨١٧ - ٨٩٨ هـ). معجم المؤلفين (٥/ ١٢٢).

قال الأستاذُ الأعظمُ رضي الله تعالى عنه: لا رياضةَ للنقشبنديَّة ما دام الأستاذُ حيّاً؛ لأنَّ المحبَّ في ديوان المحبوب متلذِّذٌ بأنواع اللذائذ، بل ناسٍ لنفسه، والرِّياضةُ إنما تكونُ بعد ارتحال الأستاذ، فمن حَصَلَ له الفُرْقَةُ بعد الوُصْلَةِ كيف يتعيَّشُ ويتغذَّى؟

بيت: سينه سوزان... إلخ[1].

كيفَ لا يتألَّمُ ونورشين بعد وقوع قطب العالم رضي الله تعالى عنه فيها صارت قِبْلِگاهاً للعالم، ومنبعاً لفيوضات الخواصِّ والعوامِّ، بل صار غَبَرَتُها تِرْيَاقًا للديغ النفس والشيطان والغوى.

إِثْرَ ذا هو[2] على قصد الذهاب إلى غرزان، فيَطْلُبُ منكم المددَ بالذات والقلب، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبهِ وسلَّم.

---

(١) أي: القلب المحترق.

(٢) أي: بَرْوَزْدَهِ.

المكتوب الرابع

إلى الملا عبد العزيز البدليسي رحمه الله في تقسيم المحبَّة إلى طبيعيَّةٍ وعقليَّةٍ، وبيانِ طُرُقِ الآخرة، وأنّ محبَّةَ الأستاذ إنما تلزمُ أن تكون للأستاذيَّة والوساطة، وبيان وَجْهِ طَلَبِ الرِّضا مع كون المقصود المحبَّةَ الذاتيَّةَ، وأنه لا ينبغي الالتفاتُ إلى الحالات، بل اللازمُ قَصْرُ الهِمَّةِ على الامتثال، وأنه يجب عَدُّ ما يَحْصُلُ منها عظيمةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الثَّقلين وآله وأصحابِهِ أجمعينَ.

أمَّا بعدُ: فمِن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله، والمحبِّ لله العزيز، الملا عبد العزيز، جعله الله مُنْدَرِجاً في زُمْرَة المحبِّين، وأذاقه حَلَاوَة المحبَّة في درجات المُقَرَّبين.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم السَّامي المُخْبِرُ عن احتراقكم على المحبَّة وعن بعض الحالات.

فأيُّها الأخُ: إنَّ المحبَّةَ قسمان: عقليَّةٌ وطبيعيَّةٌ، فالطبيعيَّةُ كما قال الخواجه محمد الپارسا قدَّس الله سرَّه من مَحْضِ فَضْلِ الله جل وعلا، ولكنّ ذلك الفضل يترتَّبُ على أشياءَ تُبَيَّنُ في بيان العقليَّة.

والعقليَّةُ هي التي كُلِّفَ بها في حقِّ الله جلَّ وعلا، وفي حقِّ الرَّسول عليه وعلى آله وأصحابه أفضلُ الصلاة والسلام، وفي حقِّ الأستاذ، وبَيَّنُوا قدَّس الله أسرارهم لها طرقاً.

منها: أن لا ينظرَ إلى الأغيار بعين الاعتبار حتى إلى نفسه.

ومنها: أن يعلمَ أن ما سِوَى الأستاذ مُضِرٌّ له مِنَ الخلق والإخوان، والأمِّ والولد، حتى النفس.

ومنها: أن يتفكَّرَ فيما يَحْصُلُ له على يد الأستاذ، وفي التسليم إليه، والانقياد لأمره من المنافع والقُرْبِ إليه جل وعلا، فمن تَفَكَّرَ في هذا يَحْصُلُ له المحبَّةُ العقليَّةُ بإعانته جلَّ وعلا.

ومن داوَمَ على ما أمرَه الأستاذُ، واختار صُحْبَتَه ورابِطَتَه؛ يترتَّبُ عليه الطبيعيَّةُ أيضاً بفضله جلَّ وعلا، كما قال الخواجه محمد الپارسا، وكتبتَ أنَّ محبَّةَ الأستاذ هي المقصودُ الأصليُّ، فإن ترتَّبَ عليه رضاءُ المحبوب؛ فذاك، وإلا؛ فلا ضَيْرَ.

أيُّها الأخُ: إنَّ محبَّة الأستاذ إنما تُفِيدُ إذا كانت بحيثيَّة الأستاذيَّة، وإلا؛ فلا فائدةَ فيها كما قال الأستاذ الأعظم ﷺ: اعلم أن محبَّةَ الأستاذ يكونُ وَضْعُ القَدَم فيها لأُستاذيته، قال ﷺ: قال البِسْطَامِيُّ قدِّس سرَّه[1]: مَن رآني لا يَدْخُلُ

(١) البسطامي: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي الزاهد المشهور؛ كان

النارَ. فقال القاصرون عن فَهْمِ كلامه: ماذا يقول؟ يرى نفسَه أفضلَ من محمَّدٍ عليه وآله أفضلُ الصَّلاة والسلام، حيث رآه أبو جهلٍ مع أنه يَدْخُلُ النارَ! فبلَغَهُ، فقال: ما رأى محمَّداً رسولَ الله، بل رأى ابنَ أخي أبي طالب. انتهى[1].

فظَهَرَ من هذا أنَّ محبَّةَ الأستاذ لأجل أنه واسطةٌ بينه جلَّ وعلا وبيننا لا لذاته، بل ليترتَّبَ عليه رضاؤه جلَّ وعلا، والوصولُ إليه، وما يُنْقَلُ من كلامهم أنهم كثيراً ما يقولون: لا بُدَّ أن يكون الأستاذُ محبوباً لذاته؛ فمُرادُهم هذا، أو لأنه لا يخلو عن ذلك، أو لأن الحصرَ إضافيٌّ، أي: بالنسبة إلى الحالات وحظِّ النفس، لا بالنسبة إلى المحبوب الحقيقي ورضائه، والشاهدُ على هذا المذكور: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[سورة آل عمران: ٣١].

وكتبتَ: وقد يُشْكِلُ علي هذا القول: إلهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي، بأنه لو كان المقصودُ المحبَّةَ الذاتيَّةَ؛ كيف يُطْلَبُ الرِّضا؟

جده مجوسياً ثم أسلم، وكان له أخوان زاهدان عابدان أيضاً: آدم وعلي، وكان أبو يزيد أجلهم، وسئل أبو يزيد: بأي شيء وجدت هذه المعرفة؟ فقال: ببطن جائع وبدن عار، وكان يقول: لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة، وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة. وكانت وفاته سنة (٢٦١هـ) رحمه الله تعالى. والبسطامي: بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الألف ميم، هذه النسبة إلى بسطام، وهي بلدة مشهورة من أعمال قومس، ويقال: إنها أول بلاد خراسان من جهة العراق، والله أعلم. «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٣١).

(١) مكتوبات التاغي، المكتوب الحادي والثّمانون المرسل لحضرة خليفته الملاّ أحمد جامعِ الأسرار والعلوم في بيان العلوم والرّابطة والصحبة والتسليم والفناء فيها، وبيان موضوع الطريقة النقشبندية وجِهَةِ وُحْدَتِها، وبيانِ غايتها.

أيها الأخُ، إن طَلَبَ الرضا لأجل المحبوب[1] لا لأجل النَّفْسِ كما بيَّنْتُ، لكنّ القولَ بأن الغَضَبَ فيه عَجْزُ المحبوب، فإن كان المرادُ المحبوبَ الحقيقيَّ؛ يجب تَنَزُّهُهُ عنه، لكنّ البشريةَ لا يخلو عنه.

وما كتبتَ من الحالات فيا أيها الأخ إن حَصَلَتْ؛ فذاك، وإلا؛ فلا ضَيْرَ، بل اللازمُ الإتيانُ بمأمورات الأستاذ، فإن ترتَّبَ عليه حالةٌ؛ فليُعْلَمْ أنّه من نظره والتفاته، وإن لم يترتَّبْ؛ فليعلم أن هذا أَوْلى له، فلذا لم يَرْضَ الأستاذُ ظهورَها.

وبالجملة لا بُدَّ أن يكون نظرُهُ مقصوراً على امتثال أمره، ويكون سَعْيُهُ في كلِّ الأوقات على السَّواء، وظهورُ الأشياء قد يكون في اليَقَظَة، وكثيراً ما يكون في الغَيْبَةِ عن نفسه، وتلك الغيبةُ ليست نَوْماً، بل يُقال له: المَحْوُ.

وأما التأثيرُ واضطرابُ القلب ولو كان في بعض الأحيان؛ فليسا حقيرين، بل عظيمان ولو لحظةً، فليُعَدَّ عظيماً؛ لأن الحقيرَ من المحبوب عظيمٌ، مع أنه عظيمٌ في نفسه: خاكي كُجا واجب كُجا[2].

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبِهِ وسلَّم.



---

(١) في هامش (ج، د): أي: سواء كان حقيقياً أو لا؛ أما الأول: فلقوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِىٓ﴾ [الفجر:٢٦-٢٧]، الآية، وأما الثاني: فلأنه لو لم يوجد الرضا لوُجد السخط، وإلا لارتفع النقيضان، ولو وجد السخط ففيه عجز المحبوب؛ فثبت المطلوب. الكاتب الكاذب

(٢) خاكي: أي المنسوب إلى خاك وهو التراب، وقد تستعمل في التواضع والشيء التافه، (كجا) أي: أين (واجب) الضروري.

المكتوب الخامس

إلى الشيخ محمد رشيد حفيد الغوث الأعظم والقطب الأفخم الشيخ السيّد صِبْغَة الله الأرواسيّ قدس الله أسراره في الاعتذار عن التخلُّف عن زيارة مرقده وأهل بيته قدس سره.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه وأنصاره ومهاجريه وأهل بيته أجمعين.

وبعدُ: فمن العبد الذليل المحتاج إلى لُطْفِ آستانكم الجليَّة إلى سيِّده وسروره، ونور عينه، وقُوَّة فؤاده، ونَجْلِ الغوث الأعظم، وحفيدِ قُطْبِ الثَّقلين، الذي به افتخارُهُ، وإليه انتسابُهُ، وعليه اعتمادُهُ، شعر:

كس در جهان ندارد يك بنده همچو حافظ

زيرا كه چون تو شاهى كس در جهان ندارد[1]

---

(١) البيت من ديوان حافظ الشيرازي رحمه الله، الفصل (١٢٧). المفردات: (در جهان) در بمعنى في الجارة أي: في الدنيا (ندارد) النون أداة النفي؛ أي: ليس بمالك وصاحب (بنده) العبد (همچو) مركب من هم بمعنى مع للتأكيد هنا ومن چو بمعنى مثل (زيرا كه) أي: لأنه (چون تو) أي: مثلك (شاهي) الياء للوحدة؛ أي: مالكاً وآمراً.

وحاصل المعنى: لا يملك أحد في الدنيا عبداً مثل حافظ؛ يعني: نفسه، لأنه لا يملك أحد في الدنيا مالكاً وسلطاناً مثلك؛ يعني: محبوبه.

المولى الأرجمنديّ مولانا السيد محمد رشيد أفندي: إنه لما طَالَ زَمَنُ الفُرْقَةِ، واشتعل نيرانُ اشتياقه إلى الوُصْلَة، ومَنَعَهُ منه العوائقُ، فلم يُمْكِنْ منه مجيءٌ في الخريف ولا بعده؛ أَقْدَمَ على تسويد مكتوبٍ ليكون بدلاً منه وإن كان أدنى البدلات، لكن الماءَ إذا انتفى؛ يكون الترابُ بدلاً عنه، وإذا غَرَبَت الشَّمسُ يكون السِّرَاجُ بدلاً عنها. مصراع:

چاره نبود بر مقامش جز چراغ[1]

وليكون سبباً لمجيءِ أخبار يشتفي بها الغريبُ، ويرتوي بها الأكبادُ، مطفئاً لحرارة القلوب والفؤاد، وشأنُ الكرام القبولُ ولو من الصِّغَار.

إثْرَ ذا يُقَبِّلُ أرجلَكم وأرجلَ من في الآستان من الأحباب والإخوان، ويستدعي من ألطاف هِمَمِكم البهيَّة، وصلى الله على أشرف الكائنات وعلى آله أجمعين.



(١) شطر من بيت مولانا جلال الدين الرومي رحمه الله من المثنوي برقم (٦٧٠). وتمامه:

چون كه شد خورشيد و ما را كرد وداع   چاره نبود بر مقامش از چراغ

المفردات: (چون) أي: حين (شد خرشيد) أي: ذهبت الشمس وغابت (مارا) را علامة المفعول أي: لنا (كرد وداع) أي: وادعتنا (بر مقامش) بر بمعنى على، والشين ضمير الغائب أي: على مقامها والمراد ليقيم مقام الشمس (از چراغ) از بمعنى من الجارة أي: من المصباح.

وحاصل المعنى: حينما ذهبت الشمس وغابت بالوداع منّا وأظلمت الدنيا فإنه لا غنى لنا عن المصباح ليقيم مقامها وينير دربنا كهي.

المكتوب السادس

إلى هذا الجامع الفقير الأحقر من القِطْمِير والنَّقِير محمد علاء الدين نَظَمَه الله في سِلْكِ أتباعه رضي الله تعالى عنه بجاه خير المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم في بيان أنّ التحسُّرَ قد يقومُ مقامَ الفائت، وفي بعض آداب الذِّكر والرَّابطة والصُّحْبَة، وفي تعبير رؤيين له، وأنّ اللائقَ غَلَبَةُ طبع الفُرْقَة على المريد.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى نور عينه، ووَلَدِ بيره الملا علاء الدين أنبته اللهُ نباتاً حسناً، وأَثْبَتَهُ على جادّة أبيه.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الشريفُ المنبئُ عن التحسُّر للتخلُّف في هذا الرمضان، والمحبَّة إلى هذا الطَّرَف، فسُرَّ به غايةَ السرور، وفَرِحَ به غايةَ الفرح؛ لأنها مُثْمِرَةٌ لثمرةٍ كثيرةٍ كما قال الإمامُ الرَّبَّانِيُّ رضي الله تعالى عنه: إنك لو أذنبتَ كلَّ ذنوبٍ، ومع ذلك لك مَحَبَّةُ السادات؛ فلا تَخَفْ؛ لأنه يصيرُ عاقبةُ

عمرك محمودةً، وإن وَصَلَ لطائفُك إلى العرش، وليس لك محبَّتُهم، فخَفْ منه؛ لأنه استدراجٌ.

وأما سكونُكَ في بدليس في هذا الرمضان؛ فلعلَّ الله يَجْعَلُ الخيرَ فيه؛ لأن التحسُّرَ يقوم مقامَ الوِصَال، بل أزيدَ كما قال الأستاذُ الأعظمُ رضي الله تعالى عنه لشيخنا[1] رضي الله تعالى عنه حين قال له: إن التوجُّهَ قد فات اليومَ: إن التحسُّرَ يقومُ مقامَهُ، بل ينبغي أن يفوتَ في بعض الأيام لحصول التحسُّر، ولكنّ اللائقَ أن تَعُدُّوا سكونكم تضييعاً للعُمُر مع شدَّةِ التحسُّر على فوات الوقت، ويكون أوقاتكم مثلَ الوقت المارِّ مع زيادةٍ في الرابطة بعد صلاة الظهر، ومع الصُّحْبَة في أيِّ وقتٍ أمكنَ بالتحسُّر والتَّشَوُّق، وجَرِّ الأوراد من خمسةِ آلافِ إلى تسعة آلاف متفرِّقةً في الأوقات مع التشوُّقِ وإن لم يُوجَدْ شَوْقٌ، شعر:

يَا صَاحِبِي هَذَا العَقِيقُ فَقِفْ بِهِ مُتَوَلِّهاً إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِوَالِهِ

وأن يكون المقصودُ في الصحبَّة نفسَك من غير رُؤْيَة الأصحاب وإن كان بالتكلُّف، وأن تُصَلِّيَ الضُّحى ثمانيَ ركعاتٍ، والرواتبَ مؤكَّدَةً وغيرَ مؤكَّدةٍ، وكلُّ ذلك يكون الغَرَضُ منه الامتثالَ من غير نَظَرٍ إلى ثوابٍ.

وبالجملة يكون الاهتمامُ بالعبادة البدنيَّة أشدَّ.

وأما رؤياك التي رأيتَ فيها أنك جالسٌ في المسجد مريداً للختم إلى آخرها؛

(١) يذكر الشيخ ضياء الدين المرسل له هذا المكتوب الملا علاء الدين ابن الشيخ فتح الله الورقانسي بكلام والده الشيخ عبد الرحمن التاغي للشيخ فتح الله الورقانسي قدس الله تعالى أسرارهم العلية.

فهي إشارةٌ إلى الطلب، وأما عدمُ التَّمام للموانع؛ فهي إشارةٌ إلى زيادة العمر.

وأما رؤياك التي هي أنك جئتَ معه من جهة طرجونك إلى آخرها؛ فرُؤْيَةُ الظُّلْمَة فيها إشارةٌ إلى حياة الدنيا، والجسرُ إشارةٌ إلى أن تُعَدَّ قصيرةً في عدم الالتفات.

وأما التخلُّفُ؛ فهو إشارةٌ إلى أن يكونَ طَبْعُ الفُرْقَة لكم غالبًا على طبيعة الوُصْلَة، وغلبةُ طبيعة الفرقة أعْلى وأَكْمَل من غَلَبَة مخالِفِها.

وأما إيقادُ النار للمرور؛ فإشارةٌ إلى إيقاد نار المحبَّة؛ لأنه لو لم تشتعلْ نارُ المحبَّةِ؛ لا يُمْكِنُ قَطْعُ المنازل.

ويستدعي من جميع أهل البيت، ومَن طَلَبَ التعليمَ؛ فعَلِّمْهُ، ويسلِّمُ على جميع أهل المحلَّة والفقهاء، وأن تطلبوا له الهمَّةَ من الشيخ الأعظم رضي الله تعالى عنه[1].

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وذرياته أجمعين.



(١) هو والد الشيخ المرسل له هذا المكتوب الشيخ فتح الله الورقانسي قدس سره العلي.

المكتوب السابع

إلى السيِّد علي حفيد الغوث المذكور قدس الله أسراره في بيان أنّ شَرَف الدُّنيا من جهة كونها مزرعةً للآخرة، وإلا؛ فهي من أقبح القبيحات، وفي بيان قُبْحِها وخِسَّتِها بالمنقول والمعقول، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه وأزواجه وأنصاره ومهاجريه أجمعين.

وبعدُ: فمن العبد الذَّليل المحتاج إلى لُطْفِ آستانكم الجليل إلى سيِّده وسروره، ونور عينه، وقُوَّة فؤاده، نَجْلِ الغوث الأعظم، حفيدِ قُطْبِ الثَّقلين، الذي به افتخارُهُ، وإليه استنادُهُ، وعليه اعتمادُهُ، شعر:

كس در جهان ندارد يك بنده همچو حافظ

زيرا كه چون تو شاهى كس در جهان ندارد[1]

المولى الأرجمندي مولانا السيد علي أفندي: إنها لما طال زَمَنُ الفُرْقَة، واشتعل نيرانُ اشتياقه إلى الوُصْلَة، ومَنَعَهُ منه العوائقُ، فلم يُمْكِنْ عنه مجيءٌ في الخريف ولا بعده أقدمَ على تسويد مكتوبٍ ليكون بدلاً منه وإن كان أدنى

(١) مرَّ بيانه (ص١١١).

البدلات، لكن إذا فُقِدَ الماءُ يكون الترابُ بدلاً عنه، وإذا غَرَبَتِ الشمسُ يُشْعَلُ السراجُ في مقامها.

چاره نبود بر مقامش از چراغ[١]

وليكون سبباً لمجيء أخبارٍ يشتفي بها الغريبُ، ويَرْوَى بها الأكبادُ، ومطفئاً لحرارة القلب والفؤاد، وشأنُ الكرام القبولُ ولو من الصِّغار، ويرجو من الله ويتضرَّعُ إليه ثباتَكُم على جادَّةِ آبائكم الكرام، وأجدادكم العظام على أفضلهم أصالةً، وعلى بقيَّتهم تبعاً الصلاةُ والسلامُ، وأن يجعلَ الدُّنيا لكم مزرعةً للآخرة، وسبباً لتحصيل رضى رب العالمين.

دنى قنجه كو مزرايه ژخيرانرا خدي دايه[٢]

ولأن هذين الأمرين يَحْصُلُ فيها لا في غيرها قيل:

بده ساقي مي باقي كه در جنت نخواهي يافت[٣]

(١) مرَّ بيانه (ص١١٢) غير أن جز بمعنى غير.

(٢) هذا البيت باللسان الكردي: أي: الدنيا مزرعة طيّبة لفعل الخيرات وهي مما وهبه الله لنا ومن فضله تعالى.

(٣) من ديوان حافظ الشيرازي رحمه الله، الفصل الثالث . وتمام البيت:

بده ساقى مى باقى كه در جنت نخواهى يافت كنار آب ركن آباد و گلگشت مصلا را

المفردات: (بده) أمر من دادن بمعنى أعط، والمراد اسقني. (ساقي) أي: يا ساقي وهو من يقدم الخمر في الحانات (مي) الخمر (باقي) المراد الشراب المتبقّي في أسفل الدنّ لأنه ألذّ شيء (كه) هنا للتعليل؛ أي: لأنه، وقد يجيء بمعنى الذي (نخواهي يافت) كلمة نخواهي تستعمل كأداة الاستقبال، وكلمة يافت فعل من يا فتن؛ أي: لا تجد.

(كنار) ساحل وشاطئ (آب) ماء (ركن آباد) اسم نهر كبير يخرج من جبال الله أكبر.

(گلگشت مصلا) اسم متنزّه جميل مشهور في ساحل نهر ركن آباد يتصل بمصلى شيراز؛

ولأنها لو لم تكن مزرعةً للآخرة؛ فهي من أقبح القبيحات، وأرذل الرذيلات، وتكونُ سبباً للبُعْدِ والحرمان، ولانكسار الرأس في دار[١]، وليس لها قَدْرٌ عند ذوي الألباب، كما قال فخرُ الكائنات عليه وعلى تابعيه الصلاة والسلام: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، مَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ»[٢].

وقد قيل: لو كان لها قَدْرٌ عند الله جلَّ وعلا قدرَ جَنَاحَ بعوضةٍ؛ ما أَعطَى منها جلَّ وعلا لكافرٍ شَرْبَةَ ماءٍ[٣]، وإن الله تعالى ما نَظَرَ إليها نَظَرَ رحمةٍ منذُ خَلَقَها[٤]، لا بَقاءَ لها ولنعيمها، بيت:

دل در اين دنيا مبند دنيائي فاني بگذرد   نوبة پيري بر آيد نو جواني بگذرد[٥]

فالمراد من الساحل والمتنزّه نفس المكان (را) علامة المفعول كما مرّ.

وحاصل المعنى: أعطني واسقني أيُّها الساقي الشراب المتبقّي في أسفل الدنّ ذلك الشراب الذي هو ألذّ شيء لأنك لا تجد ولو في الجنة مكاناً جميلاً مثل ساحل نهر ركن آباد ومثل متنزّه گلگشت مصلى فهما أجدرا مكان للشراب.

(١) في هامش (أ): هكذا بالنسخة المنقولة منها، ولعل فيها سقطاً فليراجع. وتحتها بخط أدق: الظاهر أنه لا سقط في العبارة، فليتأمل. نعمة الله.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٤٤١٩)، وفيه (لها يجمع) بدل: (يجمعها).

(٣) أخرج الترمذي (٢٣٢٠) عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كانت الدنيا تعدلُ عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربةَ ماء».

(٤) أخرج أبو الحسن خيثمة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي في «جزئه» (١٠٧) عَنِ الْحَسَنِ ﷺ قَالَ: «مَا نَظَرَ اللهُ تَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَهَا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ دَارًا يُعْصَى فِيهَا غَيْرَهَا».

(٥) المفردات: (دل) القلب (در) في (اين دنيا) هذه الدنيا (مبند) لا تعلّق أنت (بگذرد) يمضي (نوبة پيري) دورة الشيخوخة (بر آيد) يأتي (نو جوانى) أي: الشبوبية.

وحاصل المعنى: لا تعلّق قلبك بهذه الدنيا فالدنيا الفانية تمضي وأنت لست باق فيها، سيأتي دورة الشيخوخة والشباب يمضي.

وخُبْثُها معلومٌ عند كلِّ أحدٍ ظهورَ الشمس، ولو كان لها قَدْرٌ؛ لالتفت إليها رسول الثَّقلين عليه وعلى آله الصلاةُ والسلامُ، ولهَيَّأَ لها شيئاً، وهذه الكلماتُ وإن كانت غيرَ لائقةٍ أن تُقَالَ وتُكْتَبَ لأمثالكم؛ لكنه حَمَلَهُ عليه شدَّةُ المحبَّة لجنابكم، واحتراقُ القلب لعتبتكم العليَّة.

گر هست چو مجمر نفسم كردم عجب نيست[1]

إذ حُبُّكَ قد أَوْقَدَ في قلبي ناراً، والله هو يُحِبُّ ويتمنَّى لجنابكم ما يُحِبُّ ويتمنَّى لنفسه، كيف لا وهو يَعْلَمُ بالعلم اليقينيِّ أن عُلُوَّكم علوٌّ له، وانكسارَكم انكسارٌ له، وأن قبولَهُ عند الناس لو كان؛ فسبب تقبيل آستانكم، ومَسْحِ الوجه بغُبار تحت نعالكم، بل كلابكم، وتكحيل العين بتِرْيَاق نَعْلِ أفراسكم.

وإثر ذا يُقَبِّلُ أرجلكم وأرجل من في الآستان، ويُقَبِّلُ عيني صلاح الدين وعبد الله حيدر. آه آه آه.

وصلى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.



(١) المفردات: (هست) الوجود (چو) مثل (مجمر) بكسر الميم الاولي وفتح الثانية هو وِعَاء مِنْ حديد أَوْ فخّار يتخد أشكالا مختلفة، يحوي الخشب أو أي نوع من الفحم ليوقد فيه ثم يَتَحَوَّلَ إِلَى جمر بغرض الطهي أو التسخين أو التدفئة (نفسم) أي: نفسي مفعول مقدم لكردم.
وحاصل المعنى: لو جعلت نفسي من شدة حبكم مثل المجمر في شدة الاحتراق ليس بعجيب؛ لأن حبي لكم كثير.

المكتوب الثامن

إلى الملا إسماعيل الساكن في قلعة خنوس في أن اللائقَ - بل اللازمَ - للمريد أن يَعْرِضَ أو يَكْتُبَ حالَهُ إلى الشيخ، ويُفَوِّضَ الجواب إلى رأيه العالي، وأن لا يَقَعَ في قلبه طَلَبُه، وأن يَقْصِرَ نظرَهُ على الامتثال الذي هو المقصودُ، ولا ينظر إلى الترقِّيات والأحوال؛ إذ هي جَوْزُ الطريقة وزَبِيبُها، وأنه لا ترقِّيَ فوقَ رؤية النفس ناقصةً مُقَصِّرَةً، وأنه لا نعمةَ أعظمُ من الطَّلَب رزقنا الله أعلاه.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وأزواجه وذرياته أجمعينَ.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله الملا إسماعيل زيد ترقّياً.

إنه وَصَلَ إليه نميقتُكم الوداديَّةُ، فقرأها، وفَهِمَ ما فيها، ففَرِحَ بها غايةَ الفرح؛ لأنَّه يَشَمُّ منها رائحةَ المحبَّةِ والاشتياقِ إلى طريق السَّادات رضي الله تعالى عنهم.

أيها الأخُ كتبتَ فيها إرسالَ المكتوبات الثلاثة، وعدمَ الجواب، والتأسُّفَ على ذلك؛ فاعلمْ أن الأشياءَ مرهونةٌ بأوقاتها، لعلَّ في التأخير حكمةً، واللائقُ

الإعلامُ، والجوابُ مُفَوَّضٌ إلى رأيهم، فإن كان الوقتُ وقتَ الجواب؛ يجيبون بلا مُهْلَةٍ، وإلا؛ ففي غالب الأوقات لا يتكلَّمون بشيءٍ لا بالجواب ولا بعدمه، بل الحالُ المقرَّرُ عندهم هذه.

والأدبُ أن لا يتضجَّرَ بذلك قلبُ المريد، بل يعلم علماً يقينيّاً، أن الخيرَ في ذلك، وفي بعض الأوقات يقولون: ليس هذا الوقتُ وقتَ الجواب، وهذا نادرٌ، بل قَلَّما يُوجَدُ.

فمن هذا عُلِمَ أن الأدبَ عَرْضُ الحال من غيرِ طَلَبِ الجواب، بل يَعْلَمُ أن الخيرَ فيما اختاروه في حقِّه، بل كثيراً ما يصيرُ السُّكوتُ جواباً.

وكتبتَ عَدَمَ الحسِّ بشيءٍ من الترقّي مع المداومة على الأوراد، وإني يوماً فيوماً في النزول، فبسبب ذلك يحصلُ الحُزْنُ، ويَحْصُلُ أَثَرُهُ.

أيُّها الأخُ، إن الخيرَ فيما اختاره الله جلَّ وعلا، شعر:

در طريقت هر چه آيد پش سالك خير اوست

بر صراط المستقيم اى دِل كسى گمراه نيست[1]

ليس على المريد شيءٌ إلا امتثالُ الأمر، وليَكُنْ محطَّ نظره هذا لا الترقِّي،

---

(١) البيت من ديوان حافظ الشيرازي رحمه الله. المفردات: (آيد) يأتي (پيش سلك) إمام سالك الطريقة (بر) بمعنى على الجارة (اي: دل) منادي (گمراه) مركب من گم بمعنى الضال وراه بمعنى الطريق أي: ضال الطريق.

وحاصل المعنى: في طريق العشق أيُّ شيء يأتي أمام السالك من الصعوبات والعقبات فإنه خير له ولا بد أن يرضى به، لأنه أي قلبي لا يضلّ أحد إذا كان على الطريق المستقيم؛ يعني: وطريق العشق هو عين الطريق المستقيم؛ فالصعوبات في سبيله هداية وخير.

وليَعْلَمْ أنّ الخيرَ في الامتثال، فإن أتى بكمال الامتثال؛ فقد حَصَّلَ نهايةَ الترقّي وإن لم يَشْعُرْ به، وإلا؛ فليس له شيءٌ من الترقّي وإن أَحَسَّ به، بل هو في الخَطَر في ذلك الحسّ.

قال خواجه محمد الروجي خليفة سعد الدين الكاشَغْريّ قدس الله أسرارهما: ينبغي أن يكون مَحَطُّ نَظَرِ السَّالك العملَ لا شيءَ غيرُهُ؛ لأنه ثَبَتَ عند المحقِّقين أن هذه الدارَ دارُ العمل لا دارُ الجزاء، فإن كنتَ رَجُلاً؛ فجِئْ بسَعْي الرجال، فالجزاءُ في دار الآخرة كثيرٌ.

وإن ما يُشَاهَدُ من الأحوال والشُّهودات من قبيل الاستعجال، بل قيل: إنها زبيبٌ وجَوْزٌ يُرَبَّى بها أطفالُ الطريقة.

فاللازمُ السَّعْيُ من رخاوةٍ، فإن نظر في غيره؛ يكون الفتورُ وعدمُ الفتور لازماً له، ومع هذا كلِّهِ هو يعلم أن هذا هو عَيْنُ الترقّي؛ لأنها نهايةَ الترقّي أن يَعْزُوَ نفسَه بالنقصان وعدم الكمالات كما قيل: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ جلَّ وعلا[1]، أي: من عرف نفسه بالنقصان والخُبْثِ، وأن أصلَهُ العدمُ الصِّرْفُ الذي ليس له شيءٌ من الكمالات؛ فقد عرف ربّه.

فمتى ازداد رُؤْيَةُ خُبْثِ النفس ونقصانها؛ ازداد القُرْبُ، بل لو وجد العقلُ والتفكُّرُ؛ لفَرِحَ بمجرَّد الإذن في طلبه جلَّ وعلا؛ لأنه مع عُلُوِّه وعدم المناسبة بينه وبين العبد؛ دَعَا العبدَ مع نقصه إلى محبَّته، فأيُّ شيءٍ أعظمُ من هذا؟ وأيَّةُ

---

(١) أورده أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (١٠/٢٠٨). قال: سئل سهل- أي: التستري- عن قوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، قال: «من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه».

نعمةٍ أَعَزُّ وأَعلى من هذا؟ شعر:

أَجَلْ أَجَلِي أَرْضَى انْقِضَاهُ صَبَابَةً ... وَلَا وَصْلَ إِنْ صَحَّتْ لِحُبِّكَ نِسْبَتِي[١]

قال الأستاذُ رضي الله تعالى عنه: لا حَذَرَ في شيءٍ إلا في الطَّلَب.

وقال شيخُنا رضي الله عنه ما حاصلُه: إن كلَّ شيءٍ في الطلب والحزن، وعلى ذلك مطلوبٌ، بل ممدوحٌ، لكنّ الفرحَ بالانتساب إليهم قدس الله أسرارهم مجرّداً أعلى وأَعَزُّ وأشرفُ.

إِثْرَ ذا يُسَلِّمُ عليكم وعلى جميع المريدين عموماً وخصوصاً، ويُوصِيهم بالختمة والصُّحبة مع استمداد زيادة المحبَّة من السادات، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآله وصحبه وسلَّم.



(١) البيت لابن الفارض؛ كما في ديوانه (ص٤٣).

المكتوبُ التاسعُ

إلى الجامع الفقير كُلَيْب السَّدَّة السنيَّة محمد علاء الدين جعله الله تحت ضيائه رضي الله تعالى عنه، وحَشَرَهُ تحت لوائه يوم الدين في أنه لا يَعْدِلُ شِدَّةَ الطلب شيءٌ، وأنّه المطلوبُ من العبد، والباقي مُفَوَّضٌ إلى الله تعالى، وفي بقاء طَلَب الكُمَّلِ بعد الموت، وفي بيان ما يُورِثُه، وفي أنه لا عِبْرَةَ بالرؤيا إلا الرؤيا التي يرى فيه الأستاذَ وأتباعَه، وأنه ينبغي للمريد الخوفُ عند رؤية رؤيا دالَّةٍ على القابليَّة لإيجابها السعيَ.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه وأزواجه وأنصاره ومهاجريه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى نور عينه وثمرة فؤاده الملا علاء الدين جَعَلَهُ الله شمسَ الدنيا والدين.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المبعوثُ باسم الملا عبد الكريم، فسُرَّ به غايةَ السرور؛ لأنه يُنْبِئُ عن الطلب والاشتياق.

قال الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه: لا حَسَدَ لي في شيءٍ، حتى لو قيل: إن فلاناً صارَ غَوْثَ الزمان أو قُطْبَ الأنام لا حَسَدَ لي فيهما، إلا في

الطلب، فلو قيل: إنَّ لفلانٍ طلباً شديداً أو اشتياقاً؛ يحترقُ قلبي منه، ويُشِيرُ بهذا الكلام إلى أنه لا يَعْدِلُ بالطلب شيءٌ، أيَّ شيءٍ كان، ولأنه الذي يُطْلَبُ منّا، وغيرُهُ مُفَوَّضٌ إلى ذلك الجناب جلَّ وعلا.

والحاصلُ: أن الذي يُطْلَبُ من الطالب: شِدَّةُ الطلب، وَصَرْفُ العُمُر فيه، قال الحافظ قدس سره:

دست از طلب ندارم تاكام من بر آيد

يان تن رسد بجانان يا جان ز تن بر آيد

كما أشار إليه الحافظ أيضاً قدس سره بقوله:

بگشاي تربتم را بعد از وفات وبنگر

كز آتش درونم دود از كفن بر آيد[1]

والمرادُ من الطلب: أن يَسْعَى في الإعراض عما سِوَى المطلوب، ويتوجَّهَ بكلِّيَّته إليه، وهذا يَحْصُلُ بأن ينظرَ إلى ما سواه بعين عدم الالتفات، ويراه بلا

(١) هذان البيتان من ديوان حافظ الشيرازي رحمه الله، الفصل (٢٣٣). المفردات: (دست) اليد (از طلب) أي: من طلبي ودعواي (ندارم) لا أرفع (تا) إلي (كام من) أي: مرادي (برآيد) أي: يحصل (يان) إمَّا (تن) الجسد والبدن (رسد) أي: يصل (جانان) المحبوب (جان) الروح (بر آيد) هنا بمعنى يخرج (بگشاي) أي: افتح (تربتم را) الميم للمتكلم وحده ورا علامة المفعول؛ أي: قبري (بنگر) أمر الحاضر بمعنى انظر (كز) مخفف من كه از (درونم) أي: داخلي والمراد قلبي (دود) الدخان (بر آيد) هنا أيضاً بمعنى: يخرج. وحاصل المعنى: لا أرفع يدي عن مطلوبي ولا أستنكف من دعواي حتى أنال مرادي، وهو إمَّا أن يصل جسدي إلى المحبوب أو تخرج روحي من بدني. وافتح قبري بعد وفاتي وانظر إليَّ كي ترى أن من النار التي بداخلي يخرج الدخان من كفني.

مقصودٍ، وكلُّهُ على طرف الزوال، وأن يرى كلَّ شيءٍ ضارّاً له ومُهْلِكاً، ويرى النجاةَ في الدنيا والآخرة مُرْتَبِطَةً به، شعر:

تعلق حجابست وبي حاصلي

جو بيوندها بكسلى واصلي[١]

وقال الجامي قدس سره:

مصطحت نيست مرا سيري ازان آب

حيات ضاعف الله به كل زمان عطشي[٢]

---

(١) البيت لسعدي الشيرازي من كتابه بوستان، الفصل (٢٣).

المفردات: (تعلق حجاب) أي: يتعلق بالحجب والحرمان وعلامة له (است) أداة التقرير كالتنوين في العربية (بي حاصلي) لفظ بي أداة النفي والياء مصدرية؛ أي: الخزي وعدم الحصول (چو) أي: حين، وقد يجيء للتعليل أو التشبيه (پيوندها) أي: الروابط والأسباب، ولفظ ها علامة الجمع غير العاقل (بكسلي) أي: يقطع (واصلي) الياء مصدرية أيضاً؛ أي: الوصول.

وحاصل المعنى: حين تقطع الروابط والأسبابُ الوصولَ إلى المقصود فهو علامة الحجب والخزي وعدم الحصول على المطلوب.

(٢) المفردات: (مصلحت نيست) أي: ليس مصلحة (مرا) مخفف مِن مَن را؛ أي: لي (سيري) بكسر السين والياء مصدرية؛ أي: الشبع، والمراد: الريّ (ازان) مركب من از وآن؛ أي: من ذلك (آب حيات) أي: ماء الحياة (ضاعف إلخ) جملة دعائية.

وحاصل المعنى: ليس من مصلحتي أن أرتوي من ماء الحياة -يعني: العشق الإلهي والله أعلم- بل المصلحة لي أن أكون عطشاناً دائماً لذلك الماء، اللهم ضاعف عطشي به كلَّ زمان.

وقال الحافظ قدس سره:

آن تلخ وَشْ كه صوفي أُمَّ الخبائث خواند

أَشْهَى لَنَا وَأَحْلَى مِنْ قُبْلَةِ الْعَذَارَا[1]

وقُبْلَةُ العذارى كنايةٌ عن الوصال، وأُمُّ الخبائث كنايةٌ عن الطلب.

والرؤيا ليست بمقبولةٍ إلا الرؤيا التي رأى فيها الأستاذ وأتباعه، أو ما يتعلَّقُ بالاشتياق إلى ذلك الطرف.

وأما رؤياك التي رأيتَ فيها أبنيةً حول مَرْقَدِ الأستاذ الأعظم قدس سره؛ فهي إشارةٌ إلى المقامات.

وأما سماعُ الصوت، وقَصْدُكَ الذهاب إلى التوجُّه ولو بالجلوس خلف الباب، فإذا قد خرج آه؛ فهو إشارةٌ إلى الطلب، وأن لا يتفكَّرَ في شيءٍ.

وأما رؤيةُ اسمك في الدفتر، وجَعْلُ أملاك أبيك رضي الله تعالى عنه؛ فهو إشارةٌ إلى أن لك تلك القابليَّة، فعليك السَّعيُ والغيرُ كي يظهرَ تلك القابليَّةُ؛ لأن ظهورَ القابليَّة مَنُوطٌ بالسعي، ولتكُنْ خائفاً من هذه الرؤيا؛ لأن هذه تُوجِبُ السَّعيَ، فلو لم يوجد السعيُ، وانهربت القابليةُ؛ يُسْأَلُ.

---

(١) البيت لحافظ الشيرازي رحمه الله، الفصل (٥). المفردات:(آن) اسم إشارة للبعيد (تلخ) أي: المرّ (وش) يستعمل موضع كاف التشبيه (خواند) مصدره خوادن وهو هنا بمعنى: يسمى (العذارا) جمع العذراء البكر.

وحاصل المعنى: ذلك الشراب الذي طعمه كالمرّ والذي يسمّيه الصوفي بأم الخبائث؛ أشهى لنا وأحلى من قبلة البنات الأبكار.

ويُقَبِّلُ أعيـن معـروف وجنيـد، ويسـلِّمُ علـى الغيـر مـن الفقهـاء والمريديـن والمحبِّيـن، وأحـوالُ هـذا الطـرف مسـتوجبةٌ للحمـد.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم.

❀ . ❀ . ❀

المكتوب العاشر

إلـى المـلا عبـد الله النورسـي المـدرِّس في تكِيَّـة الغـوث الأعظـم رضـي الله تعالـى عنـه في الحـثِّ علـى الاستسـلام إلـى المولـى، وتَـرْكِ مـرادات النفس دُنيويَّةً وأُخْرَويَّةً، وفي أنّ الأفيدَ الخدمةُ والمداومةُ على المأمور به، وفي أنّه لا يُقَابِلُ نَظَرَ المشايخ الدنيا وما فيها، وفي أنّ اللازمَ في كلِّ عَمَلٍ نِيةُ المتابعة، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله، والمحبِّ لله، الملا عبد الله جَعَلَه الله متخلِّصاً من شآبيب الهموم، ونازلاً عليه ما يَزِيدُ القُرْبَ والسرور.

إنه وَصَلَ مكتوبُكم المنبئُ عن الحزن على عدم تيسُّرِ الوصول، وحصول العوائق والموانع كُلَّما أُريد القربُ في الفصول، وبسبب ذلك ازداد الخوفُ، فيا أيُّها الأخُ كلُّ ما اختاره المحبوبُ فهو محبوبٌ.

ومن ألفاظ السَّاداتِ: (دَرْ خُودْ رَفْتَنْ واز خُودْ رَفْتَنْ)[1].

(١) (در خود رفتن) أي: الذهاب في النفس بمعنى التفكر فيها، والله أعلم (از خود رفتن) أي: الفرار من النفس.

والثاني أعلى وأجلُّ من الأوَّل؛ لأن الأوَّلَ عبارةٌ عن الذهاب في النفس وطلب مراداتها. والثاني عبارةٌ عن التجوُّزِ عنها وعن مراداتها من المرادات الدنيويَّة والأخرويّة، بأن لا يَطْلُبَ شيئاً لحظِّها، وأن يفوِّضَ بكُلِّيَّتها إلى مولاها حتى لا يبقى لها اختيارٌ.

ونُقِلَ أن أحداً من المشايخ جَلَسَ عند الشيخ عبد الخالق الغجدوانيّ قدس الله أسراره وقال: إني هكذا لو خَيَّرَني اللهُ جل وعلا بين الجنَّة والنار؛ اخترتُ النارَ؛ لأني مأمورٌ بمخالفة النفس، والنفسُ لا تَطْلُبُ النارَ، فقال الخواجه قدس سره: لَسْنَا كذلك، بل ليس لنا اختيارٌ، فأيُّ شيءٍ اختاره اللهُ جل وعلا؛ فهو محبوبٌ لنا.

فانظر أيُّها الأخُ إلى هذا، فإنَّه دالٌّ على أن على من أراد طريقةَ القوم أن يَخْرُجَ من مراده، ولا يتفكَّرَ في أن هذا أَجْيَدُ أم لا، لكنّ التحسُّرَ على فَوَات الصُّحبة، والاشتياقَ إليها أمرٌ لا بُدَّ منه، بل لو وَقَعَ منه المرضُ حتى الموت؛ لم يَبْعُدْ.

مصراع:

مَرِضْتُ شَوْقاً وَمِتُّ هَجْراً * فَكَيْفَ أَشْكُو إِلَيْكَ شَكْوَى

بيت:

بمهر من كه مي رسانند كِز دل شده هر شب بفلك مي رسانم نعرَئي يا رب[1]

(١) المفردات: (مهر) المحبة (مي رسانند) مي زائدة أي: أوصلوها ونشروها (كِز) مختصر من كه بمعنى الذي، واز بمعنى من الجارة (دل شده) أي: خرج من القلب (رسانم) أوصل أنا (نعره) الصراخ.

وحاصل المعنى: بسبب محبتي الشديدة التي أوصلوها ونشروها إلى الأطراف حتى انتهكت بها أوصل أنا كل ليلة صراخ صوتي بدعائي يا رب إلى الأفلاك.

وكتبتم أني لم أتأثَّرْ من الأوراد، فيا أيُّها الأخُ، إن اللازمَ على المريد الامتثالُ بأمر الأستاذ من غير نَظَرٍ إلى شيءٍ، والنَّظَرُ إلى شيءٍ خارجٌ عن الطريقة، بل يأتي بالأعمال تقليداً، وأَمْرُهم لا يخلو عن الفائدة لنا، علينا امتثالُ أمرهم، وظهورُ الأَثَرِ وعدمُ ظهوره مُفَوَّضٌ إليهم، لا يُظَنُّ أن الإتيانَ بامتثال الأمر من غير ظهورِ أَثَرٍ لا يُعْبَأُ به، فإن بعضَ الظنِّ إثمٌ.

قال الجامي قدس الله أسراره: إن الفائدةَ نفسُ الخدمة للمحبوب، لا فائدةَ أعلى منها.

وكتبتم أنه يَحْصُلُ نبذةٌ من لَذَّةِ رائحة الرابطة لا يُعْبَأُ بها، فيا أيها الأخ، كيف لا يُعْبَأُ بها وشيءٌ قليلٌ من الأكابر كثيرٌ، والحقيرُ منهم عظيمٌ؟

قال في «المواهب اللدنية»: المحبَّةُ: استقلالُ الكثير من نفسك، واستكثارُ القليل من محبوبك[1]، كما قيل:

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِي وَلَكِنْ * قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ قَلِيلُ[2]

انتهى مع شرحه[3].

كيف يُقَالُ له قليلٌ ونَظَرٌ واحدٍ منهم يُقَابِلُ الدنيا وجميعَ ما فيها؟!

قال الحافظ:

اگر آن ترك شيرازى بدست آرد دل مارا   بخال هندُويَش بخشم سمرقندُ و بُخارا[4]

(١) المواهب اللدنية (٢/ ٦١٤)، وهي منسوبة لأبي زيد.

(٢) البيت بلا نسبة كما في معجز أحمد لأبي العلاء المعري (ص٢).

(٣) شرح الزرقاني على المواهب (٩/ ٦٥).

(٤) البيت من ديوان حافظ الشيرازي رحمه الله الفصل (٣). المفردات: (آن) اسم إشارة

وقال الآخر:

غلط گفتی خطا كردي بهايش را ندانستی

بهاي يك نظر دلبر فـروشم هـردو دنيارا[1]

مع عـدم التأثُّـر مـن عـدم الإتيـان بالشـرائط، ومنهـا: عـدمُ الالتفـات إلـى غيـر المحبوب أيّـاً مـا كان، فعليكـم بالإتيـان بـالأوراد متفرِّقـاً، أي: بعـد الصُّبـح والضُّحى والظُّهـر والعصـر إن أَمْكَـنَ، وإلا؛ فبعـدَ الصُّبـح وقبـلَ النـوم، وغَمْـض العينيـن بيـن العشـائين بنيَّـة الرابطـة والتفكُّـر في أن السـادات قـدس سـرهم فعلـوا هكـذا، ونحـن نَجْـرِي علـى عاداتهـم ولـو بالصـورة.

والسـلامُ عليكـم وعلـى مـن اتَّبـع الشـريعةَ المصطفويَّـةَ علـى صاحبهـا أفضـلُ الصـلاة والسـلام والتحيَّـة، ونَطْلُـبُ منكـم أن تذهبـوا في بعـض الأوقـات بـدلاً عنـا إلـى المرقـد الشـريف للغـوث الأعظـم رضـي الله تعالـى عنـه.

دُمْتُمْ على السعادة.

للبعيد (ترك شرازي) الترك قوم معلوم؛ يريد به هنا محبوبه من الأتراك الذين يسكنون بشيراز (بدست آرد) أي: يأخذ باليد كناية عن الرعاية والاهتمام (دل ما را) را علامة المفعول؛ أي: قلبنا (خال هندوش) أي: شامّتها الطبيعية التي تشبه شامة هندوسيين الصنعية في الحسن والكمال، والشن ضمر الغائب المفرد (بخشم) الميم المفتوح ما قبلها علامة المتكلم وحده؛ أي: أهدي وأتبرّع.
وحاصل المعنى: لأن يرع ويهتم ذلك التركي الشيرازي بقلبنا بحيث يلتفت إلينا؛ فإنا نهدي عوضه بلدي سمرقند وبخارى الذين هما من أعظم البلاد وأقيمها إلى خاله الطبيعي الذي يشبه خال هندوسيين الصنعي في الحسن والكمال.

(١) مرّ بيانه (ص١٠٤).

المكتوب الحادي عشر

إلى هذا الجامع الفقير محمد علاء الدين حسبه الله في كلاب عتبته ﷺ، ورَزَقَه ملازمةَ زُمْرَته في بيان فضل شِدَّةِ الطَّلَب والحثّ عليها، وأنّ الفناءَ عبارةٌ عنها، وأن حَصْرَ النظر لا يَعْدِلُه شيءٌ، وأنه ينبغي أن يعلمَ أن ما يحصلُ للمريد من هِمَمِ المشايخ مُوجِبٌ للحمد، وأن عدمَ الحصول من قُصُور النفس، فيُوجِبُ الاستغفارَ والتضرُّعَ، وأن المقصودَ في الرابطة جَمْعُ القلب، وفي بيان بعض آداب الصُّحبة وشروطها، وأنه لا ينبغي الإِيَاسُ بعدم الانتفاع في وقتٍ؛ إذ لكلِّ شيءٍ وَقْتٌ، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جَعَلَ القلبَ محلًّا لفيوضه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن كان واسطةً بينه وبين عباده، وعلى آله وأصحابه الذين تشرَّفوا بصحبته.

وبعدُ: فمن يَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى نور عينه وثمرة فؤاده نجل الشيخ الأجل، الذي رَوَّجَ الملَّة والدين، الملا علاء الدين جعله الله مترقِّيًا إلى أعلى ما يتمنَّاه المقرَّبون، بحُرمة سيِّد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أجمعين الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى يوم الدين.

إنـه قـد وَصَلَ إليـه صحيفتُكـم الوداديَّـةُ المنبئـةُ علـى التحسُّـر والاحـتراق، والشَّـغَفِ علـى النسـبةِ النقشـبنديَّة قـدس الله أسـرارهم العليَّـة، وعـن حَصْـرِ النَّظَـر، فحَمِـدَ اللهَ علـى ذلـك، وشَـكَرَ الله تعالـى، فإنهمـا نهايـةُ المأمـول كمـا قـال الأسـتاذُ الأعظـمُ: لا حَسَـدَ لـي فـي شـيءٍ إلَّا فـي الطَّلَـبِ، ولـو سـمعتُ أنَّ واحـداً كان لـه طلـبٌ شـديدٌ تحسَّـرْتُ عليـه، بـل قيـلَ: إنـه لا شـيءَ وراءَ الطَّلَـبِ كمـا قـال الحافـظُ:

دست از طلب ندارم تاكام من بر آيد   يان تن رسد بجانان يا جان ز تن بر آيد

ثم قال:

بگشاي تربتم را بعد از وفات وبنگر   كز آتش درونم دود از كفن بر آيد[1]

وفي هـذا إشـارةٌ إلـى أنّ الطالـبَ الصـادقَ لا يَنْقَطِـعُ طَلَبُـه بعـد المـوت، بـل يَشْـتَدُّ، فهـل هـذا إلا لكـون الطلـب في أعلـى المراتـب؟

قـال والـدُكـم شـيخُنا الشـيخُ الأعظـمُ ﷺ وقـتَ مـا جـاء البحـثُ عـن الفنـاء، ونقـل عـن الأسـتاذ الأعظـم رضـي الله تعالـى عنـه أنـه قـال الغـوثُ الأعظـمُ رضـي الله تعالـى عنـه لـه: إنّ هـؤلاء يقولـون: يَحْصُـلُ الفنـاءُ لنـا، ثـم يفـوتُ، وأنـا لسـتُ كذلـك، بـل وقتمـا حَصَـلَ الفنـاءُ لـي؛ فلـم يذهـبْ، فهـل أنـت كذلـك؟ فأجبتُـهُ بأنـه إن حَصَـلَ لـي، فلـم يذهـبْ؛ فأَظُـنُّ أنّ الفنـاءَ حصـل لـه ـ أي: للأسـتاذ الأعظـم ـ في وقـت قراءتـه في خنـوك؛ لأن لـه رضـي الله تعالـى عنـه شِـدَّةَ الطَّلـب في ذلـك الوقـت، ويُفْهَـمُ مـن هـذا أنّ الفنـاءَ نهايـةُ التعلُّـق والارتبـاط بالطلـب، حتـى يقـال: إنـه هـو.

فلتَسْـعَوْا في شِـدَّة الطلـب، والشَّـغَف عليـه، والتضـرُّع منـه جـلَّ وعـلا في الازديـاد،

---

(١) مرَّ بيانهما (ص١٢٥).

وحَصْرُ النَّظَرِ شيءٌ لا يَعْدُلُهُ شيءٌ، بل ثبت أن تفاوُتَ العزم بحسبه، وهو أعلى من كلِّ شيءٍ في هذه الطريقة العليَّة، بل في سائر الطرق. رباعي:

گر مرا دوزخ بسوزد خاكساري گو بسوز   ور مرا جنت نباشد بوستان گو مباش[1]

من سكِ اصحاب كهفم بر در مردان مقيمْ   گرد هر در مى نكردم استخوانى گو مَباش[2]

وفي هذا دليلٌ على أن اللازمَ على الطالب: أن لا يُدِيرَ نَظَرَهُ في الحالات، بل يكون مَحَطُّ نظره نَظَرَ الأستاذ.

كتبتَ أيُّها العزيزُ أنه قد يَحْصُلُ لي قليلاً الجمعُ بين الرابطة الحبيَّة والإخلاصيَّة والتسليميَّة، وأنه قد يحصلُ لي في الأوراد على قِلَّة لَذَّةٍ وشَوْقٍ، والجمعُ بين الرابطة والذكر واللفظ والمعنى، وقد لا يحصل شيءٌ من ذلك.

أيُّها العزيزُ، إن هذا كَرَمٌ من الله جل وعلا، فاللازمُ حَمْدُه وشُكْرُه على ذلك،

---

(١) مقتبس من مواعظ سعدي وهو فيها هكذا: (گر به دوزخ در بمانم خاكسارى گو بسوز ور بهشت اندر نيابم بوستانى گو مباش). المفردات: (دوزخ) الجهنّم (بسوزد) أي: يحرق (خاكساري) أي: التراب (گو) أي: قل (بسوز) أمر من سوزاندن؛ أي: احرق.
وحاصل المعنى: إن أحرقتنا جهنم قل للتراب: احرق وإن لم يكن لنا جنّة قل للبساتين: لا تكن؛ أي: إن كنا من أهل العذاب وصرنا مستحقين له؛ فإن الله قادر على أن يحرقنا بالتراب من دون حاجة إلى نار جهنم، وأيضاً إن لم نكن من أهل الجنة ولم نستحقها؛ فإنه تعالى قادر على أن يجعل لنا البساتين التي هي موضع التنزّه موضع عقاب.

(٢) من مواعظ سعدي أيضاً. المفردات: (سك) الكلب (مردان) جمع مرد؛ أي: الرجال (گرد) أي: الجولان والتطواف (در) أي: الباب (استخواني) الياء للوحدة؛ أي: عظم واحد.
وحاصل المعنى: أنا كلب أصحاب الكهف ومقيم أمام أبواب الرجال ولا أتجوّل أمام كل باب ليس هناك عظم واحد.

ونظر السادات الكرام قدس الله أسرارهم، وإلا؛ فلا يَحْصُلُ هذا إلا بمُدَّةٍ مديدةٍ، ومعاناةٍ شديدةٍ، فاحسبه كثيراً عظيماً، ولا تَظُنَّهُ قليلاً حقيراً، ولكن اطلب الزيادةَ فالزيادةَ.

وليُعْلَمْ أن الحصولَ منهُ جلَّ وعلا بتوسُّط السادات الكرام، فيحمدُهُ جلَّ وعلا على ذلك، وعدمُ الحصول من النفس والتهاوُن، فيستغفرُ اللهَ جلَّ وعلا، ويتضرَّعُ إليه، ويَطْلُبُ الهِمَّةَ منهم رضي الله تعالى عنهم.

وكتبتَ أني أَضَعُ في الرابطة مِرْفَقِي على ركبتي تحت خَدِّي، فهل في ذلك إساءةٌ؟

أيُّها العزيز، هي هيئةٌ طيِّبةٌ؛ لأنها تُنْبِئُ عن نهاية الفَقْر، على أنّ المقصودَ: الجمعُ على الرابطة، ففي أيِّ هيئةٍ حَصَلَ؛ كانت طيِّبةً، وافْرَحْ باجتماع الخلق في ديوان الشيخ الأعظم رضي الله تعالى عنه في الصُّحبة.

أيُّها العزيزُ، اعلم أن لك لقلقةً، وأنك لستَ في البين كما قال الشيخُ بهاء الدين قدس سره: (طِفطِف ژته هنگف ژكاخپي تى)[1].

---

(١) المفردات: (طفطف) بالفاء الكردية حكاية صوت النحل (ژته) منك (هنگف) بالفاء الكردية أيضاً العسل (ژكاخپي) أي: من كاخپ وهو اسم قرية من قرى قضاء شاخ التابعة لولاية وان على ما سمعنا (تي) أي: يأتي. وهذا ضرب مثل كردي، يستعمل في المكر والخداع والكذب، وأصله: أن رجلاً اسمه (علو) سرق عسلاً من القرية المجاورة اسمها كاخپ وملأ صندوق النحل زنبوراً وقال لها: طِفطِف ژته هنگف ژكاخپي تى. والمعنى: ليخرج صوت طفطف منك أيتها الزنبور فهذا يكفيني في خداعي الناس؛ فإن العسل يأتي من القرية المجاورة التي اسمها كاخپ ويظن الناس أنكنّ أنتن صنعتنّه. والله أعلم بالصواب.

واحسب نفسَك أدنى الكُمَّل كما قال رئيس الطريقة قدس الله أسراره ورضي الله تعالى عنه: إن شَرْطَ الصُّحْبَة: (نفى بوُدن در يك ديگر)[١]؛ أي: أن يستمدَّ كلُّ واحدٍ عن صاحبه، ويُرِيدَ التَّظَلُّلَ بظِلِّه، وليكن تكلُّمك لنفسك من غير نَظَرٍ إليهم.

وكتبتَ أن والدتي الشريفةَ تبكي وتقول: أعلمُ أن لا ننتفع بشيءٍ، ولا يحصل لنا حضورٌ؛ لأنا ما أردنا الانتفاعَ من الشيخ الأعظم رضي الله تعالى عنه.

أَيُّها العزيزُ، إن الانتفاعَ في أيِّ وقتٍ كان، فهو من ذلك الجَنَاب، لا فَرْقَ له بين الحياة والممات، لكن الأشياءَ مرهونةٌ بأوقاتها، فلتَزْدَدْ في السعي، ولتَطْلُبْ من ذلك الجناب الهِمَّةَ، ولا تتفكَّرْ هي بأني لا أنتفعُ بشيءٍ حتى يحصلَ لها رَخَاوَةٌ. ولتَعْلَمْ علماً قطعيّاً أنه في أيِّ وقتٍ حَصَلَ الطلبُ؛ يجيءُ التوفيقُ منه جل وعلا، والهِمَّةُ منه رضي الله تعالى عنه كي يزدادَ نشاطُها، فيكونَ سَبَبَ اللَّذَّة والشَّوْق والحضور، مع أن ما قالت من الحرارة والشَّوق والحضور هو نهايةٌ في الكرم؛ لأنها كانت مُنْغَمِسَةً في عوائق البيت والخدمة، ومع ذلك لو لم يكن التوفيقُ منه جلَّ وعلا، والهِمَّةُ منه رضي الله تعالى عنه؛ كيف يَحْصُلُ هذه الأشياءُ؟ فلتَسْعَ فتدومَ هذه الأشياءُ بهمته رضي الله تعالى عنه.

إثر ذا يَطْلُبُ منها الدعاءَ ومن والدتك الأخرى وجميع أهل البيت، ويسلِّمُ عليك وعلى معروف، ويُقَبِّلُ عينيكما وأعين إخوتكما، ويسلِّمُ على المريدين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.



---

(١) أي: نفي بعضهم في بعض آخر، يعني: فناء بعضهم في بعض، والله أعلم.

المكتوب الثاني عشر

إلى قليخان بك الزّرقي في الترغيب على محبَّة السادات الكرام رضي الله تعالى عنهم، وبيان شرفها، وفي ذَمِّ الدنيا الدنيَّة، وبيان خُبْثِها.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وأصحابه وأزواجه وأنصاره ومُهاجريه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى أفضل الأَمَاثل والأقران قليخان بك صِينَ عن الحوادث والفتن في الدارين.

إنه قَرَعَ سَمْعَهُ محبَّتُكم لآستان الغوث الأعظم ولآستان الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنهما، فلا تحسبوا هذا حقيرةً، بل احسبوها نعمةً عظيمةً من الله جل وعلا؛ لأن محبَّةَ هذه الطائفة مُثْمِرَةٌ للحياة الأبديَّة، والنجاة السرمديَّة.

وقد قيل: لا يَعْدِلُها شيءٌ، ومحبَّتُهم سائرةٌ إلى محَّبة الله جل وعلا ومحبَّة رسوله ﷺ قال النبي ﷺ: «حَشْرُ المَرْءِ مَعْ مَنْ أَحَبَّ»[1].

فالإتيانُ بالشكر واجبٌ من صَرْفِ الأعضاء إلى ما خُلِقَ له، وقِلَّة الالتفات

(١) صحيح البخاري (٦١٦٨)، صحيح مسلم (٢٦٤٠) بنحوه.

إلى ما هو مبغوضٌ له تعالى، وهو الدنيا الدنيَّة على قدر الإمكان، بل عَدُّوا الملتفتَ إليها من السُّفَهَاء، والمعرضَ عنها من العقلاء؛ لأن أعقلَ العُقَلَاء نبيُّنا ﷺ وقد أعرضَ عنها كما قال النبي ﷺ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، مَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، يَجْمَعُهَا مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ»(١).

وقال: «الدُّنْيَا سِجْنٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةٌ لِلْكَافِرِ»(٢).

فاللازمُ على أمثالكم أن لا تَقْصُرُوا هِمَّتكُم على الدنيا الدنيَّة، بل تَضُمّوا إليها النجاةَ الأخرويَّةَ.

والسَّلامُ عليكم وعلى إمامكم وإخوتكم وأتباعكم وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وأصحابه وسلَّم.



---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٤٤١٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٠).

المكتوب الثالث عشر

إلى خليفة والده رضي الله تعالى عنهما المارِّ ذِكْرُه مراراً الملا مصطفى البدليسي قدس سره في بيان آداب التوجُّه المعروف بين النقشبنديين، وأنّ الأهمَّ فيه رؤيةُ المتوجِّه نفسَه غيرَ لائقةٍ لشيءٍ، وإنما الفيوضاتُ إنما هي من شيخه، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله صاحبِ الكرم والجود، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمَّد صاحب المقام المحمود، وعلى آله وأصحابه ذوي النفوس الزكيَّة في الوجود.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى صاحب الصِّدْقِ والوفا، المُقْبِلِ على الله، التارِكِ لما سوى الله، المحترقِ بنار المحبَّة، الحريصِ على الصُّحْبة والأُلْفَة، صاحبِ النِّسبة النقشبنديَّة، خليفة الحضرة السَّيْدائية، صاحب الوقت والصفا، مولانا الملا مصطفى جعله الله متوكِّلاً في الجذبة.

إنه قبل وصول مكتوبكم بثلاثة أيامٍ أو أربعةٍ اشتعلَ فؤادُهُ بنار محبَّتكم، وصار بلا قرارٍ، وتكلَّمَ مع محمد سعيد في حقِّكم، وبيانِ وفائكم، واختيارِكم له

على أنفسكم، وبَقِيَ فيه ذلك إلى أن وَصَلَ إليه مكتوبُكم، ففَرِحَ به غايةَ الفرح، وحَمِدَ الله وشكَرَهُ؛ لأنه يرى عُلُوَّ رأسه، وزيادةَ رتبته في التفات أتباع الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه.

جامي نكند جز هوس بزم تو ليكن   در حضرة سلطان كه ده بار گدارا[١]

وليس له شيء فإن كان فهو من نظرهم والصحبة معهم.

معنى تو دهى چنين شكر فم   من جلد كتاب وصوت وحرفم[٢]

وبالجملة هو لا يقطع الرجاءَ عن أمثالكم، ولو كان ذا التقصير، كيف يُقْطَعُ وأنتم أهلُ الكرم والوفاء، والكريمُ لا يُخَيِّبُ سائلَهُ؟

وقد سألتم عن بيان كيفيَّة التوجُّه، فيا سيدي، فهو ليس بذلك المكان، ولكن يتكلَّمُ فيها بحسب ما سَمِعَ أو عَلِمَ من الأستاذ الأعظم أو من شيخنا رضي الله تعالى عنهما.

كان عادةُ الأستاذ الأعظم الاشتغالَ قبل التوجُّه بكتب العُشَّاق والصُّحبة مع من يكون سبباً لبسطه، ولا يتكلَّمُ بالكلمات الخارجة عن المقصود، بل يتكلَّمُ

(١) من ديوان مولانا الجامي قدس سره السامي الفصل (٢٥). المفردات: (جز) بضم الجيم؛ أي: غير (بزم) مجلس الضيافة (ده بار) أي: صاحب بقعة فيها مجموع من القرى (گدا) السائل.

وحاصل المعنى: جامي لا يريد إلا مجلس ضيافتك ولكن في حضور الملك صاحب قرية يعد سائلاً بالنسبة إليه، ولذا ما أرى نفسي لائقاً لمجلسك.

(٢) لم أطّلع على قائله. المفردات: (دهي) الياء للخطاب؛ أي: تعطي (چنين) هكذا.

وحاصل المعنى: أنت تعطي المعنى الحقيقي للشكر الذي يخرج من فمي فليس له معنًى سواك، وأما أنا فلست سوى صورة الكتاب والصوت والحرف.

عن السادات، خصوصاً عن أستاذه رضي الله تعالى عنه، فإذا قَرُبَ الوقتُ؛ أَمَرَهُم بالقعود، ويقول: إن النِّسبةَ تَتَوَجَّهُ في وقت الأمر، فاللازمُ عليهم أن يقعدوا بلا تراخٍ، فإذا جاء الوقتُ؛ فالأدبُ أن يتوضَّأ، وأن يذهبَ سريعاً، بل قبل تنشُّف الأعضاء، لكنّ اللازمَ أن لا يمضيَ مقدارُ زَمَنِ سُنَّة الوضوء، والأدبُ أن لا يتكلَّمَ بعد الوضوء، وأن لا يشربَ الدُّخان، والذهابُ إلى التوجُّه يكون بسكينةٍ وحضورِ قلبٍ، ويكون أستاذُهُ قُدَّامَهُ.

فإذا وصل إلى الباب أو إلى قريبٍ من موضع التوجُّه؛ فاللازمُ أن يستمدَّ من الجميع، وأن يرى عدمَ لياقته، بل هو كظرفٍ خالٍ من الماء، وبعيدٌ عن هذه المرتبة بمراحلَ، وأن يعلمَ أن انتفاعَ المريدين بسبب أَمْرِ الأستاذ له بالتوجُّه، ولا يعلم أنه منه، بل هو منه:

أز چمه از نه ازم روح وروانا من توى
از هشكه دارم نه دارم باغو بستانا من توى
بى قد نشم كافك بزم چون وسكانا من توى[1]

فيدخل في الحَلَقَة، ويصلِّي ركعتين من صلاة الضُّحى، أو سُنَّة الوضوء، أو ينويهما إن وافَقَ مذهبَهُ، وبعد السلام يقرأُ فاتحةً وثلاثةَ إخلاصٍ، ثم يشرعُ في الدُّعاء، فإذا بلغ إلى رئيس الطريقة؛ يتحوَّلُ مُقْبِلاً على الحلقة، فإذا وصل إلى الأستاذ الأعظم؛ يُقْبِلُ إلى جبهته، فإن ظَهَرَ روحانيَّتُهم؛ فليَقُمْ، وليذهبْ خلفهم

---

(١) هذه الأبيات باللسان الكردي، وحاصل المعنى: أيُّ شيء أنا؟ لست أنا كما ترى، أنت روحي وحياتي، أنا شجرة يابسة لست خضراء، وأنت حديقتي وبستاني، لا أستطيع أن أمشي بدونك ولو خطوة، أنت ذهابي وإيابي.

في أيِّ طرفٍ من الحلقة ذهبوا، وإلا؛ ففي طرفٍ اشتاق إليه قلبُهُ، وتوجَّهَ إليه، وهو علامةٌ على ذهابهم إليه، ويكون التوجُّهُ بالفناء في الأستاذ.

قال الأستاذُ الأعظمُ رضي الله تعالى عنه في بعض التوجُّهات: إني ذهبتُ إلى فلانٍ، وأخذتُ النِّسبةَ منه، ثم دُرْتُ.

وقال شيخُنا رضي الله تعالى عنه: إني أفعلُ مع كلِّ أحدٍ ثلاث توجُّهاتٍ: أستمدُّ من الأستاذ بواسطته منفرداً، ثم لي وله، ثم أُفْنِي نفسي في الأستاذ وتوجُّهه.

وما كتبتَ أنه ليس لي لَيَاقَةُ هذا إلى آخره؛ فهو من اللازم، بل يلزمُ على المتوجِّهِ أن يرى نفسَه أدنى من الكل، بل أدنى الأشياء.

قال رئيسُ الطريقة خواجه محمد بهاء الدين النقشبند قدس الله أسراره ورضي الله عنه: إني قابلتُ نفسي بكلِّ شيءٍ، فرأيتُ أن نفسي أدنى وأَحْقَرُ وأذلُّ حتى من سُؤْرِ الكلب.

قال خواجه الأحرار[1] قدس الله أسراره: لو ذهب صاحبُ وَجْدٍ وشَوْقٍ في

---

(١) ناصر الدين عبيد الله الأحرار بن محمود بن شهاب الدين الشاشي السمرقندي، ولد في رمضان سنة ست وثمانمائة هجرية، لم يقبل ثدي أمه أربعين يوماً حتى تطهرت من النفاس واغتسلت. ولا غَرْوَ إذ كان جدُّه الأعلى لأبيه الإمامُ الجليلُ الشيخُ محمد النامي، وله قدس سره كراماتٌ عجيبةٌ، أقلُّها ما اطَّلَعْتَ عليه من انقياد سلاطين ما وراء النهر إليه، ووقوفهم إما في رحابه، وإما بين يديه، وأما كَشْفُ عن المغيَّبات، وإخبارُهُ عن الخفيَّات مما أفرده العلماءُ بالتأليف، توفي قدس سره وقتَ العشاء ليلةَ السبت سَلْخَ شهر ربيع الأول سنة ثمانمائة وخمسة وتسعين في قرية كمان كران بعد أن حُمَّ تسعةً وثمانين يوماً، وسنُّه الشريفُ نحو تسع وثمانين سنةً. الحدائق الوردية (ص٤٧٨)، رشحات عين الحياة (ص ١٦٨).

طريقٍ، فأقام كلباً نائماً فيه من غيرِ ضرورةٍ، ولم يتغيَّرْ حالُهُ؛ فهو من الشيطان، ولكن يفعلُ ويتوجَّهُ بأمر الأستاذ من غير أن يعلمَ لأيِّ شيءٍ أَمَرَهُ بذلك.

وظَنُّ الحَدَثِ لا يُلْتَفَتُ إليه، وظهورُ المحبَّة من بعض المريدين الذين تشرَّفوا بها؛ فبسبب القُرْب منهم، والاختلاطِ معهم يصير المتوجِّهُ منعكساً بعكسهم، وكذا الخوفُ؛ لأنهم قالوا: يُعْلَمُ حالُ المريد بالانعكاس.

وما كتبتَ في حقِّ بنت الحاج أحمد، وما ظهر عليها مما لا يُطِيقُ القلمُ بيانَها من الأذى؛ فجزى الله أبويها خيرَ الجزاء والملا درويش بما يليق، وفي ظَنِّه أن هذه المصيبةَ لأبويها دالَّةٌ على أنهما مقبولان له جلَّ وعلا، وصادقان للأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنهما في دعواهما، بل هذه شاهدةٌ وآيَةٌ شاهدةٍ، فإنهما اختارا رضاءه لانتسابه للأُستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه، ورأيَهُ على رأيهما، ورضاهما.

ويُقَبِّلُ أيديكم، ويستدعي منكم، وكذا الخليفة الرشيد الأرشد الذي اختار مُجَاوَرَةَ الأستاذ الأعظم على كلِّ شيءٍ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.



المكتوب الرابع عشر

إلـى خليفـة والـده العالـم الأوحـد، والكامـل المفـرد، بقيَّـة السـلف المتبحِّريـن، ورئيـس أهـل الجَذْبَـة مـن المتأخِّريـن، الشـيخ عبـد القهـار حفيـد العلامـة المـلا خليـل الإسـعرديّ رحمـه الله في الاعتـذار عـن بعـض مـا وقـع منـه ﷺ كاسـراً لقلبـه قـدس سـره، وبيـان التجائـه رضـي الله تعالـى عنـه إلـى خلفـاء والـده قـدس سـره، وانقيـاده لهـم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمـد لله مُنَـوِّرِ القلـوب والأبصـار، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ علـى سـيِّد المقرَّبيـن والأبـرار، وعلـى آلـه وصحبـه الأخيـار.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الذي أَفْنَى وجودَهُ في محبَّة الله جل وعلا، واختار الجَذْبَة على ما سوى الله، المنعكس بالاسم الظاهر والباطن، مولانا الشيخ عبد القهار[1] جعله الله سالماً من الآفات، ومُقَرَّباً إلى أَوْجِ درجة الكمال بحرمة النبي المختار.

---

(١) تقدمت ترجمته قريباً.

إنه منذ سَنَةٍ أشتاقُ إلى صُحْبَتكم، والتشرُّف بلقائكم، كيف لا وهو يعلمُ أن عُلُوَّهُ بعُلُوِّكم، وشَرَفَه بدعائكم؟ ويرجو من الله أن لا ينسى ما تقدَّم في البين، بل يزداد يوماً فيوماً، ويَطْلُبُ من أمثالكم أن ينظروا إليه نَظَرَ الالتفات والقبول؛ لأنه خادمٌ لآستان بيركم، ولا يعلم له شيئاً غيرَ الخادميَّة له رضي الله تعالى عنه، فإن صَدَرَ منه شيءٌ ما يُخَالِفُ ما هو المرضِيُّ؛ فاللائقُ بأمثالكم عدمُ إدارة الوجه، بل التنبيهُ عليه، ومن أجل الخادميَّة له رضي الله يَظُنُّ بظنِّه الفاسد أن له حقّاً على أقرانكم، شعر:

گلى خوش بوى در حمام روزى رسيد از دست محبوبى بدستم
بدو گفتم كه مشكى يا عبيرى كه از بوى دلاويز تو مستم
بگفتا من گلى ناچيز بودم ولكن مدتى با گل نشستم[1]

---

(١) هذه الأبيات لها بيت رابع متمم لها وهو:

كمال همنشين بر من اثر كرد والا من همان خاكم كه هستم

وهي من مقدّمة گلستان السعدي الشيرازي رحمه الله.

المفردات: (گلي) بكسر الكاف الفارسية والياء للوحدة؛ أي: طين، والمراد الطين الصافي الذي كان يستعمل للتنظيف موضع الصابون الآن في الحمامات (خوش بوي) أي: طيّب الرائحة (روزي) الياء للوحدة أي: يوماً (رسيد) أي: وصل (از دست محبوبي) أي: من يد أحد من الأحباء (بدستم) أي إلى يدي (بدو گفتم) أي: قلت له يعني: للطين (مشكي ياب عبيري) الياء في الموضعين للخطاب؛ أي: هل أنت مسك أو عنبر (دلاويز) وصف مركب من دل بمعنى: القلب؛ وآويز بمعنى المتعلق؛ أي: الذي يتعلق به القلب (مستم) أي: صرت سكراناً (ناچيز) اللاشيء (با گل) بضم الكاف الفارسية ؛أي: مع الورد (نشستم) أي: جلست (همنشين) أي: المجالس اسم فاعل (خاكم) أي: أنا تراب (كه هستم) ما بقيت.

وحاصل المعنى: وصلَ طين طيّبة الرائحة يوماً في الحمام من يد أحد الأحباء إلى يدي،

فبادر إلى ترقيم نميقةٍ لتكون بَدَلاً عنه، كما أنّ الترابَ يكون بدلاً عن الماء عند فقده، وسبباً لالتفات خاطركم إليه؛ لأنه ليس له شيءٌ يَعْتَمِدُ عليه سِوَى الدعاء والالتفات الصادِرَيْنِ من الذين لا ينسون حقوقَ الصُّحبة القديمة مع الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه.

وما صَدَرَ منه في السَّنة الماضية ليس له غَرَضٌ فيه سوى أن يَحْصُلَ ملاقاتُهُ معكم، ويذهبَ العَجْزُ الذي حَصَلَ من الشيخ شهاب الدين، وأن يُعْلِمَ أهلَ بيت الشيخ عبد الحكيم أني بعيدٌ منكم، ورئيسي ورئيسكم الشيخ عبد القهَّار قدس الله أسرارهم العليَّة، والله ليس غَرَضُه سوى هذا، فلما جاءَ دَارَ الأمرُ على خلاف مراده، فنَدِمَ، فلم يرَ شيئاً في الرجوع، شعر:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ * تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ(١)

وبالجملة فهو وإن كان خارجاً عن طريق الصواب؛ لكن يتمنَّى عَدَمَ كَسْرِ خواطر أمثالكم عنه ولو بالتكلُّف والتصنُّع.

فالآن هو يَطْلُبُ من جنابكم أن تلتفتوا إلى أولاد الشيخ عبد الحكيم وأهله لينقطعَ خبرهم عنه، ولا يكون سبباً لتضجُّر خاطركم عنه؛ لأنه يعلمُ أن خِدْمَةَ أتباع الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه حَقٌّ عليه، وإن كان خطأً؛ فهو بظَنٍّ أنكم

فقلت للطين: هل أنت من المسك أم من العنبر حيث صرتُ سكراناً من رائحتكَ الطيّبة التي يتعلق بها القلب، فقال: كنتُ أوّلاً طيناً مجرّداً لا قيمة له ولكن جلستُ مدة مع الورد، فأثّر فيّ كمال مَن جالسته ففحتُ طيباً، وإلا فإني تراب ملقىً ما بقيتُ فمن أين أفوح طيباً؟!.

(١) البيت من البسيط لأبي الطيب المتنبي كما في ديوانه (ص٤٦٩).

لـو نَظَرْتُـم إليـه بعيـن الإنصـاف، وتفحَّصْتُـم حالَـه مـع خلفائـه وأتباعـه؛ لعَذَرْتمـوه وقَبِلْتُمـوه، ويظـنُّ أنـه منقـادٌ ومطيـعٌ لخلفائـه رضـي الله تعالـى عنـه.

فمـن ادّعى هـذا؛ فاللازمُ على أمثالكـم أن تُنبِّهـوه على ما صَـدَرَ منه مـن مخالفة الله جل وعـلا، ومخالفته رضي الله تعالى عنـه؛ ليرتـدعَ عنـه إن كان صادقـاً في دعواه، أو يَظْهَرَ كَذِبُهُ إن كان غيرَ صادقٍ.

وإثْـرَ ذا هـو يُقَبِّلُ أيديكـم وعيني المـلا محمـود وأخيـه، ويطلـب الدعـاءَ منكـم ومِـن جميـع مَـن عندكـم، والمـلا رشـيد الخليفـة الأرشـد يُقَبِّلُ أيديكـم وأرجلكـم، وصلـى الله علـى سيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم.



المكتوب الخامس عشر

إلى خليفته صاحب المحبَّة الباهرة، والجَذْبَة القاهرة، الشيخ شهاب الدين التيليّ قدِّس سرُّهُ: في بيان أنّ الواجبَ على المأمور بالإرشاد إذا رأى لديه شَوْقًا تامّـًا، أو دخولَ الناس في الطريقة أفواجـًا: دوامُ الشُّكر والرجاء والاستغفار، والتبرِّي إلى الله تعالى والافتقار، لا التبجُّح والسُّرور والتواني والاغترار، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه جَلَّ وكفى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد المصطفى، وعلى آله وأصحابه أهل الصفا.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله، والمحب لله، السَّاعي في ترويج الدين، الشيخ شهاب الدين جعله الله من المقرَّبين.

إنَّه وَصَلَ إليه مكتوبُكم، وفَهِمَ فحواه، وذاق معناه، ففَرِحَ به غايةَ الفرح، وحَمِدَ الله على ذلك، وعلى دخول الناس في الطريقة والشَّوْقِ والمحبَّةِ، وشَكَرَ الله على ذلك.

أيها الأخُ، حَـذِّرْ نفسَك من أن يصيرَ شَوْقُ المريدين، ودخولُهم في الطريقة سببًا للبرودة والتواني بسبب ظهور وجودها في البين؛ لأن النفسَ مكَّارةٌ لا يُؤْمَنُ مَكْرُها كما قال جل وعلا حكايةً عن يوسف على نبينا وعليه وعلى آله الصلاة والسلام: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾[1]. بل اللازمُ أن يكون شَوْقُهُ سببًا لزيادة الرَّجاء والشُّكر والاستغفار لعدم القيام بأداء شُكْرِ المنعم الحقيقي، وعدمِ أداء حقوق نَظَرِ السادات والأستاذ؛ لأن الفاعلَ الحقيقيَّ هو اللهُ عز وجل، وليس في يد العبد شيءٌ مع أنه يُنْسَبُ إليه في الظاهر.

قال الأستاذُ الأعظمُ في مكتوبٍ أرسله إلى الخليفة الباهر الملا عبد القادر في جواب مكتوبه الذي أرسله في بيان دخول الناس الطريقة والشوق: فعليكم الاشتغالُ بشكره تعالى وحمده، وبإفنائكم في ظِلِّ الغوث الأعظم، فكيف تكون أنت والجريّ هاديين مع أنه تُلِيَ عليكما: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦]، فإن كان نبيُّنا ﷺ كذلك؛ فكيف بكما؟[2].

وقال أيضًا وقتَ تشرُّف الملا عبد القهار الإسعرديّ قدس سره[3] مع بعض الأتباع: لو قبل من العاصي في حلنزه قلتُ: الملا عبد القهار والذين جاؤوا معه؛

---

(١) سورة يوسف الآية (٥٣).

(٢) مكتوبات التاخي، المكتوب السّادس والعشرون.

(٣) الملا عبد القهار الذوقيدي الإسعردي، المرشد البليغ، والخطاط الفصيح، ولد في التانزه سنة (١٢٦٠هـ)، جذبته روحانية التاغي قدس سره، فصار خادمه، ثم أجازه في الطريقة العلية، وكان مرشداً في إسعرد وضواحيها، واهتدى على يديه قرية باطران، وكان أكثرها يزيديين، وكان خطاطًا جميل الخط، توفي سنة (١٣٢٤هـ-١٩٠٦م) ودفن في ذوقيد. علماؤنا من المدرسين في القرن العشرين (ص٢٥٠-٢٥٢).

لأن الله جل وعلا أنعم عليهم بأن ألقى في قلبهم إرادَتَه تعالى، وأراهم ملجأً، وأَقْدَرَهم على الذهاب إليه، فلم يأذنوا بأداء الشكر، وغيرهم ما أنعم الله عليهم بهذه النعمة[١].

وبالجملة إن اللازمَ على المريد أن يسعى حتى يُظْهِرَ الافتقارَ التامَّ منه، والاستغناءَ التامَّ منه جل وعلا، وأن يرى نفسَه أدنى وأسفلَ من الكلب، بل ومن النصارى.

قال خواجه الأحرار قدس الله أسراره: إذا مشى صاحبُ وَجْدٍ وحالٍ في طريقٍ، وفيه كَلْبٌ نائمٌ، وأقامه عن الطريق ليَمُرَّ منه لسهولةٍ، ثم نَظَرَ إلى نفسه، ووجد الوجدَ والحالَ باقيين على حالهما؛ فليعلم أنه مَكْرٌ من الله الحق سبحانه وتعالى. انتهى.

وقد رَجَا من الله إزالةَ مرضكم، ولم يَدْرِ أنّه من أيِّ شيءٍ وأيِّ نوعٍ حتى يتبيَّنَ ما يناسِبُه؟ ولكن عليكم بالحرارة والاجتناب من البرودة.

ويُسلِّمُ عليكم وعلى باقي الإخوان محمد أفندي وصادق أفندي والشيخ نور الدين والملا عيسى وغيرهم من الأحباء، وليعلموا أن الدنيا فانيةٌ ليس لها قرارٌ، والسلامُ على من اتّبع الهدى واتبع شريعةَ المصطفى عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه وذريته الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ.



(١) مكتوبات التاغي، المكتوب الثّاني والسّتّون.

المكتوب السادس عشر

إلى حفيدي الغوث الأعظم قدس الله أسراره السيد علي والشيخ محمد رشيد في بيان فرحه بسعي الأخير في إجراء الشريعة والطريقة والحثِّ عليه، وفي بعض مصالح التَّكِيَّة.

باسمه وكفى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد المصطفى، وآله وأصحابه أهل الصفا.

وبعدُ: فمن العبد الذليل إلى السيدين الجليلين الأفضلين الكاملين إنسان العيون، وقُوَّة القلوب في أهل الدين، الساكنين على أريكة الإرشاد، الساعِيَيْنِ في إجراء الأوامر والنواهي بين العباد، الراشِدَيْنِ المرشدين، مولانا الأعزّ الرشيد، الشيخ محمد رشيد، والمولى الأكرم، ذي الجود الجلي، السيد علي جعلهما الله باقيين في ذلك المكان العالي، ومترقِّيَيْنِ في الدنيا والدين، وجاريين على سُنَنِ آبائهما الكرام، اللهم طَوِّلْ عُمُرَهما وعمر أولادهما وإخوانهما.

إنه وصل إليه النميقةُ المنبئةُ عن الالتفات إليه، والمخبرةُ عن الصِّحة والسّلامة في ذلك الطرف، فحَمِدَ الله على ذلك، وشَكَرَه، وفَرِحَ به غايةَ الفرح، خصوصاً أنّ حاملَ الورقة أخبره بأن الشيخَ قدس الله أسراره قد هَاجَتْ غَيْرَتُه،

والتطمَ أمواجُ شفقته على الأنام، فرفع إزارَهُ، وشَمَّرَ أكمامَ ساعده في إجراء الشريعة الغرَّاء، والطريقة النقشبنديَّة البيضاء قدس الله أسرار أصحابها، فقال في فؤاده: هذه نهايةُ المأمول وما يتمنّى، مصراع:

حقا كه بگذرد سرم از فرق فرقدين[1]

اللهم ثَبِّتْهُ على تلك، وإنْ تموَّجَ بحرُ ألطافكم عن السؤال عن هذا الطرف؛ فأهلُهُ في الصحَّة والسلامة عما سِوَى البُعْد عن صحبتكم، وعدم التشرُّف برؤية جمالكم، ويرجو من الله تعالى أن تَحْصُلا برفع الثلوج عن الطريق، وهو يُقَبِّلُ ترابَ نعالكم ونعال من في الآستان.

إثر ذا لا يُمْكِنُ الآن جَمْعُ أغنام التَّكيَّةِ إلى مدَّة عشرين يوماً؛ لأنه لم يرتفع الثُّلوجُ في تلك المملكة، وضعف المواشي بسبب قَحْطٍ في أقواتها، وطُولِ الشتاء، وإلى الآن على ما سمعنا وفتَّشنا أن أغنام التكية سالمةٌ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وذرياته وسلم أجمعين.

---

(١) مصراع بيت من ديوان مولانا جامي قدس سره السامي في مدح سبط الرسول ﷺ سيِّد الشهداء حسين ﷺ حينما زار مرقده الشريف في سفره الي الحج، الفصل الرابع.

أوله: خدام مرقدش به سرم گر نهند پای ....

المفردات: (خدام) جمع خادم (سرم) نبات الكنكر والحرشف (نهند) لم يضع (پای) الرجل (بگذرد) يمضي ويرتفع (فرق) الفَرْقُ من الرأس: الفاصلُ بين صَفَّيْن من الشَّعْر (فرقدين) النَّجم القطبيّ ونجم آخر بقربه مماثل له أصغر منه، ويُضْرَب بهما المثل في البُعْد والعُلوّ والرِّفعة.

وحاصل المعنى: لو لم يضع خدَّام مرقد حسين ﷺ أرجلهم على الكنكر الذي حول مرقده بحيث لم يمزِّقوها بأرجلهم لمضت وذهبت حتى ارتفعت على رأس الفرقدين.

وهذا تمثيل لعلو شأن الأعشاب التي حول مرقده فكيف بحال صاحب المرقد ﷺ، وهو تشبيهٌ لطيفٌ.

المكتوب السابع عشر

إلى الملا أحمد أخي الملا رجب الخورسيّ في بيان صريح الطلاق في لغة الأكراد، وأنّ تعقيبَ كلٍّ من التصريح والكناية بالأخرى يُخْرِجُه عمّا كان عليه.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والسلامُ على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: السلامُ عليكم أعني الملا أحمد، والدعاءُ لكم، فنخبركُم أنه لو لم يكن هذا اللفظُ في اللغة الكرديَّة صريحاً في الطلاق؛ لم تُوجَدْ ترجمَتُه فيها، ولعله نَشَأَ الوَهْمُ من لفظ النوبار إطلاق بردان.

ومع أنه لم يكن مُعَوَّلاً عليه في اللغة، لم لا يجوز أن يكون مشتركاً بينه وبين الطلاق كلفظ الطلاق، فإنه مشتركٌ بين عِدَّةٍ من المعاني، مع أنه صريحٌ في الطلاق؟ ولو سُلِّمَ على بُعْدٍ أنّ بَرْدَان كنايةٌ؛ فمع ضَمِّ الطلاق إليه يكون صريحاً كما قال في «الأنوار»: تو زنى من نيستي بثلاث طلقاتٍ صريحٌ، و: لستِ بزوجتي بثلاث طلقاتٍ صريحٌ، و: أنتِ بائنٌ بثلاث طلقاتٍ صريحٌ، مع أن هذه الألفاظَ بدون لفظ الطلاق كنايةٌ كما هو معلومٌ، ومِثْلُ هذا كثيرٌ في العبارات[1].

---

(١) الأنوار لأعمال الأبرار للأردبيلي (٢/ ٤٩٧).

وما نَقَلْتَهُ من البيجوريِّ يَدُلُّ على خلاف مُدَّعاك؛ لأنّه يدلُّ على أنّ التعقيبَ يُخْرِجُ اللفظَ عمّا كان عليه من الصراحة والكناية، فإن كان صريحاً؛ فبالضمِّ يصيرُ كنايةً كالطلاق، فهو صريحٌ، وبضَمِّ نحو الوِثَاقِ إليه؛ يصير كنايةً، وكذلك الكنايةُ بضمِّ الصريح إليها يصيرُ صريحاً، كـ: أنت بائنٌ بثلاث طلقاتٍ.

والسَّلامُ على من اتبع الهُدى.



المكتوب الثامن عشر

إلى خليفة والده الماجد الملا مصطفى البدليسيّ[1] في بيان أنّ الإرادةَ أوّلا من الله تعالى، والمحبَّةَ سابقًا مع المشايخ، ثم تكونان من الطالبين، وفي بيان بعض فضائل مرقد والده الشريف قدس سره، وفوائد رؤيته، وفي بيان بَعْضِ أحوال أصحابه رضي الله تعالى عنهم.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى منبع الفيض والوفا، السائر إلى أعلى مقام الأخفى، المحترق بنار المحبَّةِ في السِّرِّ والخفا، كاتِبِ الأستاذ الأعظم الأصفى، مولانا المعظّم الملا مصطفى، جعله الله مُتَرَقِّيًا إلى أعلى ما يتمنّاه المقرَّبون، ومُرْضِيًا له في جميع الحالات، ومتمسِّكًا بنسبته إلى يوم التلقّي.

إنه وَرَدَ منكم عليه ما يُنَزِّهُ القلوب، وينوِّرُ البصائرَ والأبصارَ في الأسلوب، ويُسَيِّرُ نارَ الاحتراق في الفؤاد، ويزيدُ اشتعالَ النار في الوداد، فحَسْبُهُ من قبيل

---

(١) الملاّ مصطفى البدليسيّ، توفّي (١٣٣٢هـ)، مدفون في قرية جَاجكُو من قرى خِنُوس.

نعمةٍ غير مترقَّبةٍ، ورزقاً من حيث لم يحتسِبْ، من حيث إنه صَدَرَ ممن اشتياقُهُ إليه من غير طَلَبٍ منه.

نعم السَّبْقِيَّةُ من الأصل، فإن لم يرد؛ فكيف للعبد العاجز أن يتمنّى ويطلبَ محبَّته جل وعلا؟

هلاثا نَفْلَطَى ناكه نكوئى كداز ما عاشقى وازَوى ينكوئى
كه همجو نيكوى عشق سِتُوده از وسَربرْ زدر درتو نموده[١]

قال خواجه الأحرار قدس الله أسراره أقول: معنى: مَنْ طَلَبَ وَجَدَّ وَجَدَ على القلب، يعني: من وجد وطلب وجدَّ، ولو لم يتجلَّ الربُّ بصفة الإرادة على قلب العبد؛ كيف يُوجَدُ منه الطلبُ؟ قال رئيسُ الطريقة قدس الله أسراره لبعض أصحابه:

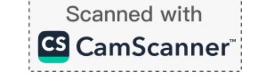
ما شمارا پيدا كرده ايم، يا شمارا پيدا كرده ايد گفتند كه ما شمارا پيداكرده ايم[٢]

فاختفى من بينهم، فطلبوه ولم يجدوه، ثم عرفوا معنى كلامه، فقالوا: لولا النَّظَرُ من جنابك فكيف لمعاشرنا الفقراء التشرُّفُ بصحبة جنابك؟

---

(١) البيت لمولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدّس سرّه من كتابه يوسف زليخا، ومعناه: حتى لا تقل: العشق منّا والجمال منك، فالعشق الممدوح كالجمال المحمود؛ فمنه بدأ وفيك تجلى.

(٢) المفردات: (ما) نحن (شمارا) إياكم (پيدا كرده ايم) وجدناكم (پيدا كرده ايد) وجدتم (گفتند) قالوا.
وحاصل المعنى: نحن وجدناكم أو أنتم وجدتمونا لمن قالوا: نحن وجدناكم.



والحاصلُ: أن كلّ ما وُجِدَ في الظِّلِّ؛ فهو من الأصل ليس له كمالٌ، بل كمالُهُ العجزُ والاضمحلالُ، والفناءُ عن كلِّ ما سواه، والدخولُ في دائرة العدم.

از تواست طلسم این خزانه من هیج نیم درین میانه
تو معی دهی جنین شکر فم من جلد کتاب وصوت حرفم[1]

وما قلتم من التحسُّرِ على الافتراق من مرقد كعبة الآمال؛ فهو محبوبٌ، بل اللائقُ أنّ يتزايَدَ حتى يَسْلُبَ الاختيارَ، كيف لا وهي مَهْبِطُ الأنوار اللامتناهية، والفيوضاتِ السُّبْحَانيَّة، والواردون عليها يترقُّون في بُرْهَةٍ من الزمان إلى ما يتعجَّبُ من سماعه الآذانُ، وينقطعون عمَّا سوى الله جل وعلا، ويَفْنُون في حُبِّ الله؟!

كيف لا يكون التحسُّرُ والاحتراقُ بالبُعْد عنها خصوصاً لمن صَحِبَ صاحِبَها رضي الله تعالى عنه في الحياة، ووصل إلى مشامِّ روحه شيءٌ من الكمالات؟!

وإن وَقَعَ السؤالُ عن هذا الطَّرَف؛ فالحمدُ لله أحوالُ أصحابه مُوجِبَةٌ للحمد، سيَّما على الإخوان؛ لأنهم مشتغلون بالطلب، ويتزايد شِدَّتُه يوماً فيوماً بهمَّته رضي الله تعالى عنه بحيث يحكي عما سلف.

وأيُّما يُكْتَبُ؛ فهو ناقصٌ؛ لأنهم ساكنون في المكان الذي يَنْزِلُ عليه الفيوضاتُ، بل تَسْرِي منه إلى جميع الأطراف، وبنظرةٍ واحدةٍ للمرقد المكرَّم يَحْصُلُ ما يُقْصُرُ عنه العباراتُ من الحالات، وكلُّهم في صِحَّةٍ وسلامةٍ، ويستمدُّون من جنابكم.

---

(١) مرَّ بيانه (ص١٤١).

والآن وقع التشرُّفُ بزيارة مرقد الشيخ الأعظم رضي الله تعالى عنه، وجوائره في شَوْقٍ ومحبَّةٍ، ويجيؤون إلى الصُّحْبَة بحيث لا يتحمَّلُهم المنازلُ، ويزدادُ يوماً فيوماً بإمداده رضي الله تعالى عنه.

والمطلوبُ منكم بعد تقبيل الأيادي الإمدادُ والالتجاءُ من جانب البارئ تعالى أن يحفظَهم من البليَّات الظاهرة والباطنة وعَيْنِ السوء.

وما أمرْتُهم به من عدم الذهاب إلى عرزان؛ فهو لا يخالِفُ أمرَكم ما أمكنه، وإن وَقَعَ المخالفةُ؛ فمن عدم الإمكان.

وأما الألمُ الظاهريُّ؛ فهو يَطْلُبُ من الباري جل وعلا أن يُبْدِلَه بالصحَّة بغاية التضرُّع والنياز مع جميع الأصحاب، وأن يُوقِعَ البَرَكَةَ في العمر، ويكون العمرُ مديداً ليتشرَّفَ بنظركم أمثالُه.

والسَّلامُ على من اتبع الهدى.



المكتوب التاسع عشر

إلى الشيخ سليمان الآبري في بعض النصائح وذمِّ الدنيا، وفي بيان الحكمةِ من خَلْقِ العالم، وأن المرادَ بالدنيا: ما يُوجِبُ البعدَ عن الله.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله، والمحبِّ لله الأرجمندي الشيخ سليمان أفندي جعله الله متَّقياً في الدارين.

إنه يتفحَّصُ عن أحوالكم صِحَّةً وسلامةً، وفرحاً وسروراً، وإن تسألوا عن أهل هذا الطرف؛ فهم في الصحة والسلامة.

إثر ذا حَمَلَه شِدَّةُ المحبَّة لكم على كتابة أسطرٍ.

أيُّها الأخُ، إنَّ الحكمةَ في خلق العالم: السَّعْيُ في معرفة الله جل وعلا، والتقرُّبُ إليه، والعبادةُ له كما يُشِيرُ إلى هذا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، و«كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي»[1]، لا اللعبُ واللهوُ والتفاخرُ بالأموال والأولاد وكثرةُ الجموع.

---

(١) ينظر: «المقاصد الحسنة» للحافظ السخاوي (٨٣٨).

فاللائقُ بأمثالكم: السَّعْيُ فيما يُوجِبُ رضاءه جل وعلا، وما يَجْلِبُ رَحْمَتَهُ حتى يقتديَ بكم غيرُكم، والرُّؤساءُ لا يخلون عن أمرين: إما أن يُورِدُوا قومهم إلى الجنة، أو إلى النار، والعمرُ عزيزٌ.

فاللازمُ أن يُطْلَبَ به المطلبُ الأعزُّ، وهو الآخرة، لا الأدنى، وهي الدنيا الذميمةُ؛ لأن الدنيا عبارةٌ عما يُوجِبُ البُعْدَ عنه جلَّ وعلا، وما لا يوجب البُعْدَ عنه ليس من الدنيا المذمومة، فإن الدنيا طيِّبةٌ لمن يجعلُها مزرعةً للآخرة، كما قيل:

دنی قنجه ز شیران را ... عجب ملکه ز میران را
کو آفاکن ز خیران را ... عجب مزراع و عقّاره[1]

وقد صار في نهاية السرور من نَصْبِكم ابن الملا عباس في مقام أبيه، والتفاتكم إليه.

والسَّلامُ على من اتبع الهدى.



(١) هذه الرباعية باللسان الكردي.

وحاصل المعنى: الدنيا طيّبة للأُسود، وملك عجيب للرجال، ليعمّروها بالخيرات، وهي مزرعة وعقار عجيب لزرع الخيرات.

المكتوب العشرون

إلى الشيخ عبد الكريم أفندي المماني في بيان أنه ليس للمأمور بالإرشاد شيءٌ، وإنما يكون ما يكون من الله ونَظَر المشايخ، وأنه لا عِبْرَةَ بالأحوال إلَّا بعد مُطابَقتها الشرعَ، وأنه لا كمالَ إلا في متابعة الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله والمحبّ لله الأرجمندي الشيخ عبد الكريم أفندي زيد ترقِّياً في النهاية.

إنه وَصَلَ إليه صحيفتُكم الدالَّةُ على صحَّتكم وسلامتكم، وعلى كثرة الشَّوْقِ والمحبَّة بين الأتباع، والدخول في الطريقة، فحَمِدَ اللهَ على ذلك، وشَكَرَه جلَّ وعلا.

قال الإمام الرَّبانيُّ قدس الله أسراره: وليَحْذَرِ المبلِّغُ من أن يكون شَوْقُ المريدين سبباً لفتوره بأن يرى نفسَهُ في البين.

وقال الأستاذ في مكتوبٍ أرسله إلى خليفته الملا عبد القادر: ولا بُدَّ لك من

الاستغفار من أن ترى نفسَك في البين، والشُّكْرِ له جل وعلا؛ لأنه هو الهادي، ونِسْبَتُها في الظاهر إليك، والفاعلُ الحقيقيُّ هو اللهُ تعالى، وليس لأحدٍ إلا الكسبُ الظاهريُّ(١).

فالرؤيةُ داخلةٌ في الخيانة، فيجبُ الاحترازُ بأن يرى النفسَ في غاية البُعْد، بل والنقص كما هي كذلك في الواقع، فإن ظَهَرَ شَوْقٌ في الصُّحْبَة أو في التوجُّه؛ فليَعْلَمْ علماً قطعيّاً بأنه من نظر السادات قدس الله أسرارهم والتفاتهم إليه، وأنه ليس لصاحب التوجُّه والصُّحبة إلا اللَّقْلَقَةُ.

قال الملا عبد الهادي خليفة الأستاذ الأعظم قدس سرهما: إن الخلافةَ من قبيل أن يُخْرَقَ خُبْزٌ، ويجعلَ في جِيدِ الكلب، والذين يجتمعون حولَهُ من قبيل الكلاب حول ذلك الكلب لأجل ذلك الخبز، فإذا أُخْرِجَ من عُنُقِهِ؛ تفرَّقَ عنه الكلابُ، وبقي منفرداً، فانظر إلى هذا الكلام، واعتبِرْ به.

وما ذكرتَ أيُّها الأخُ: أنّ الحالات والأذواق تجيءُ في اليقظة والنوم مثلُ زَمَنِ الابتداء؛ فهما يُوجِبان الحمدَ عليهما، و﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم: ٧].

لكنّ اللازمَ أن يُعْلَمَ أن الحالاتِ والأذواقَ إنما تُعْتَبَرُ بعد الاستقامة على الشريعة الغراء والعقيدة البيضاء، فما دام اختلَّ شيءٌ منهما ولو بقَدْرِ شَعْرَةٍ؛ فهي داخلةٌ في دائرة العدم والحرمان.

ويجب أن يُعْرَضَ الحالاتُ على الشريعة، فإن طابقتها؛ فذاك، وإلا؛ فهي من الشيطان يجبُ الاجتنابُ والإعراضُ عنها.

---

(١) مكتوبات التاغي؛ المكتوب السّادس والعشرون.

قال الإمام الربانيُّ: إن الطريقةَ إنما تعتبرُ، بل إنما تُحَصَّلُ بعد تحصيل الجناحين: جناحي الشريعة والعقيدة، كيف تُوجَدُ طريقةٌ للوصول من غير متابعة سيِّد الأولين والآخرين عليه وآله وأصحابه من الصلاة أكملُها، ومن التحيات أتمُّها؟ ومن يَدَّعِي المحبَّةَ - كما هو شأنُ من انتسب إلى الطريقة النقشبنديَّة-؛ فعليه بتبعيَّته ﷺ، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١]، ويُعْلَمُ من هذه الآية أنّ سَيرَ المحبوبيَّة مُرَتَّبٌ على تبعيَّته أيضا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

✿ ✿ ✿

المكتوب الحادي والعشرون

إلى حفيد الغوث الأعظم قدس الله أسرار العليّة السيد علي في الاعتذار عن التخلُّف عن زيارة مرقده وأهل بيته قدس الله سره، وفي بعض النصائح.

بسم الله وكفى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمد المصطفى، وعلى آله وأصحابه أولي الصفا.

وبعدُ: فمن العبد الذليل إلى السيد الجليل ومن بدترين بدان وكمترين سگان[١] إلى نور العين وقوَّة الظهر ومن بآستان الافتخار وعلى عتبة الاعتماد مولانا السيد العالي السيد علي جعله الله على طريقة آبائه الكرام ﷺ.

إن هذا اعتذارٌ حَصَلَ من الذي نَسِيَ النعمةَ القديمةَ والجديدةَ، وشَرَدَ من باب صاحبه، وأَضَلَّ ما كان عليه، فيَطْلُبُ من عتبتكم العليَّة قَبُولَ عُذْره.

هَا إِنَّ تَا عِذْرَةٌ إِنْ لَمْ تَكُنْ قُبِلَتْ * فَإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تَاهَ فِي البَلَدِ[٢]

فليُعْلَمْ أنه في كلِّ وقتٍ على نيَّة المجيء إلى عتبتكم العليّة، والتشرُّف بها،

---

(١) أي: من أخبث الأخابيث وأحقر الكلاب.

(٢) البيت من البحر البسيط، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه. والعِذرة: العذر. تاه: ضَلَّ.
والمعنى: إن لم تقبل عذري، وترض عليَّ؛ فإني أختَلُّ حتى أضل في البلدة التي أنا فيها لما أنا فيه من الدهشة الحاصلة لي من وعيدك.

ولكـن يمنعُـهُ كثـرةُ العوائـق، والآن رَجَـعَ إلـى إصطبلكـم، فـإن شـاء الله بعـد مُـدَّةٍ يتشرَّفُ بسُـدَّتكم السنيَّة، ويقضي ما فات إن شاء من بيده الأمور، والآن لا يُمْكِنُه لشدَّة الحرارة، ولكن قد انكسر قلبُه من مادَّة سمع في تكمان أفواهـاً، وما أَصْغَتْ لـه إلى الآن، وهي مادَّةُ أم صلاح الدين لا يعلم أهي كذلك أم لا؟ فإن كانت كما سـمعها؛ فلا ينجبرُ قلبُه، ولكـن لا يُمكنُـه التكلُّـمُ؛ لأنـه مـن العبيـد، والعبدُ كيـف يتكلَّـمُ مع السادات؟ ولكن الأصلحَ والأليقَ لجنابكم العالي في ظنِّه عدمُ وقوعها.

إثْرَ ذا يُقَبِّلُ أرجلكم، ويستدعي من كلاب آستانكم، ويُقَبِّلُ أرجلَ السيد عبد الله، والسيد دحية، وأعين صلاح الدين، وعصمة الله، وعلاء الدين، اللهم أَنْبِتْهم نباتـاً حسنـاً. دُمْتُمْ بالسعادة الأبديَّة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.



المكتوب الثاني والعشرون

إلى محمد أمين الجوخرشي وأهل بيته في تعزيتهم بوفاة أخيه العالم العامل والفاضل الكامل الملا أسعد عليه رحمة الملك الصمد، وتبشيرهم بعدم انقطاع النسبة النقشبندية من بيتهم.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الإخوان في الله محمد أمين وسعيد أفندي وغيرهما من أهل البيت جعلهم الله سالمين من آفات الدنيا والدين.

إنه بَلَغَهُ خبرُ المصيبة العظمى، فتَحَزَّنَ عليها غايةَ الحُزْنِ بحيث تشوَّش عقلُهُ، ولكنْ تفكَّرَ فيما قيل من طرف الكبراء: كلُّ ما يفعلُهُ المحبوبُ محبوبٌ، خصوصاً السادات النقشبندية، فتسلَّى به وبكلمة المُصَاب: إنا لله وإنا إليه راجعون، وبارتحال من ارتحلوا قبلَهُ قدس الله أسرارهم، وقال: إن التَّعْزِيَةَ له لا لكم؛ لأنه يَدَّعِي الأقربيةَ منكم إليه.

نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الهَوَى * بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ[1]

(١) ديوان ابن الفارض (ص٢١١).

ثم لما تفكّرَ في أمر الشتاء وعدمِ إمكانكم المجيء لتعزيته، ولم يُمْكِنْهُ المجيءُ إلى طرفكم في هذا الآن؛ أَقْدَمَ على تسويد هذه النميقة ليكون بدلاً إلى التّلاقي.

فأوّلاً: يُعَزِّيكم بالكلمات الواردة من السنة: أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكُمْ، وأَحْسَنَ عَزَاءَكُمْ، وغَفَرَ لمُتَوَفَاكُمْ.

وثانيًا: من المعلوم أن كلَّ نفسٍ ذائقةُ الموت، وأنهم وُلِدُوا للموت، فطوبى لمن كان أهلاً للقُرْب، وعَمِلَ في حياته لما بعد موته، وقد قيل: إن الموتَ هو الذي يتسلَّى به المشتاقون في الدنيا، وجُعِلَ وسيلةً لوصول الحبيب إلى الحبيب، ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ﴾ [العنكبوت: ٥]، فالموتُ سببٌ لوصول المرحوم إلى مطلوبه، والحزنُ على من بَقِيَ بعده محرومًا من الانتفاع به وبصحبته.

أيُّها الإخوانُ، إن مولى كلِّ أحدٍ هو اللهُ جل وعلا لا غيرُه، والباقي هو لا غيره، والتسلِّي به أَوْلى، وعليكم السَّعْيُ في تحصيل النسبة النقشبنديّة، والذهابُ على مِنْوَالها، وقد قال الأستاذُ الأعظمُ رضي الله تعالى عنه: لا تَنْقَطِعُ النِّسبةُ من ذلك البيت وإن لم تَبْقَ فيه إلا بنتٌ عمياء، وهو يتضرَّعُ من الله جل وعلا أن لا تَنْقُصَ آثارُ النِّسبة، وأعلامُ الطريقة من ذلك البيت إلى آخر الزمان.

والسلامُ عليكم وعلى جميع أهل بيتكم وعلى المريدين، وهو يدعو لكم، ويستدعي منكم، والسلامُ على من اتّبع الهدى.



المكتوب الثالث والعشرون

إلـى خليفتـه المـلا يوسـف التلـويّ ثـم التكمـانيّ في بيـان الـلازم للطالـب أن يكـون الإيـلامُ والإنعـامُ متساوِيَيْنِ عنـده مـن حيـث صـدورُهُ مـن المحبـوب الحقيقـيّ، بـل الإيـلامُ أحـبُّ لكونـه سـبباً للقُـرْب، ومـا يتعلَّـقُ بـه.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الأخ في الله، والمحبِّ لله، ذي الإلْفَ والوفا الملا يوسف.

إن المقصودَ من طريقة النقشبنديَّة قدس الله أسرارهم العليَّة تحصيلُ المحبَّة، والمراد المحبَّةُ الذاتيَّةُ بأن تكون لا لغَرَضٍ ولا لعِوَضٍ بأن يُجَرَّ النفعُ إلى المريد، أو يُدْفَعُ ضُرٌّ عنه:

هشت جنت گر در آرم در نظر ور كنم خدمت من از خوف سقر

مؤمنى باشم سلامت جوى من زانكه اين هردو بود حظ بدن

عاشقى كز عشق يزدان خورد قوت صد بدن پيشش نيرزد تره توت[1]

---

(١) هذه الأبيات الثلاث لمولانا جلال الدين الرومي رحمه الله من كتابه المثنوي، الفصل

فانظر أيها الأخُ إن نَظَرَهم مقصورٌ على الذات لا يتجاوَزُ إلى النعيم الأخرويّ، فكيف يتجاوَزُ إلى الذات الدنيويّة التي كانت مزخرفةً، ومن قبيل السُّمِّ القاتل المموَّه، ظاهرُهُ بالعسل والسُّكَّر؟ بل يَصِيرُ لهم ما يجيء من المحبوب محبوباً، ويكون في أعينهم اللذاتُ والآلامُ واحدةٌ.

قال الإمام الربانيُّ رضي الله تعالى عنه: فإذا حَصَلَتْ تلك المحبَّةُ الذاتيَّةُ؛ استوى عند المحبِّ إنعامُ المحبوب وإيلامُهُ. انتهى[1].

فإذا علمتَ أنّ المقصودَ من الطريقة هذه، فإن لم نكن مُتَّصفين بها؛ فاللازمُ أن نتكلَّفَ في تحصيلها، بأن نَقْبَلَ من المحبوب ما أجراه علينا ولو بالتكلُّف، ونتضرَّعَ إليه جل وعلا أن يَمُنَّ علينا بتحمُّل الأذى الذي أجراه علينا، وأن نعلمَ أنّ كلَّ شيءٍ يجيء منه تعالى فهو خيرٌ وسعادةٌ.

در طريقت هر چه آيد پش سالك خير اوست

بر صراط المستقيم اى دِل كسى گمراه نيست[2]

---

(١١٤). المفردات: (در آرم) أي: آتي (جوي) أي: الطالب (زانكه) مركب من از آن كه؛ أي: لذاك السبب (عشق يزدان) أي: العشق الإلهي (خورد قوت) أكل قوتاً (پيشش) أي: أمامه ونصب عينيه (نيرزد) لا يليق (تره توت) أي: ورق شجر التوت.

وحاصل المعنى: إن جعلتُ الجناتِ الثمان مطمح نظري بأن أعبد الله طمعاً في الجنة، وأيضاً إن خدمت دين الله من خوف جهنّم فإني إذن مؤمن طالب لسلامة بدني؛ أعني: لست طالباً لرضا الله لأجل عظمته؛ لأن هذين الفعلين إنما صدر مني لأجل حظ بدني، وهذا لا يجدر بالخواص، وإن أكل عاشق قوتاً من العشق الإلهي فإن منّة بدن لا يليق نصب عينيه ورق شجر التوت فهو يفدي كل شيء في سبيله.

(١) مرَّ بيانه (ص١٢١).

(٢) مكتوبات الإمام الرباني (١/ ٧٥).

مـع أن هـذه الآلامَ الدنيويَّـةَ في الحقيقـة سَـبَبٌ للتقـرُّب، قـال المولـى الرومـيُّ قـدس سـره: لا بُـدَّ وأن يُدْبَـغَ الإنسـانُ، ودَبْغُـهُ إمـا بالمشـقَّة بالطاعـة، وإمـا بالأذيَّـة والآلام. انتهـى.

ولا تَظُنُّـوا أنكـم خارجـون عـن خاطـره، بـل أنتـم حاضـرون فيـه، ويسـتمدُّ مـن الأسـتاذ الأعظـم والشـيخ الأكبـر رضـي الله تعالـى عنهمـا لجنابكـم السـلامةَ والعافيـةَ، والـلازمُ أن تكتبـوا إليـه إنْ جـاءَ أحـدٌ ببيـان مَرَضِكـم، وَيَطْلُـب مـن الله جـلَّ وعـلا أن يُزِيـلَ المـرضَ بوصـول المكتـوب.

والسَّـلامُ عليكـم وعلـى أبيكـم وإخوتكـم والمـلا سـليمان ومصطفـى وجميـع أهـل القريـة، وصلـى الله علـى سيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم.



المكتوب الرابع والعشرون

إلى حفيدَيِ الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه الشيخ محمد رشيد والسيد علي في بيان كَوْنِ الدنيا مزرعةً، وحُسْن الزّرْع من حُسْن البَذْر، وحَثِّهما على تحسين البَذْر ليترتَّبَ عليه الزَّرْعُ الحسنُ، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فمن العبد الذليل المحتاج إلى السيدين الجليلين المكرمين الأفضلين ذَوَي القدر الجليل مولانا الشيخ محمد رشيد والسيد علي ثَبَّتَهما الله على جَادَّة آبائهما الكرام على أفضلهم أصالةً، وعلى باقيهم تبعيَّةً الصلاةُ والسلامُ، ونَجَّاهما عن مُوجِبَات الحزن في الدنيا والاخرة، وأنبتهما نباتاً حسناً.

إنّ الدنيا مزرعةُ الآخرة، فالزراعةُ فيها، والحَصَادُ فيها، ومعلومٌ أن من يَزْرَعُ شيئاً يَحْصُدُ من جنسه، ويَدَّخِرُ من مثله، فالزراعةُ الحسنةُ يُنْبِتُ الحسناءَ، والباقي بخلافها. وقد اختار آباؤكم الكرامُ التقرُّبَ إلى الله تعالى جلَّ وعلا على الدنيا، وما يوجب على ما يخالفه، فاللائقُ بأمثالكم اختيارُ مذهبهم، والتلبُّسُ بسِيَرِهم، والشُّرْبُ من مشاربهم، خصوصاً أنكم مقتدى الناس، والناسُ يعتدُّون

بكم، فصلاحُكم صلاحٌ لهم، وهدايتُهم في أيديكم، وقد سَمِعَ أنَّ الشيخ محمد رشيد قد نَشَمَّرَ في هذه السنة بالتبليغ، فبسبب ذلك زَادَ صلاحُ الناس، بل ذهب صيتُ شَوْقِهِ إلى الأطراف.

والحاصلُ أن الدنيا وكذا نعيمها بخلاف الجنة ونعيمها، فالعاقلُ يختار الباقيةَ على الفانية، واللازمُ في كلِّ وقتٍ الذهابُ في الطريقة المرضيَّة، خصوصاً في هذه السنة؛ لأن هذه السنةَ ليست كالسنين الماضية، بل يَظْهَرُ فيها شِدَّةُ الحكومة، وقد سَمِعْتُم ما جرى في بلدة بدليس، الحذرَ ثم الحذرَ من الإقدام على مثل ما مضى، بل اللائقُ السكونُ وعدمُ التحرُّك، وقد بعثه على تلك الكلمات الغير اللائقة شِدَّةُ محبَّته لكم.

إثْرَ ذا يُقَبِّلُ أرجلكم، ويستدعي منكم، وكذا السيد عبد الله والسيد حيدر، وكذا محمد سعيد يُقَبِّلُ كذلك.

وإن وقع السؤالُ عن هذا الطرف؛ فهم في الصحة، والغوغاءُ موجودٌ، وتفصيلُهُ مع حامل الورقة.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المكتوب الخامس والعشرون

إلى الجامع الفقير الحقير محمد علاء الدين قدَّسه الله بأسراره، وأرواه من بحار أنواره، ومتَّعَه والأنامَ بطول أعماره في بيان أنّ أساسَ هذه الطريقة العليَّة على الصُّحْبة، ويجب أن يُعَدَّ الزمانُ الذي يمضي بدونها ضائعاً ومغبوناً فيه.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى نور عينه وقوَّة قلبه الملا علاء الدين جعله الله جل وعلا عالياً ومقرَّباً إلى جنابه.

إنه مُذ آن الفُرْقَة والغُرْبَة؛ اشتدَّ مَيْلُ قلبه إليكم، ولا ينقطع تعلُّقُه عن رؤية أشخاصكم، بل يَشْتَدُّ وَجَعُ قلبه على فقدان عيد الوِصَال، وعلى تَرْكِ الصُّحْبَة التي أمر اللهُ جل وعلا بها بقوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩]، وقال فيها رئيس الطريقة: طريقت ما صحبة است[1].

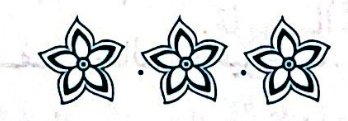
واعلم: أن هذه المدَّةَ مغبونةٌ وتضييعٌ للعمر الذي حَقُّهُ أن يُصْرَفَ أوّلاً في تحصيل الصُّحْبة الشريفة على التدريج والتتابع، وعدم تركها على حسب

(١) أي: طريقتنا الصحبة.

الإمكان؛ لأنها التي تكونُ مقدِّمةً لكلِّ كمالات ومعارف، وأن ما مضى لا يُعَادُ ولا يُقْضَى، ثم في تحصيل ما يليها إلى ما لا نهايةَ له، ويلزمُكَ التحسُّرُ على ما فات من الصُّحْبَة التي لا يُعَادِلُها شيءٌ أيّاً ما كان، وعدم ترك المأمورات من الأوراد المعينة، وغَمْضِ العين في موسمه؛ إذ ما لا يُفْعَلُ كُلُّه لا يُتْرَكُ كلُّه، لعل الله أن يجعلهما بدلاً وإن كان أدنى البدلات، وعدم الانتقال من مكانك إلى حين الرجوع.

وإن تسأل عن حال النِّسبة والشَّوْقِ والمحبَّة؛ فالحمدُ لمن لا حَمْدَ إلا له، فهي في غاية المزيد، ونهاية الصُّعود.

وإثْرَ ذا يُقَبِّلُ عينيك وعيني معروف وإخوتكما، ويسلِّمُ على من لديكم من الفقهاء، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.



المكتوب السادس والعشرون

إلى الحاج يوسف الترجونكي وإخوته في الحثِّ على الصبر في المضائق، وأنّ قرابةَ المشايخ بدون الطاعة لا تَنْفَعُ، بل تَجْلِبُ البلاءَ، وأنّ ورودَ النِّعَمِ على الشخص عَقِبَ الإتيان بما يخالِفُ الشرعَ علامةُ عدم إعراض الحق سبحانه وأهله، وعدم الاستدراج والمكر.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخوان في الله الحاج يوسف وخالد وغيرهما.

إنه بَلَغَ إليه مكتوبُكم المنبئُ عن بيان حالكم، وما أنتم فيه من الشِّدّة والضِّيق، فاصبروا إنّ الصبرَ مفتاحُ الفرج، لعلَّ الله يجعلُ بعد عُسْرٍ يسراً، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح: ٥]، نَصٌّ قاطعٌ، ولكن يَخَافُ من الفعل الشنيع الواقع فيما بينكم من ابن الحاج يوسف كلَّ الخوف، فإنكم من المنسوبين إلى الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه، بل تَدَّعُون القرابةَ، ومع ذلك تُقْدِمُون على ذلك الفعل خصوصاً الحاج يوسف، فإنه يَدَّعِي قدماً راسخاً في التصوُّف، وانتساباً تامّاً إليه

رضي الله تعالى عنه، فكيف يَرِدُ منكم هذا الفعلُ؟ وكيف تلجؤون إليه رضي الله تعالى عنه مع علمكم بأنه لا يَرْضَى بهذا الفعل، بل يَغْضَبُ عليه شِدَّةَ الغضب؟

ولا تظنُّوا أن القرابةَ تَدْفَعُ هذه الشناعةَ، بل أَشَدُّ البلاءِ على الأقربين؛ لأنهم لم يأتوا بأداء شُكْرِ تلك النعمة العظيمة، بل اجترؤوا على ما يُسْخِطُ الربَّ جل وعلا.

فالطريقُ في النجاة من هذا البلاء أن تلتجؤوا إلى الله جل وعلا بالرجوع بالتوبةِ والاستمدادِ من الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه، ورَفْعِ تلك الشناعة إما بطَرْحِ تلك الحيثيَّة الفاسدة من القرية، وإما بعدم المبالاة بصرف المال.

فإن قلتم: نحن لسنا بقادرين على طرحها وإخراجها؛ فهو ليس كذلك؛ لأنكم لو اتَّفقتم وعَمِلْتُم بما سمعتم منه رضي الله تعالى عنه، وعَرَفْتُم قَدْرَ شرفِ الامتثال، وأنه أعلى وأشرفُ من النَّاموس الدنيويّ، واخترتم رضا الرب ومحبَّتَه؛ لكان ذلك عليكم سهلاً نهايةَ السهولة.

أَمَا تخافون منه جل وعلا أن يُبَدِّلَ الشرفَ والعلوَّ بمخالفهما، بل هذه النعمةُ والبلاءُ علامةٌ على عدم إعراضه رضي الله تعالى عنه عنكم إن عَمِلْتُم بما في القرطاس؛ لأنه قد قيل: إنّ تعاقُبَ النِّعمةِ على شَخْصٍ مع الإتيان بما يُخَالِفُ الشريعةَ؛ يُخَافُ منها الاستدراجُ والمكرُ، أعاذنا الله جل وعلا وإياكم عنهما، ونزولُ البلاء عَقِبَ الإتيان بمخالفهما يُعَدُّ من النِّعمة وعدم الإعراض كما هو مبسوطٌ في الكتب.

إثر ذا فأوّلاً نُلْقِي مكتوبكم على مرقد الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه، ثم نتفكَّرُ في التدبير.

والسلامُ عليكم وعلى الملا فياض وعلى الفقهاء خصوصاً وعموماً، وعلى جميع أهل القرية كذلك، وعلى من اتّبع الهدى والشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى آله وصحبه الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ.



المكتوب السابع والعشرون

إلى الملا طاهر الأولكيّ في الإفتاء بعدم وقع الطلاق بقول القائل: (طلاقك دو طلاق سى طلاق تو بردائي)[١] إلا ما أراد بالأخير، وأن مجرَّدَ النيَّة لا يكفي بدون ذِكْرِ ما يدلُّ على المرأة والطلاق، أو الرابط بدون وجود القرينة عليها وملاحظتها.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله القاهر الملا طاهر.

إنه من المعلوم أن وقوعَ الطلاق يحتاجُ إلى ذِكْرِ الطلاق والمرأة بالمضمر أو المظهر صراحةً، فإن حُذِفَ أحدُهما؛ كان لغواً، بأن قال: أنت، أو قال: طالقٌ، أو: طلقتُ كما هو واضحٌ في كتب الشرع، قال ابن حجر بعد بسطٍ: بخلاف: طالقٌ فقط، أو: طلَّقْتُ ابتداءً، فإنه لا يَقَعُ به شيءٌ وإن نواها كما نقلاه عن قَطْعِ القفال، وأقرَّاه، أي: لأنه لم تُسْبِقْه قرينةٌ لفظيَّةٌ يرتبطُ الطلاقُ بها. انتهى[٢].

(١) أي: بطلقة وطلقتين وثلاث طلقات أنتِ طالق. بالكردية.

(٢) تحفة المحتاج (٨/ ٨).

قـال الشُّبْرَامُلَّسِـيُّ: فـإن لـم يُسْبِقْ طَلَـبٌ؛ لـم يكـن قولـه: طلقـت بـدون ذكـر المفعول صريحـاً، وهـل يكون كنايةً أو لا؟ فيه نظرٌ. ثـم رأيت ابن حجر قال: إنه لا صريـحٌ ولا كنايـةٌ، فظاهـره: وإن سَـبَقَتْ مشـاجرةٌ بيـن الزوجيـن. انتهى[1].

ومـن هـذا يُعْلَـمُ أنـه لا بُـدَّ مـن قرينـةٍ لفظيـةٍ، أو لفـظٍ يَـدُلُّ عليهـا، أو علـى لفظ الطـلاق، فـإن لـم تُوجَـدْ؛ فـلا تُؤَثِّـرُ النيَّـةُ، ويكـون لغـواً مـن الـكلام كمـا قـال في «النهايـة»: والطـلاقُ لا يكفـي فيـه مَحْـضُ النيَّـة[2].

فعلى هـذا قـولُ القائـل: طلاقـك دو طـلاق سـى طـلاق تـو بردائـي بـى سـن مـن غيـر ذِكْـرِ البـاء علـى قولـه: طلاقـك؛ لا يكـون مُرْتَبِطـاً أوَّلُـه بآخـره؛ لأنـه ليـس فيـه علامـةُ الارتبـاط، وقـد علمـتَ أنّ مجـرَّدَ النيَّـة بـلا قرينـةٍ أو ذِكْـرِ دالٍّ عليـه لا يُؤَثِّـرُ، فيكـون قولـه: طلاقـك دو طـلاق سـى طـلاق لغـواً، وبقـي: تـو بردائـي. فـإن أراد بـه الثلاثـةَ؛ وَقَعْـنَ، وإلا؛ فواحـدةٌ.

وقـد سـألتُ عنـه، فأجابنـي مـع الحلـف بعـدم إرادة الثلاثـة، وعـدم الحضـور في الذهـن وقـتَ قولـه: تـو بردائـي بـي، فيكـون طلاقـاً رجعيّـاً، وقـد أَمَرْتُـهُ بالرَّجعـة، فرَاجَعَهـا.

فـإن قلـت: الفرقُ كثيرٌ بيـن: طَلَّقْتُ بـدون ذكـر المفعـول وبيـن هـذا القـول؛ لأنه ذو عـددٍ مـع صراحـة الطـلاق، وهـي علامـةٌ علـى تعلُّـق الأوَّل بالآخـر.

قلـتُ: لا فَرْقَ بينهمـا؛ لأن حَذْفَ المفعـول أكثـرُ مـن حـذف الحـرف، مـع أنّـه قـد

(١) حاشية الشبراملسي على النهاية (٦/ ٤٣٢).

(٢) نهاية المحتاج (٦/ ٤٣٢).

يُوجَدُ قرينةٌ في هذا القول، كالمُشَاجَرَة والمُخَاصَمَة بين الزوجين، ومع ذلك لم يلتفتوا إليه، حتى لم يَعُدُّوه من الكنايات، بل عَدُّوه لغواً، فكذا هنا؛ إذ لم يوجدْ علامةُ الربط لفظاً لم يلتفت إليه.

ومع القرينة القويَّة لا بُدَّ من الملاحظة أيضاً، فإذا لم يلاحظ لا تُفِيدُ القرينةُ أيضاً كما قال البُجَيْرِمِيُّ: قوله: كطلقتك أتى بالكاف إشارةً إلى أنه حَذْفَ المفعول لا يقعُ به إلا إذا دَلَّتْ قرينةٌ ولاحظه، كما إذا قال شخصٌ: طلَّقتَ زوجتك، فقال: طلَّقْتُها، فإذا لاحَظَ ذلك؛ وقع، وإلا؛ فلا. انتهى[1].

وبمِثْلِ ذلك أفتى شيخُنا وشيخُ الإسلام الشيخ فتح الله الورقانسي رضي الله عنه وأرضاه. فتأمَّلْ فيه.

والسَّلامُ عليكم وعلى من لديكم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

❀ . ❀ . ❀

(١) حاشية البجيرمي على الخطيب (٣/ ٤٩١).

المكتوب الثامن والعشرون

إلى محمد صديق أفندي بن أحمد بك الواني في بيان مَنْشَأِ بعض الوساوس الكفرية، والخطرات القهريّة، وطريق دَفْعِها، وفي أنّ الأعمالَ المعمولةَ في وقت القبض وبالتكلف تكون أرسخَ وأنفعَ، وما يتعلَّقُ بذلك. وكان تركيّاً فعرَّبْناه تسهيلاً وجَعْلاً للمكتوبات على منوالٍ واحدٍ.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى المحبِّ الصادق في الله محمد صديق أفندي.

فأوّلاً: يُسَلِّمُ عليكم، ويذكِّرُكم بالأدعية الخيريّة، ويستفسرُ عن أحوالكم.

وثانياً: يخبرُكم بأنه وصل إلى يده رُقْعَتُكم الوداديَّةُ، وفَهِمَ ما فيها من بيان الحالات، فما كتبتم من تتابع الوساوس المُؤَدِّيَةِ إلى الكفر، وعروض الخطرات القهرية؛ فاعلم أنه وَرَدَ في بعض الروايات: أن بعضَ الصحابة الكرام عليهم الرضوان ذهبوا إلى فخر الكائنات ﷺ، وشكوا إليه حالهم قائلين: إنه يَقَعُ في قلوبنا أشياءُ لو تلفَّظْنا بها لكَفَرْنا، فأجابهم ﷺ بأن ورودَ أمثالها من كمال

الإيمان[١]، وأيضاً قال بعضُ العارفين: إنّ الشيطانَ كالسارق، فكما أن السارقَ إذا دخل بيتاً، فإذا كان مظلماً؛ يكتفي بما أصابه يدُه، ولا يَطْلُبُ الأعلى، وإذا كان مضيئاً؛ يسعى في الذهاب بالأجود، فكذلك الشيطانُ ما دام القلبُ مُظْلِماً بظُلْمَة المعاصي يرضى بإلقاء وَسْوَسَةٍ من الوساوس فيه أيّة كانت، وإذا تنوَّرَ بالطاعات والرياضات؛ سعى في إلقاء الوساوس المزيلة للإيمان، أعاذنا الله تعالى منه.

فعلى هذا ما ذكرتم من الوساوس والخطرات مَنْشَؤُها ما حَصَلَ لكم من كمال الإيمان وإنارة القلب بالهمم القدسيَّة من شيخنا الأعظم ومرشدنا الأفخم الشيخ فتح الله رضي الله تعالى عنه وأفاض علينا بركاته، وطريقُ دَفْعِها عدمُ الالتفات إليها وروداً وعدماً، والمداومةُ على رابطة الشيخ المشار إليه حِذَاءَ الصَّدر على ما قاله الغوثُ الأعظم الأرواسيُّ قدس الله أسراره في "مِنَحِه القدسيّة"[٢].

وما كتبتم من صيرورتكم بلا نَوْمٍ وكالسكران؛ فلعلّه من شِدَّة المحبَّة وفَرْطِها، زادها اللهُ يوماً فيوماً، وعليكم بعدم الفُتُور في الرابطة، وجَرِّ الأوراد، والسَّعْيِ فيها، وعدمِ الالتفات إلى الواردات والحالات، فإن ما يُعْمَلُ في أوقات القبض وبالتكلُّف يكون إلى القبول أقربَ، ويكون أثبتَ وأنفعَ في جميع الأزمنة والأمكنة. والسَّلامُ على من اتَّبع الهدى، والتزم شريعةَ المصطفى عليه وعلى آله وصحبه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٢٠٩) عن أبي هريرة ﷺ، قال: جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ، فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: «وقد وجدتموه؟» قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان».

(٢) المنح القدسية، (المنحة ١٩٥) (ص١٨٦).

المكتوب التاسع والعشرون

إلى هذا الفقير محمد علاء الدين هداه الله إلى سبيل متابعته رضي الله تعالى عنه، وجعله مَحَطَّ نظره ورأفته في بيان بعض المصالح، وأنه ينبغي أن يُعْلَمَ أن ما يلقاه الطالبُ من العجز والكُدْرَة مُعِينٌ على الطريقة.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وذرياته أجمعين

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى نور بصره وابن شيخه الشيخ علاء الدين جعله الله مترقِّياً إلى نهاية ما يتمنَّاه المقرَّبون.

إنه وَرَدَ إليه صحيفتُكم المنبئةُ عن حال أهل بيت الشيخ الأعظم رضي الله تعالى عنه.

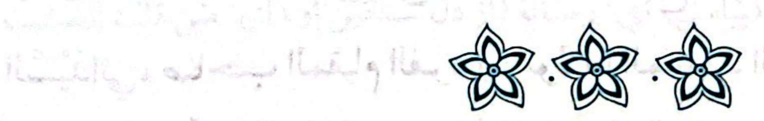
يا أيُّها العزيزُ، فهو بعد ما سَمِعَ تلك الأحوالَ؛ أراد أن يُرْسِلَ إليها لتجيءَ إلى نورشين، ثم جعل في خاطره أن دواءَها الإعراضُ وإرسالُ كلماتٍ مُسْخِطَةٍ لها، وهو يَظُنُّ أنها تَسْكُنُ ويزول العَجْزُ من البين، وتكون موافقةً لخبركم كيفما تحبُّ.

وأما بنتُ الشيخ رضي الله تعالى عنه: هل يذهب إلى برنابين أو لا؟ فليَكُنْ إلى أن يرسل إليكم الجوابَ بعد عشرة أيامٍ، ولتكن معاملةُ جنابكم لها بالتلطُّف والشفقة، وهو يعاملُهُ بإرسال خَبَرِ سُخْطٍ كلما صَدَرَ عنها شيءٌ ينافي الألفةَ، ولتكنْ أنت مشتغلاً بما قيل لجنابك بلا تهاوُنٍ، ولتَعْلَمْ أنّ ما يجيء في طريقتكم من العجز؛ فهو مُعِينٌ لك، وسببٌ لزيادة ترقّيك إن كنت محافظاً على ما أُلْقِيَ إليك والنسبة النقشبندية:

در طريقت هر چه آيد پش سالك خير اوست

بر صراط المستقيم اى دِل كسى گمراه نيست[1]

والسلامُ عليك وعلى من اتَّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى آله الصلاةُ والسلامُ والتحيةُ.



(١) مرَّ بيانه (ص١٢١).

المكتوب الثلاثون

إلى خليفة والده الجامع في الرئاسة والأوَّليَّة بين العلوم الباطنية والجليَّة الملا أحمد الطاشكساني قدسّ الله أسراره العلية في بيان أنّه لو لم يَتَجَلَّ اللهُ أوّلاً لقلب عبده بصفة الإرادة لم يَطْلُبْهُ ذلك العبدُ، فالمريدُ مُرَادٌ، والمحبُّ محبوبٌ، وفيما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الأعزِّ الأمجد، واسطة نور الأحد، جالب الخلائق إلى الله الصمد، مَنْبَعِ الفيض السرمديّ، واسطة العِقْد السَّيْدَائي، صاحب المقام الفردي، مولانا الممجَّد الشيخ أحمد لا زال مُنْتَفِعاً به الناسُ، ومترقِّياً به إلى نهاية الكمال.

إنه كان راجياً من الله أن يجيءَ إليه من ذلك الطرف خبرٌ، ومترقِّباً له، فعاتب نفسَهُ على عدم إرسال ما يَجْلِبُ نسيماً من تلك النواحي، خصوصاً في اليوم الذي جاء البشيرُ بعده بساعةٍ، وبينما كان قاعداً في الديوان الأعلى، مستقبلاً إلى المرقد المعظَّم؛ وَصَلَ إليه الهُدْهُدُ من جانب البَلْقِيس، ففَرِحَ به غايةَ الفرح، واشتدَّ به السرورُ؛ لأنه يَشَمُّ عنه رائحةَ ذلك الطرف، ويبحثُ عنه.

گر سلامى از لب شيرين او دارى بگوى

ور پيامى از دل سنگين او دارى بيار[١]

سر چه باشد تا فداى پاى شمس الدين كنم

نام شمس الدين بگو تا جان كنم بر او نثار[٢]

وكيف لا يفرحُ به وهو وإن كان عند المرقد المعظَّم؛ لكن يرى بنفسه أن ما حَصَلَ له فهو بهمَّتكم ودعائكم.

هلاثا نَفْلَطَى ناكه نكوئى كداز ما عاشقى وازوى ينكوئى كه همجو نيكوى عشق سِتُوده از وسَربرْ زدر درتو نموده[٣]

ولو لم يَتَجَلَّى اللهُ تعالى على قلب العبد بصفة الإرادة؛ كيف يَحْصُلُ للعبد الفقير الطلبُ والإرادةُ؟ ولهذا قيل: إن معنى: مَن طَلَبَ وجَدَّ وَجَدَ على القلب،

(١) البيت من ديوان مولانا جلال الدين الرومي رحمه الله، الفصل (١٥٨١). المفردات: (سلامى) أي: سلاماً (از لب شرين او) أي: من شفته الحلوة (داري) الياء للخطاب هنا بمعنى معك (بگو) أي: قل (پيامي) أي: رسالة (از دل سنگين او) أي: من قلبه الصلب كالحجر (بيار) ايت به.

وحاصل المعنى: إن كان معك سلام إلينا من شفة المحبوب الحلوة فقل لنا فإنا بانتظاره، وإن كان معك رسالة إلينا من قلبه الصلب الذي كالحجر فأتِ بها.

(٢) البيت من ديوان مولانا جلال الدين الرومي رحمه الله، الفصل (١٥٨١). المفردات: (سر) الرأس (چه باشد) أي: ماذا يكون استفهام إنكاري (پاى) الرجل (نثار) مصدر نثر الشيء؛ أي: رمى به متفرّقاً.

وحاصل المعنى: ماذا يكون لو أفدي برأسي لرجل شمس الدين؟ اذكر لي اسم شمس الدين حتى أنثر بروحي أمامه وأرمي بها تحت رجله.

(٣) مرَّ بيانه (ص١٥٧).

أي: من وَجَدَ طَلَبَ وجدّ.

والحاصلُ أنه كظرفٍ خالٍ، بل مثلُ الجلد والنقوش:

معنى تو دهى چنين شكر فم من جلد كتاب وصوت وحرفم[1]

وأهلُ بيت الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه كلُّهم سالمون، وكذا السَّاكنون في تلك البُقْعَة المباركة، إلا الخليفةُ الأرشدُ مولانا الملا رشيد؛ لأن به نَوْعَ مَرَضٍ مقدارَ شهرين، وفي هذه الأيام قد تَخَفَّفَ نوعَ تخفيفٍ، ويخرجُ من بيته في بعض الأيَّام، حتى كان قاعداً عنده في الوقت الذي جاء النسيمُ من ذلك الطرف، ولكن لو خرج وقتاً مقدارَ ساعةٍ؛ لم يَخْرُجْ بعدَهُ مقدارَ ثلاثة أيام أو أربعة أيام، ومَرَضُهُ من أنواعٍ.

ومحمد سعيد أَخَذَ الإجازة[2]، وبَدَّلَ ألبسته، فشَكَرَ على ذلك، ويَطْلُبُ من جنابكم الدعاءَ له ولغيره من أولاد الأستاذ الأعظم قدس الله أسراره وأحفاده، وكلُّهم يُقَبِّلُون أرجلكم، وأهلُ بيت الشيخ الأعظم رضي الله تعالى عنهم كلُّهم سالمون، في صَحْنِ الرَّاحة قاعدون، والملا علاء الدين كان الآن هنا، ومعروفٌ في بالكان للقراءة، وقد فُطِمَ في ولاية بدليس بحث الفدائيّة، ولكن يقال: في وان كثيرةٌ وَقَعَتْ فيها وقائعُ، وقُتِلَ أخو الملا محمد الكاقاشي في واقعتهم، والأخُ الآخرُ قَتَلَ كثيراً من الذمِّيِّين حتى كتراكوس رئيس كنيسة اختمار، ثم قتله حسين التخمانِسي.

---

(١) مرَّ بيانه (ص١٤١).

(٢) في هامش (د): يعني: إجازة العلم لأخيه الشيخ محمد سعيد.

وهو إثْرَ ذا يُقَبِّلُ أيديكم، ويستدعي من جنابكم، ويسلِّمُ على الملا إبراهيم، ويُقَبِّلُ عيني الملا ضياء الدين ومحمد سري جعلهما الله من المقرَّبين طُولَ العمر، ويُسَلِّمُ على الملا حسين والفقيه محمد وغيرهما من السالكين والمريدين والفقهاء، والخليفة الأرشد والملا محمد أمين يُقَبِّلان أرجلكم، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله وسلم.



المكتوب الحادي والثلاثون

إلى خليفته الشيخ شهاب الدين أفندي التيليّ في بيان أنّ عَدَمَ الحال حالٌ، وأنّ اللازمَ رؤيةُ قصور النفس على وجهٍ يكون سبباً لازدياد المحبَّة، وعدمُ النظر إلى وجود الحالات وعدمها، والإقبالُ بالكلِّيَّة على الله مع رؤية فضله جلَّ وعلا.

بسم الله حامداً لله، ومصلِّيا ومسلِّماً على رسول الله وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الأخ في الله والمحبِّ لله الصادق الأرجمندي الشيخ شهاب الدين أفندي.

إنه وَصَلَ إليه النميقةُ الوداديَةُ المبيَّنُ فيها نُبَذٌ من الأحوال؛ لأن عدمَ الحال بعضٌ من الحال.

قال رئيسُ الطريقة المعروف بشاه نقشبند قدس الله أسراره ورضي الله تعالى عنه: من ادَّعَى هذه الطريقةَ؛ فاللازمُ عليه أن يَرَى نفسَهُ أخبثَ من الكافر الفِرِنْك، ويُفْهَمُ من هذا أن اللازمَ على المريد رؤيةُ قُصُورِ نفسه كما قال خواجه علاء الدين: لا رجاءَ غيرُ مُشَاهَدَةِ قصورِ الأفعال دائماً، ففي كلِّ لحظةٍ ينبغي أن يَدْخُلَ من باب القصور، وأن يُلَاحِظَ كَرَمَه تعالى وألطافَهُ مع

عدم استعداده وبُعْدِه وهِجْرَانه، وأن يلتجئ إلى مَحْضِ لُطْفه وغايته، ورؤيةُ هذا القصور لا تكون سبباً لنَقْصِ المحبَّة وعدمها، بل تكون سبباً لازديادها؛ لأن المحبَّةَ الإطاعةُ كما قيل:

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هَذَا وَرَبِّي فِي القِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ[1]

والحاصلُ أن رؤيةَ قصور النفس واتهامَها وعدمَ الأُمْنِية بها من أهمِّ المهمَّات في هذه الطريقة.

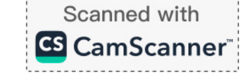
ولا بُدَّ للطالب من السَّعْيِ وعدم الاعتماد على ظهور الحالات، وعدم العجز بعدم الظهور؛ لأن الظهورَ وعدمَه مُفَوَّضٌ إليه جلَّ وعلا، واختيارُهُ في حقِّ العبد أَوْلى من اختياره، فأيّاً ما اختاره؛ فالخيرُ فيه، ومن هذا قيل: إنّه لا بُدَّ للطالب أن يكون بلا اختيارٍ، على أن ما يَفْعَلُهُ المحبوبُ محبوبٌ، والاشتغالُ والتفكُّرُ في أنه هل لي محبَّةٌ أو لا اشتغال بالغير، وكذا الاشتغالُ بكلِّ ما يَرْجِعُ إلى الطالب من الحالات وغيرها؛ يجب أن يكون مطمحُ نظره ذاتَهُ جل وعلا، وأن يرى نفسَه غيرَ لائقةٍ، ويرى فَضْلَهُ في غاية الكمال، يفعلُ جل وعلا لا لغَرَضٍ ولا عِوَضٍ.

وما قُلْتَ من التفكُّرات؛ فهي في فائدة النفس، واختيار طَلَبِ الفائدة لها، فاللائقُ تَرْكُها، والإقبالُ بالكليَّة إليه جل وعلا من غير تفكُّرِ فائدةٍ.

والسلامُ عليكم وعلى محمد أمين والشيخ نور الدين وصديق أفندي

---

(١) البيتان من البحر الكامل، وهما لمحمود بن حسن الوراق كما في "الإعجاز والإيجاز" (١/١٣٦)، ونُسبا أيضاً للإمام الشافعي رحمه الله في "الديوان" (ص٨٣).



وغيرهم من المشايخ وأهل القرية، وليعلموا أن الدنيا فانيةٌ، والسَّعْيَ فيها تضييعٌ للعمر العزيز، والآخرةَ هي الباقيةُ، والسَّعيَ لها هو اللازمُ.

إثْرَ ذا فاشتغلْ بالرابطة على هيئة اللباس، واتْرُكْ تفكُّرَ ما سواها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المكتوب الثاني والثلاثون

إلى نصر الدين بك الساكن في قلعة خنوس في بيان أنّ الشكرَ هو الإطاعةُ بجميع الجوارح، وأنّ مجرَّدَ الانتساب والالتجاء إلى المشايخ لا لوجه الله تعالى، أو من غير متابعتهم لا يُجْدِي نفعًا، وأنّ أمورَ الدنيا تَبَعٌ لأمور الدين ولا عكس.

بسم الله مصلِّيًا ومسلِّمًا على رسول الله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى المحبِّ الأعزِّ نصر الدين بك وقاه الله في الدارين.

إنه بَلَغَ إليه صحيفتُكم الوداديةُ المنبئةُ عن التضرُّع والتذلُّل إلى الآستان، فيجب الحمدُ على ذلك؛ لأنه سَبَبٌ للرِّفعة في الدارين، والتقرُّب إليه جلَّ وعلا، وسُلَّمٌ إلى رضاه، والشُّكرُ هو الإطاعةُ، بأن يأتيَ بجميع ما أُمِرَ به، وينتهيَ عما نُهِيَ عنه، وأن يَصْرِفَ جميعَ الأعضاء إلى ما خُلِقَ له، بأن يَصْرِفَ السمعَ إلى المواعظ والصُّحبة وسماع القرآن، والبَصَرَ إلى النَّظر إلى القرآن ووجه الصُّلَحَاء،

ويجعلَـهُ سـبباً للمشـي إلـى المسـاجد كالرِّجـل، ويخـدمَ بهـا أَهْـلَ الله كاليـد، لا أن يصـرفَ الأعضـاءَ إلـى مـا لا يَرْضَـى بـه جـل وعـلا ويَنْهَـى عنـه.

وليُعْلَـمْ أنّ التضـرُّعَ إلـى المشـايخ والفقـراء إنمـا يُفِيـدُ إذا كان لوجـه الله جـلَّ وعـلا، وإذا كان لغيره يكونُ قليلَ الجدوى؛ لأنهم إن كانـوا يُعْتَقَدُ فيهم، فاستجلابُ قلوبهم للجمع على الدعاء والالتفات إنمـا يكون إذا حَصَلَ الموافقةُ، ولـو بأدنى الموافقة.

فعليـك - أيُّهـا الصـادقُ - أن تتفكَّرَ في متابعـة الأسـتاذ الأعظـم رضي الله تعالى عنه، والانتسـابِ إليـه، وتَجْعَلَهـا سـبباً للقُرْب إليـه جـل وعـلا، فيحصـل معـه رُتْبَـةُ الدنيا، لا سـبباً لحصـول منافـع الدنيا حتـى تُحْـرَمَ مـن منافـع الآخـرة؛ لأن مـن توجَّـه إليـه جـل وعـلا للآخـرة أو لذاتـه كمـا هـو اللائـقُ يُحَصِّـلُ بـه أمـورَهُ الدنيويَّـةَ أيضـاً. ومـن توجَّـهَ إلـى الدنيـا يكـون محرومـاً عـن منافـع الآخـرة كمـا نَطَـقَ بهـذا المفهـومِ الحديـثُ النبـويُّ عليـه وعلـى آلـه مـن الصـلاة أكملُهـا، ومـن التسـليمات أتمُّهـا.

والـذي حَمَلَـه على هـذه الكلمـات شِـدَّةُ الاعتنـاء بكـم، وحِرْصُـهُ على تقرُّبكـم إليـه جـل وعـلا، والانخـراطِ في سِـلْكِ أهـل آستان الأسـتاذ الأعظـم رضي الله تعالـى عنـه، وعـدم التخلُّـف عـن الأصحـاب.

فـإن جئـتَ بهـذا المذكـور؛ فمـا تَمَنَّيْـتَ في مكتوبـك يَحْصُـلُ بـلا توقُّـفٍ بمنِّـه تعالـى، فـالله جعلـك مُمْتَثِـلاً بـه بهمَّـة السـادات الكـرام قـدس سـرهم.

ونُسَلِّمُ على طلحة أفندي وأمين أفندي وعلي بك وغيرهم من أبناء عبد الحكيم أفنـدي وسـائر المريديـن، وصلـى الله علـى سيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم.

المكتوب الثالث والثلاثون

إلى الملا إسماعيل المؤذّن في مسجد قلعة خنوس في بيان مَبْنَى هذه الطريقة العلية، وأنّ المقصودَ منها الاستقامةُ، وأن اللازمَ للمريد السَّعْيُ في العمل، وأن مقصودَ النقشبنديَّة قدس الله أسرارهم مقصورٌ على الذات البَحْتِ جلَّ ذِكْرُه، وأنّ النافعَ للمريد التفويضُ التامُّ حتّى في ظهور الحالات إلى الشيخ، وإن شاء أظهرها، وإن شاء أخفاها، وفي بيان بعض الآداب، وما يتعلَّقُ بجميع ذلك، وفي بعض النصائح للمريدين هناك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الأخ في الله الملا إسماعيل جعله الله من المحبِّين.

إن مبنى الطريقة العليَّة قَدَّسَ الله أسرار ساداتها على الإخلاص والمحبَّة والتسليم كما قَرَّرَه الأستاذُ الأعظمُ في مكاتيبه مراراً[1]، فإن وُجِدَتْ؛ فلا اعتبارَ

(١) مكتوبات التاغي، المكتوب الثّالث والعشرون، المكتوب الذي أرسله لمُلاّ عبد الفتّاح الصّبلاغيّ في تحريضه على الإخلاص والمحبّة والتّسليم وغير ذلك.
اعلم أنّ مدارَ الطريقة العليَّة النَّقْشَبَنْدِيَّةِ على الإخلاص والمحبَّة والتسليم، كلما ازدادت

بالحالات والأشواق، فإن وُجِدَتْ معها؛ فذاك، وإلا؛ فلا ضَيْرَ. وإن لم تُوجَدْ؛ فلا يُعتبرُ بشيءٍ، فلا بُدَّ من السَّعي في تحصيلها، والإتيانِ بموجبها، فإنها متى وُجِدَتْ؛ يترتَّبُ عليها المقصدُ الأقصى، وهو الاستقامةُ على الشريعة الغرَّاء.

كار اينست غير اين هيچ[١]

فإن وقع فتورٌ؛ فليُعْلَمْ أنّه من التقصيرات، وليس في فضله جل وعلا نَقْصٌ، وكذا في هِمَمِ السادات الكرام.

هر چه هست از قامت ناساز بى اندام ماست

ورنه تشريف تو بر بالاي كس كوتاه نيست[٢]

قال خواجه محمد الروجي: لا بُدَّ للمريد من السَّعي في العمل، وأن لا ينظرَ إلى الحالات، فإن المحقِّقين كلَّهم على أن هذه الدارَ دارُ العمل، ودارَ الجزاء

ازدادَ صاحِبُها ترقِّيًا وتقرُّبًا ووِصَالاً، وإذا تَمَّتْ يَحْصُلُ المرامُ، وهو الإيمانُ اليقينيُّ، والغَيْبُ الشُّهُودِيُّ.

فالإخلاصُ أقلُّ مراتبه: أن يَرَى جميعَ أبواب الوِصَال مسدودةً سوى باب الأستاذ، وهو قادرٌ على الهداية. والمحبَّةُ: أن يكون أستاذُه أحبَّ إليه من ماله وولده ونفسه. والتّسليمُ: أن يَفْعَلَ ما يأمُرُه الأستاذُ من غير نَظَرٍ إلى أنّه حَسَنٌ أو قبيحٌ، أو جائزٌ أو حرامٌ.

(١) أي: العمل هو هذا وأما غيره فليس بشيء.

(٢) البيت من ديوان حافظ الشيرازي رحمه الله، الفصل (٨١). المفردات: (هر چه هست) أي: كل ما هو موجود من القبح (ناساز) أي: غير لائق (بى اندام) بلا اندام (ماست) أي: لنا (ورنه) مخفف من تركيب واگر نه؛ أي: وإلا (بر بالاي كس) أمام قامة أحد (كوتاه) القصير.

وحاصل المعنى: كل ما هو موجود من القبح فهو من قامتنا القصيرة غير اللائقة بكم، وإلا فتشريف قامتكم ليس قصيراً أمام قامة أحد.

الآخرةُ، فإن أُظْهِرَ لواحدٍ شيءٌ منه؛ فهو من قبيل الاستعجال ليتقوَّى به يقينُهُ، وليس في محلِّه، بل مَحَلُّهُ الآخرةُ، فإن كنت رجلاً شجيعاً؛ فاسْعَ في الأعمال، وفي الآخرة الجزاءُ الكثيرُ، مع أنّ نظَرَ النقشبنديّين مقصورٌ على الذات البَحْتِ، وليس لهم نَظَرٌ إلى ما سواه جلَّ وعلا.

قال واحدٌ لشيخه: ذهبتُ إلى الصحراء الفُلَانِيّ، فكلَّمني جميعُ الأشجار والنباتات، فقال له الشيخ: العجب، إني كنت واسطةً بينك وبينه جلَّ وعلا، فكيف هذه لك؟ فاستتابه الشيخُ، فتاب، ثم قال الشيخُ له: إن علامةَ قَبُولَ توبتك: أن تذهبَ إلى ذلك الصحراء، ولا تسمعَ شيئاً من كلمات تلك الأشجار والنباتات.

فاللازمُ على المريد: التفويضُ إلى الشيخ، وأن يعلمَ يقيناً أنّ ما أراده له خيرٌ مما أراده المريدُ، وأن يعلمَ أنّ جميع الحالات من الشهود والاستغراق وغيرهما مُفَوَّضٌ إلى رأيه[1]، فإن جاء وَقْتُها؛ أَظْهَرَها عليه، وإلا؛ أخفاها عنه، بل اللائقُ للمريد أن لا يَطْلُبَ شيئاً غيرَ رضاء شيخه.

چونكه اندر هردو عالم يار مى بايد مرا

با بهشت ودوزخ با حورو غلمان چه كار[2]

ليكونَ مُثْمِراً لفوائدَ كثيرةٍ، وليَكُن اشتغالُك بعد جَرِّ الأوراد التي بُيِّنَ عددُها

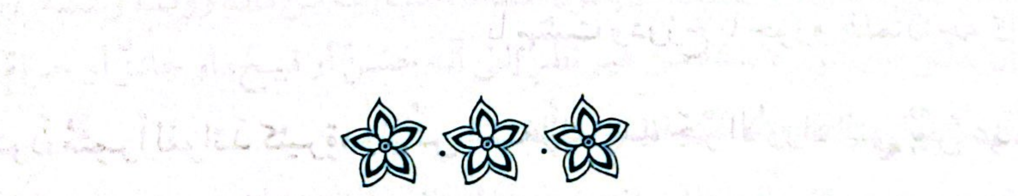
---

(١) أي: الشيخ.

(٢) البيت من ديوان حافظ الشيرازي رحمه الله، الفصل (٣٤٦). المفردات: (چونكه) لأنه (اندر) بمعنى في (يار مي) أي: نديم الخمر (بايد مرا) يلزم لنا (دوزخ) الجهنم.
وحاصل المعنى: أنه يلزم لنا في الدارين نديم الخمر يريد رفيق العشق الإلهي والله أعلم، فلذلك فأيّ شغل وعمل لنا مع الجنة وجهنم والحور والغلمان؟!

لك بأن تُرَابِطَ الأستاذَ، فإذا حَصَلَ لك الجمعيَّةُ والحرارةُ؛ تلتفتُ بها إلى قلبك، وتَقْعُدُ على القلب لئلا يدخلَ فيه شيءٌ، فإن فعلتَ هكذا؛ فما أَظُنُّ أن لا يحصلَ الغَيْبَةُ -أي: عن العالم وعن نفسك - إن حَصَلَ شرطُ ذلك التوجُّه، أي: التوجُّه إلى القلب، وهو أن لا تُلَاحِظَ شيئًا حتى القلب، فإن خَطَرَ خاطرٌ فقُل بالقلب ثلاثَ مرَّاتٍ: يا فَعَّال، فإن لم يَنْدَفِعْ فقل ثلاث مراتٍ: لا إله إلا الله، أي: بالقلب على معنى: لا موجودَ إلا الله.

ونسلِّمُ عليك وعلى سائر المريدين والأتباع عمومًا وخصوصًا، وليجتهدوا غايةَ الجُهْدِ في مرضاته جل وعلا، وليعلموا أن الدنيا فانيةٌ، والساعيَ لها كالسَّاعي للبناء على الهواء، والكتابة على الماء، والعملُ للآخرة - بل لله جلَّ وعلا- هو المُثْمِرُ للفوائد الكثيرة المترتِّب عليه النعمُ اللا عديدة، وليسعوا في الختمة وبحث الأستاذ والتحسُّر على عدم الصُّحبة واللقاء معه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب الرابع والثلاثون

إلى الملا علي الدكنوكي في بيان قول القائل لزوجته: بسي تلاق بي فتوا تو زمن بردائيبي[١]، هل يَقَعُ به الثلاثُ ولو بدون النيَّة بناءً على كون بردائي بى صريحًا في الطلاق، ولفظ سي صريحًا في العدد، أو الواحدةُ إلّا بالنيَّة أَخْذاً بأقلِّ ما يُحْمَلُ عليه اللفظُ، وكون سي كنايةً كالطلاق المضاف هو إليه؟ وفي ترجيح الثاني، وما يتعلَّقُ بذلك.

بسم الله جل وعلا، والحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم قدس الله أسرارهما العليَّة إلى الأخ في الله صاحب الإنصاف، ذي الغَيْرَةِ التامَّة علىٰ الشريعة الغرَّاء، طالب الحقّ، المجتنبِ عن التعصُّب والاعتساف، ذي المرتبة العالية، الملا علي جعله الله سالكًا مسالكَ العلماء المتقدمين.

إنه بَلَغَ إليه مكتوبُكم ومكتوبُ الملا عبيد الله في مادَّة الطلاق بالإفتاء لمن قال لزوجته: بسى تلاق بى فتوى تو زمن بردائي بي حتى بغداي فتوى تنه بى[٢]

(١) هذه الفقرة بالكردية. أي: بثلاث طلقات لا فتوى لها أنتِ طالق.

(٢) هذه الفقرة بالكردية. أي: بثلاث طلقات لا فتوى لها حتى ولو في بغداد أنتِ طالق.

وعدمه، فَرَاجَعَ الكُتُبَ، فلم يَرَ صريحَ المسألة، ولكنه رأى ما ظَنَّه كالصَّريح في صحَّة الإفتاء بعدم وقوع طلاق من قال هذا اللفظَ إن لم يَنْوِ الإيقاعَ به؛ لأن كلَّ العبارات تدلُّ على أنّ هذا اللفظَ كنايةٌ في الطلاق والعدد.

قال ابنُ حجر بعد تعداد الكنايات: ولو قالت: أنا مُطَلَّقَةٌ، فقال: ألفَ مرَّةٍ؛ كان كنايةً في الطلاق والعدد على الأوجه، فإن نوى الطلاقَ وحده؛ وَقَعَ، أو العددَ؛ وَقَعَ ما نواه، أخذاً من قول «الروضة» وغيرها في: أنتِ واحدةٌ أو ثلاثةٌ، ومِثْلُهُ ما لو قيل: هل هي طالقٌ؟ فقال: ثلاثاً. انتهى[1].

قوله: ومثله أي: في أنه كنايةٌ اهـ. ع ش. وضميرُ مثلَه لقوله: ولو قالت: أنا مطلَّقةٌ إلخ اهـ. داغستاني. ومثلُهُ في «النهاية»[2].

وفي «الأنوار»: ولو قال: أنت طالق سي باره. قال الرَّافِعِيُّ: قال جَدِّي: الظاهرُ في غالب عادة الناس إرادةُ ثلاث طلقاتٍ، قال الرافعيُّ: ويَحتملُ أن يُرْجَعَ إليه ويُحْمَلَ على ما نواه، قوله: سي باره أي: ثلاث مرَّاتٍ. قوله: قال الرافعيُّ أي: حكايةً عن الرُّويانيّ. قال جدي- أي: جدُّ الرويانيّ- فتتبَّع. قوله: أن يُرجَعَ إليه، أي: إلى القائل اهـ. كمثري[3].

فانظر أيها الأخ أنهم لم ينظروا إلى صريح لفظ العدد، بل نظروا إلى تميُّزه، فإن كان التميزُ كنايةً في عدد الطلاق؛ جعلوا العددَ تابعاً له، أي: كنايةً، وإن كان صريحاً؛ جعلوا العددَ صريحاً فيه، وظَنِّي أن العبارةَ الثانيةَ مثلُ عبارة القائل بلا

(١) تحفة المحتاج (٨/ ١٤).

(٢) نهاية المحتاج (٦/ ٤٣١).

(٣) الأنوار لأعمال الأبرار للأردبيلي (٢/ ٥٠٥).

فَرْقٍ في أن تصريحَ العدد في كل ما أُضِيفَ إلى غير ما يَدُلُّ على صريح الطلاق؛ لأن التلاقَ كنايةٌ عند صاحب «النهاية» مطلقًا، وعند ابن حجر عند من لم يَطَّرِدْ لُغَتُهم بإبدال التاء طاءً، بل يُسْتَفَادُ من ابن قاسم: أن الاختلافَ في لفظ تالق لا في التلاق حيث قال: فرعٌ: أما لو قال: عليّ التَّلاقُ بالتاء؛ فهو كنايةٌ قطعًا في حقِّ كلِّ أحدٍ: العاميّ والفقيهِ، والفرقُ بينه وبين تالق: أن تالقًا لا معنى له يحتملُهُ. انتهى[1].

ويستفاد من «التحفة» وغيرها: أن الحقَّ من الاحتمالين اللذين كانا في «الأنوار» هو الاحتمالُ الثاني حيث لم ينظروا إلى العادة.

عبارة «الرَّوْض» مع شرحه: ولا يَلْحَقُها -أي: الكنايةُ- به -أي: بالصَّريح- مواطأةٌ، كالتواطؤ على جعل: أنت عليَّ حرامٌ كـ: تلَّقْتُكِ، كأن قال: متى قلتُ لامراتي: أنت عليَّ حرامٌ؛ فإني أريد به الطلاقَ، ثم قال لها: أنت عليّ حرامٌ، فلا يكون صريحًا، بل يكون ابتداءً لاحتمال تغيُّر النيَّة. انتهى[2].

هذا ما فَهِمْناه في تحقيق هذه المسالة، وقد أفتى بذلك شيخي وشيخُ الإسلام الشيخُ فتح الله قدس الله أسرارهُ العليَّة، وإن كان عندكم عبارةٌ صريحةٌ في خلافه؛ فنبِّهُونا عليها، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❀ ❀ ❀

---

(١) حاشية ابن قاسم على تحفة المحتاج (٨/ ١٣).

(٢) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٣/ ٢٧٣).

المكتوب الخامس والثلاثون

إلى الملا عبد الحكيم الأرواسي في بيان أنه هل يجوزُ تقليدُ أبي حنيفة في النكاح أو لا؟ وهل العقدُ من قبيل الحكم والإفتاء أو لا؟ وهل يجوز أن يُغَيَّرَ مذهبُ المقلِّد أو لا؟ وهل يجوز التشبُّثُ بكلٍّ من المذاهب من غير تقليدٍ أو لا؟ وما يتعلَّق بجميع ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد خير المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعدُ: فمن خادم العتبة الأرفاسيّة قدس الله أسرار ساداتها العليّة محمد ضياء الدين إلى الأخ الأمجد، والخِلِّ الأسعد، صاحبِ الذَّكاء والنِّقاية، وجامع المحاسن والدِّراية، بقيَّةِ العلماء الصالحين، الملا عبد الحكيم وفَّقه الله تعالى لسلوك طريق الرشاد والسبيل القويم.

غِبَّ السلام عليكم، والدعاءِ لكم بسعادة الدارين، والنَّجاة في الكَوْنين، والاستدعاءِ منكم؛ نُخْبِرُكم بأنه وَصَلَ إلينا مكتوبُكم الشريفُ الفائحُ منه رائحةُ

الغَيْرَة في أمور الدين، والإذعان والتسليم لما هو الحقُّ الحقيقُ بالقبول عند الكاملين.

وهو مشتملٌ على أربع مسائلَ: هل يجوز تقليدُ أبي حنيفة رحمه الله في النكاح أو لا؟ وهل العقدُ من قبيل الحكم والإفتاء أو لا؟ وهل يجوز الحكمُ والإفتاءُ بغير مذهبِ مُقَلَّدِه أو لا؟ وهل يجوز التشبُّثُ بكلٍّ من المذاهب من غير تقليدٍ بناءً على أن العاميَّ لا مَذْهَبَ له أو لا؟

فنقول وبالله التوفيقُ، وبيده أَزِمَّةُ التحقيق:

أما الأولى: فقال الشيخُ محمد صاحب «مصطلحات ابن حجر»: يجوز تقليدُ كلٍّ من الأئمة بشروطٍ سِتَّةٍ: كَوْنِ مذهب المقلَّد مدوَّناً، وحفظِ المقلِّد شروطَهُ في تلك المسألة، وعدمِ كَوْنِهِ فيما يُنْقَضُ فيه قضاءُ القاضي، وعدمِ تَتَبُّعِ الرُّخَصِ، وعدمِ العمل بقوله في مسألةٍ ثم بضدِّه في عَيْنِها، وعدمِ التَّلْفِيق. وزاد بعضُهم شرطاً سابعاً: وهو اعتقادُ المقلِّد ترجيحَ المقلَّد ترجيحاً أو مساواةَ مقلَّده للغير. قال ابن حجر بعد ما نقله عنه: لكنّ الذي رجحه الشيخان: جوازُ تقليد المفضول مع وجود الفاضل؟ انتهى[1].

وفي «الفتاوى الفقهيّة» لابن حجر في باب النكاح ما حاصلُه: أنه رحمه الله سئل عن التقليد في النكاح؟ فأجاب بأنه يجوز تقليدُ أبي حنيفة رحمه الله وغيره في التزوُّج بشرط أن يُرَاجِعَ إلى ثِقَةٍ من علماء ذلك المذهب، ويستخبرَهُ عن شروط تلك المسألة وجميع ما يُعْتَبَرُ فيها، ومن أَطْلَقَ أن ذلك لا يجوز؛ فقد أخطأ. انتهى[2].

---

(١) تحفة المحتاج (١٠/ ١١٠).

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ٩٣).

وأما الثانيةُ؛ فليس العَقْدُ من قبيل الحكم والإفتاء، فإن العاقدَ إما الخاطبُ أو المخطوبةُ، وظاهرٌ أن فِعْلَهما ليس بحُكْمٍ ولا إفتاءٍ، وأما غيرُهما فهذا إما على جهة التوكيل أو التحكيم بأن يُفَوِّضا أمرَهما إلى أهلٍ للقضاء إن وُجِدَ قاضٍ ولو قاضياً ضرورياً، أو إلى عدلٍ إن لم يوجد، أو يأخذ الدراهمَ التي لها وَقْعٌ بالنسبة إلى حال الزوجين، فإن كان على جهة التَّوكيل؛ فظاهرٌ أيضاً أنّ فِعْلَه ليس بحكمٍ ولا إفتاءٍ؛ لأن الوكيلَ سفيرٌ مَحْضٌ كما يُفْهَمُ من كلام «النهاية» في أوّل فصل من يَعْقِدُ النكاحَ وما يتبعه.

فإن قيل: الوكيلُ والمحكَّمُ واحدٌ.

قلنا: ليس بواحدٍ كما قال ابنُ حجر في باب النكاح من «الفتاوى الفقهية»، والتحكيمُ غيرُ التوكيل كما لا يخفى على من له أدنى فَهْمٍ. انتهى[١].

وإن كان على جهة التحكيم؛ فتصرُّفُه ليس بحُكْمٍ كما صَرَّحَ به في «النهاية» بعد بَسْطٍ قُبيل الفصل المذكور رداً على ما قاله ابنُ عبد السَّلام والبُلْقِينِيُّ من أن الحاكمَ لا يُزَوِّجُها حتى يثبتَ عنده إِذْنُها؛ لأنه يَلِي ذلك من جهة الحكم، فيجب ظهورُ مستنده. وقال: هذا مبنيٌّ على أن تَصَرُّفَ الحاكم حُكْمٌ، والصحيحُ خلافُهُ. انتهى[٢].

وقال ابنُ عابدين من كتب الحنفية في أدب القضاء: إن تصرُّفَ الحاكم إن كان على جهة الولاية؛ فهو حُكْمٌ، وإلا بأن كان على جهة الوكالة؛ فليس بحكمٍ. انتهى ملخَّصاً[٣].

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ٩٣).

(٢) نهاية المحتاج (٦/ ٢٢٣).

(٣) حاشية ابن عابدين (٥/ ٤٢٤-٤٢٥).

وأما الثالثةُ؛ فقد قال ابن حَجَرَ والرَّمْلِيُّ في أدب القضاء قُبيل فصل فيما يقتضي انعزالَ القاضي: وقضيَّةُ كلام الشيخين[١]: أن المقلِّدَ لا يَحْكُمُ بغير مقلَّده، وزاد الثاني: وهو كذلك، ثم ردّا على من خالفهما[٢].

وقال ابن حجر في «الفتاوى الفقهية» في أدب القضاء: يَسُوغُ للمقلِّدِ الإفتاءُ بمذهبه وخلافِ مذهبه إذا عَرَفَ ما يُفْتَى به، وأضافَهُ إلى الإمام القائل به؛ لأن الإفتاءَ في الأَعْصُر المتأخِّرة إنما سبيلُهُ النقلُ والروايةُ. وإذا كان سبيلَ المفتين اليومَ؛ فلا فَرْقَ أن يَنْقُلَ الحكمَ عن إمامه أو غيره. انتهى[٣].

ثم استدلَّ على إثبات هذا، ورَدَّ من خالفه. ثم قال في عين هذا الفتاوى: وقَوْلُ جماعةٍ من أكابر أصحابنا: يَحْرُمُ على المقلِّد أن يُفْتِيَ بما هو مقلِّدٌ فيه معناه - كما قال ابنُ الصلاح - ما إذا ذَكَرَه على صورةِ مَن يقوله من عند نفسه، أما من يُضِيفُه إلى إمامه الذي قَلَّدَه؛ فلا مَنْعَ منه. انتهى[٤].

ويُفْهَمُ من هذا الفرقُ بين المفتي والحاكم حيث يجوز للأوَّل الإفتاءُ بغير مذهب مقلَّده إذا كان على الصورة المذكورة، ولا يجوز للثاني الحكمُ بغير مذهب مقلَّده.

وأما الرَّابعةُ؛ فقد قال الملا يحيى المزوري[٥] في «حاشية ديباجة التحفة»

---

(١) أي: الرافعي والنووي رحمهما الله.

(٢) تحفة المحتاج (١٠/ ١١٦)، نهاية المحتاج (٦/ ٢٢٣).

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ٣١٦).

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ٣١٦-٣١٧).

(٥) الشيخ يحيى المزوري العمادي الشافعي البغدادي، بحر العلوم، وحبر ذوي المنطوق

ما حاصله: إن معنى قولهم: العاميُّ لا مَذْهَبَ له: إن له تقليدَ مذهبٍ في مسألةٍ، وآخر في أخرى، وهكذا من غير التزامِ مذهبٍ معيَّنٍ، لا ما يُتَوَهَّمُ من أن له العملَ بلا تقليدٍ. انتهى.

ولضيق المقام اختصرنا عبارات الكتب، فإن أردتَ التفصيلَ؛ فارْجِعْ إليها في المواضع المزبورة، وتأمَّلْ حقَّ التأمُّل، فاتّبعه، فإن الحقَّ أحقُّ بالاتِّباع.

والسَّلامُ على من اتبع الهدى، والتزمَ متابعةَ المصطفى عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام.

١٧ نيسان ١٣٢١.



والمفهوم، أستاذ علماء العراق على الإطلاق، وملاذ فحول فضلاء الآفاق في حل المشكلات بلا شقاق حجة الإسلام، شهد له بذلك حضرة شيخ الحضرة مولانا خالد النقشبندي، وكانت ولادته في حدود سنة (١١٤٥هـ)، كان حافظاً لأوقاته مراقباً لحركاته وسكناته، مواظباً على الطاعة متباعداً عن الإضاعة، وآدابه في التقوى والحلم، ومكارم الأخلاق التي أدبه بها الفضل والعلم، كثيرة شهيرة. دفن في جوار الغوث الأعظم والقطب الأفخم سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره، وكان عمره يوم وفاته نحواً من مائة سنة، ومات في حدود سنة (١٢٤٥هـ) من أشهر مؤلفاته حاشيته على التحفة، وقد طبع بعضها في رسائل جامعية. ينظر ترجمته: "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" (١/ ١٥٨٨-١٥٩١).

المكتوب السادس والثلاثون

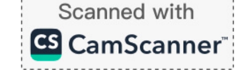
إلى السَّيدَينِ القادريَّينِ؛ الشيخ نجم الدين والشيخ طيب في تعزيتهما بوفاة والدهما الماجد الشيخ حبيب ابن الشيخ قاسم التيلاني الملقب بدرويش النبي رحمهم الله تعالى وأفاض علينا من بركاتهم.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى السيِّد النجيب نَجْلِ الرسول الحبيب عليه وعلى آله الصلاة والسلام، ذي الحَسَبِ الرفيع، وصاحب القَدْر الشريف، المحبوبِ عند أهل الدين، الشيخ نجم الدين وغيره من إخوانه.

إنه بَلَغَ إليه خبرُ المصيبة العُظْمَى عند أهل الله جلَّ وعلا، خصوصاً لأهل الآستانة السيدائية، فأراد أن يجيءَ بنفسه إلى آستانكم، فلما رجع من بلانق سريعاً ليجيءَ إلى جنابكم؛ فمَنَعَه الثلجُ والريحُ كما يرى، وأَقْدَمَ على كتابة هذا المكتوب، وإرسالِهِ مع خاصَّته الملا محمد إلى أن يمكنَهُ المجيءُ.

فأوّلاً: نُعَزِّيكم بالكلمات الواردة عن سيد السادات عليه وعلى آله وصحبه

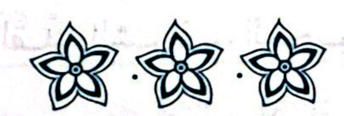


الصلاة والسلام: أَعْظَمَ الله أجرَكم، وأحسن عزاءكم، وغَفَرَ لمتوفَّاكم، اللهم ارْفَعْ قَدْرَه، ونَوِّرْ مَرْقَدَه، واجعله شفيعاً لأمثالنا من المذنبين، ورفع الله درجاتكم، وثبَّتكم على جادَّة آبائكم الكرام على أفضلهم أصالةً وعلى باقيهم تَبَعاً من الصلوات أفضلُها، ومن التسليمات أكملُها.

وثانياً: نصيبُ جنابكم ونصيبُه من انتقاله الاعتبارُ بأنه إذا لم يَبْقَ الدنيا لأمثاله؛ فكيف لكم وله؟ والعلمُ بأن كلَّ أَحَدٍ على طرف الارتحال لازمٌ، وأن الدنيا ليست محلًّا للالتذاذ والفرح حتى يُتَهَيَّأَ للانتقال.

ونُقَبِّلُ أيديَكم وأيديَ من عندكم من أقاربكم، ونستدعي منكم ومنهم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

٨ كانون أول ١٣٢١.



المكتوب السابع والثلاثون

إلى أخ زوجته ﷺ الملا عُبيد الله التاخي الساكن في بيت خليفة والده الماجد الشيخ عبد الحكيم رحمه الله تعالى وإلى أهل بيته في تعزيتهم بوفاة ابنه محمد مظهر رحمه الله، وبيان أنّه لا راحةَ في الدنيا إلا لمن انْهَمَكَ في محبَّة الله جل وعلا، وأنه ينبغي لجميع آحاد الأمَّة أن يتعزَّى عند المصائب بوفاته ﷺ الذي هو أعظمُ المصائب بالنسبة إلى جميع الأمَّة، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الأخ في الله الملا عُبيد الله زِيدَ حبّـاً في الله، وإلى أهل الشيخ عبد الحكيم قدس الله أسراره العليّة زيدوا تقرُّبـاً إلى الله تعالى، وإلى أهالي ذلك الطَّرف جُعِلُوا من الصالحين.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المنبئُ عن المصيبة له ولكم، فاسْتَرْجَعَ من الله بـ: إنا لله وإنا إليه راجعون، وطَلَبَ منه جل وعلا الصَّبْرَ له ولكم والثوابَ العظيمَ.

أيُّها الإخوانُ إن الدنيا عادَتُها من القديم هكذا، وليس التفرُّقُ من المُحْدَثات،

فمن اشتغلَ فيها بكَسْبِ المعارف والطاعات والتقرُّب إليه جل وعلا والمحبَّة له والبُغْضِ له ـ أي: حُبِّ الناس لأجله، وبُغْضِهم لأجله ـ؛ فقد اسْتَرَاحَ، وأَخَذَ الحظَّ الوافرَ منها، ومن اشتغل بضدِّها؛ فقدْ فَقَدَ الاستراحةَ في الدنيا؛ لأنها دارُ مِحْنَةٍ وغرورٍ؛ لأنه يُفَرَّقُ فيها بين الإخوان والآباء والأمهات والأبناء كما هو مُشَاهَدٌ، فاللازمُ على العاقل أن يَسْعَى في أمور الآخرة وفي محبَّة الله عز وجل حتى يستريحَ ويتخلَّصَ من المشقَّة الدنيويَّة ومن القيودات.

اسير عشق شو كه آزاد باشى ❋ غمش بر سينه نه تا شاد باشى[1]

وإلا فتجيءُ أمثالُ هذه المصيبة سَنَةً بعد سنةٍ، بل شهراً بعد شهرٍ كما قال عز وجل: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٥٥] الآية مؤكَّداً بالقسم، بل وَقَعَ أعلى من هذه وأشدّ، بل هذه بالنسبة إليه كحبَّة خَرْدَلٍ بالنسبة إلى أعلى جبال الدنيا، أعني: وفاةَ النبي عليه الصلاة والسلام، وقد رُوِيَ عنه ﷺ: «أَنَا فَرَطٌ لِأُمَّتِي، لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»[2]، وقال ﷺ: «إِنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أُصِيبَ بِمُصَيبَةٍ؛ فَلْيَتَعَزَّ بِمُصِيبَتِهِ فِيَّ عَنِ الْمُصِيبَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ بِغَيْرِي، فَإِنَّ أَحَداً مِنْ أُمَّتِي لَنْ يُصَابَ بَعْدِي بِمُصِيبَةٍ

---

(١) البيت لمولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدّس سرّه من كتابه يوسف زليخاء، الفصل (١٢). المفردات: (شو) أمر من شدن؛ أي: صر (آزاد) الحرّ (باشى) أي: تصير (غمش) الشين ضمير الغائب يرجع إلى العشق (بر سينه) أي: على الصدر والمراد القلب (نه) بكسر النون؛ أي: ضع (شاد) أي: الفرحان.
وحاصل المعنى: كن أسيراً للعشق حتى تصير حُرًّا، وضع غم العشق على قلبك لتكون فرحاً مسعوداً.

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٦٢).

أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُصِيبَتِي»[١]، وحقُّ المؤمن أن يكونَ كذلك؛ لأنه روي عنه ﷺ: «لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَنَفْسِهِ»[٢].

فإذا كان ﷺ أعلى المحبوبين وأفضلهم، فمصيبتُه أشدّ، ووَقَعَ بعده من المصائب ما لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، فلتعتبروا بها، وتسلّوا بها، وأيضاً إن كانت محبَّةُ صاحب المصيبة لأجل الدنيا؛ فقد ذَهَبَتْ، وإن كانت لله عز وجل؛ فالله باقٍ، وقد روي أنه قال الصِّدِّيقُ الأكبرُ رضي الله تعالى عنه: أَلَا مَن كان يعبدُ محمداً عليه الصلاة والسلام؛ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبدُ اللهَ عز وجل؛ فإن اللهَ حَيٌّ لا يموتُ.

وأما أمُّه؛ فلتَعْتَبِرْ بأزواج النبي صلى الله عليه وعليهن وسلم، فإنهنّ بَقِينَ بلا وَلَدٍ سوى خديجةَ رضي الله تعالى عنهما، وقد بقي لأمّه أولاد: اثنان منها من الذكور أطال الله عمرهما، فلتجعل الأوّلَ فَرَطاً، ولتَحْمَدِ الله وتشكره على بقاء الآخرين.

إثْرَ ذا أَعْظَمَ الله أجركم، وأحسن عزاءكم، وغَفَرَ لميّتكم، والسلامُ عليكم وعلى جميع المحبين وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ عليه وعلى آله وأصحابه الصلاةُ والسلامُ والتحيةُ.



---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٤).

المكتوب الثامن والثلاثون

إلى قليخان بك الزرقي وبني إخوته وأقاربه في تعزيتهم، والحثِّ على الصبر، والتحذير من إيقاع الفتنة وإيقادها.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى أفضل الأماثل وأمثل الأقران قليخان بك وإلى شريف آغا وإخوانهما وأبنائهما وأقربائهما.

إنَّه بَلَغَهُ ما وَقَعَ في طرفكم من الفتنة وانتقال أسد آغا وبعض أدَمَائكم، فأوّلاً أعظمَ الله أَجْرَكم، وأحسنَ عزاءكم، وغَفَرَ لموتاكم، وأفرغ الصَّبْرَ على قلوبكم.

أيُّها الأحبَّاءُ لا شَيْءَ يَعْدِلُ المصيبةَ بشرط الصبر، قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٦]، أَثْبَتَ لهم ثلاثةَ أشياء: الصلاةَ، أي: الرحمةَ المقرونةَ بالعَظَمة، والرَّحْمَةَ، أي: غيرَ الصلاة بقرينة العطف، والاهتداءَ.

وروي عن النبي ﷺ ما حاصله: ما أَخَذَ أحدٌ الحملَ ورائه إلا من قال عند المصيبة: إنا لله... إلخ[1].

فعليكم أن لا تُثِيرُوا الفتنةَ، ولا توقدوا نارَها، بل سَلِّمُوا مُنْشِئَها إلى الله جل وعلا، فإنه شديدُ الانتقام لا يَتْرُكُ حقَّ أحدٍ على أحدٍ، وأن لا تُصْغُوا إلى الفَتَّان، فإن أَرَدْتُم الأخذَ؛ فالحكومةُ أَوْلى كما رأيتم؛ لأن أصحابَ القتال يتمنَّوْنَ أن يُقْتَلَ منهم واحدٌ، بل أربعة في ظنّي، لا أن يُفْعَلَ بهم ما فعل بهم.

واعلموا أننا شديدُ الحزن في حقّكم، ونخافُ أن تبيعوا الآخرةَ بالدنيا؛ لأن الملعونَ شديدُ الحرص على الافتتان، واشتعالِ نارها، الحذرَ ثم الحذرَ مما يُشْعِلُها، ونحن نظنُّكم أصحابَ عَقْلٍ وناموسٍ، وتعلمون أن جيرانكم يحسدون عنكم، ويُحِبُّون أن تقعوا في الفتنة لإمضائها في قلوبهم في حقكم، فانتبهوا لهذا، مع أنكم لا تنقصون بالمقتولين، ولا تَنْقُصُ رُتْبَتُكم بقتلهم.

والسَّلامُ عليكم وعلى أقربائكم وأتباعكم وأهل القرية، ونسأَلُ اللهَ عز وجل عافِيَتَكم وعافيتهم.

وخلاصةُ الكلام: النَّجَاةُ في متابعة سيِّد المرسلين عليهِ وعليهم وعلى آله وأصحابه من الصلاة أتمُّها، ومن التسليمات أكملُها.

---

(١) أخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٢٤٠) عن ابن عباس، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] إلى آخر الآية، قال: أخبر الله أن المؤمن إذا سلم لأمر الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب الله له ثلاث خصال من الخير: الصلاة من الله، والرحمة، وتحقيق سبيل الهدى، وقال رسول الله ﷺ: «من استرجع عند المصيبة جبر الله معصيته، وأحسن عقباه، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه».

المكتوب التاسع والثلاثون

إلى خليفته الشيخ شهاب الدين التيلي في الترغيب على الرضا بالقضاء، وتعزيته بموت زوجته، والحثّ على التهيُّؤ للانتقال إلى ذلك العالم، وبيان نصيب الأموات من الأحياء وبالعكس، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله والمحبِّ لله الشيخ شهاب الدين أفندي جعله الله فانياً في المحبَّة.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الدالُّ على التحسُّر على عدم تيسُّر الصُّحبة واللقاء، فيا أيُّها الأخُ، اللائقُ للعبد الرضا بما اختير في حقِّه؛ لأن ما اختاره جل وعلا للعبد أجلُّ وأَعْلى على ما يختارُهُ لنفسه.

قال رئيس الطريقة المعروف بشاه نقشبند قدس الله أسراره ورضي الله تعالى عنه: الفقرُ الذي يَحْصُلُ للعبد من غير اختياره أشرفُ من الفقر الذي فيه اختيارُ العبد من حيث إنه من مختاراته، لكن الرِّضا به من حيث إنه ناشئٌ منه جلَّ وعلا، أي: بملاحظة هذه الحيثيَّة.

وهـو أراد أن يكتـبَ لكـم مكتوبـاً قبـل مجـيء هـذا المكتـوب للتعزيـة، فلـم يُمْكِنْـه؛ لأنـه قبـل العيـد بـه وَجَـعُ الريـح إلـى يـوم العيـد، وبعـد العيـد كان مشـتغلاً بالزائريـن، فلتُـدْرَجْ في هـذا المكتـوب: أَعْظَـمَ اللهُ أجرَكـم، وأحسـنَ عزاءكـم، وغفـرَ لميِّتكـم، وبَدَّلَهـا بأحسـن منهـا.

أيهـا الأخ إن نَصِيبَنـا مـن موتهـا العِبْـرةُ بـأن يُعْلَـمَ أنّ النـاسَ كلَّهـم علـى الرِّحلـة والانتقـال، بـل المـوتُ أقـربُ الأشـياء إليهـم، وعـدمُ الانهمـاك والتوغُّـلِ في الاشـتغال بالدنيـا الدنيّـة، ويكـون الاشـتغالُ بمـا يُهيِّـئُ لـدار البقـاء أشـدَّ وأعلـى مـن الاشـتغال بتهيئـة أمـور هـذه الـدار، بـل العاقـلُ يُعْـرِضُ عنهـا، ويكتفـي بيـومٍ يـومٍ، ونصيبُهـا منـا الدعـاءُ لهـا بالمغفـرة ونـزول الرحمـة.

قـال الإمـامُ الربّـانيُّ: الميِّـتُ كالغريـق، فكمـا أن الغريـقَ يتمسَّـكُ بأدنـى حشـيشٍ؛ فكذلـك الميـتُ ينتظـرُ إلـى دعـاءِ أخٍ وصديـقٍ تَلْحَقُـهُ،

ولتكونوا بدلاً عنه في تعزية الملا عبيد الله وعبد الرزاق.

واحْفَـظْ نفسَـك مـن الـبرد، واسـتعمل الكفلمـة[1]، وهـو يُسَـلِّمُ عليكـم وعلـى محمـد أميـن وعلـى الشـيخ نـور الديـن وصـادق أفنـدي وغيرهـم مـن الأشـياخ وأهـل القريـة، والسـلام علـى مـن اتبـع الهـدى.



(١) أي: القفازين الذين يلبسان في الأكف.

المكتوب الأربعون

إلى خليفته ابن الشيخ عبد القهار قدس سره والشيخ محمود قدس سره في بيان أنّ ما وَرَدَ من غَلَبَة المحبَّة لا يُلَامُ عليه ولو كان خطأً، وفي بيان بعض آداب التوجُّه المعنويّ، وأنه عامٌّ حتى للنساء، وأن المقصودَ من الطريقة التَّصْفِيَةُ، وفي بيانها، واتّهام النفس في كل الأعمال ولو كان خيراً، ومخالفتها ولو في المباحات، وفي تقديم النفس على الغير في القربات، وأنّ هذه الطريقةَ العليَّةَ من أجلِّ الطُّرُق وأعلاها، وما يتعلَّقُ بجميع ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لمن مَنَّ علينا بإراءة طريق الوصول إليه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيّه الذي بَيَّنَ سبيلَ القُرْبِ لديه، وعلى آله وأصحابه الموضحين لمسلك المحبَّة إليه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما وقدَّسَنا بأسرارهما إلى الأخ في الله والمحبّ لله، الفائق المودود، الملا محمود أفاض الله عليه وعلى من لديه.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الموسومُ باسم الشيخ علاء الدين زِيدَ قدراً، فنَظَرَ فيه، وفَهِمَ منه ما جرى عليكم، وشِدَّةَ خوفكم، وعجزَكم عن فعلهم.

أيُّها الأخُ، لا شيءَ عليك ولا عليهم في ذلك؛ لأنهم فعلوا ما فعلوا للمحبَّة، ولو فُعِلَ شيءٌ للمحبَّة لا لهواه يُعْذَرُ صاحبُهُ ولو كان خطأً، كما قيل: إنَّ سيِّدنا موسى على نبينا وعليه وعلى آلهما الصَّلاة والسَّلامُ مَرَّ براعٍ، فسمع منه يقول: يا رب أنت في أيِّ مكانٍ جئ إليّ لأَقْصُرَ قميصَك من القُمَّل والوَسَخِ، وأُجَدِّدُ نعلَك، فقال له: أيّ شيءٍ تقول في حقِّه جل وعلا وهو مُنَزَّهٌ عن ذلك؟ فقال جلّ وعلا: ما تَصْنَعُ بمُحِبِّي؟ فقال: يا ربِّ، يقولُ كذا وكذا، فقال جل وعلا: وهو من شدَّة المحبة، فزال بسببها عقلُهُ.

وقد تبيَّن من هذا أن ما يُفْعَلُ لرضا الله تعالى، ولم يُخَالِطْهُ شيءٌ من الهوى؛ فهو مقبولٌ، فإن كان هذا الفعلُ من ذلك القبيل؛ فذاك، وإلا؛ فهم مرهونون به.

وأما عدمُ اليأس عليك؛ فمن شِدَّةِ خوفك وعجزك منهم ومن فعلهم، مع أن تلك الهيئةَ ليست بضارَّةٍ، بل هي كانت مأمورةً بها في زمن الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه وقَدَّسنا بأسراره ولو للنساء، وهي أن يُجْمَعَ المريدون في مكانٍ وَقْتَ ظنِّهم توجُّهَ الأستاذ، ويُغْمِضُون أعينَهم بنيَّة طَلَب التوجُّه من روحانيَّته مقدارَ ساعةٍ أو نِصْفِها أو رُبُعِها ما لم ينشأْ منه عُجْبٌ، فمن نَشَأ منه عُجْبٌ؛ بَقِيَ محروماً.

أيها الأخُ، إن المقصودَ من الطريقة: التصفيةُ والتزكيةُ، وخُلَاصَتُها أن لا يَفْعَلَ العبدُ شيئاً يرجعُ إلى نفسه، فكيف بالدنيا؟ ومتى فعل شيئاً يرجعُ إليه ولو الأمور الأخروية مثل دخول الجنة والنجاة من النار؛ فهو لا يُحْسَبُ من أهل هذه الطريقة.

فانظر أيها الأخ في نفسك، وأَخْلِصْها من غيره جل وعلا، واتَّهِمْ نفسَك، فكلما أَحْسَسْتَ لذَّتها ولو في العبادة؛ فخَفْ من نفسك ومن مَكْرِها، كما قيل:

وَرَاعِهَا وَهْيَ فِي الأَعْمَالِ سَائِمَةٌ * وَإِنْ هِيَ اسْتَحْلَتِ المَرْعَى فَلَا تُسِمِ[1]

بأن يُكَدِّرَ عليها الخوفُ من لذَّتها، فاللازمُ عدمُ الأمن من مكرها، والتجنُّبُ منها، ومخالفَتُها في كلِّ شيءٍ حتى في الأكل والشرب، بأن يأكلَ مقداراً يَبْقَى خاطرُهُ معه، وكذا الشرب، بل اللازمُ أن يرتفعَ الشخصُ من البَيْن، وأن لا يكون له وجودٌ بأن يعلمَ أن كلَّ ما يجري عليه من قبيل العارية، وهو مُفْلِسٌ وعارٍ، ليس عليه لباسٌ منه، ويكون هذا نُصْبَ العين.

وهذه الرُّؤيةُ تنشأُ مع همَّة الأستاذ، بأن يتأمَّلَ مِمَّ خُلِقَ، من الماء والطين، بل من العدم، وفيما يرجعُ إليه من الوقوع تحت التراب، وصيرورته البال الرميم.

فمن وَصَلَ إلى هذا؛ فلا ضَرَرَ عليه إن شاء من بيده الأمور، وإلا؛ فالخوفُ لازمٌ له.

والحاصلُ: أن اللازمَ تقديمُ النفس على الغير، وأن لا يكونَ له مثل الشَّمْعِ يَخرِقُ نفسَه إضاءةً للغير، كما نهى عن هذا رئيسُ الطريقة المعروف بشاه نقشبند قدس الله أسراره.

وليَكُنْ مخالَطَةُ الغير لأجل النفس، فإن رأى قُرْباً؛ يخالِطُه بأن لا يخالطه العجبُ، وإلا؛ فليَتْرُكْه، ولكنّ هذا الفرقَ دقيقٌ لا يَعْرِفُه إلا الخواصُّ.

---

(١) البيت من قصيدة البردة للإمام البوصيري رحمه الله من البحر الطويل؛ ديوان البوصيري (ص٢٣٨).

فالسعيُ والاشتغالُ بالمأمور به أَوْلى؛ لئلا يضيعَ ما حُصِّلَ.

أيُّها الأخُ، إن هذه الطريقةَ من أجلِّ الطرق وأعلاها، وأرفعها وأقربها، كما قال خواجه أحرار قدَّس اللهُ أسرَاره: اهل اين طريقت بهر زراقي نسبة ندارد، كارخانهء ايشان بلند ست[1].

وقال مولانا الجامي قدس سره السامي:

نقشبندية عجب قافله سالارانند * كه برند از ره پنهان به حرم قافله را[2]

وقال مولانا خالد قدس سره بيتاً مفهومُهُ: ضَيَّعْتُ العُمُرَ في التَّدريس والتحصيل، فاللازمُ القيامُ بخدمة عبد الله شاه قدس سره.

فإذا كان كذلك؛ فمَن كان له طبعٌ سليمٌ، وعَقْلٌ مستقيمٌ يجب عليه أن يَصْرِفَ عُمُرَه في خدمة السَّادات الكرام ليفوحَ عليه ريحٌ من روائح نسبتهم، وأنْ ينسى ما سواهم، ولا يلتفتَ إلى غيرهم.

---

(١) المفردات: (زراقي) الياء للوحدة؛ أي: خداع (كارخانه) أي: المَعمل (ايشان) ضمير جمع المذكر الغائب موضع هم.
وحاصل المعنى: إن أهل هذه الطريقة لا ينتسبون إلى أي خداع لأن مَعملهم عال جدًّا فهم لا يعملون ولا ينتجون إلا المنتجات الغالية.

(٢) البيت من ديوان مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامي قدّس سرّه. المفردات: (سالارانند) النون الأخيرة مع الدال أداة التقرير في الجمع يستعمل موضع التنوين، وسالاران جمع سالار بمعنى: الرئيس والكبير والقائد العسكري (برند) يقودون (از ره) ره مخفف من راه؛ أي: من طريق (پنهان) أي: المخفي الذي لا يعرفه كل أحد.
وحاصل المعنى: إن السلسلة النقشبندية قافلة عجيبة حيث تتكوّن من مجموعة رؤساء وقوّاد وهم يقودون القافلة إلى الحرم - يريد حظيرة القدس والله أعلم- قافلة الأتباع الذين يرومون الوصول إلى الله من الطريق المخفي الذي لا يعرفه كلُّ أحد.

والسلامُ عليكم وعلى مَن لديكم وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وآله وأصحابه من الصلوات أكملُها، ومن التسليمات أيمنُها.



المكتوب الحادي والأربعون

إلى الملا عبد الله النورسيّ في بيان أنه ينبغي للمريد أن يأتيَ بما يأتي به من الأعمال امتثالاً وتقليداً، وفي بيان فَضْلِ من يغلبُ عنده تلك الصفةُ، وفضلِ ما يُؤْتَى به كذلك، وأن لا يتطلَّعَ إلى ترتُّب ثمرةٍ، ولا إلى ظهورِ شيءٍ من الأحوال، وفي أنه لا يَبْطُلُ حقُّ المرء وإن مضى عليه خمس عشرة سنة من غير دعوى، وإن مَنَعَ الإمامُ قضاته من سماع دعوى كذلك، وفيما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله جلَّ وعلا، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما وأفاض علينا من فيضان آدابهما إلى الأخ في الله والمحبّ لله العامل الكامل الأرجمنديّ الملا عبد الله أفندي جعله الله مترقِّياً إلى ما يتمنَّاه.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المُنْبِئُ عن المحبَّة والتحسُّر والسؤال عما تذاكرناه

في الخريف، والآن لا يجيءُ شيءٌ منه في الفِكْر حتى يكتب ما يُوَافِقُه، ولكن يَرْقُمُ كلماتٍ هي أصلٌ عظيمٌ في الطريقة، فأَصْغِ إليها.

وهي أن الحظَّ الوافرَ في الطريقة بعد الإخلاص والمحبَّة والتسليم: أن يشتغلَ بما يُلْقَى إليه بالتقليد من غير تفكُّرِ ترتُّبِ الفائدة عليه، بل تفكُّرُهُ أمرٌ خارجٌ عنها.

قال الإمام الربانيُّ قدس سره ورضي الله تعالى عنه في رسالة «المبدأ والمعاد»: إن الحظَّ الوافرَ من طريق الصوفية - بل من مِلَّةِ الإسلام - إنما هو لشخصٍ تكون فيه الفِطْرَةُ التقليديَّة، وجِبِلَّةُ المتابعة أزيدَ، فإن مَدَارَ الأمر هنا على التقليد، ومناطَ الحُكْم في هذا الموطن على المتابعة، يُوصِلُ تقليدُ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلى درجاتٍ عُلْيَا، وتُؤَدِّي متابعةُ الأصفياء إلى معارِجَ عُظْمَى، وحيث كانت هذه الفطرةُ في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أزيدَ؛ سارَعَ إلى سعادة تصديق النبوَّة بلا تَوَقُّفٍ، وصار رئيسَ الصِّدِّيقين، وحيث كان استعداد التقليد والتبعيَّة في أبي جَهْلٍ أقلَّ؛ لم يكن مُسْتَعِدّاً لتلك السعادة، وصار مُقْتَدَى الملعونين، وكلُّ ما ينالُهُ المريدُ من الكمال إنما ينالُهُ بتقليد شيخه. اهـ[1].

وقال علاءُ الدين العَطَّارُ قدس سره: أنا ضامنٌ لمن أتى بشيءٍ تقليداً للسَّادات أن لا يكونَ محروماً، بل يحصلُ له فوائدُ جَمَّةٌ.

نُقِلَ أنه قال واحدٌ من المشايخ لواحدٍ من مريديه: اذهبْ إلى الموضع الفلانيّ، فذهب من غير استفسارِ شيءٍ - وفي الليلة جاءتْ جاريةٌ لصاحب البيت لتُهَيِّئَ له الفراشَ، فخَطَرَ له أن يأخذَ بيدها ويُقَبِّلَها، فانشقَّ جدارُ البيت، وظهرتْ

(١) المبدأ والمعاد مطبوع في أواخر المكتوبات؛ طبعة دار ياسين (٢/ ٢٢٨-٢٢٩).

يَدُ الشيخ، فأُغْمِيَ على المريد، وفَرَّتِ الجاريةُ، فلما رجع، قال له الشيخُ: فليكن الامتثالُ مثلَ امتثالك، وليكن الحفظُ مثلَ حفظي حيث ذهبتَ من غيرِ استفسارٍ، وحَفِظْتُك كما رأيتَ.

والحاصلُ: أن المريدَ مثلُ الأعمى، والأعمى يذهب مع قائده بلا تَكَلُّمٍ، على أن مولانا الجاميَّ قدس سره قال: أيُّ فائدةٍ أَعْظَمُ من أن يتيسَّر للمحبِّ خِدْمَةُ المحبوب؟ وقال غيرُ واحدٍ: ينبغي للطالب أن يشتغلَ بما يُؤْمَرُ به، ولا يَنْظُرَ إلى الحالات؛ لأنها من قبيل الجَوْزِ والزَّبيب يُرَبَّى بها أطفالُ الطريقة وضُعَفَاؤُها، فمن حَصَلَ له اليقينُ والإخلاصُ؛ يُمْكِنُ أن لا يظهرَ عليه شيءٌ منها.

فاشتغلْ -أيُّها الأخ- بما قيل لك، واجعلْهُ محبوباً لك؛ لأنه صَدَرَ من المحبوب، وكلُّ ما صدر من المحبوب؛ فاللائقُ أن يكون محبوباً ولو كان شيئاً يسيراً، كما قيل:

عاشقم بر قهرو بر لطفش بجدّ ❋ العجب من عاشق اين هر دو ضد[1]

والمسألةُ التي جَرَتْ في البين وقت الربيع هذه: فائدةٌ: أفتى الزِّيَادِيُّ تبعاً للرمليّ: أن الحقَّ إن مضى عليه خمس عشرة سنة لا تُسْمَعُ به الدعوى لِمَنْعِ وليِّ الأمر القضاةَ من ذلك، فلا يَجِدُ صاحبُهُ قاضياً يَدَّعيه عنده. اهـ. م ر على التحرير. اهـ. سليمان الجمل[2].

---

(١) البيت لمولانا جلال الدين الرومي ﷺ من كتابه المثنوي الفصل (٨٤). المفردات: (بر) بمعنى على الجارة، وهي هنا بمعنى اللام (لطفش) الشين ضمر الغائب (بجد) أي: بجدية. وحاصل المعنى: أنا عاشق لقهره ولطفه معاً بجدية، والعجب هو أني عاشق لهذين الشيئين الذين أحدهما ضدّ الآخر معاً كيف يكون هذا وهو خلاف القياس؟!.

(٢) فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (٥/ ١٠٣).

ويُفْهَمُ منه: أن عدمَ السَّماع لفَقْدِ القاضي، لا لأنه بَطَلَ الحقُّ كما هو مُصَرَّحٌ بـه بعـد أسطرٍ مـن تلـك الورقـة حيـث قـال: فـرعٌ: المعتمـدُ: أن المُحَكَّمَ إذا كان مجتهداً؛ جاز تحكيمُهُ، وإلا؛ جاز بشرط عَدَمِ قَاضٍ يَنْفُذُ قضاؤه شرعاً كقاضي الضـرورة، ومِـن فَقْدِه: مـا لـو مَنَعَهُ الإمامُ مـن الحكـم في بعـض المسـائل، كمـا لـو مَنَعَـهُ مـن الحكـم في خصومـةٍ بعـد خمـس عشـرة سـنة كمـا هـو واقـعٌ الآن، فيجوز التحكيمُ فيما مُنِعَ منه؛ لأنـه معزولٌ بالنسبة لـه، فالفقدُ مُتَحَقِّقٌ بالنسبة لذلـك. اهـ. سليمان الجمل ناقلاً عن ابن قاسم[1].

والسـلامُ عليكـم وعلـى مـن لديكـم وعلـى مـن اتَّبع السـنةَ المصطفويـةَ علـى صاحبهـا وعلـى آلـه وأصحابـه الصـلاةُ والسـلامُ والتحيـةُ.

إثْـرَ ذا المطلوبُ أن تذهبـوا بَدَلَـه إلـى مرقـد الغـوث الأعظـم رضي الله تعالـى عنـه، وأن تستمدُّوا لـه، وأن تُبيِّنوا مـا أنتـم عليـه، وحـالُ السيِّد دام علـى السـعادة. والسـلام.



(١) المصدر السابق (٥/ ٣٣٩).

المكتوب الثاني والأربعون

إلى حفيد الغوث الأعظم قدسنا الله تعالى بأسراره السيد علي ابن الشيخ جلال الدين رحمه الله في بيان أن صَلَاحَهم يكون سببًا لصلاح الناس، وفي حثِّه على الإقبال على المَولى جل وعلا، وعلى العُقبى الأبديّة، والإعراض عن الدنيا الدنيّة ومزخرفاتها الفانية، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ إنَّا نحمدُك حَمْدَ المخلصين، ونصلِّي ونسلِّمُ على نبيك صلاةَ وسلامَ المتضرِّعين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته إلى يوم الدين.

وبعدُ: فمن المحتاج إلى فَيْضِ الآستانة الغوثيّة، والمفتخر نهايةَ الافتخار بالانتساب إلى آستانه السنيّة، ويَعُدُّ لنفسه نهايةَ الشرف والعُلُوِّ بتقبيل عتبته العليّة، إلى نور بصره، وحديقة فؤاده، القائم في خدمة المقام العالي، مولاه السيّد علي، اللهم أَسْلِكْ به مسْلَكَ آبائه العظام، وثبِّتْهُ على آدابهم الفخام، بجاه النبيّ عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

إنه قد مَضَتْ بُرْهَةٌ من الزمان وما وقع الاطلاعُ على أحوال ذلك الطرف،

ولكنه من تقصيره وعدم شجاعته، فأراد أن يَرْقُمَ أحرفاً بالاستمداد من الكُبَراء لتكون جالباً للأخبار الشافية للصدور.

يا أيُّها المولى الأعزُّ، في هذه السَّنَة تجيءُ الأخبارُ الحسنةُ من أحوال جنابكم، ويفوحُ الفَوْحَاتُ من آثاركم، وما يكون سبباً لإقدام الناس خصوصاً المنسوبين على طاعته جل وعلا، واجتنابهم عن مناهيه؛ لأنكم كأصل الشجرة، والناسُ كفروعها، فأيُّ ماءٍ شَرِبَهُ عروقُها؛ ذَهَبَ إلى فروعها، فإن وقعوا في كُدُورَةٍ؛ فيُسألُ عن جنابكم، فتكون سبباً لإصلاحهم، وتباعُدِهم من الأمور الغير المرضيّة، والدنيا والآخرة لمن أقبل إليه جل وعلا: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾[الأنبياء: ١٠٥]، نصٌّ قاطعٌ به، وقد قيل: الدُّنيا تَتْبَعُ الآخرةَ، ولا تتبع الآخرةُ الدنيا، يعني: أن مَن طَلَبَ الآخرةَ وسعى في أسبابها وذخيرتها؛ يُمْكِنُ أن يَحْصُلَ له الدنيا كما هو مُشَاهَدٌ من العظام، ومن سعى في تدبير الدنيا، ومال إلى مزخرفاتها؛ يكون محروماً من الآخرة، فمن أجل ذلك لا يرى ولا يسمع أن عاقلاً أقبل على الدنيا، بل أعرض عنها حتى جَعَلَها في الطريق، بل يَعُدُّونها لا شيئاً.

ورُوِيَ عن سيِّد الكونين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»[1]، يعني: كما أن الغريبَ والعابرَ لا يشتغلُ بالأسباب في مكان غُربته وعُبوره؛ فعلى العاقل أن لا يشتغلَ بأمور مزخرفاتها الدنيّة؛ لأنَّ ما هو من المُشاهدات: هذه الأمور تَبْقَى، ويذهبُ من اشتغلَ بها، فطُوبى ثم طُوبى لمن أَعْرَضَ عنها.

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٥).

إثْرَ ذا هو يُقَبِّلُ أرجلكم، وأرجل الشيخ محمد رشيد، وأيدي السيد عبيد الله والسيد دحية، وأعين صلاح الدين وعبد الله حيدر ومن لا يَعْرِفُ أسمائَهم من الأصاغر، وأيدي جميع من في العتبة العليّة، ويستدعي منهم ومن كلِّ أهل البيت فرداً فرداً، وسَلَّمَ هو الحاج أسعد، فليكن في حِرْزِك وأمانتك، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب الثالث والأربعون

إلى أولاد أحمد آغا البلكيّ في تحذيرهم عن الفتنة، وعن مخالطة أهلها، وفي ذمِّ مَن يكون سبباً لوقوعها، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى أبناء أحمد آغا وأحفاده سلَّمهم الله عن الآفات ما داموا فارغين عن الفتن، ومباشرة أسباب الفساد.

إنه سَمِعَ الواقعةَ التي أنشأها الفُسَّادُ، وسَمِعَ أنكم فارغون عنها، ولم يقعْ منكم مَيْلٌ إليها، فهو يدعو لكم بالسلامة في الدارين عند المرقد المكرَّم قَدَّسَنا الله بأسرار صاحبه ورضي الله تعالى عنه.

فاللازمُ عليكم أن لا تُبَاشِرُوا بها، ولا بأسبابها؛ لئلا يتبدلَّ الدعاءُ لكم بالدعاء عليكم، وأن لا يجيءَ غَضَبُ الله عليكم، ولا ينقطعَ هِمَّةُ الأستاذ قدس سره ورضي الله تعالى عنكم؛ لأن الصُّلْحَ وَقَعَ بإشارةٍ منه، فمن أراد تبديلَهُ؛ فهو يريدُ الخروجَ من طريقته، بل المحاربةَ معه أعاذنا الله وإياكم عن هذه الورطة القبيحة.

وسَبَبُ تسطيره القرطاسَ: محبَّتُه لكم، وإشعارُكم بالتحرُّزِ عما يوجب ندامتكم في الدنيا والآخرة؛ لأن هذه من قبيل تنبيه الوالد الولدَ، فإن بقيتم على السَّداد؛ بقيتم في الولديّة، وإن خَرَجْتُم عنه؛ خرجتم عنها.

وإن المخالطةَ مع أبناء قُدِغْ ـ يعني: زبير وسعيد ـ مُحَرَّمَةٌ وذاهبةٌ إلى ذهاب الدنيا والآخرة؛ لأنهم من المفسدين، وقد ورد: «إِنَّ الفِتْنَةَ نَائِمَةٌ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى مَنْ أَيْقَظَهَا»[1]، وبنصّ هذا، فمن تسبَّبَ فيها؛ فهو ملعونٌ من الله تعالى، فهذا صادقٌ على سعيد، فيجب الفرارُ منه، والإعراض إلا لمن خَذَلَه الله في الدنيا والآخرة، وأظنُّ أن هذا الإفسادَ إفسادٌ لأجلكم ولخِذْلَانكم، وليس هو من مُحِبِّيكم حتى تظنُّون هذا لأجلكم.

والحاصلُ: ليس بيني وبينه شيءٌ، فمن أراد هذا؛ فليُخَالِطْه.

والسلامُ عليكم وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّة على صاحبها الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ.



(١) أخرجه الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٢٩١).

المكتوب الرابع والأربعون

إلى خليفته العالم الفاضل الشيخ محمود ابن الشيخ عبد القهار خليفة والده الماجد قَدَّسَنا الله بأسرارهم في بيان فَضْلِ الطَّلب، وأنه لا يَعْدُلُه شيءٌ، وفي بيان الحكمة من وجود هذه النشأة، وفي بعض ما يتعلَّقُ بالرابطة والأوراد من الآداب وغيرها.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله والمحبّ لله نُورِ عينه وحبيبِ فؤاده الملا محمود جعله الله منخرطاً في سِلْكِ المحبوبين، وأذاقه شَرْبَةً تامَّةً من النسبة العليَّة.

إنه بَلَغَ إليه صحيفتُكم المنبئةُ عن شِدَّةِ الاشتياق والطلب، ففَرِحَ به غايةَ الفرح، وحَمِدَ اللهَ تعالى عليه؛ لأن بناءَ هذا الأمر على الطلب، بل البعضُ قدس الله أسرارهم حصروا الأمرَ فيه، وقالوا: لا شيءَ غيرُ الطلب، وهو المفهومُ من فرد الحافظ:

بگشاي تربتم را بعد از وفات وبنگر ❋ كز آتش درونم دود از كفن بر آيد[1]

(١) مرَّ بيانه (١٢٥).

وقال الإمام الربانيُّ قدس الله أسراره ما خلاصتُه: إني لا أستريحُ في الجنَّة أيضاً لطلب الزيادة.

وقال شيخي قدسنا الله تعالى بأسراره: إنّ الفناءَ عبارةٌ عن الطَّلَبِ، وكان يَنْقُلُ عن الأستاذ الأعظم قدس الله أسراره ما يفيدُ ذلك.

فاللازمُ على جنابك: أن تسعى في ازدياده إلى أن لا يبقى في الخاطر غيرُهُ؛ ليترتَّبَ عليه ما حصل لأبيكم المحترق قدس الله سره، والمُفْنِي وجودَه في رضاء مولاه وأستاذه؛ لأن الولدَ الأمجدَ هو الذي يذهبُ في طريق أبيه، خصوصاً إذا كان طريقُ أبيه ممدوحَ الخُلْق.

وكان له غَمٌّ شديدٌ قبل وصول المكتوب إليه من عدم اطِّلاعه على أحوالكم، فلما بَلَغَه أزاله؛ لأنه لا شيءَ أَحْلى عنده في ظنِّه من أن يسعى أولادُ خُلَفاء الأستاذ الأعظم في نسبته ونسبة آبائهم، عسى الله أن يُحَصِّلَ لهم ما حَصَّلَ لآبائهم.

فيا أيها الأخُ العزيزُ إن الحكمةَ في الوجود في هذه النشأة: كَسْبُ المعرفة كما يُؤْمِئُ إليه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، وحديثُ: «كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي»[١].

فمن سعى في غيرِ تحصيلها؛ فقد ضاعَ عليه ما خُلِقَ لأجله، خصوصاً المنتسبون إلى السادات النقشبنديّة قدس الله أسرارهم العليّة، بل انْهَدَمَ عليهم الدنيا كالآخرة.

وأما مَرَضُكم؛ فَلْتُجأْ إلى الله تعالى في إزالته.

---

(١) ينظر: «المقاصد الحسنة» للحافظ السخاوي (٨٣٨).

وأما ما قلتم في بيان الرابطة من مجيئها دائماً؛ فمن كَرَمِه جلَّ وعلا، فاحمدْهُ واشكرْ له: و﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ولكن اجْعَلْها في الصلاة على العاتق الأيمن، وكذا ما قلتَ من قلة الخطرات.

وأما اختلاجُ اللطائف في وقت رَمْيِ الخيال عليها؛ فهو ناشئٌ من اشتياقها إلى مقامها، فاسْعَوْا حتى يتمَّ الاشتياقُ.

وأما اللَّذَّةُ؛ فعُدَّها نعمةً عظيمةً، ولكنّ الاعتبارَ التامَّ أن تكون دائمةً.

وأما جَرُّ الأوراد؛ فلا يَضُرُّ حصولُه بالمسبِّحة اليسرى إذا كان بالمسبِّحة اليمنى نَوْعُ أَلَمٍ.

وأما الجلوسُ على عكس التَّوَرُّك؛ فهو أَوْلى؛ لإعانته على يَقَظَان القلب، وليس من قبيل الواجبات في هذا الطريق، فإن حصل اليقظانُ بنوعٍ آخَرَ من القعود؛ فليُفْعَلْ، ولكنْ لا بُدَّ أن يُعْلَمَ أن ما سَنُّوه قدس الله أسرارهم العلية هو المُعينُ، وإن وقع في الظنِّ خلافُ ذلك.

وأما الأورادُ؛ فتُحْسَبُ عدَّتُها، وتُضَمُّ بعضُها إلى بعضٍ من اليوم والليلة المُعْقِبَة له، فإن تَمَّتْ؛ فذاك، وإلا؛ فتَحْسِبُ ما يُجْرُّ من الأوراد على ما مضى في اليوم الأول مع ليلته، وهذا من قبيل ما قيل: إن الصلاةَ تُقْضَى، والصُّحبةَ لا تُقْضَى؛ لأن النسبةَ الحاصلةَ في كلِّ صُحْبَةٍ مخصوصةٌ بتلك الصحبة.

فيا أيها الأخُ العزيز، إنّ خلاصةَ الأمر عدمُ التسويف، بل اللازمُ السعيُ؛ لأنه قد قيل: الوقتُ سيفٌ، إن لم تَقْطَعْه؛ فهو يقطعُكَ.

والسلامُ على من اتبع الهدى.

المكتوب الخامس والأربعون

إلى الملا كامل وقليخان بك الزرقيّ في الحثّ على المتابعة، وفي ذمّ الدنيا ومَدْحِها باعتبارين، وفي تعزية الملا كامل بوفاة ابنٍ له، وما يتعلّقُ بذلك.

بسم الله وكفى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد المصطفى، وعلى آله وأصحابه أهل الصفا.

وبعدُ: فمن يَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأحبَّاء والأصدقاء الملا كامل حَصَّلَ اللهُ له ما يتمنَّاه، وقليخان بك جعله الله مُقْبِلاً على الأصول الأخرويّة، ومُبَعَّداً عن الأمور الغير المرضية وغيرهما.

إنه يُسَلِّمُ عليكم، ويدعو لكم بالسلامة على استقامة الدين، والبُعْدِ عن الكدورات الدنيّة.

أيُّها الأحبّاءُ، إنّ سلامةَ الدارين في متابعة سيِّد الكونين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والخذلانَ والدنائةَ والقباحةَ في عدمها، فعلى العاقل أن يسعى فيما فيه العُلُوُّ والشرفُ، وأن لا يَغْتَرَّ بالمزخرفات الدنيوية الخبيثة؛ لأن ظاهرَها وإن كان يُرَى حسناً؛ لكنّها في الحقيقة من قبيل السُّمِّ القاتل المُمَوَّهِ بالسُّكَّر، تقتلُ

صاحِبَها، وتُصَيِّرُه محلًّا للبُعد عنه جلَّ وعلا، وقد قيل: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا حَوَاهُ»[١]، نعم الدُّنيا طَيِّبَةٌ لمن سعى في تحصيل المعارف الإلهيّة، وأقبل على الطاعات والأمور المرضيَّة.

دنی قنجه ز شیران را عجب ملکه ز میران را
کو آفاکن ز خیران را عجب مزراع و عقّاره[٢]

أيُّها الأخ الملا كامل، قد قَرَعَ سَمْعَه موتُ ابنك، فأعظم الله أجرك، وأحسن عزائك، وبَدَّلَهُ بأحسنَ منها، وجعله فَرَطاً لأبويه، وسَلَفاً وذُخْراً.

وما قلتَ: إني لا أَقْدِرُ على شيءٍ من تعاقب المصائب؛ أيها الأخُ اللائقُ بحال العبد: أن يرضى بما يفعلُهُ الربُّ جل وعلا في حقِّه، وأن يعلمَ أن ما اختارَه له أصوبُ من اختياره لنفسه، وأعلى وأكملُ، خصوصاً أن من يَدَّعِي الانتسابَ إلى الطريقة النقشبنديَّة العليَّة قدس الله أسرار أهاليها؛ يلزمُ عليه الرضاءُ بما يفعلُهُ المحبوبُ؛ لأنهم يقولون: كلُّ ما يفعلُهُ المحبوبُ محبوبٌ، وبهذا التفكُّرِ يهونُ الأمرُ على من أُصِيبَ بمصيبةٍ، فعليك بهذا التفكُّر.

والسلامُ عليكم وعلى من لديكم وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى آله وأصحابه الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ.



(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢).

(٢) مرَّ بيانهما (ص١٦١).

المكتوب السادس والأربعون

إلى الجامع الفقير الأدون من النَّقِير، والأحقر من القِطْمِير، محمد علاء الدين قدسه الله بأسراره، وأَرْوَاه من بحار أنواره، ومَتَّعَه والأنامَ بطول أعماره في فضل المحبة، لا سِيَّما إذا كانت من طبع الفُرْقَة، وبيان سبيل دَفْعَ ما قد يطرأُ من ثِقَلٍ وعَجْزٍ، وبيانِ الفرق بين الوَعْظِ والصُّحبة، وبيان فضل الرابطة لا سيَّما إذا كانت دائمةً، وأنها الركنُ الأعظمُ، والمقدِّمةُ للفوائد الجمَّة، وفيما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأهل بيته أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم قدَّسنا الله بأسرارهما ورضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله نور العين الشيخ علاء الدين جعله الله واصلاً إلى ما يتمنَّاه المقرَّبون.

إنه وَصَلَ إليه صحيفتُكم الوِدَاديةُ المَشُوبةُ بالتحسُّر والحُزْن، فحَمِدَ الله على ذلك، وشَكَرَه جل وعلا؛ لأن مبنى خُلَاصة الأمر على المحبَّة، بل لا تُمْكِنُ بدونها كما قيل: هي دابَّةُ القوم، لو لم تُوجَدُ؛ لم يكونوا بَالِغِين إلى الحبيب،

قال الجامي قدس سره:

بشنيدم شد مريدى پيش پيرى　　　كه باشد در سلوكش دستگيرى
بگفت ابدا نشد در عشق از جاى　　　برَوْ عاشق شو آنگه پيش ما آى[١]

خصوصاً المشوبةُ بالحزن؛ لأنها إذا كانت كذلك تُنْبِئُ بالفُرْقة، وصاحبُ الفرقة لا يَسْكُنُ، وخلافُها تُنْبِئُ عن الوُصْلَة، وصاحبُها قد يعرضه السُّكُون، وما اندرج فيها أنه كثيراً ما يَعْرِضُ لي حَيْرَةٌ وعَجْزٌ، ويَفْتُرُ جسمي، ويَثْقُلُ بدني إلى آخره.

أيُّها الأخُ، تفكَّرْ لتَعْلَم الذي نشأتْ هذه منه؛ لأنها لا توجد بلا سببٍ، والمهمُّ معرفةُ سببها لكي يتكلَّم بمناسبه، والذي يظهرُ أنه لو أُلْقِيَ النفسُ من البين، وبَقِيَ الأستاذُ؛ لزالت هذه الأشياء من أيِّ شيءٍ نشأتْ ولو نشأت من المحبَّة، ولو تصوَّرْتَ في هذا لعَلِمْتَه من نفسك؛ لأنه حين يتكلَّمُ من غير رؤيتها، بل بمجرد الامتثال تزولُ، واندرجْتَ فيها هل يتكلَّمُ مع الناس ما أرى أنه لائقٌ، أو ما بدا إلى آخره.

أيُّها الأخ، قد فَرَّقوا بين الصُّحْبَة والوعظ بأن الصُّحبةَ ما تجيءُ إلى القلب

---

(١) المفردات: (بشنيدم) سمعت (شد مريدى) ذهب مريد السلوك (پيش پيرى) أمام مرشد (دستگير) المعين (از جاى) من موضع (برَو) اذهب (عاشق شو) صر عاشقاً (آنگه) حينئذ (پيش ما) أمامنا (آى) ايت.

وحاصل المعنى: سمعت أن مريداً ذهب إلى مرشد ليعينه في سلوكه إلى الله، فقال له المرشد: من ليس له موضع في العشق فلا يصل إلى الله أبداً، إذن اذهب وصِرْ عاشقا ثم جئ إلينا حتى أُرشدك.

واللسان من غير تصوُّرِ شيءٍ، بل تَنْشَأُ من غَلَيَان القلب، ويكون كلُّ التكلُّم له بشوقه، أو حزنه، أو خوفه، أو اشتياقه، أو تحسُّره، أو حَسْرَته، بل كثيراً ما تُنْسَى الجماعةُ، والوعظُ بخلافه، وقد يتكلَّمُ صاحبُ الصُّحبة بمُلَاحَظة الجُلَسَاء، وما هو اللائقٌ بحالهم، وفي هذا شُرِطَ الاختيارُ بأن يختارَهم على نفسه، فإن لم يُوجَدْ؛ فهو محلُّ الخوف، كما رُوي أن واحداً قال لشيخه: أُحِبُّ التكلُّمَ على الخلق، قال: وما سببه؟ قال: إني أُحِبُّ أن يَخْلُصَ كلُّ الناس من النار، وأبقى فيها، فقال شيخُهُ: ذلك المقامُ - يعني: هذا الذي قلتَ مقامُ التكلم على الناس - فأقعده على المنبر، وقعد الشيخ بنفسه تحت رِجْلِ المنبر، وفي أثناء تكلُّمه جاء سائلٌ، فقال: شيئاً لله، فنزل، فأعطاه جُبَّتَه، ثم صَعدَ المنبرَ، وتكلَّم، فناداه شيخُه: يا كَذَّاب انزل انزل، فقال بعد تقبيل يده: أيُّ شيءٍ كذبي؟ فقال: أما قلتَ لي: اختيارُ الناس على نفسي، فلو كان كذا ما بادَرْتَ بإعطاء الجُبَّة، بل شوّقتهم[1] إلى اليأس ثم أعطيته.

والحاصلُ المنظورُ في كلتا الحالتين عدمُ رؤية النفس، واندرج فيها أنه يَحْسُنُ في هذه الأيام رابطتي، وتدوم في جميع الأحوال من السكون والحركة وغَمْضِ العين وفتحها، بل في النَّوم واليقظة إلى آخره.

أيُّها الأخ، إن هذه نعمةٌ عظيمةٌ، فاشْكُرْ لمُعْطِيها بنيَّة الشُّكر والالتجاء والافتقار إليه جل وعلا بواسطة السَّادات الكرام قدس سرهم؛ لأن الرابطةَ هي الرُّكْنُ الأعظمُ في هذه الطريقة، وقد قال الأحرار قدس سره: سايهء رهبر بهتر ازذكر حق.

---

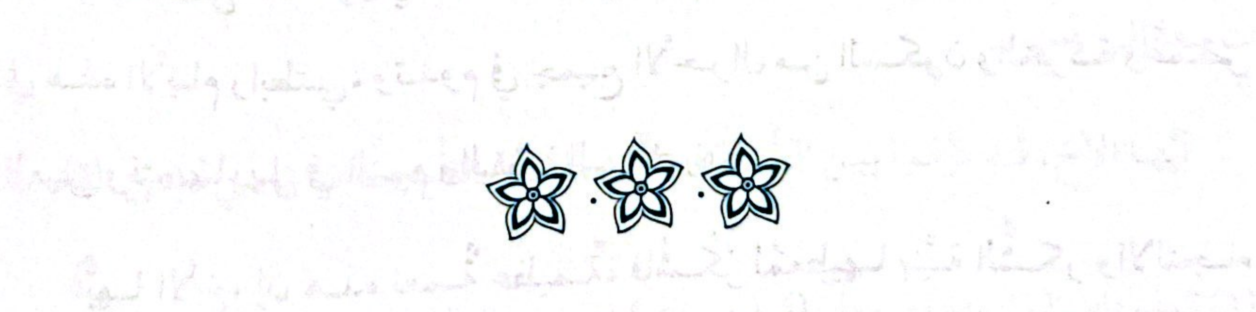
(١) في هامش (أ) حاشية: إلى الإعطاء وبعد اليأس أعطيته. بدر كذا ... محمد جنيد

وداوِمْ عليها حتى تفنى بها، وتكون هي المتكلِّمةَ والمتوجِّهةَ والمتحرِّكةَ والساكنةَ؛ لأن الفناءَ في الرابطة مقدِّمةُ الفناء في الله جلَّ وعلا، بل قيل: إن الفناءَ فيه جل وعلا بحسب الفناء فيها.

ونستدعي من حَرَمِ الشيخ الأكبر قدس سرِّه ومن أهل بيته، وإلى الآن ما تيسَّرَ الذهابُ إلى زيارته قدسنا الله بأسراره ورضي الله تعالى عنه، ولا نَعْلَمُ هل يتيسر أم لا.

وأما ذهابُكم إلى خيوط؛ فإن طاب الطريقُ والهواءُ؛ فاذهبْ، وإلا؛ فلا نُحِبُّه لخوف المرض.

والسلامُ عليكم وعلى من لديكم وعلى من اتَّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وآله وصحبه أفضلُ الصلاة وأكملُ السلام والتحيَّة.



المكتوب السابع والأربعون

إلى خليفته الشيخ محمود بن الشيخ عبد القهار قدس الله أسرارهم في بيان أنّ المدارَ في الطريقة العليَّة على الطلب، وأن ما سواه إن كان باعثًا على الازدياد فيه؛ فذاك، وإن كان مُورِثًا للتَّعويق والفتور فيه؛ ففيه خَطَرٌ، وأنّ جميعَ ما يُؤتَى به من الأعمال مُوجِبٌ للشكر من وجهٍ والخوفِ من وجهِ آخَرَ، وفيما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لمن له الحمدُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على من لا يَقْبَلُ مِن مخالفيه إلى الأبد، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره ومهاجريه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم قدَّسنا الله بأسرارهما ورضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله والمحبّ لله المولى المودود الملا محمود جعله الله من المقرَّبين.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الموسومُ باسم الشيخ علاء الدين حَسَّنَ الله مرادَه، المشتملُ على بيان الحال والصحَّة والسلامة، فحَمِدَ الله على ذلك وشَكَرَه.

أيُّها الأخُ، إن إدامةَ الحضور وظهورَ الرابطة بلا كُلْفَةٍ نعمةٌ عظيمةٌ يجب الشُّكْرُ عليها أتمَّ شُكْرٍ، ولكنْ فيها خوفٌ من جهةٍ أن ظهورَهما يكون سببًا

للتعويق والفتور بالطلب، والمقصودُ الأهمُّ في هذه الطريقة شِدَّةُ الطَّلَب، بل قالوا: ليس المقصودُ شيئاً وراءَ الطلب، خصوصاً إن شَمَّ من ظهورهما رائحةَ الوجود والتقرُّب، وحينئذٍ يكون سبباً للحِرْمَان، فيجب الشُّكْرُ على ظهورهما من وجهٍ، والخوفُ من وجهٍ. أما الأولى: فمن جِهَةِ أنّه من إنعامه جل وعلا بواسطة السادات الكرام، وأما الثاني: فمن جهة عدم اللَّياقة وعدم القيام بحقه.

والحاصلُ: إن كان سبباً لرؤية خُبْثِ النفس وانكسارها، وبُعْدِها عن ساحة القبول وانعدامها، بأن يَنْسِبَ جملةَ الكمالات إليه جل وعلا، وتبقى النفسُ عاريةً، وتصيرَ النفسُ بحيث لا تَقْدِرُ على التكلُّمِ مع الغير إلا بالتكلُّمِ عن حالها، بل تَسْتَحي من الاختلاط؛ فظهورُهما من تلك الحيثية طيِّبٌ جيدٌ.

وإن كان سبباً للفرح من حيث إنه حَصَلَ لها شيءٌ لا من حيث إنه من إنعامه جل وعلا، وقد حصل بسببه قُرْبَةٌ؛ فهو من هذه الحيثية سَبَبٌ للهلاك أعاذه الله وإياكم عن هذه الوَرْطَة.

نَقَلَ الشيخُ خالد قدِّس سرُّه عن الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه ما حاصله: إنّ ظهورَ الرابطة قد يكون سبباً للتعويق للمريد، ونقل الحاجّ عبد الكريم بعبارةٍ أخرى عن الشيخ الكبر قدسنا الله بأسراره ورضي الله تعالى عنه: الذي يُغْمِضُ عينيه من المغرب إلى العشاء بلا ظهور الرَّابطة مع شِدَّة الطلب أعْلى وأفْضَلُ وأقربُ من الذي لم يَغِبْ عنه الرابطةُ بينهما مع فتور الطلب.

فظَهَرَ مما سبق أن المدارَ على الطَّلَب لا غيرُ، فكلُّ ما كان سبباً له؛ فهو سَبَبٌ للنجاة، وما يخالِفُه سَبَبٌ للهلاك، فكونوا ساعين في ازدياده.

قال الشيخُ الأكرمُ قدَّسنا الله بأسراره ورضي الله تعالى عنه حين ما نَقَلَ عن الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه أنه قال الغوثُ الأعظمُ رضي الله تعالى عنه له: الناسُ يقولون: يَحْصُلُ لنا الفناءُ، ثم يزولُ، أنت كذلك أم لا؟: وأما أنا؛ فلستُ كذلك، بل وقتما حَصَلَ لي ما زال، قال: فقلتُ: لو حَصَلَ لي ما زال، إني أقول: بل كان حصولُ الفناء له وقتَ قراءته في خنُوك؛ لأن الفناءَ عبارةٌ عن شِدَّةِ الطلب، وكان في ذلك الوقت في غاية شدة الطلب.

وأما التكلُّمُ مع الناس، فإن نَشَأَ من شِدَّة المحبَّة والتحسُّر كما كانت زُلَيْخا تتكلَّمُ مع الناس لتَبْحَثَ عن يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام والتحية، وليس الغرضُ الخلقَ وإسماعَهم ولا إفادتَهم شيئاً؛ فذاك، وإلا؛ فلا.

وهو يستدعي من أمِّكم، ويُسَلِّمُ على الفقهاء وعلى جميع المريدين، وكذا محمد سعيد وفتح الله والملا محمد أمين والحاج عبد الكريم والملا عبد الرحمن والملا محمود والملا حسين والشيخ إبراهيم والملا عباس وجميع من في العتبة العلّية من الفقهاء وغيرهم، ويستدعون منكم.

إثر ذا فقد جاء ملا عبد الرحمن خطيب قرية نورشين إليكم، فعليكم برعايته.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره ومهاجريه أجمعين.



المكتوب الثامن والأربعون

إلى هذا الجامع الفقير اللاشيء محمد علاء الدين في بيان فضل التحسُّر، وأنّ العلمَ بالبُعْد مع النَّدَم والتحسُّر وإرادة التَّدارُك أَوْلى من العلم بحصول نحو جَذْبةٍ مع الفرح به، وفي الإشارة إلى أن رؤيةَ السادات الكرام قدس سرهم على أيِّ وجهٍ كان في المنام إشارةٌ إلى وجود التفاتهم إلى الرائي، وهمَّتهم له، وفي الحثِّ على الإقبال بالكليَّة على المولى، والإعراض عن الدنيا، والأمر بجَمْعِ الخَيال على كون كلِّ العالَمِ موجوداً بوجوده جل وعلا، وفيما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ﴾[الأعراف: ٤٣]، وصلى الله جل وعلا وسلَّم على أفضلهم خصوصاً وعلى باقيهم عموماً وعلى آلهم وأصحابهم كذلك.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله والمحبِّ لله قُرَّة العين الشيخ علاء الدين أسلك الله به مَسْلَكَ آبائه الكرام قدَّسنا الله بأسرارهم.

إنه وقع في يده مكتوبُكم في يوم الأحد بعد قراءته الإجازةَ في يوم السبت، ولم يَعْلَمْ أنّ التعويقَ ممن كان؟ ولِم كان؟ فنَظَرَ فيه وقرأه، فشَمَّ منه نِيرَانَ التحسُّر، ولَهَبَ الشَّغَف حتى أَثَّرَ فيه بحيث قَرُبَ أن يَقْطُرَ من عينه الماءُ، فأقدم على التضرُّع والاستمداد من الجنابَيْنِ العاليين الأقدسين قدسنا الله تعالى بأسرارهما لإفادة الفَيْضِ؛ لأن يُفِيضَنا ما يَنْزِلُ منه الراحةُ، ومع ذلك شَكَرَ الله وحَمِدَه على ما حَصَلَ لكم من التحسُّر والتضجُّر؛ لأن الحالَ التي يُشَمُّ منها البعدُ والفُرْقةُ أَعْلى من التي يُشَمُّ منها القُرْبُ والوَصْلُ، وإنّ العلمَ بزمان التفرقة مع الندم عليها، وتدارُكِ ما فات ولو بالتحسُّر والنِّياز أحبُّ إليه من الفرح على الزمان الذي يُظَنُّ فيه الجذبةُ والمحبَّةُ والجمعُ.

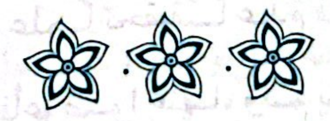
والرؤيتان اللتان رأيتموهما تدلَّان على التفات السادات قدسنا الله تعالى بأسرارهم إليكم غايةَ الالتفات؛ لأنهما إما إشارةٌ إلى التنبيه على السَّعي وإلى الحفظ عما قيل لك، وإما على السَّعْيِ للتدارُكِ، وهما من غاية الالتفات، فيجب الذهابُ على مقتضاه، والشُّكْرُ لله جل وعلا، وزيادةُ السَّعْي، والإعراضُ ما أمكن عن الدنيا؛ لأنها مَكَّارَةٌ غَدَّارَةٌ خَدَّاعَةٌ.

وقبل ذلك اليوم جَرَى البحثُ عن الصحابة رضي الله عنهم، فقيل من قِبَلِ بعض الإخوان: إنهم علموا علماً تحقيقيّاً عدمَ فائدة الدنيا والراحة فيها، بل علموا ما هو الواقعُ منها، فأعرضوا عنها، ولم يشتغلوا بها إلا بقَدْرِ الكفاية، فأقدموا بكُلِّيَّتهم على العُقْبَى والمولى جل وعلا، فلم يَعْتنوا بما جرى عليهم من الأذايا، وهذا القولُ قد بَقِيَ في الخاطر هو والتأثُّر منه إلى وقت كتابة المكتوبن فأَدْرَجَهُ فيها لعلَّه يكون سبباً لتأثُّركم؛ لأنه قال بعض المشايخ: السَّعْيُ في كلِّ شيءٍ بقَدْرِ العلم بفائدته.

والرؤيا الثالثةُ أيضاً تَدُلُّ على التفاتهم قدَّسنا الله بأسرارهم؛ لأنهم لما رأوا الحزنَ فيكم، وفَقْرَكم، وعدمَ طاقتكم؛ أظهروا لكم البَشَاشَةَ، فاجمعوا خيالكم في هذه الأيام على اتِّصال العالم به جل وعلا بمعنى أنه موجودٌ به، وعُدُّوا كلَّما يُلْقَى إلى الخاطر إياه بمعنى أنه مُظْهِرٌ له وإن كان باطلاً؛ لأنه قد قيل: إن الباطلَ بعضُ ظهورات الحقّ، ومعنى كونه موجوداً به: أن يرى الذاتَ كالشمس، والعالَمَ كالضَّوء في عدم الافتراق.

وليكن الذهابُ إلى الأعياد مثل السنين الماضية بنيَّة الذهاب في سنن شيخنا الأكبر قدسنا الله بأسراره.

ونستدعي من أمِّكُم الكريمة ومن جميع أهل البيت، والسلامُ عليكم وعلى من لديكم وعلى الأتباع وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى آله من الصلاة والسلام الأفضلُ والأكملُ.



المكتوب التاسع والأربعون

أيضـًا إلى الجامع العديم علاء الدين في بيان أنّ ظهور هدايةٍ للناس أو شَوْقٍ بينهم، بل كلّ النِّعَم مُوجِبٌ للشكر من وجهٍ والاستغفارِ من آخَرَ، وأنّه لا ضَيْرَ في تأخير توجُّه بعض من يدخل الطريقةَ إذا كان لعُذْرٍ، وأن قراءةَ الأبيات في التوجُّه والصُّحْبَة خارجةٌ عن الطريقة، لكن سامحوا بالقليل منها بشرطٍ، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيدنا محمد وآله أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم قَدَّسَنا الله بأسراهما ورضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله والمحبّ لله نور العين الشيخ علاء الدين حفظه الله عن موجبات التلهُّف والتأسُّف، وأوصله إلى غاية ما يُمْكِنُ.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المصحوبُ مع الملا محمد، فقرأه، وفَهِمَ ما فيه، فشَكَرَ اللهَ جل وعلا والتجأ إليه.

أيُّها الأخُ، إن اللازمَ الشُّكْرُ والاستغفارُ، قال الأستاذ الأعظم قدسنا الله بأسراره في مكتوبٍ إلى خليفته السائر الشيخ عبد القادر في جواب مكتوبه

الذي بَيَّنَ فيه زيادةَ الشَّوْق ما خُلاصَتُه: اللازمُ علينا وعليكم الشُّكْرُ والاستغفارُ، أما الشُّكْرُ؛ فلأن الهاديَ الحقيقيَّ هو اللهُ، والهاديَ المجازيَّ هو الغوثُ الأعظمُ قدسنا الله تعالى بأسراره، ومع ذلك جَعَلَها جل وعلا منسوبةً إلينا في الظاهر.

وأما الاستغفارُ؛ فمن جِهَةِ عدم القيام بتلك النِّعمة العُظْمَى، وهذا ممّا يجتمعُ الشكرُ والاستغفارُ فيه، ولكن من جهتين، بل لو تُصُوِّرَ؛ يكون كلُّ نعمةٍ كذلك، فليُؤْتَ بهما في كلِّ نعمةٍ، ومن هذا يُستخرجُ عدمُ رؤية النفس في البين على الحقيقة. فاللازمُ أن تَرَى بأيِّ وجهٍ كان حتى من وجه الخباثة[1].

وما قلتَ: إنه قد يريدُ بعضُ الآحاد دخولَ الطريقة في غير ليالي أيّام التوجُّه.. إلخ.

فيا أيُّها الأخُ، فلا تُؤَخِّرهُ، فإن أمكن التوجُّه في الغد ولو بوجود اثنين أو ثلاثة مع الداخل؛ فعليك بالتوجُّه؛ لأن التوجُّهَ كان في زمان الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه في أغلب الأيّام، وهكذا في أوّل خروج الأستاذ الأعظم، ثم صار الأمرُ إلى ما يُرَى لغَرَضٍ، وهو تعيينُ اليوم ليأتيَ القريبُ والبعيدُ، وإن لم يُمْكِنْ؛ فلا ضَرَرَ في تأخير توجُّهه إلى اليوم المعلوم.

وأما الأبياتُ؛ فقراءَتُها معلومٌ أنها ليست من الطريقة العليّة النقشبنديّة، ولكنّ السادات سامحوا بها لحصول أو زيادة شَوْقِ الناقصين، فلا ضَيْرَ في قراءتها في وقت الصُّحبة أو غيرهما، ولكنَ الإكثارَ منها ليس بجيِّدٍ، بل يُقال في وقت الصحبة قصيدةٌ أو قصيدتان، وكذا وقت التوجُّه، ومع ذلك فليُعْلَمْ أن حصول

(١) مكتوبات مولانا التاغي، المكتوب السّادس والعشرون.

الشَّوْقِ والزيـادةِ مـن همَّـة السـادات، وليسـت منـه.

ويسـلِّمُ عليكـم وعلـى جميـع أهـل بيـت الشـيخ الأعظـم رضـي الله تعالـى عنـه، ويسـتدعي منهـم، وصلَّـى الله علـى سيِّدنا محمَّـد وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم.



المكتوب الخمسون

إلى بعض العلماء في الإفتاء لمن قال لزوجته: سى تلاق... إلخ بوقوع واحدةٍ فقط، وفي بيان أنّه لا بُدَّ مما يَرْبِطُ العددَ بالطلاق، وأنه يُنْظَرُ في العدد إلى تميّزه، إن صريحًا؛ فصريحٌ، وإن كنايةً؛ فكنايةٌ، وأنّ المقارنةَ بين الصَّريح والكناية لا تُخْرِجُ كُلًّا عن أصله، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه وعلى آله وصحبه.

أما بعدُ: فقد سألني عبدُ الرزاق السَّركيسيّ عن قوله في تطليق زوجته: سى تلاق بى فتوى كَوْريا قيزا محمد زمن برداني بى[1]، فأَجَبْتُه بوقوع طلقةٍ واحدةٍ بقوله: كَوْريا قيزا محمد إلخ لصراحته في واحدةٍ بدون ذِكْرِ العدد، ولم يَنْوِهِ أيضًا.

وأما العددُ المذكورُ قبلَه؛ فغيرُ مرتبطٍ به؛ لعدم أداة الرَّبْط فيه، وهي لازمةٌ كما هو ظاهرُ الأمثلة المُورَدَة في «الأنوار» على هذا النَّسَق.

ويظهرُ من عبارة «التحفة» وغيرها أيضًا، فيكون لغوًا، فلا يَقَعُ به شيءٌ،

---

(١) هذه الجملة بالكردية. أي: بثلاث طلقات لا فتوى لها طلقت گَوْرِ بنت محمد.

على أنه مُضَافٌ إلى: تلاق، وهو كنايةٌ على ما في «فتاوى الرملي» و«حاشية التحفة» لابن قاسم، فخرج به عن صراحة عدد الطلاق.

ويُعْلَمُ ذلك من قول «الأنوار»: ولو قال: أنت طالقٌ سي باره قال الرَّافِعِيُّ: قال جدّي: الظاهرُ في غالب عبارة الناس ثلاثُ طلقاتٍ، قال الرافعيُّ: ويحتمل أن يرجعَ إليه. انتهى[١].

ومن قول «التحفة»: ولو قال: طَلَّقْتك ثلاثين، ولو يَنْوِ الثلاثَ؛ وقعتْ واحدةً على ما قال بعضهم؛ لأنها اليقينُ لاحتمال الثلاثين جُزْءاً من طَلَقَةٍ، وفيه نظرٌ؛ إذ المتبادرُ الظاهرُ ثلاثين طلقة. انتهى[٢].

فإنه صريحٌ في أن العددَ ناظرٌ إلى تميُّزه، فثبَتَ أنّه إذا كان تمييزُه غيرَ الطلاق؛ يكون كنايةً في عدد الطلاق، فيحتاج إلى نيّته ومقارنتها، فحَلَفَ السائلُ حلفاً شرعياً على عدمها في القول المذكور، وهو مُصَدَّقٌ بيمينه كما في «الأنوار» و«التحفة» وغيرهما[٣].

ولا يُخْرِجُه المجاوِرُ له عن الكناية إلى الصراحة، بل يكون كلٌّ منهما على معناه كما في «الأنوار»: ولو قال: أنتِ بائنٌ وطالقٌ؛ يُرْجَعُ إلى نيَّته، ولا يُجْعَلُ طالق تفسيراً لبائن. انتهى[٤].

---

(١) الأنوار لأعمال الأبرار للأردبيلي (٢/ ٥٠٥-٥٠٦).

(٢) تحفة المحتاج (٨/ ٥٠).

(٣) الأنوار لأعمال الأبرار للأردبيلي (٢/ ٥٠٥-٥٠٦)، تحفة المحتاج (٨/ ٥٠).

(٤) الأنوار لأعمال الأبرار للأردبيلي (٢/ ٥٠٥-٥٠٦).

فثبت أنه وَقَعَتْ عليه واحدةً، فأَمَرْتُه بالرَّجعة بعد بيانها، فرَاجَعَها وهي في العِدَّة بإقراره، فرَجَعَتْ إليه بطلقتين.

هذا؛ وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه وآله وصحبه أجمعين.



المكتوب الحادي والخمسون

إلى خليفة والده وكاتبه قدس الله أسراره الملا مصطفى البدليسي رحمه الله في أنّه لا شَيْءَ للمرء يَعْدِلُ خطورَهُ على قلب بعض الأولياء، وأنّه يلزمُ السَّعْيُ في تحصيل الاتّحاد بين المسلمين ليكون قامعًا لطمع المخالفين.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره ومهاجريه أجمعين.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى المُفْنِي عُمُرَه في خدمة مولاه، ومن هذا حَصَلَ له الاسمُ المضافُ الدالُّ على صدقه في خدمته؛ لأن في الاسمِ المضافِ شائبةَ معنى الأصل، والمطلقِ من التقييد الدالّ على الإطلاق، والخدمة من الوجهين[1]، المولى الأرجمندي الملا مصطفى أفندي صانه الله عما يَشِينُهُ.

إنه بَلَغَ إليه صحيفتُكم الوداديةُ الدالَّةُ على كمال الصِّدْقِ، ونهايةِ الارتباط،

(١) في هامش (أ): انظر إلى المكتوب الرابع والخمسون، بعد الحمدلة من قوله: حتى صار موسومًا بكاتب الأسرار والخفيَّة.. هذه العبارة فيه.

وعدمِ الإلقاء من ساحة الخاطر، ففَرِحَ به غايةَ الفرح، وسُرَّ بها غايةَ السرور، وتشرَّفَ به غايةَ الشَّرَف؛ لأنه يَعْلَم أيها المولى أنه لا منصب أعلى وأرفع من الخطور في قَلْبِ وليٍّ من أولياء الله جل وعلا، فمن يريدُ السعادةَ؛ فليَعْمَلْ بعملٍ يَجُرُّ بسببه إليه التفاتَ خاطرٍ من خواطرهم، بل هذا أقربُ الطُّرُق المُوصِلَةِ إلى المطلوب.

ومن هذا نَشَأَ ما قالَه رئيسُ الطريقة المعروف بشاه نقشبند رضي الله تعالى عنه وقدَّسنا بأسراره: التدبيرُ في هذا الزمان: أن يكون الطالبُ ساعياً في مرضيَّات مولاه وأستاذه، وأن ينظرَ ويتفكَّرَ في أيِّ شيءٍ يَحْصُلُ، وأن يعملَ ما يعلمُ أنه مَرْضِيٌّ له، وتفيض عليه محبَّتُه منه، لا على الرياضات والأعمال الشاقَّة؛ لأنها ليست في وُسْعِكم في هذا الزمان، وقال بعضهم: لأن قلوبَهم مَحَلُّ فُيُوضات الله، فمن حَلَّ فيها؛ انسحبت عليه تلك الفيوضاتُ.

فمن هذا يَنْشَأُ السُّرورُ؛ لأنه يعلم أنه ليس له عَمَلٌ سوى الالتفاتُ ممَّن هو مقبولٌ لديه جل وعلا، والدعاء منهم له؛ لأنه قيل: أَدْعُ لك بفَمٍ ما عَصَيْتُ به، وهذا يحصل بأن يَصْدُرَ الدعاءُ ممَّن هو غيرُ متحرِّكٍ بحركة الأكوان، وتغيُّر الزمان.

وإن وَقَعَ السؤالُ عن حال بيت الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه والأتباع والفقهاء؛ فهم في صِحَّةٍ راجين الأدعية والالتفاتَ، وإن مجيءَ الناس إلى الآستان وزيارة المرقد المكرم أكثرُ مما في السَّنة الماضية مع التأثُّر التامّ، ونارُ أهل الكفر قد خَمِدَتْ بعضَ خُمودٍ في بدليس، ويقولون: نَشَأَ من ترقيم اتّحاد القلوب، وما

زُبِرَ في المكتوب الأوّل المقصودُ منه الاتّحاد بين الإسلام؛ لأنه يكون سبباً لدَفْعِ سوء الفكر الناشئ من المخالفين.

فالازمُ على كلِّ أحدٍ السعيُ في الاتِّحاد بين أهل الإسلام حتى يكونوا على قلبٍ واحدٍ.

ويُقَبِّلُ أهلُ بيت الأستاذ الأعظم أيديكم، كذا وجميع العلماء هنا، والآن فُقِدَ عندنا دخان موش والناحية، ويبعث دخان الجقور إلى أن يوجداً

والسَّلامُ عليكم وعلى من اتّبع الهدى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كانون أول ١٣٢٤.



المكتوب الثاني والخمسون

إلى الملا عبد الله النورسي في تحقيق أنّ إسنادَ الذهاب إلى الطلاق كنايةٌ وإن دَارَ على الألْسُنِ، وأنّ الشُّهْرَةَ لا تجعلُ الكنايةَ صراحةً سواءٌ كان فيها لفظُ الطلاق أو لا، وما يتعلَّقُ بذلك.

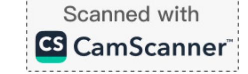
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله المُلْهِمِ للصواب، والصَّلاةُ والسَّلامُ على من أوتي فَصْلَ الخطاب، وعلى آله وأصحابه الذين أَوصَلُوا إلينا ما نحتاجُهُ في المبدأ والمآب.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية قليلِ البضاعة، إلى الأخ في الله، والمحبّ لله، السَّاعي في إظهار الصواب الملا عبد الله جعله الله من المقرَّبين.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المرقومُ باسم الأخ العزيز الملا عبد الكريم، فنظر فيه، فلم يعلم المقصودَ منه، فأرسل إليه مع حامل الورقة، فبَيَّنَ ما هو المقصودُ، وما جرى بينكم وبينه في الخريف، فأَقْدَمَ على ما أردتم بيانَهُ وإن كان غيرَ لائقٍ به، لكنه تَمَسَّكَ بحَبْلِ التوفيق، واستعان ممن بيده أَزِمَّةُ التحقيق.

فيا أيُّها الأخُ جعلنا الله وإياكم على الطريق المستقيم، لا شَكَّ أنّ قول القائل



بالكردي: سي طلاق تـه زمـن جوئـي بـى أو طـلاق تـه زمـن جوئـي بـى؛ ترجمتُـهُ بالعربيـة: ثـلاثُ طلقاتـك ذاهبةٌ مني، أو طلاقُـكِ ذاهـبٌ مني، وقـد صَـرَّحَ بكـون هـذا اللفـظ كنايـةً في «فتـح المعيـن» حيـث عَـدَّ مـن الكنايـة: ذهـب طلاقـك[1]، وكـذا ابـن حجـر في «الفتـاوى»، بـل عَـدَّهُ مـن أضعـف الكنايـات حيـث قـال في جـواب فتـوى تعليـقٍ للطـلاق بالوقـوع أو الذهـاب بـكأن يقـول: إن دخلـتِ الـدارَ يَقَـعُ أو يذهـبُ طلاقـك، أو وقـع أو ذهـب، إذا قـال: إن دخلـتِ الـدارَ يقـعُ أو وقـع طلاقُـكِ، فهـو تعليـقٌ صحيـحٌ كمـا هـو ظاهـرٌ، فـلا يقـع شـيءٌ إلا بدخـول الـدار المعلَّـقِ عليهـا. وإن أبـدل ذلـك بـ: ذهـب طلاقُـكِ؛ فالظاهـرُ أنـه كنايـةٌ؛ لأن بَيْـنَ الذهـاب والوقـوع نـوعُ تقـارُبٍ، فـلا يَبْعُـدُ إرادةُ أحدهمـا بالآخـر، فـإن أراد بذهـاب الطـلاق وقوعَـهُ؛ وَقَـعَ بالدخـول، وإلا؛ فـلا وقـوعَ. انتهـى[2].

فتأمَّلْ تَجِدْ مـن عبارتـه أن هـذا مـن أضعـف الكنايـات عنـده، وإذا ثبـت أنـه كنايـةٌ بقـول هذيـن النِّحريريـن؛ بَقِـيَ الـكلامُ علـى أنّ الاشـتهارَ والتعـارفَ بيـن النـاس: هـل يجعـل الكنايـةَ صريحـاً أو لا، سـواءٌ كان فيهـا لفـظ الطـلاق أم لا؟ وأنّ الكنايـةَ مـا هـي؟

فنقـول: أمـا الكنايـةُ فعَرَّفوهـا بـ: مـا يحتمـلُ غيـرَ الطـلاق، سـواءٌ كان ظاهـراً في الطـلاق أو لا، سـواءٌ كان فيـه لَفْـظُ الطـلاق أو لا.

قـال في «شـرح الـروض» عنـد قـول الماتـن: أو لـكِ طلقـةٌ وجهـان: أحدهمـا: أنـه صريـحٌ، والثـاني: أنـه كنايـةٌ؛ لأنـه لـم يتضمَّـنْ إيقاعـاً، وقـولُ القائـل: لـك هـذا

---

(١) فتح المعين (ص٥١٢).

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ١٦٧).

الثوابُ يحتمل الإخبارَ عن المِلْكِ والهِبَة. ثم قال: والأوجَهُ: أنها كنايةٌ، وقد صَرَّحَ بكونها كنايةً شيخا المذهب ابنُ حَجَر والرَّمْلِيُّ، وعدُّوا: الطلاقُ واجبٌ عليّ صريحاً، و: الطلاقُ فرضٌ عليَّ كنايةً؛ لاحتمال الثاني معنىً غيرَ الطلاق[1].

قال البجيرميُّ: والفرقُ بين قوله: فرضٌ وواجبٌ حيث كان الأوَّلُ كنايةً والثاني صريحاً: أن الوجوبَ يُطْلَقُ على الثُّبوت، والطلاقُ لا يكون فرضاً؛ لاشتهار الفَرْضِ في العبادات. انتهى. وفي بعض العبارات في بيان أنّ الفرض يجيءُ بمعنى التقدير[2].

ومن هذا تَبَيَّنَ أنّ ما هو محتملٌ لمعنى غير الطلاق ولو بعيداً يجعلونه كنايةً، وأما الاشتهارُ والتعارفُ؛ فلا دَخْلَ له في الصَّراحة، سواءٌ اشتمل على لفظ الطلاق أو لا، وبهذا يُصَرِّحُ كلامُهم، قال في «الروض» بعدما عَدَّ الكنايات، وأدرجَ فيها: أوردتُ عليك الطلقاتِ، و: فَتَحْتُ عليك الطلاقَ: فرعٌ: لا يَلْحَقُ الكناية بالصريح سؤالُ المرأة، ولا قرينةٌ، ولا مُوَاطَأَةٌ كالتَّوَاطُؤ على جعل: أنت عليّ حرامٌ كطلقتك، بل يكون ابتداءً. انتهى. وأقرَّه شارحُه شيخُ الإسلام زكريا، ونَقَلَ هذا الفرعَ مع شرحه الشَّرْوَانِيُّ عند قول ابن حجر على قول «المنهاج»: سواء الظاهر المقترن بها قرينة. اهـ[3].

وقال الرمليُّ على قول «المنهاج»: وترجمةُ الطلاق بالعجميَّة صريحٌ على المذهب: أما ترجمةُ السَّرَاح والفِرَاق؛ فكنايةٌ كما في «الروضة» عن الإمام

---

(١) أسنى المطالب شرح روض الطالب (٣/ ٢٧٠).

(٢) التجريد لنفع العبيد، حاشية البجيرمي على شرح المنهج (٤/ ٤-٥).

(٣) أسنى المطالب شرح روض الطالب (٣/ ٢٧١)، حاشية الشرواني (٨/ ٥).

والرُّويَانِيِّ، وأقرّاه لبُعْدِهما، ولا ينافي تأثيرُ الشُّهرة هنا عدمَه في نحو: أنت عليّ حرامٌ؛ لأن ما هنا موضوعُ الطلاق، بخلاف ذلك وإن اشتهر فيه. انتهى[١].

وقد صَرَّحَ بمفهومه ابنُ حجر، فتأمَّل، فإنه قد عَمَّمَ الحكمَ حيث أتى بنحوه، ولم يقتصرْ على: أنت حرامٌ، فجميعُ الكنايات مِثْلُه. ومما يُصَرِّحُ بالأعميَّة ما ذكره ابنُ قاسم في «حاشية التحفة» في أثناء بَسْطٍ ناقلاً عن السُّيُوطِيِّ قال: ولا يَظُنّ أحداً اختصاصَهُ بلفظ: الحلالُ عليّ حرامٌ ونحوه، فإنما ذُكِرَ هذه على سبيل التمثيل، فالضابطُ لَفْظٌ يُشْتَهَرُ في بلدٍ أو فريقٍ يُستعملُ في الطلاق، فهذا كنايةٌ في حقِّهم عند النَّوَويّ، وصريحٌ عند الرافعي. اهـ[٢].

ومما يَقْطَعُ عِرْقَ تأثير الاشتهار في الكناية حتى يجعلَها صريحاً ما في «حاشية البُجَيْرِمِيّ على المنهج» عند قوله: ويُفَرَّقُ بينهما إلخ؛ أي: بين ترجمة الطلاق ونحوِ: أنت عليَّ حرامٌ، فما اشْتُهِرَ ووَرَدَ معناه في القرآن؛ لا يكون صريحاً إلا إذا كان موضوعاً للطلاق بخصوصه. ومثلُهُ سليمان الجمل، إلا أنه لم يَعْتَبِرْ ورودَ المعنى في القرآن والاشتهار، بل اعتبر معه كونَ اللفظ موضوعاً[٣].

وأصرحُ من هذا ما في «فتاوى ابن حجر» من أنه إنما لم نقل في: عليّ في زوجتي بالطلاق بالرجوع إلى العرف؛ لأن العُرْفَ لا مَدْخَلَ له في الصَّرائح، وإنما غايَتُهُ إذا تعارفوا لفظاً طلاقاً، وكان محتملاً له؛ كان كنايةً. انتهى[٤].

---

(١) نهاية المحتاج (٦/ ٤٢٩).

(٢) حاشية ابن قاسم العبادي على التحفة (٨/ ١٢).

(٣) التجريد لنفع العبيد، حاشية البجيرمي على شرح المنهج (٤/ ٤-٥)، حاشية الجمل (٤/ ٣٢٧).

(٤) الفتاوى الفقهية الكبرى (٤/ ١٥٦).

فإنـه يُفْهَـمُ منـه أنـه لا دَخْـلَ للعُـرف في الصراحـة، وأنّـه لا يكـون كنايـةً إلا إذا احتملـه، ومِثْلُـه مـا في «فتـاوى الرملـي» في جـواب السـؤال عـن ألفـاظِ اشْـتَهَرَتْ في الطلاق عند اهل الدِّيار ببلاد الهند وبلُغَتِهم، وليس فيها ترجمةُ الطلاق، بل هي ألفاظٌ اشتُهِرَتْ على ألسنتهم عند التطليق، واشتهارُ هذه الألفاظ عندهم أكثرُ من اشتهار الطلاق في الطلاق: هل هي من ألفاظ الطلاق أو لا؟ وإذا قلتَ: نعم فهل هي كنايةٌ أو صريحةٌ في تطليق أهل هذه الديار؟ من قوله: إن الألفاظَ المذكورةَ ليست صريحةً في الطلاق، ثم إن احتملت الطلاقَ؛ فهي كنايةٌ، وإلا؛ فلا. انتهى[1].

ومن هذه النُّقُول تَبَيَّنَ ما في ما ذكره الخطيبُ في ضَبْطِ الكناية حيث قال: ضَابِطَةُ الكناية: كلُّ لَفْظٍ له إشعارٌ قريبٌ بالفِرَاقِ، ولم يَشِعِ استعمالُهُ فيه شرعًا ولا عُرْفًا. انتهى[2]. حيثُ اعتبر فيها العرفَ، ومع ذلك فهو منافٍ لما سبق منه عند قول «المنهاج»: قلتُ: الأصحُّ: أنه - أي: اللفظُ المشتهرُ - كنايةٌ، والله أعلم: لأن الصريحَ إنما يُؤْخَذُ من ورود القرآن به، وتكرُّره على لسان حملة الشرع، وليس المذكورُ كذلك. اهـ. إلا أن يُحْمَلَ ما ذكره في الضابطة على قول الرافعي المذكور سابقًا على قول النوويّ.

ومن هذه النُّقُول تبيَّن أنه لا فَرْقَ عندهم بين ألفاظ الكناية، فإنَّ كلَّ هذه مطلقةٌ عن التقييد والاستثناء. فما يُفْهَمُ من بعض العبارت من أن الاشتهارَ له دَخْلٌ في الصراحة؛ فهو إما مخالفٌ لما في هذه الكتب المعتمدة، وإما أنه في لفظٍ يكون محتملاً للصَّرِيح وغيره بأن يكون لغواً، فهو من هذا الاحتمال كنايةٌ؛ لأنه

(١) فتاوى الإمام الرملي (٣/ ٣٤٠).

(٢) مغني المحتاج (٤/ ٤٦٠).

يحتمل الطلاقَ وكونَهُ لغواً، فإذا اشتهر في قومٍ استعمالُهُ فيما يكون صريحاً؛ يكون صريحاً، منه ما ذكره الشُّبْرَامُلَّسِيُّ ناقلاً عن ابن قاسم: مسألةٌ فيمن قال لزوجته: تكوني طالقاً: هل تَطْلُقُ أو لا لاحتمال هذا اللفظ الحالَ والاستقبالَ؟ وهل هو صريحٌ أو كنايةٌ؟ وإذا قلتم بعدم وقوعه في الحال؛ فمتى يقعُ؟ أبمُضِيِّ لحظةٍ أم لا يقع أصلاً لأن الوقتَ مُبْهَمٌ؟

والجواب: أن هذا كنايةٌ، فإن أراد به: وقوعَ الطلاق في الحال؛ طُلِّقَتْ، والتعليقُ احتاج إلى ذِكْرِ المعلَّقِ عليه، وإلا؛ فهو وَعْدٌ لا يقع به. ثم بَحَثَ باحثٌ في هذه المسألة فقال: الكنايةُ: ما احتمل الطلاقَ وغيره، وهذا ليس كذلك، فقلت: بل هو كذلك؛ لأنه يحتمل إنشاءَ الطلاق والوعدَ. اهـ[1].

فتأمَّلْ في هذا النَّقْل، فإنه صريحٌ فيما قلنا؛ لأن كون: تكوني طالقاً كنايةٌ ليس إلا من حيث احتماله الحالَ والاستقبالَ؛ لأن الكَوْنَ ليس له معنى مثلُ الذهاب حتى يكون كنايةً من جهته، بل كان موضوع لتقرير الفاعل على صفةٍ غير مصدرها، فمعنى: تكوني طالقاً: أنت مُتَّصِفَةٌ بالطلاق، فإذا استعمل هذا اللفظُ في إنشاء الطلاق، واستقرَّ عليه العُرْفُ؛ يكون صريحاً فيه؛ لأنّه لا احتمالَ سوى الاشتراك بين الحال والاستقبال.

وإلى هذا المذكور يُشِيرُ ما في «فتاوى الرملي» في السؤال عن: الطلاقُ يلزمُني صريحٌ أو كنايةٌ؟ من قوله أوّلاً بأنه كنايةٌ للاشتراك المذكور، أي: بين الحال والاستقبال، وقد علمتَ فيما سبق أنه في الاستقبال لا يَقَعُ به شيءٌ، بل

---

(١) مغني المحتاج (٤/ ٤٨٩).

هو وعدٌ، وأنه في الحال صريحٌ كما قال الرمليُّ في ذلك الفتوى، ثم رجع عن القول بكونه كنايةً، وحَكَمَ بأنه صريحٌ مُوَجِّهاً له بأن يلزمُني يستعملُ في الحال للعرف[1].

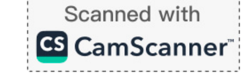
ويؤيِّدُ هذا ما صَرَّحَ به في «الروض» و«شرحه»: طلاقُكِ عليّ كنايةٌ، وفارَقَ: عليّ الطلاقُ باحتمال: طلاقك فرضٌ مع عدم اشتهاره. اهـ[2]. وجهُ التأييد: أنه جَعَلَ عدمَ الاشتهار تابعاً للعلَّة، وفي بعض العبارات لم يُذْكَرِ الاشتهارُ، بل اقتُصِرَ على احتمال الفرض، ومن هذا القبيل: عليّ الطلاقُ، فإنه من حيث كونه محتملاً لليمين والطلاق كنايةٌ مع أنه إذا استُعْمِلَ في الطلاق يكون صريحاً لإشعاره بالإلزام، فإذا اشتهر في عُرْفِ قومٍ في الطلاق؛ يكون صريحاً؛ لأنه إما لغوٌ؛ لأن الطلاقَ لا يُحْلَفُ به، وإما صريحٌ؛ لأنه لا يُفْهَمُ منه إذا انتفى اليمينُ سوى الطلاق، وهذا معنى قولهم: للعرف، وإلا؛ فهو مخالفٌ للنقول السابقة، وبالتأمُّل فيما في «فتاوى الرملي» من السؤال والجواب على قول الشخص: عليّ الطلاقُ يُعْلَمُ أنّ الاشتهارَ له دَخْلٌ فيما يكون من هذا القبيل.

وأما قوله في ذلك الفتوى: ولا يُشْكِلُ عليه أنه لو اشتهر لفظٌ للطلاق كالحلال أو: حلالُ الله عليّ حرامٌ؛ لا يصيرُ صريحاً على الأصح؛ لأنَّ محلَّهُ في غير لفظ الطلاق. انتهى؛ محمولٌ على هذا، إلا أن لفظ الطلاق في أيِّ موضعٍ وُجِدَ؛ فهو صريحٌ لما نقلناه لك من الكتب المعتمدة مع أنه أقرَّ في حاشية «شرح الروض» ما نقلناه لك من الفرع.

---

(١) فتاوى الإمام الرملي (٣/ ٢٨٥).

(٢) أسنى المطالب (٣/ ٢٧٤).



وأما ذهابُ الطلاق؛ فليس مثل: تكوني طالقاً، أو: علي الطلاق، أو: الطلاقُ يلزمني في أنه دائرٌ بين الصراحة وعدمها حتى يكون للعرف فيه تأثيرٌ، بل هو محتملٌ لمعانٍ، فإنه يحتملُ: إن ذهب طلاقُك بمعنى وقع، ويحتمل بمعنى ذهب، فلا أريده، وكان قلبي مصمِّماً على الطلاق، فذهب التصميمُ، ويحتمل أن يكون بمعنى ذهب حلّ القيد؛ لأن الطلاق بمعنى حل القيد، فإذا ذهب الحلُّ؛ بَقِيَ القيدُ، وهو النكاحُ، ومِثْلُ هذه الكناية لا تأثيرَ فيه للعرف حتى يجعلَها صريحاً.

والحاصلُ: أن كلَّ لفظٍ احتمل معنىً غيرَ الطلاق احتمالاً مساوياً أو راجحاً أو مرجوحاً؛ فالشُّهْرَةُ لا تُؤَثِّرُ فيه بأن يجعله صريحاً، والذي تؤثّرُ فيه الشهرةُ هو اللفظُ الذي كان صريحاً في الطلاق، ولكنْ تطرَّقَ إليه احتمالُ كونه مشتركاً بين الحال والاستقبال، أو بين اليمين والطلاق، أو كان صريحاً ولكن في صراحته خفاءٌ، كترجمة الفِرَاقِ والسَّرَاح، فإن الاشتهارَ والعرفَ يجعلان ترجمتهما صريحةً كما هو مقرَّرٌ عندهم، ويُفْهَمُ من كلام «النهاية» «والتحفة» على قول «المنهاج»: وترجمةُ الطلاق بالعجمية صريحٌ. اهـ[1].

والألفاظُ التي أدرجتموها في مكتوبكم كلُّها من قبيل ما للشهرة فيه تأثيرٌ، إلا: الطلاقُ فرضٌ عليّ، فإنه لمَّا احتمل معنى غيرَ الطلاق لم يعتبروه، فتارةً علَّلوه باعتبار المعنى الآخر فقط، وتارةً مع ضَمِّ العُرْف إليه، وتارةً بالعرف فقط، فإن وُجِدَ غيرُ هذه الألفاظ لفظٌ، وصَرَّحوا فيه بأن الاشتهارَ جَعَلَهُ صريحاً؛ فبَيِّنُوا لنا، ومع ذلك كلِّه إن المرادَ بالعرف عُرْفُ حَمَلَة الشرع كما يُفْهَمُ من أكبر المواضع، فليُحْمَل الباقي عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

(١) تحفة المحتاج (٨/ ١١)، نهاية المحتاج (٦/ ٤٢٨).

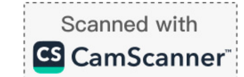
المكتوب الثالث والخمسون

إلى خليفة والده الماجد رضي الله تعالى عنه العالم الأجلّ والعارف الأكمل والجهبذ الأوحد مولانا الشيخ أحمد أفندي الطاشكسانيّ ثم الأرضرومي قدس سره في بَثِّ الشَّكوى من الزمان الحاضر، والاستمالة لخاطره العاطر نحوَه.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وأنصاره وأهل بيته.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى المتخلِّق بالأخلاق الحميدة، المتشوِّف بالمحبة الذاتيَّة، المسدَّدِ في الطريقة النقشبنديّة، الشَّارِبِ من الفيوضات السَّيْدَائيّة، الرئيس في هذا الآن لطائفته العليّة، مولانا الأرجمنديّ الشيخ أحمد أفندي لا زال مُنَوِّراً العالمَ في البُكْرَة والعشيّة.

إنه لما طال زَمَنُ الفِرَاق وانقطاعِ الأخبار؛ اشتاق قَلْبُه إلى جلب أخبارٍ لتُذْهِب الظمأَ، وتَشْفِي العليلَ، وتكون سبباً للفرح والسرور، والإقبال عليه جلَّ وعلا، والإعراض عن السِّوَى، ولكن عَوَّقَه عنه وجودُ الأمراض في أهل بيت الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه في كلِّ منزلٍ من منازلهم، والآن بحمده تعالى



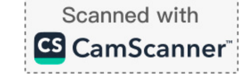
وبهمَّته رضي الله تعالى عنه قد خَفَّتْ، والتحيُّرُ والتشويشُ من كثرة الأخبار في هذا الشتاء من إرسال أهل البلدة إليه مع تمكُّنه مثل الحجر العظيم إلى أن حرَّكوه، فطلبوا منه نور عينه محمد سعيد، فأرسله إليهم بعد تكرار الإرسالات، فدخل في مشاورتهم التي سُمِّيت بقلوب الأكراد.

فلما فَرَغَ أدنى فراغٍ؛ أَقْدَمَ على تنميق هذه النميقة لتكون سبباً لالتفات البال إليه، والإخبارِ عن الصِّحَّة والسلامة، وبيانِ الأحوال من الأهل والأتباع، فإنّ هذا الزمانَ لا يُمْكِنُ الخلاصُ منه؛ لأنه في كلِّ يومٍ في التبدُّل، بل في كل ساعةٍ، ولكن الحمدَ لمن له الحمدُ، وبهمَّته رضي الله تعالى عنه ما ظَهَرَ التَّواني إلى الآن بالنظر إلى الظاهر من الصُّحْبة الصُّورية، وكذا التوجُّه الصوري واجتماع الناس، بل هو في هذا الشتاء زائدٌ على الماضي من كلِّ طَرَفٍ.

وأما بالنظر إلى الباطن؛ فهو يَطْلُبُ من جنابكم السامي أن تستمدَّ منه رضي الله تعالى عنه، وتكونَ واسطةً له كي يَفِيضَ عليه وعليهم، وأن لا يَخْرُجَ عن السَّداد، ولا يشتغلَ بما لا يعني، فإنه قد كَثُرَ في هذا الزمان ما يكون سبباً للإخراج والاشتغال.

فاللائقُ بكم أن لا تَنْسَوْه، وأن لا تُلْقُوه عن الخاطر؛ لأنه وإن كان غيرَ لائقٍ لذلك، لكنّه من خُدَّام مرقد بيركم، وساكِنٌ في جواره رضي الله تعالى عنه، وهو أيضاً يَذْكُرُكم عند مرقده المكرم.

فمن هذا الوجه يرى له حقّاً على جنابكم، وإن كان من غير ذلك الوجه في غاية الكدورات والنقصان، بل من الذين حقِّهم أن يُنْسَوا، وإلى الآن أهلُ البيت



في الصِّحَّة بعد تخفيف المرض، ولكنّ ضعفهم في النهاية خصوصًا ابن محمد سعيد وابن فتح الله، وإن أمكن؛ فهو يَطْلُبُ بيانَ بعض الأخبار من بيان الصِّحَّة والسَّلامة.

إِثْرَ ذا يُقَبِّلُ أيديكم، ويستدعي منكم، وأعين الملا ضياء الدين ومحمد سري والملا إبراهيم، ويُسَلِّمُ على الفقيه محمد وعلى جميع الفقهاء والأتباع، ويستدعي من أهل البيت، وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٤ شباط ١٣٢٤.



المكتوب الرابع والخمسون

إلى خليفة والده الماجد الملا مصطفى البدليسيّ قدس الله أسرارهما في الاعتذار عن بعض ما رآوه هنا في المحبّة، وفي بيان بعض آداب المصاحبة، وفي تعبير بعض وقائعه ومرئيّاته، وأن اللازمَ الاقتداءُ بالأولياء فيما صَدَرَ منهم ولو بأدنى ما يُمْكِنُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية المنغمس في الهوى النفسانية والشرور الهوائية، الذي لم يُحِسَّ بإثبات ما هو له في الكتابة اليمينيّة، إلى صاحب النفس القدسيَّة، المتشرِّف بكتابة المكاتب السيدائيَّة، حتى صار موسوماً بكاتب الأسرار والخفيَّة، بعد التشرُّف بالخلافة من الذات البهيَّة، بالاستحقاق واللياقة السرمديَّة.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المشحونُ بالدُّرَرِ والفرائد، المفيضُ منه قَطَرَات الفوائد، الساطعُ منه أنوار العوائد، الشامُّ منه روائحُ الموائد، ففَرِحَ به غايةَ الفرح، وشَكَرَ الله عزَّ وجلَّ، وقال: هذا من فضل ربي أن يخطرَ في هذا الوقت

في بـالِ مـن ينتسبُ إليـه رضـي الله تعالـى عنـه بأكمـل الانتسـاب، فلـم يُمْكِنْـهُ إرسـالُ الجـواب سـريعـاً لبعـض الشَّـواغل، بـل لأن الأشـياءَ مرهونـةٌ بأوقاتهـا، لا قُـدْرَةَ للعبـد علـى التجـاوز: ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[الأعراف: ٣٤]، فلمـا جـاء الوقـتُ؛ أَقْدَمَ عليه بعبارةٍ غيرِ مضبوطةٍ ولا مترتِّبةٍ على حسب حاله كي يكـون سـبباً للدُّعاء لـه والاسـتمداد منه رضـي الله تعالـى عنـه، ولكـن تَعَجَّبَ ممـا أدرجـتَ في الكتـاب مـن عـدم كونـه مثـلَ مـا سَبَقَ في المحبَّـة لجنابكـم، حتـى اسْتَدْلَلْتَ عليـه بالرؤيـا العديـدة.

أيُّهـا المولـى، إن كان ذلـك نَشَـأَ مـن عـدم المواصلـة ظاهـراً؛ فهـو لا يُـلَامُ، خصوصـاً في هـذه السَّـنَة، وإن كان بشـيءٍ في الباطـن؛ فيُمْكِـنُ لأنـك حَكَمْـتَ بـه وهو[1] لـم يعلـمْ بسبب الانغمـاس في الهـوى، فاطلـبْ من الله جلَّ وعـلا خَلاَصَـهُ منها حتـى يعلـمَ مـا يجيءُ عليـه، فيتـوبَ منه؛ لأن العبـدَ مـا دام منغمسـاً لا يعلـمُ مـا هـو جَيِّدٌ لـه أو رديءٌ، فـلا بُدَّ لمـن يُعَلِّمُـه أن ينبِّهَـهُ، فمتى عَلِمَ بشـيءٍ ولـم ينبِّهْـهُ؛ صَدَقَ عليـه اسـمُ الخيانـة في الأُخُوَّة، مع أن شـأنَ الأخوَّة أن يـرى أخاه معذوراً، كمـا قيـل: إنّ للمصاحبـة شـرطين: أحدهمـا: أن يـرى صاحبَـهُ معـذوراً بـأن يـراه مجبـوراً تحـت القُـدْرَة، وثانيهمـا: لَـوْمُ نفسـه بعـدم إتيانـه بحـقِّ المصاحبـة.

والـذي يظهـر في ظنِّـه: أن الرؤيـا التـي رأيتَهـا في تلـك المـادَّة كانـت موافقـةً لطبعك مـن عـدم رؤيـة الفقيـر موافقـاً للزمـان السـابق، وكان هـذا ناشـئاً مـن شِـدَّةِ حِـرْصِ جنابكـم علـى ذلـك الالتفـات حتـى طُبِـعَ في القلـب عـدمُ الالتفـات، فظهـرت الرؤيـا علـى طِبْقهـا.

وأمـا القاتبـاء الـذي رأيتَـه في الرؤيـا؛ فيَحتمـلُ أن يكـون إشـارةً علـى مـا بيَّنْـتَ في

(١) أي: الخادم.

الرؤيا أنك أَحْسَسْتَ ببعض حركة الأرض، أهو قاتباء، فقال الفقير: أمعك أحدٌ أَحَسَّ بتلك الحركة؟ فقلتَ: لا أعلم، إلى أنه لا بُدَّ من السعي حتى يظهرَ أَثَرُ المحبَّة في الأصحاب، فإذا لم يظهرْ فيهم؛ فالتقصيرُ يُنْسَبُ إليه؛ لأنه لو خَلَى عن العوائق، وبَقِيَ منفرداً بمولاه جل وعلا؛ لظهر أَثَرُه في الأصحاب.

وخُلَاصَتُه: أنَّهُ إشارةٌ إلى السَّعْي، كما أن لفظَهُ يُشْعِرُ بذلك، فإن القات كلمةٌ، وباي كلمةٌ أخرى، فباي كان بالباء الفارسي؛ فهو الرِّجْل، وإن كان بالعربي؛ فهو الريحُ، والقاتُ بالكرديّ: الثوبُ، فيُفْهَمُ من التركيب: ثَوْبُ الرِّجل أو ثوبُ الريح، وهو خفيفٌ، والخفَّةُ تناسِبُ السَّيْرَ السريعَ، والسيرُ في اصطلاح الطائفة العليَّة عبارةٌ عن الانقطاع عن الخلق، والتوجُّه إلى الحق جلَّ وعلا بالكليَّة.

ويُشيرُ إلى هذا ما رآهُ الفقيرُ بعد صلاة الصُّبح في وقت إغماض العين بعد عشرة أيَّامٍ من وصول المكتوب أنه هو الذي يَلْبَسُ القميصَ فوق الألبسة، ثم ظَهَرَ له في تلك الواقعة أنه الذي يُظْهِرُ على خلاف ما أخفاه، فلم يَدْرِ أنّ المخفيَّ هو الحسناتُ حتى يكون الظاهرُ على خلافه، ويكونَ الشخصُ المتَّصِفُ به من قبيل المَلاميَّة أو عكس ذلك معاذ الله. ثم تبيَّنَ له أنّ عدمَ البيان إشارةٌ إلى السَّعي وعدم الأمنية؛ لأنه لو كان السرائرُ طيبةً وجيدةً يَحْصُلُ فيها نوعُ أمنيةٍ، والأمنيةُ مخالِفٌ للطريقة النقشبندية.

وأما الرؤيا التي رأيتَ فيها سيِّد المرسلين صلى الله عليه وعليهم وعلى آله وصحبه وسلم؛ فرُؤْيَتُه حقٌّ كما نَطَقَتْ به الكتبُ، وأما خروجُهُ من الباب؛ فهو يرجو من الله تعالى أن يكون إشارةً إلى إظهار شريعته الغرّاء وقُوَّتها حتى لا

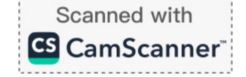
يمكـنَ لأحـدٍ مخالفَتُهـا.

وأمـا قـولُ الفقيـر لـك: فاذهـبْ إليـه، واعْـرِضْ حالـي عليـه ﷺ؛ فهـو إشـارةٌ إلـى الصَّدَاقـة الكاملـة؛ لأنـه لولاهـا لا يُقـالُ في ذلـك الموضـع بعَـرْضِ الحـال علـى ذلـك الجنـاب.

وأمـا أنـه حيـن وَقَـعَ نظرُك عليـه ﷺ، فطـاش عَقْلُـكَ، ولـم يَصْـدُرْ منـك سـوى الصـلاة والسـلام عليـه، فلعلّـه إشـارةٌ إلـى قابليّـة المحبَّـة في خميـرك وطينتـك؛ لأنـه قيـل: إنّ المُحِـبَّ هـو الـذي حيـن يـرى المحبـوبَ يَنْسَـى نفسَـه، وطَلَـبُ المحبـوب كمـا مـدح البوصيـريُّ بذلـك؛ لأنـه نُقِـلَ أنـه رأى النبـيَّ ﷺ جهـاراً، فلـم يَطْلُـبْ لنفسـه شيئـاً، بـل نَسِـيَ نفسَـه قائـلاً: الصـلاةُ والسـلامُ عليـك يـا رسـول الله، الصـلاةُ والسـلامُ عليـك يـا حبيـبَ الله مترنِّمـاً بهـذا إلـى أن غـابَ عنـه.

فالسَّعْيُ لازمٌ في إظهار تلك القابليَّة.

وأمـا الانتبـاهُ مـن النـوم مسـروراً؛ فهـو بِشَـارةٌ لـك بـأنَ القابليّـةَ قريبـةُ الظهـور، ومـا زُبِـرَ في ذلـك المكتـوب مـن أن جنابَكـم يُـدَاوِمُ في تلـك الأيـام علـى مطالعـة تذكـرة الأوليـاء، ويتفكَّـرُ في مجاهـدة المشـايخ قـدَّس الله أسـرارهم في مرضـات الله جـل وعـلا، وفي مجاهـدة الأسـتاذ الأعظـم ﷺ، ومخالفتـه لنفسـه؛ تنبيـهٌ للفقيـر بأنـه يحصـل هـذا مـن مخالطـة كتبهـم، فكيـف بالاقتـداء بهـم؟ فالـلازمُ علـى مـن يَدَّعِـي الانتسـابَ إليهـم أن يقتـديَ بهـم ولـو في أدنـى شـيءٍ كمـا روي عـن الغـوث الأعظـم رضـي الله تعالـى عنـه ركـب يومـاً ذاهبـاً إلـى بلـدة هيـزان، فأخـذ الشـيخ خالـد قـدس الله أسـراره بركَابـه، فأشـار رضـي الله عنهمـا إلـى أنـه لا بُـدَّ مـن الأخـذ بمـا فعـل



المشايخ ولو بالأقلّ، وقَبِلَ رضي الله تعالى عنه منه ذلك الأخذَ مثل ما قبل الشمسُ التبريزيُّ من سلطان ولد قدس الله أسرارهما حين أخذ بركاب الشمس من الشام إلى قونيا.

وما زُبِرَ من حصول شيءٍ تحت القلب والتألُّم وصعود الدخان منه إلى الدماغ، وينشأ منه العمومُ في جميع الأعضاء؛ فبعد ذلك يَحْصُلُ الاهتزازُ في باطن البدن لا في ظاهره، فهو ناشئٌ من شدَّة طَلَبِ الروح العروجَ، ولعلَّ هذا من قبيل السَّير العُرْيانيّ كما فَصَّله الإمامُ ﵁ أتمَّ تفصيلٍ في مكتوباته، ويَدُلُّ عليه ما زُبِرَ في المكتوب أنه في وقت الاهتزاز لا يدري أنّ له محبَّةً أو خوفاً؛ لأنه قيل: في وقت العروج لا يدري بشيءٍ، بل يصيرُ مثلَ هائمٍ لا يُحِسُّ في باطنه بشيءٍ.

أُقَدِّمُ على هذا مطابقاً لمكتوبكم وإن كان غيرَ لائقٍ به.

إثْرَ ذا يُقَبِّلُ أياديكم، ويستدعي من جنابكم، ويُسَلِّمُ على الفقيه خليل ابن حمو وعلى أهل بيتكم، ويُقَبِّلُ عيني محمد سعيد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

شباط ١٣٢٥.



المكتوب الخامس والخمسون

إلى خليفته الشيخ إبراهيم ابن خليفة والده الماجد الشيخ طاهر الآبريّ قدس الله أسرارهم في الحث على تصحيح النية وإخلاص الطَّويَّة في جميع الأحوال، والتفكُّر في العواقب، والتبرِّي إليه تعالى في كلِّ الأحوال.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهم، إلى الأخ في الله الشيخ إبراهيم صانه الله عما يَشينُه.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الموسومُ باسم الملا محمد أمين، ففَهِمَ ما فيه، والتجأَ إلى الله جل وعلا أن يُصَيِّرَكم موافقاً لما يحبُّه ويرضاه، وأن يستعملَكم فيه ويحفظَكم عن الحوادث والبليَّات.

أيُّها الأخُ، إن الطريقَ إلى الله معلومٌ، والبابَ مفتوحٌ، فإذا كان كذلك؛ فاللازمُ السَّعْيُ، وقد بيَّنَ الساداتُ قدس الله أسرارهم الطريقَ إلى الله بأن يفعلَ الفعلَ الذي يرجعُ إلى نفسه خالصاً لوجهه جل وعلا، فإذا ظَهَرَ أمرٌ، فإن تُصُوِّرَ فيه نفعُ النفس بالنظر إلى الدنيا من مدحٍ أو ثناءٍ أو غير ذلك؛ فالاشتغالُ بها انحرافٌ عن الطريق، وإلا؛ فهو له جل وعلا.

وتَفَكَّرْ في العاقبة، فإنَّ المصيرَ إلى التُّراب، لا يبقى أحدٌ غيرُهُ، وليس غيرُ المَنْزِلَين موجوداً، إما الجنَّة أو النار، فالاشتغالُ بمَرْضِيَّات النفس طريقٌ إلى الناس، وبمخالفتها طريقٌ إلى الجنة، وفَوِّضِ الأمرَ والاختيارَ ظاهراً إلى الإنسان، ولا تَتْرُكِ التوجُّهَ ما أمكنَ.

وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٣٢٥.



المكتوب السادس والخمسون

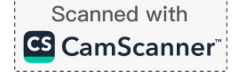
إلى أخ زوجته الفاضل النبيل الملا أمين بن الملا عبد الله التاغيّ في ذمِّ الدنيا الدنيَّة، والتعلُّق بها، وفي الترغيب في الإقبال على المولى سبحانه وتعالى، والأمر بملازمة بعض آداب الطريقة العليَّة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وأصحابه وعترته إلى يوم الدين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم، إلى الأخ في الدين الملا أمين صانه عما يَشِين، واستعملَهُ فيما يُقَرِّبُه إليه تعالى.

إنَّه وَصَلَ إليه مكتوبُكم مبيَّناً فيه سلامتُكم، فحَمِدَ الله عليه، وعجزكم، فلم يَدْرِ أن عجزَكم من أيِّ شيءٍ؟ فإن كان بسبب الفِرَاق؛ فهو ممدوحٌ، فليَزْدَدْ، بل قيل: لا عَجْزَ يُعَادِلُ ذلك العجزَ، ولكن قيل: إن الفراقَ بسبب ملاحظة الوصال بعده يكون مُفْرِحاً، وإن كان من غيره؛ فلا يليقُ بالعاقل صَرْفُ العُمُر فيه؛ لأن الدنيا دارُ مِحْنَةٍ لا تذهب على قرارٍ واحدٍ، بل لها انخفاضٌ وارتفاعٌ، فمن رَكَنَ إليها؛ يتغيَّرُ بتغيُّرِها، ويتشوَّشُ بانقلابها، ومن أعرض عنها، وأقبل عليه جلَّ وعلا؛ يكون على هيئةٍ واحدةٍ؛ لأنه جلَّ وعلا لا يتغيَّرُ بتغيُّر الدهور والزمان، بل



هو جل وعلا على صفةٍ واحدةٍ من الأزل إلى الأبد، فمن تَعَلَّقَ قلبُه بالمتغيِّر؛ فهو تابعٌ له، ومن تعلَّقَ قلبُه بغيره؛ فهو أيضاً تابعٌ له، ولكن اللائقَ - بل اللازمَ - أن لا تَتْرُكَ الرابطةَ والأورادَ والخَتْمَةَ ما أمكن، وليس هنا حوادثٌ، بل كلُّ ما قيل فيها لها أصلٌ؛ فليس بلائقِ الإخبارُ عنه.

وأما أَمْرُ العسكر والرديف؛ فكما في طرفكم، وإنَّ السيد علي ذهب إلى غيدا رضي الله عن صاحبها مسروراً ومفرّحاً، فلم يَبْقَ في بدليس إلا شهراً مع نهاية الاحترام، وأحوالُ الآستان مُوجِبٌ للحمد في هذه السَّنة مثلَ السنين الماضية، بل أزيدُ بكثيرٍ، وليس فيها القيلُ والقالُ، بل الخبرُ مقصورٌ على مطلوبٍ واحدٍ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٢ شباط ١٣٢٥.



المكتوب السابع والخمسون

إلى مفتي بلانق الملا عمر أفندي الواني في فتوى طلاق، وأنّ المطلِّقَ مصدَّقٌ بيمينه في وجود النيَّة وعدمها، وفي كيفيتها، وفي بناء آخر كلامه على أوَّله.

بسم الله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية إلى الأخ في الله عمر أفندي زيد شرفاً.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المبيَّنُ فيه تطليقُ حسن زوجتَه بأنه قال أوّلاً: بسي طلاق بى فتوى خليل بمنرا اشركائي ناكه ناكه، ثم قال: بسي طلاقان تو بردائي ز مالا من هره[1]، ثم قال: من زره حسن ورضاء خوه بردانيه.

فأوَّلُ الألفاظ لغوٌ لا يَقَعُ به شيءٌ؛ لعدم ذِكْرِ المرأة ولا ما يتعلَّقُ به الطلاقُ إلا خليل شريكاني بمنرا ناكت، ولا معنى لتعلُّقه به، فبَقِيَ مُقْسَماً به، والثاني والثالث مبنيٌّ على الأوّل، فإن كان مبنيّاً على الأول؛ فلا يَقَعُ بهما شيءٌ كما لا يقع بالأوّل، وهذا مأخوذٌ مما قاله ابن حجر من أنه لو قال له: أنت حرامٌ عليّ،

(١) هذه الجملة بالكردية. أي: بثلاث طلقات لا فتوى لها إن خليلًا لا يكون شريكي ثم قال: أنتِ طالق بثلاث طلقات أُخرجي من بيتي.

وظَنَّ أنها طُلِّقتْ به ثلاثاً، فقال: أنت طالقٌ ثلاثاً ظانّاً وقوعَ الطلاق بالعبارة الأولى؛ لا يقع الطلاقُ بما أخبر به ثانياً على الظنِّ المذكور. انتهى[١].

فإنه كان قولُهُ الثاني والثالث مبنيّاً على الأول؛ فلا يَقَعُ به شيءٌ، وقد أفتيتُ به، وإلا؛ فيقع بالثاني إن كان ابتداءَ كلامه، وقد حَلَفَ بأني قلتُ هذا بناءً على الأول.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

١٥ شباط ١٣٢٥.



(١) تحفة المحتاج (٨/ ٢٧).

المكتوب الثامن والخمسون

إلى خليفته الملا عبد الرحمن بن خليفة والده الماجد الملا إبراهيم الجوخرشيّ قدس الله أسرارهم في بيان أنه يلزمُ أن يعلم أن ما يظهرُ في الناس من الجَذْبَة والشَّوق فإنما هو بنعمة الله تعالى وهِمَمِ السادات الكرام، فيُوجِبُ الشُّكْرَ والاستغفارَ، وفي بيان أنه لا عُجْبَ ولا رياءَ في الطريقة النقشبنديّة، وفي بيان حقيقة الصلاة بأبدع وجهٍ، وما يتعلَّقُ بذلك.

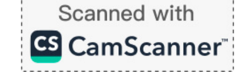
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لمن له الحمدُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المتَّصِف بالمقام الأمجد، وعلى آله وصحبه وأزواجه وذرياته إلى أبد الأبد.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله العزيز الملا عبد الرحمن.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المزيَّنُ باسم الملا عباس زيد ترقّيا، وزيد قُرْبا، ففَهِمَ ما فيه، فحَمِدَ اللهَ وشَكَرَه على زيادة النسبة، وسلامة الإخوان، وزيادة الاشتياق.

أَيُّها العزيزُ، أَرْسَلَ صاحبُ المحبَّة الباهرة الشيخ عبد القادر قدس الله أسراره



مكتوبـاً في بيـان زيـادة الشَّـوْقِ إلـى الأسـتاذ الأعظـم رضـي الله تعالـى عنـه، فكتب رضي الله تعالى عنه في جوابه ما حاصلُهُ: يجب علينا وعليكم الشُّكْرُ والاستغفارُ، أما الشُّكْرُ؛ فلأن الهادي في الحقيقة هو اللهُ تعالى، وليس لما سواه فيه شيءٌ، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [القصص: ٥٦]، نصٌّ قاطعٌ مع أنه خاطَبَ به حبيبَهُ، فكيف بالفقير وبك؟ وبالظاهر والمجاز هو الغوثُ الأعظمُ - يعني: له - والأستاذ الأعظم لنا، وقد نُسِبَ في الظاهر إليك، وليس لك لا في الظاهر ولا في الحقيقة.

وأما الاستغفارُ؛ فمِن أجل أنه يُنْسَبُ إلينا ما ليس لنا، فيُتَّهَمُ منه شَمُّ الكِبْرِ أو العُجْب أو الرياء، وهذا شيءٌ يجتمع فيه الشُّكْرُ؛ لأنه نعمةٌ، أي: من حيثيَّةٍ، والاستغفارُ؛ لأنه يُوهِمُ النِّقْمَةَ لا كانت، فليتفكَّرْ، وليَكُنْ على حذرٍ من دسيسة الشيطان عليه اللعنةُ والنفس الخبيثة، وليتفكَّرْ أنه مثلُ كَلَبْ قد عُلِّقَ في عنقه خُبزٌ، والذين يتردَّدون حولَه مثل الكلاب الأخرى، فإنهم يتردَّدون حول الخبز لا حول الكلب؛ لأنه ليس للمرء شيءٌ في الحقيقة من الأعمال الصالحة وغيرها، ومن النسبة وغيرها؛ لأن أَصْلَهُ من العدم، ومقتضى العدم الشرورُ والفسادُ، أي: ذاتُهُ يقتضي ذلك، فما جرى عليه؛ فهو منه جلَّ وعلا بمَدَدِ السادات الكرام رضي الله تعالى عنهم، ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وما أصابتكم من حسنة فمن الله، أي: ذاتُكم تقتضي الفسادَ، لا أنها تُوجِدُها، فإن المُوجِدَ هو جلّ وعلا.

قال الأستاذ الأعظم قدس الله سره: فَضْلُ الإنسان بالشكر، أي: بالطاعة، وهو منه جل وعلا؛ لأنه يُلْقِي فِعْلَه في القلب، ويُصَمِّمُ القلبَ عليه، ويعطي القدرةَ،

ويخلُقُ بعد الكسب، ومع ذلك يُصَيِّرُه له، ويجزيه عليه، ويَنْسِبُ إليه، فليتفكَّرْ في هذا حتى لا يَخْرُجَ عن الطريق المستقيم، ويعلم أنه ليس بشيءٍ؛ لأن الذي لا يجيءُ منه شيءٌ ولا فِعْلٌ ولا إرادةٌ ولا حركةٌ؛ لا يُعَدُّ في العُرْف شيئاً، بل يُعَدُّ معدوماً، فليعلم أن هذا ـ أي: الدوران في الناس ـ إلقاءٌ في المهالك، ولكن يختارُ ذلك الهلاكَ رعايةً لامتثال الأمر، حتى إنّ كثيراً من المشايخ فعلوا أموراً ليتنفَّرَ الناسُ عنهم.

ولما رأيتُ هذا الأمرَ سألتُ شيخي وقدوتي وقِبْلَتي قدس الله سره عن ذلك، يعني: أن الكُبَرَاء قد فَرُّوا من هذا الأمر، والنقشبنديُّون يُقْدِمُون عليه، فأجاب رضي الله تعالى عنه بأنهم يفعلون بأمر الأستاذ، ولا يَرَوْنَ الناسَ، فمن هذا افترقوا عنهم، ومن هذا قال الأستاذُ الأعظمُ قدسنا الله بأسراره: معنى كلام قطب الإرشاد السيد طه قدس الله أسراره: لا عُجْبَ ولا رِيَاءَ في الطريقة النقشبنديَّة: أنهم لا يرون شيئاً من أنفسهم حتى يَحْصُلَ منهم العُجْبُ والرياءُ، بل يرون من الأستاذ، وقال قدسنا الله بأسرارهم: ويحتمل معناه: مَنْ كان له عُجْبٌ أو رياءٌ؛ فلم يَصِرْ نقشبنديّاً[1].

وأما وجودُ الجذبة بين الناس؛ فلا ضَرَرَ فيها وإن لم تكن في أصل الطريقة، بل ناشئٌ من الحرارة الأولى، فاسْعَ حتى تذهب إلى الفَوْق؛ لأنه قد قيل: إن حصولَ الحرارة بين الناس في مقام القلب، فحين حصل الترقِّي منه لا تُوجَدُ

(١) مكتوبات التاغي، المكتوب الحادي والثّمانون، أرسله رضي الله عنه لحضرة خليفته الملّا أحمد جامعِ الأسرار والعلوم في بيان العلوم والرّابطة والصحبة والتسليم والفناء فيها، وبيان موضوع الطريقة النقشبندية وجِهَةِ وُحْدَتِها، وبيانِ غايتها، وما يناسِبُ ذلك.

تلك الحرارةُ، مع أن هذا ليس منك، بل من غيرك، وهو يعلمُ ما يَلْزَمُ في الوقت ويليقُ به، وفي هذه الأيَّام ظَهَرَ له بواسطة مخالطة كلام السادات معنى الصلاة، فبَيَّنَ لكم خُلَاصَتَهُ.

إنَّ الصلاةَ عبارةٌ عن الانقطاع عما سواه، ألا يرى أنه يُسْتَحَبُّ أن ينويَ السلامَ على من في يمينه أو يساره، ومع ذلك لا يُستحبُّ السلامُ على الحاضر، بل يستحبُّ في أوَّل الملاقاة؟ فمن استحبابه يُعْلَمُ أنّه أوَّل الملاقاة مع أنه حاضرٌ فيما بينهم، فبالتحرُّم خرج من بينهم، وبالسلام لاقاهم، فليتفكَّرْ أنّ تكبيرةَ التحرُّم عبارةٌ عن الانقطاع عما سواه جل وعلا، والإقبالِ عليه بالكليَّة، يَشْهَدُ بذلك: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي...) إلخ، أي: بكلِّيَّته من الروح والقلب والقوى الظاهرة والباطنة، حتى لم يَبْقَ اشتغالٌ بما سواه بأن يعلمَ أنه بصيرٌ بظواهره، وعليمٌ بما في قلبه، حتى ينسى ما سواه، ويفنى فيه جل وعلا، بحيث لا يجيءُ في فكره مَنْ بيمينه أو يساره، حتى قال بعضُ المشايخ: إذا عَرَفَ مَن بيمينه أو يساره؛ فليس صلاتُهُ بصلاةٍ، والعجبُ ما بَيَّنْتَ من حالك شيئاً مع أنه الأهمُّ، والسلام على من اتبع الهدى.

٢٣ شباط ١٣٢٥.





المكتوب التاسع والخمسون

إلى حسين آغا الحسني أو البلكيّ في الحثِّ على متابعة الشريعة الغرَّاء، وعلى السَّعْيِ في إجرائه فيمن أمكنه ذلك، وفي ذمِّ اختلاط النساء والرجال في الأعراس، والتنفيرِ عنه بأبلغ وجهٍ وآكَدِهِ، وفي بيان فظاعته وشناعته ومنافاته للناموس والغَيْرَة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شَرَّفنا بإرسال سيِّدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم من اقتدى به وتابعه اهتدى، ومن خالفه وذهب على خلاف سنته وشريعته هَلَكَ وما اهتدى، وخَسِرَ في الدنيا والآخرة، طُوبى لمن تابعه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والوَيْلُ لمن خالفه.

وبعدُ: فمن خادم السُّدَّة السنيَّة إلى الآغا المكرم الأرجمنديّ يوزباشي حسين أفندي زيد قَدْرُه في الدارين.

إنه جاء إليه جندي آغا، وقَصَّ عليه بعضَ مناقبكم، وشِدَّةَ محبَّتكم للآستانة السيدائيَّة رضي الله تعالى عن صاحبها، فحَمَلَهُ ذلك على تسطير مكتوبٍ مع الأخوَّة الإسلاميَّة، وبَيَّنَ فيه ما هو شرطٌ للإخوَّة والمحبَّة، وهو ما ينفعُ في الدارين، ويكون سبباً للفوز بالسعادتين.

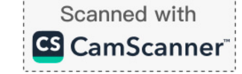
أَيُّها الخِلَّانُ، إن السعادةَ والكمالَ في مُتَابَعَة سيِّد الكونين صلى الله تعالى عليه وسلم، والانصباغِ بشريعته، والامتثالِ بأوامره، والاجتناب عن مناهيه بالنفس، وإجرائها فيمن يمكنُ إجراؤُها، فمتى قَدَرَ واحدٌ على مَنْعِ آخَرَ عن ارتكاب مخالفتها، فلم يَمْنَعْ؛ فهو شريكٌ له، ومن أجرى سُنَّتَه وشريعَتَه في واحدٍ؛ فما يَحْصُلُ له من الأجر يَحْصُلُ له من غير نُقْصَانِ أجره.

وقَرَعَ سَمْعَه بأن في قريتكم تَحْصُلُ الدعوةُ والرقصُ في محلٍّ واحدٍ بين النِّساء والرجال، فهذا شيءٌ شنيعٌ لا أشنعَ منه، ومُوجِبٌ لخذلان الدنيا والآخرة، ولغضب وقَهْرِ الرب جل وعلا ونبيّه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومع أنه مُخَالِفٌ للشريعة الغرَّاء، ومتابعةٌ للشيطان عليه اللعنةُ؛ فهو غيرُ لائقٍ بالنَّظر إلى العقل والحيثيَّة والغَيْرَة والنَّاموس، بل لا يَفْعَلُ هذا إلا من سُلِبَ منه طبيعةُ الإنسان، ورُكِنَ فيه طبيعةُ الحيوان، ولو بُيِّنَ ما فيه من الأحاديث والوعيدِ الشديدِ؛ لطار العقلُ من هَيْبَتها، مع أنكم ـ على ما سمعنا ـ على أحسن خَصْلَةٍ، وغايةِ التديُّن، وغاية المحبَّة في حقِّ القطب العامّ رضي الله تعالى عنه، فاللازمُ عليكم ما أمكنكُم أن تمنعوا أهلَ القرية على الإقدام على هذا الفعل الشنيع.

والسلامُ عليكم وعلى أقربائكم وأتباعكم وعلى من اتَّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى آله وأصحابه الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ.





المكتوب الستون

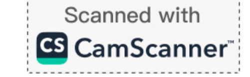
إلى شرف خان بك من أمراء إسباهرت في تعزيته بموت أخيه رحمهما الله، وفي ذمِّ الدنيا، والترغيبِ على الإقبال على العُقْبَى، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن خادم السُّدَّة السنيَّة إلى أميرنا الأجلّ أمثل الأقران شرف خان بك جعله الله سعيداً في الدارين، وما زال عالياً إلى يوم الدين.

إنه وَصَلَ إليه خبرُ ارتحال أخيكم المكرَّم من دار الفناء والمِحْنَةِ إلى دار البقاء والراحة، فاغتمَّ به اغتماماً شديداً، لكن رَضِيَ بأمره جل وعلا، وطَلَبَ من كرمه تعالى المغفرةَ والرحمة له، فأوّلاً: أَعْظَمَ اللهُ أجرَكم، وغفر لميّتكم، وأَفْرَغَ الصَّبْرَ على قلوبكم، وأطال الله عمرَكم وعمرَ أولادكم وأولاده في مرضيَّاته.

ولا تظنَّ -أيُّها الأميرُ- أنه قد نَسِيَ ما في الزمان السابق من المُوَاصَلَة والمحبَّة بينه وبينكم، بل هو مُقِرٌّ بأن حقوقَ آبائكم عليه كثيرةٌ؛ لأنه رأى الأستاذَ الأعظمَ قدس الله أسراره، وما حَصَلَ له في حقِّكم، فلو أمكنه الذهابُ لجاء بنفسه إلى تعزيتكم، ولكن أنتم تعلمون أنه لا يُمْكِنُ.



وثانيـًا: فاعلموا أنه لا راحةَ في الدنيا، وأنها دارُ المحنة والغرور إلا لمن جَعَلَ الحياةَ فيها وسيلةً إلى الآخرة؛ لأنه ورد في الخبر: «الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، وَمَلْعُونٌ مَنْ فِيهَا، إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا حَوَاهُ»[1].

جعلنا الله وإياكم ممتثلاً بالأوامر، ومجتنباً عن المناهي.

والسلامُ عليكم وعلى إخوانكم وعلى أقربائكم وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ.

سنة ١٣٢٥.



(١) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢).

المكتوب الحادي والستون

إلى أهل بيت خليفة والده الماجد الشيخ عبد القادر في هيزان من قرى ليجه قدس الله أسرارهم في الترغيب على متابعة السادات الكرام والشريعة الغرّاء، وتطييب قلوبهم، وتسليتهم عن مجيء خليفته ابنه الكبير الأكبر إليه ﷺ وبقائهم منفردين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أَحَبَّ مَنِ انصبغَ بمتابعة حبيبه محمَّدٍ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

وبعد: فمن يَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم قدسنا الله بأسرارهما إلى أهل بيت الشيخ الأعظم السائر في الله بعد السَّيْر إلى الله ثم السير بالله ومع الله، صاحب المحبَّة الباهرة، والأنسيَّة الظاهرة، ذي المقامات والمفاخر، المنصبغ بمتابعة سيِّد الأبرار، مولانا الشيخ عبد القادر قدس الله أسراره.

إنه يتفحَّصُ عن حالكم وأحوالكم صِحَّةً وسلامةً، ثم عن استقامتكم على متابعته قدس الله سره ومتابعة الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنهما، فإن الذهابَ في طريقتهما، والانصباغَ بصِبْغهما أعلى المرادات، ونهايةُ المقصودات،

فإن طريقَتَهما سُنَّةُ سيِّد الكونين ﷺ في القليل والكثير، وفي الرَّخاء والضَّرَّاء مع الجَذْبَة الإلهيَّة، والمحبَّة السرمديَّة، طوبى لمن انصبغ بذلك الصِّبْغ، والندامةُ على من لم ينصبغْ به، شعر:

عَلَى نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ * وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ وَلَا سَهْمُ[1]

خصوصاً من كان من خاصَّتهم وأهل بيتهم، فاللائقُ بهم أن يُلْقُوا الدنيا الدنيَّة إلى خلفهم، وأن يُقْبِلوا عليه جلّ وعلا بكلِّيَّتهم بمتابعة حبيبه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، والآن وإن كنتم منفردين بسبب مجيء الملا محمد سليم إلى هذا الطَّرَف؛ فسيجعلُ اللهُ لكم بعد ذلك فرحاً وسروراً؛ لأن ما يُظَنُّ فيه[2] يُطْلَبُ منه جل وعلا أن يظهرَه أتمَّ الظهور، وأن يُنْبِتَه نباتاً حسناً، ويضاعفَ مأمولَه ومأمولكم، فإن حَصَلَ لكم ضِيقٌ - لا كان ولا يكون -؛ فلا تلتفتوا إليه؛ لأنه في طريق المحبوب، ولا ضيق فيه، وأنتم شُرَكَاءُ له؛ لأنه طيِّبُ العين عنكم، والفقيرُ أيضاً راضٍ عنكم بسبب أنكم ما أرسلتم لمحمد سليم جواباً يضيقُ به صَدْرُهُ، أو يجيء إليه الفتورُ في خدمته، بل كلما جاء أحدٌ إلى هذا الطَّرَفِ؛ أخبرَ عنكم بأحسن الوجوه، فعَلِمَ أنكم اخترتُم مفارَقَته لأجل تحصيل النسبة، ولئلا يفنى الآثارُ القديمةُ، فبسبب هذه الغَيْرَة فيكم وشِدَّة تحرُّقكم على النسبة؛ ازداد شَوْقُ الفقير إليكم، وطَلَبَ منه جل وعلا نزولَ الفَيْضِ عليكم، وطلب منه ﷺ نهايةَ الالتفات إليكم، وإن شاء الله تعالى عن قريبٍ تفرحون به.

---

(١) البيت من البحر الطويل، وهو لابن الفارض رحمه الله، كما في «ديوان ابن الفارض» (ص١٣٣).

(٢) أي: الخلافة.

والسلامُ عليكم صغيراً وكبيراً، ويُقَبِّلُ عيني محمد شيرين وأخيه، ويسلِّمُ على الشيخ سيد والملا حسين وعلى تمام المحبِّين والمريدين، ويستدعي منهم ومنكم، ثبَّتنا الله وإياكم على متابعة سيد الكونين، وصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلَّم.



المكتوب الثاني والستون

إلى قومسيون الأوقاف في أرزنجان لأجل قَطْعِ ما وَقَعَ بين أولاد خليفة والده الماجد هناك الشيخ محمد سامي أفندي قدس الله أسرارهم العليَّة من النِّزَاع في جلوس أحدهم على تكيَّتِه، والقيامِ في مقام الإرشاد، ومن المراجعة إلى ذلك القومسيون في ذلك ببيان شروط من يتصدَّى لهما باطناً وظاهراً، وأن العبرةَ بالاتصاف بها لا بالولادة الصوريَّة، وبالأمر بالاحتياط فيهما، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وأنصاره وأصهاره أجمعين إلى يوم الدين.

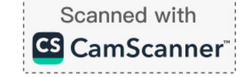
وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية إلى إخوان الصفا قومسيون الأوقاف في بلدة أرزنجان حماهم الله عن البليَّات، وثَبَّتَهم على ما يُحِبُّ ويرضى، بجري الأحكام على أيديهم خالياً عما يكون سبباً لسَخَطِ المولى، حتى تكون سبباً للنجاة في دار العُقْبَى، ورافعاً للبليّات، وجالباً للترقِّيات في دار الدنيا، فإنه جل وعلا هو المُعِزُّ والمُذِلُّ.

إنـه يكـون معلومكـم أن مقـامَ المشـيخة والإرشـاد لـه آدابٌ وشـروطٌ، بعضُهـا بالنظر إلـى الباطـن، وهـو فيمـا بيـن العبـد وبيـن الـربّ جـل وعـلا، لا اطِّلاعَ لأحـدٍ عليـه، بـل عِلْمُـهُ مُفَـوَّضٌ إليـه جـل وعـلا، لكـن يُـرَى أَثَـرُه بـأن يكـون مسـتقيماً في ظاهره على طِبْقِ الشريعة، بـأن لا يَصْدُرَ من عضـوٍ مـن أعضائه شيءٌ مخالفـاً لهـا؛ لأن مـدارَهُ على القُـرْبِ منه جـل وعـلا، وعـدمِ تعلُّـق القلـب بمـا سـواه، والفنـاءِ فيـه جـل وعـلا، وكَوْنِـه دائـمَ الحضـور، وغيـر ذلـك ممـا يَطُـولُ ذِكْـرُه.

وبعضُهـا بالنظـر إلـى الظاهـر، وهـو أن يكـون مُجَـازاً مـن طَـرَفِ شـيخٍ كامـلٍ مُكَمَّـلٍ، ويكـون تابعـاً بعـد تصحيـح العقيـدة للسـنَّة السـنيَّة في كل الأمـور، ومجتنبـاً عـن الرُّخْصَـة مـا أمكـن، بـل يكـون عَمَلُـهُ مطابقـاً للعزيمـة، بـل المجمـع عليـه بيـن المذاهـب مـا أمكـن.

مثلاً لـو فَصَـدَ الشـافعيُّ؛ فاللازمُ عليه بالنظر إلى الطريقـة النقشبندية أن يتوضَّـأَ منه رعايـةً لمذهـب الحنفيـة، كي يكـونَ وُضُـوءُهُ مُجْمَعـاً عليـه بينهمـا، وكـذا لـو مَسَّ حنفـيٌّ امرأتَـهُ؛ فليتوضَّـأْ رعايـةً لمذهـب الشـافعية، وكـذا المذهبيـن الآخريـن، وكـذا في السنن أيّ سُنَّةٍ كانـت، حتى قيـل: إن واحـداً مـن أهـل التصـوُّف، ذهـب إلـى شـيخٍ، وقعـد عنـده، فلمـا تَنَحْنَـحَ ذلـك الشـيخَ؛ ألقـى ريقَـه تجـاه القبلـة، فقـام مـن عنـده، فقـال: الـذي لا يُحَافِـظُ علـى نفسـه لا يحافـظ علـى غيـره، وواحـداً ذهـب مـع شـيخٍ إلى المسـجد، فقـدَّم الشـيخُ رِجْلَـهُ اليسرى في الدخـول، ففارقـه، فقـال: مِـن لا يُحَافِـظُ على سـنَّته ﷺ لا يليـقُ للمصاحبـة، ولا يكـون صُحْبَتُـه سـبباً للتقـرُّب إليـه جل وعـلا.

ومجتنبـاً مـن البـدع، وهـو مـا أُحْـدِثَ بعـد زمنـه ﷺ وبعـد زمـن الصحابـة رضـوان الله تعالـى عليهـم أجمعيـن، ولا يَشْـمَلُهُ مفهـومُ حديـثٍ ولا قاعـدةٌ مـن قواعـد



المذاهب الأربع، بل اللازمُ على الرؤساء تأديبُ من ادَّعى المشيخةَ والقعودَ في التكيَّة، وأتى بشيءٍ من البِدَع، بل طَرْحُه من ذلك المقام حتى يعتبرَ به غيرُهُ كي يُحْفَظَ الدينُ من البدع، فإن كل بِدْعَةٍ ضلالةٌ، وروى البيهقيُّ في «شُعَب الإيمان»: «مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإِسْلَامِ»[1].

فمن اتَّصف بهذه المذكورات؛ فهو اللائقُ بالقعود على التكيَّة النقشبنديَّة، ولا اعتبارَ بالنَّسب ولا بالولادة الصُّوريَّة، فإن وَلَدَ المشايخ هو الذي انصبغَ بِصِبْغهم، واتَّصف بجذبتهم، وقَرَّ محبَّةُ المولى في سويداء قلبه حتى نَسِيَ ما سواه، فقام بحق عبوديَّته جل وعلا، وقد قيل لرئيس الطريقة شاه نقشبند قَدَّسنا الله بأسراره ورضي الله تعالى عنه: بالنَّسَبِ وصلتَ إلى هذا المقام أو بالشجرة؟ فأجاب بأنه ما وَصَلَ أحدٌ إلى هذا بالنسب والشجرة، بل الوصولُ بالجذبة بحكم: جَذْبَةٌ مِنْ جَذَبَاتِ الحَقِّ تُوَازِي عَمَلَ الثَّقَلَيْنِ.

إثرَ ذا فالمأمولُ منكم الدِّقَّةُ والاحتياطُ في هذا الأمر حتى لا تكونَ الطريقةُ النقشبنديَّةُ وتكيَّةُ الخواجه قدس سره مَلْعَبَةَ الصبيان، وسبباً لضلالة العباد، فإن هذا أعظمُ من الظُّلْم والسَّرِقة؛ لأن من قَتَلَ واحداً أو سَرَقَ أو ظَلَمَ؛ يعلم كلُّ أحدٍ أن هذا خارجٌ عن الدِّيانة، ولو اقتدي به يعلم في نفسه أنه أيضاً خارجٌ عن الديانة، ولكن لو قَعَدَ واحدٌ في مقام الإرشاد ولم يكن مُتَّصِفاً بمقامه؛ يكون سبباً لإضلال كثيرٍ من العوامّ؛ لأنه يُظْهِرُ نفسَهُ على الاستقامة. دُمْتُمْ بالسعادة بحق سيِّد البشر عليه، وعلى آله وأصحابه وذرياته الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ بدوام الشمس والقمر.

---

(١) شعب الإيمان (٩٠١٨).

المكتوب الثالث والستون

إلى ابن الخليفة المذكور صلاح الدين في بيان المقصود من الطريقة النقشبنديّة، بل وسائر الطرق، وأنّ أعلاها في الإيصال إلى ذلك المقصود هو النقشبنديَّةُ، وفي بيان بعض شروطها من المحبَّة والإخلاص والتسليم، وفي الحثِّ على جَعْلِ الدنيا مزرعةً ووسيلةً للآخرة، لا للهلاك والحجاب، وفي أنه لا ينبغي التقيُّدُ بطريقة الآباء، بل التمسُّكُ بما تيسَّرَ له.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي أَنْعَمَ على عباده بإتيانهم لأوامره، واجتنابهم عن مناهيه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيّدنا محمد المبيِّن لطريق الإتيان والاجتناب، وعلى آله وأصحابه الموصلين إلينا بيانَ طريقهما.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية إلى الأخ في الله الأمين، ولد الشيخ الأجلّ، الساعي في وصول الخلق إلى الحقّ اليقين، المولى الأرجمنديّ صلاح الدين أفندي جعله الله من المقبولين لديه.

وَصَلَ إليه مكتوبُكم، فاشتدَّ فَرَحُه بسبب الاطّلاع على سلامتكم، وشَمِّه

رائحـةَ صلاحيَّتكـم، فحَمِـدَ الله علـى ذلـك وشَـكَرَ.

أيُّهـا الأخُ، إن هـذه الطريقـةَ -بـل وسـائرَ الطرق- لا دَخْـلَ لأحـدٍ فيهـا، ولا احتياجَ لهـم إلـى أحـدٍ سِـوَى الله تعالـى، ونَظَرُهـم دائمـًا إلـى قصورهـم وعَظَمَـةِ المولـى، وسَعْيُهم دائمـًا في التوجُّه إليه، والوصـولِ إلى مرضيَّاته بطَرْحِ الأوصـاف الذميمة، مثل الكِبْر والعُجْب والرّياء والحَسَد وغيرهـا اللـواتي جاءت الآياتُ والأحاديثُ في ذَمِّهـا والوعيدِ الشـديدِ في حقِّ مرتكبهـا، وإثبات الصفـات الحميـدة في موضعهـا التي هـي أضـدادُ المذكـورات، بـل الاتِّصـافُ بهـا مـن الفـروض العينيَّـة، وكـذا السَّـعْيُ في تحصيلهـا مـا لـم يُرْزَقْ قلبـًا سليمـًا.

فبنـاءً علـى هـذا وضعـوا لهـا طُرُقـًا كالقادريَّـة والكُبْرَوِيَّـة والجَشْـتِيَّة وطريـق الغَزَّالِـيّ قدسـنا الله وإياكـم بأسـرار أصحابهـا؛ لأن بناءَهـا علـى متابعـة السُّـنَّة السـنيَّة، والاجتنـاب عـن الرُّخَـصِ والبِـدَعِ الغيـر المرضيَّـة، ومـع ذلـك لهـا شـروطٌ أُخَـرُ كمـا بيَّنَهُ الأسـتاذُ الأعظـمُ البير التاغيّ قدسنا الله وإياكـم بأسـراره ورضـي الله تعالـى عنـه، وهـي مَحَبَّةُ الشـيخ المقتـدَى بـه، والإخـلاصُ بـه، بـأن يعتقـدَ أن هدايَتَـه مقصـورةٌ علـى يـده، ولـو كانـت الدنيـا مملـوءةً مـن المشـايخ أو أكبرَ منـه، والتسـليمَ إليـه، بـأن يكـون ممتثـلاً لأوامـره، ومجتنبـًا عـن مناهيـه، ولـو كان في أوَّل الأمـر بالتكلُّـف حتـى يحصـلَ الإتيـانُ بهمـا بـلا تكلُّفٍ[1].

---

(١) مكتوبـات التاغـي، المكتـوب الرّابـع والعشـرون، كتبـه لمُـلَّا إسـحاق أفنـدي ولعبـد الحكيـم أفنـدي مريـداً بـه التّعميـمَ، في أنّ مبنـى الطّريقـة العليَّـة النّقشـبنديَّة الإخـلاصُ، وهـو أن تَحْصُـرَ هدايَتَـك علـى يـدي أسـتاذك ولـو كانـت الدّنيـا مملـوءةً مـن الأوليـاء والأقطـاب، وهـذا أقـلُّ مراتبـه.

فعلى العاقل أن يجعلَ الدُّنيا مزرعةً للآخرة، ولا يُضَيِّعَ عُمُرَه فيما هو سَبَبٌ للهلاك والمحجوبيَّة عن الله جل وعلا في دار البقاء، فإذا ثبت هذا في ذهنه، وقَرَّ في عقله خباثةُ الدنيا ورذالَتُها ودناءتُها وعدمُ وفائها وبقاها، وكِبَرُ الآخرة؛ فلا بد له من السَّعْيِ في الوصول إلى مرضياته عز وجل.

وطريقُ الوصول هو الذي ذُكِرَ، فإن لم يمكن الطريقةُ النقشبنديَّةُ، بل وُجِدَ شيخٌ من الطُّرُق الأُخَرِ، وثَبَتَ إخلاصُه به؛ فلا بُدَّ من الذَّهاب إليه، ويكون محبوبًا لآبائه؛ لأن غَرَضَهم من الطريقة الوصولُ إليه جل وعلا.

والسلامُ عليكم وعلى من اتَّبع الهدى، ولازمَ شريعةَ المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب الرابع والستون

إلى الجامع الفقير محمد علاء الدين قدسه الله بأسراره، وأفاض عليه من بحار أنواره في فتوى طلاق، وفي أنّ الغَضَبَ عند الحنفيَّة يقوم مقامَ النيَّة، وكذا مذاكرةُ الطلاق، وأنّ نسبةَ الذهاب إلى الطلاق كنايةٌ عند الشافعيَّة، وأنّ المطلِّقَ في عدم النيَّة مُصَدَّقٌ بيمينه عندهم.

بسم الله، والحمد لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله عنهما إلى نور العين الشيخ علاء الدين سَلَّمَهُ الله عن الآفات في الدارين.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الشريفُ، فبعد الفهم طالَعَ ابنَ العابدين، فلم يَرَ فيه ما يُصَرِّحُ بهذا اللفظ ولا بغيره، بل رأى فيه ما يُفْهَمُ منه: أن هذا اللفظَ صريحٌ؛ لأنه جَعَلَ طلاق باش من غير زيادةٍ من الصرائح، أي: بالفارسية، وجعل منها: طلاغ تلاغ طلاك تلاك[1].

ولو سُلِّمَ أنه كنايةٌ؛ فقد جُعِلَ الغضبُ قائماً مقامَ النيَّة حيث قال في «تنوير الأبصار» بعد ما عَرَّفَ الكنايةَ: فلا تُطَلَّقُ بها إلا بنيَّةٍ، أو دلالةِ الحال، وهي حالةُ

(١) حاشية ابن عابدين (٣/ ٢٤٩).

مذاكرة الطلاق أو الغضب[١].

فلما لم يُوجَدِ الفتوى في كتب الحنفيَّة، فقلَّدَ القائلُ الإمامَ الشافعيَّ ﵁، وانتقل إلى مذهبه، فأفتيتُ بعدم الوقوع؛ لأن لفظه: وي طلاق زمن جوي هون دي هرن، ترجمته: ثلاثُ طلقاتٍ ذاهبةٌ مني أنتما تذهبان، وهي كنايةٌ كما هي مسطورةٌ في الكتب، والكنايةُ محتاجةٌ إلى النيّة، وحَلَفَ بأنه لا نِيَّةَ لي على الوقوع، وهو مُصَدَّقٌ بالحلف.

وأما الحوادثُ؛ فليس إلا ما سمعتَ في الوقت الذي كنت في بدليس، ولم يتَّفِقْ مع الملا سليم رحمه الله أحدٌ، بل أرسل السيد علي المكاتيبَ على الأطراف بأنّ غَرَضَ الملا سليم الفسادُ، وأرسل مكتوباً إلى هذا الفقير، وواحداً إلى حاج موسى بك، وهو يُسَلِّمُ على جنابكم، ويستدعي منكم، وعلى جميع المحبِّين، ويُسَلِّمُ عليكم محمد سعيد، ويُقَبِّلُ أيديكم الملا أمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

١٢ مارت ١٣٣٠.

پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم.



---

(١) الدر المختار (ص٢١٤).

المكتوب الخامس والستون

إلى الملا علي والملا زاده والملا عبد المجيد من أهل ميرزه من قرى عينتاب في بيان أنّ التصوُّفَ إنما هو متابعةُ الشريعة الغرَّاء لا غيرُ، وفي الحثِّ على تصحيح العقيدة والفاتحة والتشهد وإقامة الصلوات والجماعات، وفي الزَّجْرِ عن ترك الجُمُعَة والتهاوُنِ بها، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الإخوان في الله من أهالي قرية ميرزه الملا علي والملا زاده والملا عبد المجيد وسائر أهل القرية حفظهم الله عن الآفات والبليَّات.

إنه حين وَرَدَ عليه الفقيهُ مصطفى مع رفقائه؛ سَأَلَهم عن حالكم، فأجاب بحُسْنِ معاملتكم، وشِدَّتكم على النسبة العلية الغرَّاء، وبإجراء الختمة، ولكن قال: نحن نقيم الجمعةَ في الشِّتاء، ونتركُهُ في الصَّيف، فاعلموا أيها الإخوان أنَّ التصوُّفَ عبارةٌ عن الذَّهاب في سنن المصطفى ﷺ وطريقته، قال بعض المشايخ: التصوُّفُ: لُبْسُ الصُّوف بالصفا، واتباع سُنَّة سيدنا المصطفى صلى الله تعالى



عليه وسلم، وقد ذَهَبَ الشِّبْلِيُّ قدس سرَّه إلى واحدٍ من المشايخ، فذهب معه إلى باب المسجد، فقدَّم رِجْلَهُ اليسرى في الدخول، فرجع الشبليُّ، وقال: من لم يُحَافِظْ على نفسه؛ لم يحافِظْ على غيره.

وقال خواجه عبد الخالق الغجدوانيّ قدس سره في الواقعة لرئيس الطريقة خواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره ورضي الله تعالى عنه: اتَّبِعْ عزيمةَ الشرع، ولا تتَّبِعِ الرُّخَص.

وقال: رأى بعض المشايخ فَخْرَ الكائنات صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام، فسأله عن أفرادٍ من أمَّته، فأجاب بما هو مُنَاسِبٌ لأحوالهم، ثم سأله عن أبي علي ابن السِّينا، قال: هو رجلٌ طَلَبَ الوِصَالَ بغير سُنَّتي، فألقيتُهُ في النار.

وقال الإمام الرَّبَّانيُّ قدس سره: لا بُدَّ للمريد بعد التوبة من تحصيل جناحين ليُمْكِنَ الطَّيَران بهما:

أحدهما: أن يُصَحِّحَ عقيدتَهُ على طِبْقِ آراء أهل السنة والجماعة.

وثانيهما: العملُ بالشريعة، فإذا لم يُحَصِّلْهما؛ فكيف يُمْكِنُ الوصالُ إلى عالم القدس؟[1].

فإذا كان الأمرُ كذلك؛ فاللازمُ تحصيلُ العقيدة الصحيحة، وهي المسطورةُ بالكردي؛ لأنها من قبيل الأصول، ثم العملُ بالشريعة من تصحيح الفاتحة والتشهد وإقامة الصلوات والجماعات، ومن الصلوات الجمعةُ، وقد وَرَدَ الوعيدُ الشديدُ في تَرْكها، وعَدُّوه من الكبائر، قال ابن حجر رحمه الله في كتاب «الزواجر

(١) المكتوبات للإمام الرباني (١/ ٤٥٥).

عن اقتراف الكبائر» في تَرْكِ الجمعة: إنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقوم يتخلَّفون عن الجمعة: «مَنْ تَرَكَ ثَلَاثَ جُمَعٍ تَهَاوُناً؛ طَبَعَ اللهُ عَلَى قَلْبِهِ»(١)، وفي روايةٍ: «مَنْ تَرَكَ الجُمُعَةَ ثَلَاثاً مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ؛ فَقَدْ نَبَذَ الإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ»(٢) إلى آخر ما أورده فيه(٣).

فاللازمُ على أُمَّته وتابعي سنته صلى الله تعالى عليه وسلم عدمُ تركها، ولنَنْظُرْ إلى الذِّمِّيِّين كيف تركوا العملَ في يوم الأحد مع بُطْلان دينهم؟ فكيف لنا أن لا نتركَ العملَ في يوم الجمعة مع تشرُّفنا بالدين الحقّ، وكَوْنِنا خيرَ الأمم بنصِّ القرآن: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]؟!.

والسلامُ عليكم وعلى من اتَّبع الهدى عموماً وخصوصاً، واتَّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأصهاره وأنصاره وذرياته من الصلاة أتمُّها، ومن التسليمات أكملُها.

٢٠ شباط ١٣٣٠.



---

(١) أخرجه أبو داود (١٠٥٢).

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي في المسند (٢٧١٢).

(٣) يُنظر: «الزواجر عن اقتراف الكبائر» الكبيرة الثانية بعد المئة؛ ترك صلاة الجمعة مع صلاة الجماعة (ص٢٤٨).

المكتوب السادس والستون

إلـى خليفـة شـيخه الأمجـد المـلا أحمـد القـره كـوي قـدس الله أسـرارهم العليـة في بيـان أنّ هـذه الطريقـةَ لا تَقْبَـلُ الشَّـرِكَةَ، وأنّ أيـامَ الشـباب أَيْسَـرُ لتحصيلهـا، وأنسـبُ بـه، وأنّ على الآبـاء أن يَسْـعَوا فيمـا يُعَمِّـرُ لأولادهـم أَمْـرَ عُقْبَاهـم، وأن لا يَشْـغَلُوهم بشـيءٍ آخَـرَ إذا رُؤِيَ فيهـم قابليـةُ هـذه الطريقـة، ومـا يتعلَّـقُ بذلـك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه.

بعـدَ إبـلاغ السـلام والأدعيـة المتواليـة في الليالـي والأيـام إلـى الأخ في الله والمحـبّ لله، أعنـي بـه: المـلا أحمـد حفظـه الله عمـا يُوجِـبُ الندامـةَ في الداريـن، وجعله مرزوقـاً بما يُفِضِـي إلى المقصد الأعلى بحرمة سيدنا وسيد الثقلين صلى الله عليـه وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم.

فالمعلـومُ أنّـه وَصَـلَ إلينـا مكتوبُكـم الشـريفُ مشـحوناً بالمـلام مـن المـلا محمـود، فاعلـم يـا أخي أنـك تعلـمُ أن هـذه الطريقةَ لا تَقْبَـلُ الشَّـرِكَةَ، وأن القلـبَ لا يتعلَّقُ إلا بمحبوبٍ واحدٍ ضرورةً، وأنّ الوِعَـاءَ إذا امتلأ بشـيءٍ؛ لا يَقْبَلُ غيـرَهُ، وأن الدنيا والآخرةَ على طرفي نقيضٍ كما أخبر المخبرُ الصادقُ صلى الله تعالى عليه

وسلم: «مَا الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ إِلَّا ضَرَّتَانِ، إِنْ رَضِيَتْ إِحْدَاهُمَا؛ غَضِبَتِ الأُخْرَى»[١]، وفي هذا المعنى، شعر:

هم خدا خواهى وهم دنياء دون * اين خيالست ومحالست وجنون[٢]

وإنّ عملاً واحداً في أيّام الشباب يوازي مئةَ عَمَلٍ في الكهولة، كما قال الإمام الربانيُّ ﷺ: إن مَلَكَةَ الحضور والجمعيَّة تتيسَّرُ منها في أيام الشباب ما لا تتيسَّرُ في أيام الكهولة، بل ربما لا تتيسَّرُ، شعر:

إِنَّ الغُصُونَ إِذَا قَوَّمْتَهَا اعْتَدَلَتْ * وَلَيْسَ يَنْفَعُكَ التَّقْوِيمُ بِالخَشَبِ[٣]

وأنَّه لا بُدَّ للأبوين أن يَسْعَيَا فيما يَعْمُرَا أمرَ الآخرة للأولاد أكثرَ مما يعمر أمرَ الدنيا، فإنَّ التعميرَ فيها لا يعمل، والتعلُّقَ بها لا يُفِيدُ إلا الخسرانَ، ومتاعُها قليلٌ، والمبتلى دليلٌ كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [الحديد: ٢٠] إلخ.

إذا علمتَ هذا فاعلم أن في ابنك الملا محمود قابليَّةً لهذه الطريقة، كما أنك تعلم، ويُرْجَى أن يَمُنَّ منه سبحانه وتعالى بلُطْفٍ تامٍّ، وكَرَمٍ عامٍّ، فالعجبُ منك مع أنك عارفٌ أن تشتكيَ عنه وتلومَ عنه على طُول مُكْثِه والاشتغال بعمل هذه الطائفة مستدلًّا بشكاية أهل القرية في حق إمامته لهم وتدريسه، مع أن الإمامةَ

(١) أخرجه ابن المبارك في «الرقائق والزهد» (٥٩٤).

(٢) المفردات: (خواهي) الياء للخطاب يخطب نفسه والله اعلم أي: تريدين (دون) أي: السفلى.

وحاصل المعنى: تريدين أيتها النفس الوصول إلى الله ومع ذلك تحبّين الدنيا السفلى، واجتماعهما خيال ومحال وجنون.

(٣) البيت من البسيط، بلا نسبة «ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري (٢/ ٢٤٤).

والتدريسَ بالنسبة لهذه الحالة مُنْحَطَّةٌ عن درجة الاعتبار كما قال مولانا الجامي:

زاهد[١] بمسجد برده پی حاجی بيابان كرده طی

آنجا كه كار نقل ومی بيكاري است اين كارها[٢]

مع أن أهلَ القرية بواسطته لم يتعطَّلوا عن الجماعة والختمة والصُّحبة، وإنك لا بُدّ وأن تكون مَشُوقاً للملا محمود على هذه الحالة التي هو فيها، وأنه لولا ضِيقُ الوقت، وشِدَّةُ الأزمنة، وسَدُّ الطرق بالثلج؛ لأرسلناه في مُدَّةٍ قليلةٍ.

ولما كانت الأشياءُ في هذا العالم مربوطةً بالأسباب، وهي الآن منتقبةٌ؛ تأخَّرَ مجيئه، والآن به نحوُ مَرَضٍ وضعفٍ لا يَقْدِرُ على المجيء الآن من شِدَّة البرد، فنحن نُرْسِلُهُ إن شاء الله بعد مُضِيِّ خمسةَ عشر يوماً.

ونَسْأَلُ عن خاطركم وأهل بيتكم، وكذا عن جميع أهل القرية، ونُسَلِّمُ عليهم، فلا بُدَّ أن لا يعجَزُوا إلى أن يجيءَ الملا محمود، وهو مع رفقائه يُقَبِّلون أيديكم، ويستدعون من جنابكم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

٢٠ شباط ١٣٣٠. پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم.

---

(١) في (أ): عابد، وفي هامشها نسخة كالمثبت.

(٢) المفردات: (برده) ذهب به (پي) الرجل (بيابان) الصحراء (طیّ) طيّ الأرض الذهاب فيها (نقل) بضم القاف الجمع: نُقولات ونُقُول: ما يُتناول مع الشّراب من مخلّلات وفواكه وغيرها (مي) الخمر، والمراد بالنقل ومي هنا لذائذ النفس وحظوظها.
وحاصل المعنى: إن مشي الزاهد برجله إلى المساجد وقطع الحاج صحراوات الأرض ذاهباً إلى الكعبة ومع ذلك العناء كان مقصدهما لذائذ النفس وحظوظها فأعمالهما ليست بأعمال وليس فيها خير وبركة إن لم تكن خالصة لله تعالى.

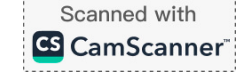
المكتوب السابع والستون

إلى الشيخ محمد صدقه المدني الساكن في فارقين في إظهار محبَّته ﵁، وفيه أنّ نَظَرَ الأولياء والتفاتَهم لا يعادِلُهما شيءٌ، وأنّ المَحَبَّةَ تُحْرِقُ السِّوى، وتُوصِلُ إلى مقام العبديَّة التي هي أشرفُ المقامات وأعلاها، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية ذي العجز والتقصير، إلى سيده ومولاه صاحب الكمالات الفاخرة، الناشئ من السُّلالة الطاهرة، المنسوب إلى من هو مُفِيضُ الأنوار على جميع العالم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مولانا المفخّم، الشيخ محمد صدقه المعظّم جعله الله من المقرّبين.

إنه وَصَلَ إلى عبيدكم وثيقتُكم الوِداديةُ مع الهديَّة المحترمة، فلما نَظَرَ فيها بعد الوضع على العين والتقبيل؛ كاد أن يرتفعَ من شِدَّة الفرح، وطابَتْ نفسُهُ، وانشرح صَدْرُه، كيف لا وقد قيل: أقربُ الطُّرُق إليه جلَّ وعلا جَعْلُ العبد نفسَه بحيثُ يقعُ في قلبِ وليٍّ؛ لأنَّه محلُّ نزول الأنوار، بل نظرةٌ من نظره لا يُقَابِلُه



شيءٌ، كما قيل ردّاً على الحافظ الشيرازي في قوله:

اگر آن ترك شيرازى بدست آرد دل مارا

بخال هندُويَشْ بخشم سمرقندُ و بخارا[١]

فلما رأى الالتفاتَ من جنابكم مع عدم لياقته؛ قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي﴾ [النمل: ٤٠]، وهو يرجو من الله جلَّ وعلا أن يدومَ هذا الفَضْلُ.

يا سيدي، أنا بعيدٌ مما قلتَ بمراحِلَ، وإن كان الوالدُ قدس سره كما قلتَ، ولكنّ المرجوَّ منه جلَّ وعلا أن يفعلَ مع جنابكم ما هو في ظَنِّكم كما ورد في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»[٢].

وما تمنَّيْتُم قليلٌ عنده جلَّ وعلا، والمسؤولُ منه جلَّ وعلا الزيادةُ أضعافاً مضاعفةً حتى يصيرَ جنابُكم محلّاً لنار المحبَّة التي تُحْرِقُ ما سواه جلَّ وعلا، فترتفعُ نَفْسُ العبد من البين التي هي أعظمُ الحُجُب، وخبر: «لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ»[٣] نصٌّ قاطعٌ، فإذا تَمَّ المحبَّةُ؛ يصير صاحبُها عبداً، ونرجو منه جلَّ وعلا حصولَ العَبْدِيّة لجنابكُم بتبعيَّة آبائكم الكرام، على أفضلهم خصوصاً وباقيهم عموماً الصلاةُ والسلامُ، التي هي أعلى المقامات؛ لأنه جلَّ وعلا اختار هذا الاسمَ لحبيبه في أشرف المقامات: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾[الإسراء: ١]، ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ﴾[الفرقان: ١]، ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾[النجم: ١٠].

---

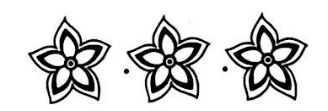
(١) مرَّ بيانه (ص١٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٣) أخرجه البخاري (١٤).

ونرجو من جنابكم أن تنظروا إلى الفقير العديم بعَيْنِ الشَّفَقَة، وتحفظوه في الخاطر حتى لا يَسُوقَهُ السارق اللعين، والنفسُ الخبيثةُ، حتى يَخْلُصَ من هواهما، ويصيرَ من أتباعكم، ويُقَبِّلُ أيديكم وأرجلكم، وكذا من عنده من الأهل وغيرهم.

نيسان سنة ١٣٢٥.



المكتوب الثامن والستون

إلى الجامع الفقير محمد علاء الدين حشره الله في زُمْرَته ﷺ، وأفاض عليه من نسبته في بيان أنّه هل للوَلِيِّ الغيرِ الوارثِ أو للأجنبيّ الاستقلالُ بإخراج الفِدْيَة عن الميِّت من ماله أو من تركة الميت أو لا على مذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فلما وصلتُ إلى غرزان صادفتُ فتنةً عظيمةً، وإلى الآن ما تَمَّ الصَّفاء، لكن قد قارَبَ الرَّفْعُ، ونحن على عَزْمٍ أن نجيء إلى ورقانس في يوم السبت أو الإثنين.

إثْرَ ذا لما جَرَى البحثُ بيننا في الفِدْيَة عن الصوم، ولم نجد الكتبَ هناك، فعَزَمْتُ على كتابة ما فيها، قال في «التحفة» في بحث الفدية على قول «المنهاج»: بل يُخْرَجُ من تركة الميت لكلِّ يومٍ مُدُّ طَعَام: وقضيَّةُ قوله: من تَرِكَة: أنه لا يجوز للأجنبيّ الإطعامُ عنه، وهو مُتَجَّهٌ؛ لأنه بدلٌ عن بَدَنِيٍّ، وبه يُفَرَّقُ بينه وبين الحاج، وكذا يُقال في الإطعام في الأنواع الآتية[1].

(١) تحفة المحتاج (٣/ ٤٣٥).

وعبارة «النهاية»: وهل له ـ أي: للأجنبيّ ـ أن يستقلَّ بالإطعام؛ لأنه محضُ مالٍ كالدَّيْن، أو يُفَرَّق بأنه هنا بدلٌ عما لا يستقلُّ به؟ الأقربُ لكلامهم كما جَزَمَ به الزركشيُّ الثاني. انتهت[١].

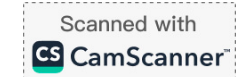
قال ابن قاسم على «التحفة»: قال في «شرح العباب»: وقولُ القاضي: للأجنبي الاستقلالُ بالإطعام مبنيٌّ على الضَّعيف أن له الاستقلالَ بالصيام. انتهى. ومثلُ عبارة «النهاية» عبارةُ «شرح الإرشاد» لابن الحجر، إلا أنه لم يَذْكُرْ: كما جَزَمَ به الزركشيُّ. ثم قال ابن قاسم: وقضيَّةُ ذلك: أن للأجنبيّ الإطعامَ بالإذن كالصيام بالإذن، وأن له الاستقلالَ بالإطعام عن الميت في كفارة اليمين[٢].

وفي «ابن قاسم على شرح البهجة»: وهل للأجنبي أن يستقلَّ بالإطعام؛ لأنه مَحْضُ مالٍ كالدَّيْنِ، أو يُفَرَّقُ؛ لأنه هنا بدلٌ عما لا يستقلُّ به؟ الأقرب لكلامهم الثاني، ثم رأيتُ الزركشيَّ جزم به حيث قال: إن الوارثَ مخيَّرٌ بين إخراج الفدية والصوم والاستئجار، أي: للعموم، والوليُّ الغيرُ الوارث مخيَّرٌ بين الأخيرين فقط. انتهى. ثم قال بعد ذلك بقوله: أمّا أجنبيٌّ لم يَأْذَنْ له قريبٌ ولا مَيِّتٌ؛ فيمتنعُ صَوْمُه، وكذا إطعامُهُ على الأوجه؛ لقول الزركشيِّ... إلى آخر ما سبق.

ثم قال ناقلاً عن «شرح الإرشاد الصغير» لابن الحجر: وما صَرَّحَ به كلامُهُ ـ أي: الزركشيّ ـ أنّ القريبَ الغيرَ الوارث لا يجوز له الإطعامُ يَرُدُّهُ تصريحُ النَّوَوِيِّ بجوازه له في «تصحيح التنبيه»، إلا أن يجاب بأنه ـ أعني: الزركشيَّ ـ لم يَرْتَضِ ما

(١) نهاية المحتاج (٣/ ١٩٢).

(٢) حاشية ابن قاسم على تحفة المحتاج (٣/ ٤٣٥).



فيه كما هو القاعدةُ فيما انفرد - أي: النوويُّ - به، وظاهرُ كلام غيرِ الزركشيِّ أنه - أي: النوويُّ - انفرد بذلك. انتهى.

ويفهم مما نُقِلَ أن اعتمادَهم على كون المكفِّر وارثًا؛ لأنهم قَوَّوا ذلك بكلام الزركشيِّ، والزركشيُّ جَزَمَ بكونه وارثًا، واعتمد على كلام المذكورين الشُّبْرَامُلَسِيّ، وخالفهم البَيْجُورِيُّ حيث قال: قوله: من تركته إن كان له تركةٌ، وإلا؛ جاز للوليّ - بل وللأجنبيّ ولو من غيرِ إذنٍ - الإطعامُ من ماله عن الميت؛ لأنه من قبيل وفاء دَيْنِ الغير، وهو صحيحٌ. انتهى[1].

قال **الشَّرْوَانِيُّ**: وقضيّةُ التعليل جوازُ إخراج الوليّ والأجنبيّ من ماله وإن كان له تركةٌ. انتهى[2].

والسَّلامُ عليكم وعلى مَن لديكم، وإن تسألوا عن أهل البيت؛ فإلى الآن ما ارتفع عنهم الحُمَّى إلا قليلاً، فادعوا لرفعها، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

٢٥ كانون أول سنة ١٣٣٩.



(١) الغرر البهية (٢/ ٢٣٠).

(٢) حاشية الشرواني على تحفة المحتاج (٣/ ٤٣٥).

المكتوب التاسع والستون

إلـى مفتـي فارقيـن الشـيخ عبـد الرحمـن الإسـعرديّ في بيـان مزايـا بعـض أصـول الطريقـة مـن متابعـة السُّنَّة السنيَّة، ومجانبـة البِدَعِ الرديَّة، ومحبَّـة الشـيخ المقتـدَى بـه، والإخـلاصِ في حقّـه، والتسـليمِ لـه، والتضـرُّع، ورؤيـةِ النفـس قاصـرةً وعُرْيَانـةً عـن جميـع الكمـالات والفضائـل، ومنبعـاً لأنـواع الشـرور والرذائـل، ومـا يتعلَّـقُ بذلـك.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمـد لله الـذي مَـنَّ علينـا بـالإذن في محبَّتـه، والصَّلاةُ والسَّـلامُ علـى سيِّدنا محمَّـد المبيِّـن طريقـةَ الوِصَـال إليهـا، وعلـى آلـه وأصحابـه وأزواجـه وذرياتـه أجمعيـن.

وبعـدُ: فمـن الفقيـر خـادم العتبة العليّة، إلى الأخ في الله العالم العامل الأرجمنديّ مـن السـلالة الطاهـرة المفتي أفنـدي أوصله الله إلـى ما يتمنّاه المقرَّبون.

إنـه وَصَـلَ إليـه مكتوبُكـم بمصاحبـة المـلا محمـد سـليم جعلـه الله سـليماً، ففَـرِحَ بـه بعـد النَّظَـر فيـه، ولاح منـه رائحتـان طيبتـان همـا أصـلان في الطريقـة النقشـبندية: إحداهمـا: المحبَّـةُ، وهـي شـيءٌ لا يُوَازِنُهـا متـاعٌ، قـال مولانـا الجامـي قـدس سـره:

در جهان نيست متاعى كه ندارد بَدَلي　　　خاصة عشق بود منقبت بى بَدَلى[١]

لأنها التي تَحْرِقُ ما سِوَى المحبوب، ولا ترضى بشيءٍ غيره، ولا يتمُّ الإيمانُ إلا بها كما ورد: «لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَوَلَدِهِ وَنَفْسِهِ»[٢].

فعلى العاقل السَّعْيُ في تحصيلها كي يفوزَ بالسعادة الأبديّة، قال الإمامُ الربَّانيُّ: أصلُ الطريقة متابعةُ السُّنة السنيَّة مع الاجتناب عن البدعة الغير المرضية، ومحبَّةُ الشيخ المقتدَى به، فمن اتّصف بهما؛ فلا خَوْفَ عليه وإن لم يُوجَدْ له شيءٌ من الحالات، وإن حَصَلَ فتورٌ فيهما، أعاذنا الله تعالى وإياكم عنه؛ فهو في الخسران، وإن وَصَلَ لَطَائِفُه إلى السماء، فإنه استدراجٌ ليفعل به ما يفعل[٣].

ومن هذا صارت الطريقةُ النقشبنديَّةُ أعلى الطُّرُق، فعلى من يَطْلُبُ الوصالَ السَّعْيُ فيهما، فإن محبَّةَ المقتدَى به تكونُ سبباً لمتابعته ﷺ، ويترتَّبُ على محبَّته محبَّةُ المولى، فيكون محبوباً، وقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، نصٌّ قاطعٌ على هذا. والمرادُ بالمتابعة: الإتيانُ بالعزائم، بل بالمُجْمَعِ عليه، مثلاً: لو فَصَدَ تَوَضَّأَ رعايةً لمذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه.

---

(١) البيت من ديوان مولانا الجامي رحمه الله، الفصل(٣). المفردات: (ندارد بَدَلي) أي: ليس له بدل وسعر (منقبت) المراد به اللقب.
وحاصل المعنى: ليس في الدنيا شيء إلا وله بدل إلا العشق فإنه صار لقباً وعلامة للشيء الذي لا بدل له.

(٢) تقدم تخريجه قريباً.

(٣) مكتوبات الإمام الرباني (٢/ ١٢٠).

قال الأستاذُ الأعظمُ رضي الله تعالى عنه: بناءُ الطريقة بعد المتابعة على ثلاثةٍ: الإخلاصُ بأن يَرَى هدايتَه محصورةً على يد المقتدَى به، والمحبَّةُ بأن يختارَهُ على غيره ولو على نفسه، والتَّسليمُ بأن يأتيَ بما أَمَرَه به ولو كان مخالفاً لعقله[١].

قال علاءُ الدين العطَّارُ قدس الله أسراره: أنا ضامنٌ لمن أتى هذه الطريقةَ بالتقليد الصِّرْفِ أن يَصِلَ إلى مرتبة القُرْب.

والثانيةُ: التضرُّعُ الناشئُ من عدم رؤية النفس، وعدمُ رؤية النفس أصلٌ عظيمٌ في هذه الطريقة، ويترتَّبُ عليه فوائِدُ جَمَّةٌ؛ لأن من يرى بيته خالياً عن الخُبْزِ؛ يتردَّدُ إلى الأبواب كي يحصل له كَسْرَةُ خُبْزٍ، فكيف من يرى نفسَه حقَّ الرؤية مقصِّرَةً في حقِّ المولى جلَّ وعلا؛ لأن اللائقَ له أن تُرْفَعَ عنه الاستراحةُ، ويَرْفَعَ إزارَه عن ساق الجدّ، ولا يتركَ نفسَهُ في البطالة.

وعدمُ رؤيةِ النفس بأن يرى بأنه من أيّ شيءٍ؛ لأنه من العدم، والعدمُ مَنْبَعُ الشرِّ والفساد كما هو مقرَّر. فمن كان منه؛ فكيف يتعجَّبُ أو يفتخرُ؟ وما حَصَلَ له؛ فهو من المولى جل وعلا، ليس منه كمن يلبس الملبوسات العارية، فإذا تَمَّ هذه الرؤيةُ بأن يرى ما فيه من الكمالات بالذَّوْقِ منه جل وعلا، وأن يرى نفسَه بالشَّناعة والقباحة، بل عَدَماً مَحْضاً؛ يَعْرِفُ ربَّهُ، وهذا معنى: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ؛ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»[٢].

(١) مكتوبات التاغي، المكتوب الرّابع والعشرون،كتبه لملاّ إسحاق أفندي ولعبد الحكيم أفندي مريداً به التّعميمَ، في مبنى الطّريقة العليَّة النّقشبنديَّة.

(٢) أورده أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (١٠/ ٢٠٨). قال: سئل سهل - أي التستري - عن قوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، قال: «من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه».

ومن كان هذه الرؤيةُ طبيعةً له؛ يترقَّى دائماً، ولا يَسْكُنُ طرفةَ عَيْنٍ.

وجوابُ المكتوب وإن تأخَّر؛ فلا يُلَامُ؛ لأن الأشياءَ مرهونةٌ بأوقاتها.

ونقبِّلُ أيادي الشيخ محمد صدقه، ونَطْلُبُ منه الدعاءَ، ونسلِّمُ عليكم، ونستدعي منكم، وعلى إخوتكم ومنهم وعلى الملا حسين ومنه، ونسأل عن حالكم جميعاً، ونُسلِّمُ على الفقهاء وأهل فارقين عموماً وخصوصاً، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين وسلم.



المكتوب السبعون

إلى خليفته الأجلّ محمود بن الشيخ عبد القهار الذوقيدي قدس الله أسرارهم في المحبَّة وشدَّة الطلب، وفي تفسير بعض أحواله، وفي بيان قِسْمَي وحدة الوجود ـ أعني: الشهوديَّةَ والعلميَّةَ ـ على أكمل وَجْهٍ وأتمِّهِ، وفي فضل رؤية قصور النفس، وما يتعلَّقُ بجميع ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ﴾ [الأعراف: ٤٣]، صلوات الله وسلامه على أفضلهم خصوصاً وعلى باقيهم عموماً، وعلى آله وآلهم، وأصحابه وأصحابهم.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله والمحبّ لله الشيخ محمود جعله الله فانياً عن مراداته، وباقياً بإرادته جلَّ وعلا.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المُعَنْوَنُ باسم الملا محمد أمين، فازداد نشاطُهُ بعد النَّظَرِ فيه لاشتماله على المحبَّة التي هي أعلى وأقربُ من كلِّ الطُّرُق، كيف لا واحتراقُ ما سوى المحبوب مخصوصٌ بها، ويُعَدُّ من خَلَا عنها في زُمْرَة البهائم، ومن الماء والطين الخالي عن الروح؟ كما قيل:

دِلِ فارغ ز درد عشق دل نيست | تن بى درد دل جز آب وگل نيست[١]

ويصيرُ القلبُ بسببها محطّاً للفيوضات الإلهية، والتجليّات اللامتناهية، وينجو بسببها عن كونه إصطبلاً للحيوانات والكلاب، شعر:

اى برادر تو همان انديشه اي | ما بقى تو استخوان ريشه اي
گر گلست انديشه تو گلشنى | ور بود خارى تو هيمهء گلخنى[٢]

وعلى شِدَّةِ الطلب التي لا يُوَازِنُها حالةٌ من الحالات؛ لأنها ناشئةٌ من المحبَّة، وكان الأستاذُ الأعظمُ حين يَمْدَحُ الغوثَ الأعظمَ قدس الله أسرارهما بأنه لا يَذُوقُ طَعْمَ الطعام يقول: أي: من شِدَّة الطَّلَب إشارةً إلى أنه لو كان من ذهاب ذَوْقِه بسبب السُّكَّر؛ فهو نَقْصٌ، وإن كان من شِدَّة الطلب؛ فهو نِهَايَةُ المدح.

وما أُدْرِجَ في المكتوب من أنه يَحْصُلُ له من رؤية الأشياء لظهور عَظَمَة

---

(١) البيت لمولانا جامى قدس سره السامي من كتاب يوسف زليخاء، الفصل (٥). المفردات: (تن) أي: الجسد والمراد به هنا الشخص (جز) بضم الجيم؛ أي: غير (گل) بكسر الكاف الفارسية؛ أي: التراب.
وحاصل المعنى: القلب الفارغ من مصيبة العشق ليس بقلب، والشخص الذي ليس معه وصب القلب ليس إلا الماء والتراب؛ يعني: إنه عبارة عن الوحل الذي خلق منه البشر وليس معه روح الإنسانية.

(٢) البيت لمولانا جلال الدين الرومي رحمه الله من كتابه المثنوي الفصل (٩).
المفردات: (انديشه) التفكر (استخوان) العظم (ريشه) الشَّعر (گلشن) حديقة الورد (خارى) الشوكة (هيمه) الحطب (گلخن) الاثفية.
وحاصل المعنى: أي أخي أنت عبارة عن الفكر والمعرفة، وإلا فما بقي منك ليس سوى العظام والشعور، فإن كانت أفكارك طيّبة كالورد فأنت روضة ورد، وإن كانت غير طيّبة كالشوكة في شجر الورد فأنت حطب الإثفية لا تليق إلا لها.

خالقه سبحانه وتعالى؛ فهو من قسم تجليَّات الأفعال، ودوامُ هذه الحالة يكون سبباً لظهور الاتِّحاد بين الخالق والمخلوق المفسَّرِ عندهم: بأن وجودَ الأشياء منه، وإن كانت معدومةً بالنظر إلى نفسها، فيُرَى أنها موجودةٌ بإيجاده من غير تفكُّرٍ، بل مع رؤيتها، إلى أن يصيرَ سبباً لرؤية مَدَدِ الوجود منه جلَّ وعلا في بقائها، وصدورُ الصَّوْتِ في بعض الأحيان بسبب الواردات الّتي هي أعلى من الأولى.

وأما رؤيةُ الأشياء بلا وجودٍ ولا حقيقةٍ بخيالاتٍ صِرْفَةٍ؛ فلم يُبَيَّنْ في المكتوب أنّ الرؤيةَ مع العلم بعدم وجودها، أو مع العلم بوجودها؛ لأن وَحْدَةَ الوجود قسمان:

قِسْمٌ يُقالُ له: وحدةُ الوجود الشُّهوديُّ، وهي أن يَنْمَحِيَ الأشياءُ عن نظره بحيث لا يَرَى في الوجود إلا وجودَهُ، ومع ذلك له عِلْمٌ بوجود الأشياء، كالعالِمِ في وَقْتِ طلوع الشمس إلى الغروب يَعْلَمُ أن النجومَ موجودةٌ في السماء، ولكن قد صارت مخفيَّةً بسبب غَلَبَةِ نُورِ الشَّمس بحيث انمحى ظهورُ النَّجْمِ في جنبها بحيث لا يُرَى لها أَثَرٌ، فكذلك من مُلِئ قَلْبُه بمحبَّة المولى والتعلُّق به، ولم يَبْقَ فيه سواه جل وعلا، وملأ آفاقَهُ؛ لا يرى في الوجود غيرَهُ مع العلم بوجود الأشياء، وهذا القسمُ يُسَمّى: الوحدةَ الشهوديَّةَ، ولم يَتَحَاشَ منه الكُبَرَاءُ، بل طلبوه إلا لمصلحة التبليغ في زمانٍ اندرس فيه معالمُ الشريعة الغرَّاء لا لنقصٍ فيها حاشا وكلا.

والقسمُ الثاني: وحدةُ الوجود العِلْمِيَّةُ، وهذا القسمُ لا بُدَّ من العُبُور منه، وبعضهم بقوا فيه، وهو أن يرى ويعلم وجوداً واحداً، ولكن ذلك الوجودَ في

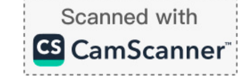
مرتبـة الألوهيَّـة معبـودٌ وواجـبُ الوجـود، وفي مرتبـة الإمـكان ممكـنٌ يتعلَّـقُ بـه الأحـكامُ، وهـذا خِـلَافُ مذهـب السَّوْفَسْـطَائِيَّةِ؛ لأنهـم مـن فَـرْطِ عِنَادهـم وجهلهـم لا يُثْبِتُـون شيئـاً حتـى الله جل وعـلا، وصاحـبُ هـذا القـول يُثْبِـتُ الحقائـقَ، لكـن مـن شِـدَّةِ ظهـور عظمتـه جل وعـلا على قلبـه؛ يُرْفَـعُ مـا بـه الامتيـازُ، ويبقـى بـه الاشـتراكُ، وهـو الوجـودُ المَحْـضُ.

قيـل: قـال شيـخ: يـا ربنـا؟ قـال فرعـون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[النازعات: ٢٤]، فطَرَدْتَـه، وقـال منصـورٌ: أنـا الحـقُّ، فقَرَّبْتَـه؟! فأجيـب: بـأن فرعـونَ اسـتولى عليـه العِنَـادُ والعُتُـوّ، فلـم يَـرَني، فأثبـتَ الألوهيَّـةَ لنفسـه، وأمـا منصـور؛ فاسـتولى عليـه المحبَّـةُ والعَظَمَـةُ، فلـم يَـرَ في الوجـود غيـري حتـى نفسَـه، فلـم يَبْـقَ أنـا، فقـال: أنـا الحـقُّ، فلـم يُطْلِـقْ أنـا مـن نفسـه علـى نفسـه، بـل علـى الحـقّ جـل وعـلا.

وهـذا القسـمُ الثـاني مسـألةٌ علميَّـةٌ لا تَعَلُّـقَ لـه بالحـالات، وتفصيلُهـا لا يَلِيـقُ بهـذا المكتـوب، فـإن كان الـذي حَصَـلَ لـك مـن القسـم الأول؛ فخُـذْ بالنواجـذ، أو مـن الثـاني؛ فـلا تَخَـفْ منـه؛ لأنـه يُمْكِـنُ أن يكـون سببـاً لأمـورٍ كثيـرةٍ، ليـتَ عـدمَ الإعـراض كان ثابتـاً إلـى العـرض، والـذي بقـي فيـك إلـى إرسـال المكتـوب أيضـاً شَـمَّةٌ مـن هـذا الحـال.

فاسْـعَ إن كان مـن القسـم الأول حتـى تسـتتر الـذَّرَّاتُ، فلـم يَبْـقَ في الشـهود إلا هـو جـل وعـلا، ودُمْ علـى لفـظ الجلالـة حتـى تَحْصُـلَ السـكينةُ بـلا ارتعـاشٍ.

وأمـا مـا ذكـرتَ مـن دوام جمعيَّـة القلـب، ورسـوخ مَلَكَـة الحضـور؛ فثبَّتَـكَ الله عليهمـا، ودَاوِمْ علـى الرابطـة؛ لأن أتمِّيَّتهـا تكـون سببـاً لأتميتهمـا، فكلَّمـا كان ظهـورُ عظمـة الرابطـة أتـمَّ؛ يكـون ظهـورُهُ جـل وعـلا أَعْظَـمَ.



وأما رؤيةُ القصور مع هذا؛ فهي من نِعَمِ الله جل وعلا، أَنْعَمَها على من يرى القصورَ، وكيف لا يرى القصورَ فما للتراب وربّ الأرباب؟ قال الشيخُ عبد الله الأنصاري: إني لا أَعْبُدُ الله لكونه مستحِقّاً للعبادة، فأين أنا حتى أفعلَ ما يستحقُّهُ؟ ولا للمحبَّة؛ لأن فيها رؤيةَ النفس، ولا في مقابلة شيءٍ حتى أكونَ كالأجير، بل للامتثال فقط.

وما قلت: إنه ناشئٌ من النَّفْي والإثبات؛ فهو ممكنٌ، بل كثيراً ما يحصل منهما، وفي بعض الأوقات يحصل من ذِكْرِ الجلال بسبب انجذاب القلب إليه جلَّ وعلا، وهذا أعلى من الذي حَصَلَ من النفي والإثبات لعدم تَخَيُّلِ العبد فيه، بل هو من مَحْضِ فضله جل وعلا.

والعَجَبُ منك أنك ما بيَّنْتَ مَرَضَ أمّ معصوم، فإن أمكنك الذهابُ إلى موضعٍ بسبب خِفَّة مرضها، فإن بَقِيَ للعرض شيءٌ؛ فجئ إلى هنا، وإلا؛ فاذهبْ إلى عثمانكان.

والسلامُ عليكم بعد الاستدعاء منكم ومن والدتكم وعلى أولادكم وعلى جميع الحاضرين عندكم وعلى سائر من اتبع الهدى.



المكتوب الحادي والسبعون

إلى خليفة والده الماجد قدس الله أسرارهم الملا مصطفى البدليسيّ في تحقيق مسألة الأفعال الاختياريَّة للعباد، وتفصيلها على أكمل وَجْهٍ، وفي بيان الفَرْقِ بين الكسب والإرادة الجزئيَّة عند الأشعريَّة والماتريديَّةِ رحمهم الله تعالى، وشكر مساعيهم. آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تَحَيَّرَ في معرفة ذاته وصفاته وأفعاله قلوبُ العارفين، واعترف بالعجز عن إدراكها أكابرُ الصِّدِّيقين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الأوَّلين والآخرين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله عنهما، إلى المولى المكرَّم، والصِّدِّيق الأكرم، خليفة الأستاذ الأعظم، وكاتبه الملا مصطفى منبع الصدق والوفا، سلَّمه الله في الدارين.

إنه وَرَدَ عليه مكتوبُكم، فلما نَظَرَ فيه؛ ظَهَرَ البَشَاشَةُ في وجهه لإنبائه عن الصحة والسلامة، ثم ظَهَرَ فيه سؤالُكم عن الأفعال الاختياريَّة للعبد حتى أَدْرَجْتُم فيه بأن الله تعالى قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[الصافات: ٩٦].

فيا أيها المولى، إن هذه المسألةَ من أغمض مسائل علم الكلام وأدقِّها، حتى قال الشيخُ عبد الوهاب الشعرانيُّ في «اليواقيت والجواهر» ناقلاً عن الشيخ الأكبر قدس الله أسرارهما: إن صورةَ مسألة خَلْقِ الأفعال صورةُ لام ألف، أي: هذا لا، فإن الرائيَ لا يدري أيّ الفخذين هو اللام حتى يكون الآخر هو الألف، ويسمّى الحرفُ: حرفَ الالتباس، ومثلُهُ: الفعلُ الظاهرُ على يد العبد؛ لأنه جلَّ وعلا قال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وخاطبهم بالتكليف، فلا بُدَّ أن يكون له جل وعلا فيه دَخْلٌ، وللعبد أيضاً. انتهى ملخصاً[١].

فلم يَرَ الكلامَ فيه، ولكن لما ألحتَ عليه بالبيان؛ تكلَّمَ فيه امتثالاً، فلا حاجة إلى البَسْطِ ونقل الأقاويل المختلفة؛ لأن الحاجةَ تبيينُ القول الحقِّ في هذه المسألة، وهو بالنظر إلى الظاهر ثلاثةٌ، وفي الحقيقة واحدٌ: أحدُها: قَوْلُ السَّلَف: وهو تفويضُ الأمر إليه جل وعلا، وعدمُ البحث عنه كما في المتشابهات، بل قالوا: إنه لا جَبْرَ ولا تفويضَ كما صَرَّحَ به حضرة ذي الجناحين مولانا خالد قدسنا الله بأسراره في «العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري»، وقال فيه: ولم يُحَرِّرِ الإمامُ الماتريديُّ رحمه الله مذهبَهُ في الأفعال الاختياريّة تورُّعاً واتِّباعاً للسلف؛ لعدم احتياجه إليه للبُعْد عن المبتدعة، ولهذا تَشَعَّبَتْ أصحابُه. ثم قال: وأما الإمامُ الأشعريُّ رحمه الله تعالى؛ فاحتاج لكونه بين أَظْهُرِ المعتزلة والمبتدعة، ومُبْتَدِءاً بالمناظرة معهم كما هو مشهورٌ، وفي الكتب مسطورٌ، إلى تحرير مذهبه حقّ التحرير، وتواتر القدر المشترك منه بين أصحابه.

ثم اعتذر في كتابه «الإنابة في أصول الديانة» الذي هو آخِرُ مؤلفاته، وعليه

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (١/ ٢٥١-٢٥٢).

التَّعويلُ في مذهبه، وقال فيه: لولا الاضطرارُ بسبب مُلَازَمَةِ المبتدعة لما تكلَّمْتُ بشيءٍ من ذلك، وصَرَّحَ بأن مذهَبَهُ في المتشابهات التفويضُ مثلُ مذهب السلف، لا التَّأويل. انتهى ملخَّصاً مفرَّقاً[1].

وقال العلَّامةُ الثاني المحقِّقُ التَّفْتَازَانِيُّ في «المقاصد» وشرحه: ونحن نقول: الحقُّ ما قال بعضُ أئمة الدين ـ وهو السلفُ كما علمتَ ـ: إنه لا جَبْرَ ولا تفويضَ، ولكن أمرٌ بين أمرين. انتهى.

أي: ليس العبدُ مجبوراً في أفعاله، ولا مُفَوَّضاً إليه الأمرُ، كما نُقِلَ أن الإمامَ أبا حنيفةَ رضي الله تعالى عنه سَأَلَ عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه: إن الله فَوَّضَ الأمورَ إلى عباده؟ فقال: إن الله جل وعلا أَجَلُّ من أن يُفَوِّضَ الأمرَ إلى أحدٍ، ثم قال: أَجْبَرَهُمْ؟ فقال: إنّ الله جل وعلا مُنَزَّهٌ أن يُجْبِرَ عبادَهُ على الفعل، ثم يُعَذِّبَهم.

ومن هذه النقول ظَهَرَ أن مذهبَ أهل الحقِّ واحدٌ، وهو مذهبُ السلف، قال مولانا خالد قدسنا الله بأسراره في ذلك الكتاب: والعبدُ المسكينُ لكون مذهبه مذهبَ السلف بعينه، وطريقتَه الصديقيَّةَ عينُ طريقة الأصحاب وأجلَّة التابعين؛ عَسُرَ عليه الخَوْضُ فيما نَهَوْا عنه، لكنّ الاحتياجَ ألجأه إلى التكلُّم فيها. انتهى[2].

فاللائقُ بنا لكوننا من تابعيه عدمُ التكلُّم فيها، ولكنّ السؤالَ ألجأنا إلى التكلُّم فيها، فإذا علمتَ أن الأمرَ دائرٌ بين التفويض والجبر، وقد أُمِرْنا بالأوامر،

(١) العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري لمولانا خالد النقشبندي قدس سره، مخطوط الملك فيصل، تحت رقم (٦٤٩٥) ورقة (٣-٤).

(٢) المرجع السابق نفسه.

ونُهِينَا بالنواهي في كثيرٍ من الآيات والأحاديث؛ فاللازمُ علينا الاهتمامُ بها، والسّعْيُ فيها، وقد قلتم في مكتوبكم: إنه لا فِعْلَ ولا كَسْبَ، وهذا مخالِفٌ لما صَرَّحوا به من أن الكسبَ من العبد، والإيجادَ منه تعالى، وهذا القولُ ثابتٌ من جميع أهل السنة والجماعة الأشعريِّون والماتريديون، لكنّ بين الفريقين فرقٌ ما في معنى الكسب.

قال مولانا خالد قدسنا الله بأسراره في تلك الرسالة: اعلم أن الإرادةَ الجزئيَّةَ التي هي الكَسْبُ عند الماتريدية صادرةٌ عن العبد باختياره، وأثَرٌ لقدرته عندهم؛ لأنهم وإن منعوا كَوْنَ العبد موجداً لشيءٍ إجماعاً من محقِّقيهم؛ يُجَوِّزُون أن يكون له قُدْرَةٌ ما تختلفُ بها النِّسَبُ والإضافاتُ على وجهٍ لا يلزم منه وجودُ أمرٍ حقيقيٍّ. انتهى. لأن النسبَ والإضافاتِ ليست من الأمور الموجودة في الخارج عند جمهور المتكلمين، فإذاً لا يلزمُ من قدرة العبد تأثيرٌ في وجودِ شيءٍ.

وخلاصةُ الكلام: إن الله خَلَقَ وأَوْجَدَ في العبد الاختيارَ الكليَّ والإرادةَ الكليَّةَ، وهما من شأنهما التعلُّقُ بشيءٍ كالاختيارات الجزئيَّة والإرادة الجزئيّة، وهذا التعلُّقُ أمرٌ اعتباريٌّ لا وجوديٌّ، فلم يلزمْ إيجادُ العبد لشيءٍ، ولا عَدَمُ دَخْلِه فيه؟

ثم قال ذلك الإمامُ في تلك الرسالة أيضاً: الإرادةُ الجزئيَّةُ شرطٌ وسَبَبٌ عاديٌّ لخلق الله تعالى الفعلَ عَقِبَه، وتتعلَّقُ بوصف الفعل ـ أعني: كَوْنَهُ طاعةً أو معصيةً ـ كلَطْمِ اليتيم، إن أُريد به التأديبُ؛ فطاعةٌ، أو الإهانةُ؛ فمعصيةٌ، وهذا الكونُ اعتباريٌّ عَدَمِيٌّ.

وأما الأشعريُّ؛ فالكَسْبُ عنده عبارةٌ عن مُقَارَنَةِ قُدْرَة العبد وإرادته بالمقدور بشرط عدم تأثيرهما بالإيجاد كما في «المواقف» وغيره، وتلك المقارنةُ شَرْطٌ عاديٌّ لخلق الله تعالى ذلك المقدور، وصَرْفُ القدرة تَابِعٌ لصرف الإرادة، وهو عبارةٌ عن ترجيح الفعل أو الترك، ومعلومٌ أنّ الإرادةَ تابعةٌ للعلم، فكذا مقتضاها.

فإذا عَلِمَ العبدُ تكليفَهُ بالطاعة والاجتناب عن المعاصي، وأنّ الله تعالى وَعَدَهُ على ذلك النَّظَرَ إلى وجهه الكريم، والفوزَ بالنعيم المقيم؛ يَصِيرُ هذا العلم داعياً إلى الطاعة، كما أنّ وساوسَ الشيطان اللعين بمعونة النفس الأمّارة؛ تَصِيرُ داعياً له إلى المعصية، فينشعب تعلُّقُ الإرادة بأحد الطرفين[1].

وكَوْنُ العبد مجبوراً في الإرادة لا يستلزم الجَبْرَ في الأفعال الصادرة بها، أي: إن الله تعالى خَلَقَ الإرادةَ بلا جَبْرٍ على الفعل، ولكن قد علمتَ أنّ القُدْرَةَ عبارةٌ عن الصَّرْفِ والعَزْمِ المُصَمَّمِ بلا تأثيرٍ لقدرة العبد كما مر.

والفرقُ بين المذهبين: أن أَثَرَ القدرة عند الماتريديين النِّسَبُ والإضافاتُ، وعند الأشعريِّ لا أَثَرَ لقدرته أصلاً، والكُلُّ مُتَّفِقٌ على أنه لا تأثيرَ لقدرة العبد في الفعل، بل التأثيرُ للباري عز وجل، ولكن عَقِبَ كَسْبِ العبد عادةً لا لزوماً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

❀ ❀ ❀

(١) العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري لمولانا خالد النقشبندي قدس سره، مخطوط الملك فيصل رقم (٦٤٩٥) ورقة (٤-٥).

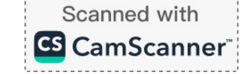
المكتوب الثاني والسبعون

إلى بعض العلماء في أنّه لا يجوز للوليِّ العامِّ - أعني: الحاكمَ - تزويجُ المراة بتصديقها في دعوى فِرَاقِ الزوج بموتٍ أو طلاقٍ وانقضاءِ عِدَّةٍ إذا كان معيَّنًا أو عيَّنَتْه إلا بعد إثباتها ذلك، وأنه يجوز للوليِّ الخاصِّ تزويُجها بتصديقها في ذلك مطلقًا، وفي بيان بعض شروط التَّوْلِية والتحكيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

وبعدُ: فقد وَرَدَ علينا مكتوبٌ فيه سؤالٌ عن امرأةٍ جاءت إلى قريةٍ، وقالت: إن زوجي طلَّقني وانقَضَتْ عِدَّتي، فهل يُقْبَلُ قولُها، ويَصِحُّ تزويجُها؟ فأجبتُ بأن المرأةَ المذكورةَ إن ذَهبَتْ إلى القاضي؛ فحينئذٍ إن عَيَّنَتْ زوجَها بأن قالت: إني امرأةُ فلانٍ؛ فلا بُدَّ من إثبات الطلاق بالشهود عند القاضي، وإن لم تُعَيِّنْ زوجَها، ولم يُعْرَفْ من خارجٍ؛ فيُصَدِّقُ قولَها القاضي ويُزَوِّجُها، وأما الوليُّ الخاصُّ؛ فإن صَدَّقَ قولَها؛ فيُزَوِّجُها بلا فَرْقٍ بين التعيين وعدم التعيين، وبهذا المذكور صَرَّحَ جميعُ كتب الشافعية مثلُ «التحفة» والرملي وغيرهما.



عبارة «التحفة»: وتُصَدَّقُ في غَيْبَة وليّها وخُلُوِّها من الموانع، ويُسَنُّ طَلَبُ بَيِّنَةٍ منها، وإلا؛ فيُحَلِّفُها، ثم بعد سَطْرٍ قال: ومحلُّ ذلك: ما لم يُعْرَفْ تزويجُها بمعيَّنٍ، وإلا؛ اشْتُرِطَ في صحَّة تزويجها الحاكم لها دون الوليّ الخاصّ إثباتُها، سواء أغاب أم حَضَرَ -أي: الزوجُ المعيَّنُ-. شرواني[1].

هذا ما دَلَّ عليه كلامُ الشيخين، وهو المعتمدُ من اضطرابٍ طويلٍ فيه، وإن كان القياسُ ما قاله جَمْعٌ من قبول قولها في المعيَّن أيضاً حتى عند القاضي؛ لقول الأصحاب: إن العبرةَ في العقود بقول أربابها. ومن ثَمَّةَ لو قال: اشتريتُ هذه الأَمَةَ من فلان، وأراد بَيْعَها؛ جاز شِرَاؤُها منه وإن لم يَثْبُتْ شراؤُها ممن عيَّنه، لكنّ الجوابَ: أن النكاحَ يُحْتَاطُ له أكثرَ. انتهى المقصودُ منه[2].

ومثلُهُ «النهاية»، وخلاصَتُها في البجيرمي نقلاً عن الزيادي: ولو ادَّعَتْ أنها خَلِيَّةٌ من نكاحٍ أو عِدَّةٍ؛ جاز تزويجُها ما لم يُعْرَفْ لها نكاحٌ سابقٌ، فإن عُرِفَ لها، وادَّعَتْ أنّ زَوْجَها طَلَّقها أو مات، وانقضت عِدَّتُها؛ جاز لوليِّها الخاصِّ تزويجُها، ولا يُزَوِّجُها وليُّها العامُّ، وهو الحاكمُ إلا بعد ثبوت ذلك عنده. انتهى[3].

بَقِيَ الكلام على قوله: أَذِنَتْ لنا توليةً، فزَوَّجْنَاها، هذا النكاحُ إن كان على مذهب الحنفيَّة؛ فهو صحيحٌ؛ لأن قولَ المرأة في مذهبهم مقبولٌ أيضاً، وإن كان على مذهب الشافعيَّة؛ فلا يكفي إِذْنُ التولية، بل لا بُدَّ أن تَجْعَلَ المرأةُ والرجلُ ذلك الشخصَ مُحَكَّماً، ثم تَأْذَنَ له، فيُزَوِّجُها من ذلك الرجل، ولا بُدَّ أن يُوجَدُ

(١) تحفة المحتاج مع حاشية ابن قاسم والشرواني (٧/ ٢٦٠).

(٢) تحفة المحتاج مع حاشية ابن قاسم والشرواني (٧/ ٢٦٠).

(٣) حاشية البجيرمي على شرح المنهج (٣/ ٣٣٥).

في المُحَكَّم شروطُهُ من كونه مجتهداً عدلاً مع وجود الحاكم المجتهد، أو عدلاً غيرَ مجتهدٍ مع وجود مجتهدٍ غيرِ القاضي، لا مع وجود حاكمٍ ولو غير أهلٍ إلا أن لا يُزَوِّجها إلا بدراهم لها وَقْعٌ؛ كما في «التحفة»[1].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.



(١) تحفة المحتاج (٧/ ٣٥٢)

المكتوب الثالث والسبعون

إلى ابن أخته العالم الفاضل العامل الملا محمد باقي ابن خليفة والده الماجد؛ أعني به الفاني في الله والباقي بالله مولانا الملا عبد الله النورشينيّ قدسنا الله بأسرارهم، وأروانا من بحار أنوارهم في تعبير بعض الوقائع والمنامات، وفي بيان أنّه لا عِبْرَةَ بها إلا ما يُرَى فيه الأستاذُ، أو ما يتعلَّقُ به من جهة دلالته على الارتباط والتعلُّق به، وإنما العبرةُ بدوام العمل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الأوَّل الآخر، الظاهر الباطن، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد سيد الأوائل والأواخر، وعلى آله وأصحابه التابعين له في الظاهر والباطن.

وبعدُ: فإلى الولد العزيز محمد باقي أوصله الله إلى مقام أبيه.

إنه وَصَلَ إلى الفقير مكتوبُكم المُعَنْوَنُ باسم الملا جمال الدين، ففَرِحَ به غايةَ الفرح بعد النظر فيه؛ لأنه يَدُلُّ على شِدَّةِ التعلُّق المنبئِ عن المحبَّة؛ لأن الرؤيا وإن كانت غيرَ معتبرةٍ، بل الاعتبارُ بالأعمال في اليقظة، بأن لا يخلوَ قَلْبُه عن الذكر أو الرابطة، ولسانُهُ عن البحث عن الأستاذ وأتباعه، كما قيل:

چـو غـلام آفتابـم هـم از آفتاب گويم

نه شبم نه شب پرستم تا حديث خواب گويم[١]

ولكنَّها تَدُلُّ على الارتباط والتعلُّق؛ لأن العطشانَ يَرَى الزُّلَالَ والأنهارَ، فمن هذه الحيثيَّة الرؤيا التي يُرَى فيه الأستاذُ أو الأتباعُ وأماكنُهُ مقبولةٌ ومرغوبةٌ، والإشارةُ إلى تقبيل اليد ثانياً كنايةٌ عن دوام العمل، والصلاةُ كنايةٌ عن الإقبال عليه جل وعلا؛ لأن الصلاةَ معراجُ المؤمن، فعليك بمداومة العمل. وبيتُ أحمد أفندي الخاني كنايةٌ عن الانقطاع التامِّ عن الماسوى، والإقبالِ عليه جل وعلا بالكليَّة.

وأهلُ البيت كلُّهم سالمون، ويستدعون من جميع من هنالك عند المرقد المُعَظَّم.

والسلامُ عليكم وعلى جميع أهل البيت وعلى الفقهاء وعلى الملا إبراهيم وزمانخان آغا وعبد العزيز آغا وعلى تمام أهل القرية بعد الاستدعاء منهم، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه أجمعين.

❀ ❀ ❀

(١) البيت لمولانا جلال الدين الرومي رحمه الله من ديوانه، الفصل (١٦٢١).

المفردات: (چو) أي: لأجل (آفتاب) الشمس (نه شبم) لست ليلاً (پرست) أي: العابد (خواب) النوم.

وحاصل المعنى: لأجل أني غلام الشمس أتكلّم عن الشمس، إني لست ليلاً ولا عابد الليل حتى أتكلّم عن النوم.

المكتوب الرابع والسبعون

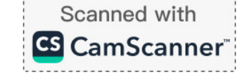
إلى بعض الأتباع في بيان أنّ اللازمَ على الطالب السَّعْيُ في العمل، لا الالتفاتُ إلى ظهور التجليَّات وحصول المراتب، وأن يكون مَحَطُّ نظره الذاتَ البحتَ لا غير.

بسم الله، والحمد لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وأصحابه.

وبعدُ: فقد سُرَّ الفقيرُ بوصول مكتوبكم المنظوم إليه ثبَّتكم الله على محبَّته جل وعلا وعلى الرضا بما قَدَّرَه.

أيُّها الأخُ، إنَّ السادات الكرام قدَّسنا الله بأسرارهم قالوا: اللازمُ على الطَّالب أن يكون العملُ محبوباً إليه؛ لأن في الالتفات إلى غيره تعويقاً؛ لأنَّ في ظهور شيءٍ من التجليَّات واللذَّات تسكينَ القلب، والالتذاذَ به، وفي خفائها تبقى النفسُ مُتَشَوِّقَةً إلى ظهورها، فيحصل الفُتُورُ في طلب المقصود، مع أنهم قالوا: أيُّ شيءٍ ولو كان مرتبةَ القُطْبِيَّةِ يحصلُ في فكره؛ يكون حينئذٍ خارجاً من النقشبندية، فاللازمُ أن يكونَ مَحَطُّ نَظَرِ الطالب الذاتَ البحتَ بلا شَائِبَةِ الظهورات.

والسلامُ عليكم وعلى الأحباب وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ، عليه وعلى آله الصلاةُ والتحيةُ.



المكتوب الخامس والسبعون

إلى الملا عبد الكريم ابن الشيخ إبراهيم الشيخانيّ رحمه الله في تفسير حديث: «ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً، وَبِالإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً»[1] على أبدعِ وَجْهٍ وأكملِه، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما هدانا إلى دين الإسلام، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيّد الأنام، وعلى آله وصحبه مصابيح الكرام.

وبعدُ: فإلى الأخ في الله والمحبّ لله الملا عبد الكريم سَلَّمه الله في الدارين.

إنه جاء من المُخْبِرِ الصادق عليه وعلى آله الصلاة والسلام: «ذَاقَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ» أي: إما بالذَّوْقِ الطبيعيّ أو بالذوق الاختياريّ ولو مع التكلُّفِ، «مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبّاً» أي: بالإتيان بأوامره، والاجتناب عن مناهبه باختيارهما على مَهْويّات ولو بالتكلُّف حتى يصيرَ اختيارُهما سجيَّةً في طبيعته، «وَبِالإِسْلَامِ دِيناً» بأن يختارَهُ على كلِّ الأديان بحيث يُحِبُّ أن يُقْذَفَ في النار لا الرجوع منه، «وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيّاً» بأن يختارَ سُنَّته، ويعلمَ أنها المُوصِلَةُ لا غيرها، فيأتي بها على

(١) أخرجه مسلم (٣٤).

وجه المتابعة، لا لملاحظة شيءٍ آخَرَ، حتى يترك مألوفات نفسه، ويأتي بمتابعته ولو في العاديات، وتنشأُ هذه من محبَّة المقتدَى به، فعلى العاقل السَّعْيُ فيها، فإن لم تسعوا فيها؛ فيُخْشَى منكم؛ لأنكم من مجاوري الأستاذ الأعظم قدس سره. وظَنُّ الفقير أنه لا يترك جاره، والشَّوْقُ والمحبَّةُ في هذه السنة أزيدُ مما في السنين الماضية.

والسلامُ عليكم وعلى إخوانكم وعلى السيد عبد الله وعلى الفقهاء وعلى الملا نادر وعلى تمام أهل القرية والملا فتح الله ومحمد معصوم وسلطان ولد وجمال الدين، وجميعُ الفقهاء يسلِّمون عليك، ويدعون لك وعليهم ولهم كذا الكلام، وصلى الله على سيدنا محمَّدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم.



المكتوب السادس والسبعون

إلى الملا قاسم الكليبكي في بيان بعض ثمرات المحبَّة، وأنّ الإتيانَ بالأعمال الموصلة ينبغي أن يكون من حيث إنها مرضيَّةٌ للمولى جلَّ شأنُه لا لشيءٍ من حظوظ النفس، وفي تفسير ما قيل من غَلَبَة محبَّة الله على محبة الأستاذ، وما قيل بعكس ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[الأعراف: ٤٣]، وصلواتُ الله وسلامُهُ على رسله وعلى آلهم وأصحابهم.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية، إلى الأخ في الله والمحبّ الملا قاسم جعله الله من المقبولين.

إنه وَصَلَ إليه نميقتكم المنبئةُ عن شِدَّةِ أَلَمِ الافتراق، الناشئةُ عن المحبَّة زاد الله محبَّتكم حتى تكون سبباً لنسيان الماسِوَى، والنَّظَر إليه بنظر الاحتقار وعدم الاعتبار، وسبباً لعظمة الآخرة من حيث إنه مَحَلُّ اللقاء ليترتَّبَ عليهما نهايةُ الإقبال عليه، والسَّعْي في الأعمال الموصلة إليه جلَّ وعلا، بأن يكون الإتيانُ بها من حيث إنها مرضيَّةٌ ومأمورةٌ له جل وعلا، لا لشيءٍ يَرْجِعُ إلى النفس.

وما قلتَ من الارتحال والمجيء يسَّرَه الله جل وعلا، إن كان الخيرُ فيه؛ فالآن فأَقْبِلْ على ما أنت مأمورٌ به بحيث لا يجيءُ في فكرك غيرُه.

ومن أراد دخولَ الطريقة؛ فعَلِّمْهم في الليل بالتعليمات اللازمة، وفي الصُّبح بالتوجُّه المعنويّ، وبعده بالأوراد والرابطة.

والملا عبد الكريم لِيَشْتَغِلْ بالأوراد، وما قيل في غلبة محبَّةَ الله على محبة الأستاذ؛ فمقبولٌ؛ لأن المقصودَ من محبَّة الأستاذ كونُهُ وسيلةً إليه جل وعلا.

وما قيل: إن اللازمَ أن يكون محبَّةُ الأستاذ غالبةً؛ فمعناه -على ما قاله الأستاذ الأعظم-: أن من غَلَبَ عليه محبَّةُ الله جل وعلا ولا يراه ولا يبصره، فيحبُّ الواسطةَ حتى يظنَّ الناسُ أن محبَّتَهَ مقصورةٌ عليها من كثرة الاختلاط بها والبحث عنها.

والسلامُ عليكم وعلى الفقهاء وعلى عمر بن عيسى وعلى أهل القرية، ويُسَلِّمُ عليكم الملا والملا فتح الله وسلطان ولد وجمال الدين وغيرهم من الصغار وجميع الفقهاء والملا رسول والملا حسين وجميع الساكنين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب السابع والسبعون

أيضـًا إلـى المـلا قاسـم المذكـور في مـدح الطريقـة النقشـبنديَّة، وبيـان أركانهـا الثلاثـة: الإخـلاصِ والمحبَّـةِ والتسـليم، وفي تفسير بعـض الأحـوال، وتعبيـرِ بعـض المنامـات، ومـا يتعلَّـقُ بذلـك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـدُ: فإلـى الأخ في الله المـلا قاسـم جعلـه الله مـن المحبِّيـن، وأفـاض عليـه شـرابَ المقرَّبيـن.

إنـه وَصَـلَ إليـه مكتوبُكـم الـودادِيُّ المنبـئُ مـن بعض الأحـوال، ففَـرِحَ بـه أشـدَّ الفـرح؛ لأنـه منبـئٌ عـن الإقبـال التـامِّ علـى الطريقـة النقشـبنديَّةِ التـي هـي السـعادةُ السرمديَّةُ؛ لأن إخـلاصَ النيَّـة موقـوفٌ عليهـا كمـا هـي مسطورةٌ في كتبهـم، بـل مَدْحُ الطريقـة النقشـبنديَّة لا يُعْرَفُ إلا لمن اتَّصَـفَ بهـا، حتى قيل: لـو قيـل: مـا يحصـل بهـا لأنكرهـا أكثـرُ المشـايخ طوبـى لمـن أقبـل عليهـا، وجَـدَّ لأجلهـا.

وَعَلَى تَفَنُّنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ ✱ يَفْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ[1]

---

(١) البيت من البحر الكامل، وهو لابن الفارض رحمه الله «ديوان ابن الفارض» (ص١٥٠).

أيها الأخُ، إن ما قلت: رأيتني واقعاً بين عُلْوَين إلى الآخر؛ فهو كذلك، فمن أجل ذلك قيل: لا بُدَّ لطالب هذه الطريقة من الإخلاص بأن يَرَى أبوابَ الهداية مسدودةً عليه غيرَ باب الأستاذ، والمحبَّة بأن يكون أَحَبَّ إليه من نفسه وماله وولده عقلاً أوّلاً، فيسعى حتى يصيرَ طبيعةً، والتسليم بأن يكون بين يديه كالميت بين يدي الغاسل، والذي يُعِينُ على ازدياد هذه الثلاثة البحثُ عنها دائماً، إما بالكلام أو التخيُّل.

وأما ما قلتَ ثانياً: إني غمضتُ عيني، لكن أرى صورةَ الأستاذ... إلخ.

أيها الأخ، إن الصورةَ التي تُرَى في الرابطة غيرُ الصورة الظاهريَّة، وإن كانت مماثلةً لها، بل هي عبارةٌ عن المعنى، وظهورُها في الرابطة يتوقَّفُ على نوعِ تصفيةِ القلب، ونوع خلاصٍ عن النفس، فلا بُدَّ من السَّعْي التامِّ والجهد البليغ.

وأما رؤياك؛ ففيها بشارةٌ نَطْلُبُ منه جل وعلا حصولَ المُبَشَّرِ به، وفيها إشارةٌ إلى السَّعْيِ؛ لأن الاجتناءَ سَعْيٌ مع حصول رؤية الصورة إشارةٌ إلى تحصيل الرابطة.

أَيُّها الأخ، إن اللازمَ على الطالب أن يجعلَ محبوبَهُ السعيَ، ولا ينظرَ إلى حصولٍ وعدمٍ، ولو جعل نَظَرَهُ إلى حصولٍ؛ وَقَعَ في وَرْطَةٍ لا يمكن التخلُّصُ منها إلا قليلاً.

وأما ما قلتَ ثالثاً من رؤية التقصيرات؛ فالآن اللائقُ عدمُ ملاحظة التقصيرات، بل اللائقُ أن يُرَى كَرَمُ الأستاذ وإغماضُهُ، وهذا المكتوبُ الذي أرسلتَهُ يقتضي تفصيلاً لا يَتِمُّ إلا بعد يومين أو ثلاث، ولكن اكتفيتُ بالأهمِّ، والسلامُ عليكم وعلى من لديكم وعلى من اتبع الهدى.

المكتوب الثامن والسبعون

إلى الشيخ مصطفى الإسعردي في بيان شَرَفِ مطلب النقشبنديّة، وعدم الالتفات والاغترار بظهور الحالات، وفي تفسير بعض أحواله، وأنه ينبغي وَزْنُها بالشريعة الغرّاء، وفي بيان فضل الرابطة، وأنها لا يَعْدِلُها شيءٌ، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جَعَلَ طريقَ الوصول إليه متابعةَ خاتم أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم ﷺ، إلى الأخ ذي الصدق والوفا الشيخ مصطفى جعله الله وإيانا من أهل الوفا.

إنه بَلَغَ إليه صحيفتُكم المشتملةُ على بعض الأحوال السنيَّة بالنظر إلى زُمْرَتنا الفقراء، وإلا؛ فمطلبُ النقشبنديين نهايةُ العِزَّة والعظمة والكبرياء؛ لأن مَطْلَبَهم المحبَّةُ الذاتيَّةُ التي لا يُوَازِنُها شيءٌ ولا يُدَانِيها.

فعلى العاقل أن لا يَعُوقَهُ عن السَّعْي أمثالُ هذه الحالات، بل تكون سبباً لزيادة السَّعْي بأن يشكرَهُ جل وعلا بسبب ظهورها؛ لأن الإنسانَ بسبب تَدَنُّسِه لا

يليقُ أن يُجْرِيَ لفظَ الله على لسانه وعلى قلبه، فليحسبْ هذا من فضله وكرمه، وليَطْلُب الفوقانيَّة، فالفوقانيَّةُ بالسعي في امتثال أمر المقتدَى به حتى الذكر من جميع اللطائف، بل من جميع أجزاء البدن حتى يذهبَ من الإحساس بالذكر إلى الإحساس بالمذكور، ويفنى عن نفسه، ويبقى به جل وعلا.

ويَحْصُلُ هذه بالمداومة على الذكر والرابطة، بحيث لا تخلو الرابطةُ عن خياله، بل وعن بصره طَرْفَةَ عينٍ، حتى يصيرَ بحيث يَغْفُلُ عن ما عداها.

وأما ما قلتَ من أني أسمعُ صَوْتَ إنسانٍ ولا أفهمه؛ فهو من الأستاذ، ولكن إذا سَمِعْتَهُ؛ فوَازِنْه بالشريعة الغرَّاء، فإن كان موافقاً لها؛ فأْتِ بها، واعتمدْ عليها، وإلا؛ فلا؛ لأن الطريقةَ عبارةٌ عن متابعة عزيمة الشريعة.

وأما ما قلتَ من أني سمعتُ في بعض الأيام: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحى: ٦-٧]؛ فهو إشارةٌ إلى ما قيل سابقاً من الإتيان بذكره جل وعلا، والاعترافِ بفضله وكرمه ورأفته، حتى إنه لا يَنْظُرُ إلى تقصيرات العبد وخُبْثِه، بل يفعلُ معه بفضله وكرمه، فسبحان الذي تحيَّرَ المخلوقاتُ في ذاته وصفاته وأفعاله، بل لم يَبْقَ في يدهم إلا التفويضُ إليه جل وعلا.

وما ذُكِرَ من قوَّة الرابطة؛ فهو نعمةٌ عظيمةٌ، بل لا شَيْءَ في هذه الطريقة غيرُ الصُّحْبَة للمبتدئ - بل للمتوسِّط - يساوي الرابطةَ؛ لأنه لا طاقَةَ للمريد حتى يستقبلَ إلى الله بلا واسطةٍ.

وما ذُكِرَ من أنك ترى شيئاً مُنَوَّراً يُحِيط بك إلى آخره؛ فهو عَظَمَةُ الرابطة، فاشكر لجناب الباري وهمة السادات قدس سرهم.

إثْـرَ ذا فالسـلامُ عليكـم وعلـى جميـع الأتبـاع والمريديـن والأحبـاب، والمـلا يُسَـلِّمُ عليكـم والشيخ عـلاء الدين كذلـك والمـلا فتح الله ومحمـد معصوم وسـلطان ولـد وجمـال الديـن وغيرهـم مـن أهـل البيـت يسـلِّمون عليـك، ويقبِّلُـون يديـك، ويستدعون منك، وكـذا المـلا قاسـم الكُلبيكي يقبِّلُ يديـك، ويستدعي منك، هـذا والسـلام علـى مـن اتبـع الهـدى.



المكتوب التاسع والسبعون

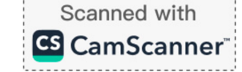
إلى المُلَّا ظاهر في بيان الشكر، وفي تعبير بعض المنامات، وفي فضيلة الرابطة والمداومة عليها، وفي بيان أنه يَمْنَعُ من حضور الختمة من عُلِمَ أنه لم يغتسلْ للتوبة، وفي التحذير عن تغيير آداب السادات قدس سرهم، فإنه يَسُدُّ أبوابَ النِّسبةِ، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية عمَّره الله بالنسبة النقشبنديّة، إلى الأخ في الله والمحبّ لله الملا عبد الظاهر أحياه الله بالاسم الباطن والظاهر.

إنه وَصَلَ إليه المكتوبُ الوداديُّ المنبئُ عن إنعامه جل وعلا، وعن هِمَّة السادات، فبعد ما نَظَرَ فيه حَمِدَ اللهَ وشكر هِمَّةَ الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه، فاللائقُ الشكرُ له جل وعلا ولها ليزدادَ، و﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، والشُّكْرُ برؤية النفس في غاية القصور، بل بعدم اللياقة لشيءٍ، ورؤية الكرم والفضل والرحمة من جنابه جل وعلا حقيقةً، ومن الأستاذ الأعظم مجازاً.

وأما الرؤيا التي رأيتَها في حقِّ الرابطة؛ هي كذلك، بل الاهتمامُ بها عند



السادات أجلُّ من الاهتمام بالأشياء الأخرى، بل اللازمُ على الطالب أن لا يَغْفَلَ عنها في شيءٍ من الأوقات، وفي شيءٍ من الحالات.

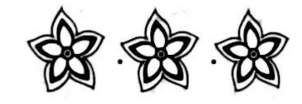
وأما التذلُّلُ؛ فهو يَدُلُّ على قابليَّة الطالب، فالسَّعْيُ لازمٌ حتى يُظْهِرَها الله جل وعلا.

وأما عدمُ فَهْمِ الكلام الخفيّ؛ فهو إشارةٌ إلى أنّ النِّعْمَةَ لا تنقطع، وكذا همَّة السادات، عُلمتَا أو لم تُعلما، ولكن يلزم إلقاءُ الماسِوَى، ورَمْيُه، وعدمُ الاستماع إلى شيءٍ بالسعي الظاهر، كي ينفتحَ الأذنُ الباطنيُّ، ويسمع المخفيَّات.

وأما البُكاءُ والحزنُ؛ فمعبَّرٌ بالعكس مع اللذَّة والفرح والسرور، وسألتَ عن المنتسبين إلى الطريقة النقشبنديَّة بالأخذ عن بعض المشايخ من غير غُسْلٍ: هل يجيئون إلى الختمة أم لا؟ فليُمْنَعْ إن عُلِمَ أنهم لم يغتسلوا، وإلا؛ فلا. هكذا رُؤِيَ في الزمان السابق.

فاللازمُ عدمُ التغيير؛ لأنه ما دام لم يغيِّرْ؛ تجيءُ النسبةُ بالكمال، وإذا حَصَلَ التغيُّرُ؛ انسدَّ بابُ جَرَيَان النسبة، فالحذرَ الحذرَ عن التبديل فيما عُلِمَ من السادات؛ لأن رأسَ مالنا التقليدُ الصِّرْفُ.

والسلامُ عليكم وعلى سائر من اتبع الهدى، وخَشِيَ عواقِبَ الردى.



المكتوب الثمانون

إلى خليفته الشيخ محمود بن الشيخ عبد القهار قدس الله أسرارهم في بيان نَدْبِ وَضْعِ اليدين في الصلاة تحت الصدر مائلتين إلى جهة اليسار؛ لأنها محلُّ القلب، وفي التحذير عن الاجتراء على مخالفة السلف برؤية ما يخالِفُ عادتهم في كتابٍ إلا بعد الفحص التامِّ عن الكتب المعتمدة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله على إنعامه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد أنبيائه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين.

أما بعدُ: فإلى الأخ في الله الصادق في السِّرِّ والعلن، والشفيق المودود، الشيخ محمود جعله الله من الموفَّقين لما يحبُّه ويرضاه.

إنه في وقت المُبَاحَثَة العلميَّة جاء البحثُ عن بعض المسائل، فحينئذٍ قرأتُ عبارة الشرواني ّفي بحث كيفية وضع اليدين تحت الصدر، وأنه يقول بعدم وضعهما على القلب، فأَوَّلَ عبارةَ «التحفة» الصريحةَ في وَضْعِهِما على القلب، فرأيتُ مَيْلَكم إلى اعتماده، وبعد المفارقة اختلج في قلبي أن علماءَ آستان الأستاذ

الأعظم قدس سره قالوا بوَضْعِ اليدين على القلب، وما خالفهم أحدٌ، فعلمتُ أنهم على الصواب، والخطأُ منّا، فتفحَّصْتُ الكتبَ، فرأيتُ كلَّها غيرَ الشرواني مُصَرِّحَةٌ بوضع اليدين على القلب، وها أنا أسردُ عليكم عباراتهم.

عبارة «شرح الروض»: والحكمةُ في جعلهما تحت الصدر: أن يكونا فَوْقَ أشرف الأعضاء، وهو القلبُ، فإنه تحت الصدر. وقيل: الحكمةُ فيه: أن القلبَ مَحَلُّ النيّة، والعادةُ جاريةٌ أن من احتفظَ على شيءٍ؛ جَعَلَ يديه عليه، ولهذا يقال في المبالغة: أَخَذَهُ بكلتا يديه. وعبارة «شرح البهجة» مثلُها بالحروف[1].

وعبارة «النهاية»: وحكمةُ جعلهما تحت صدره: أن يكونا فَوْقَ أشرف الأعضاء، وهو القلبُ، فإنه تحت الصدر مما يلي الجانبَ الأيسرَ، والعادةُ أن من احتفظ على شيءٍ؛ جَعَلَ يديه عليه[2].

وعبارة «التحفة»: وحكمةُ ذلك: إرشادُ المصلي إلى حِفْظِ قلبه عن الخواطر؛ لأن وَضْعَ اليد كذلك يحاذيه، والعادةُ أن من احتفظ بشيءٍ؛ أمسكه بيده، فأُمِرَ المصلي بوضع يديه كذلك على ما يحاذي قلبه ليتذكَّر به ما قلناه[3].

فيا أيُّها الصادقُ، إن هذه العبارات كيف تَقْبَلُ تأويلَ الشروانيّ؟ فإن في عبارته مخالَفَةً لعباراتهم، فإن في عبارته الحكمُ بكون القلب في الجانب الأيسر لا تحت الصدر.

---

(١) أسنى المطالب شرح روض الطالب (١/ ١٤٥)، الغرر البهية شرح البهجة الوردية (١/ ٣٢٣).

(٢) نهاية المحتاج (١/ ٥٤٨).

(٣) تحفة المحتاج (٢/ ١٠٣).

وعبارةُ البجيرمي على «الإقناع» بعد نَقْلِه الحكمةَ المذكورةَ: ويُسَنُّ أن تكونا إلى جهة اليسار أميلُ لما ذكر؛ إذ هي مَحَلُّ القلب؛ لأنَّ من احتفظ على شيءٍ؛ جَعَلَ يديه عليه[١].

وعبارةُ الشَّرْقَاوِيِّ على «شرح التحرير»: قوله: تحتَ صدره فوق سُرَّته، أي: مائلاً إلى جهة يساره؛ لأن القلبَ فيها، والحكمةُ... إلى آخر ما قالوا[٢]. ونَقَلَ هذه العبارةَ صاحبُ «إعانة الطالبين»، وسَكَتَ عليها[٣].

وعبارة الباجوريّ: قوله: ويكونان تحت صدره وفوق سُرَّته، أي: مائلاً إلى جهة يساره، وأشار بذلك إلى أن هذا المحلَّ كلَّه محلُّ الوضع، لا خصوص تحت الصدر[٤].

وعبارةُ القَلْيُوبِيِّ على المحلي: قوله: تحت الصدر، أي: بحذاء قلبه إشارةٌ إلى حِفْظِ الإيمان فيه. انتهى المقصودُ من نقل عباراتهم[٥].

فهل يُتْرَكُ قولُهم لمجرَّدِ قول الشروانيّ مع أنهم أعلى كَعْباً منه؟

إثْرَ ذا المأمولُ منكم أن لا تجرؤوا على مخالفة السلف برؤية مسألةٍ في كتابٍ تُخَالِفُ عادتهم إلا بعد الفحص التامّ، فإذا وُجِدَ ما يخالِفُ عادتهم في أكثر الكتب المعتمدة؛ فيوجّه المخالفةُ.

---

(١) تحفة الحبيب على شرح الخطيب (٢/ ٥٨).

(٢) حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب (١/ ٤٢٢).

(٣) إعانة الطالبين (١/ ١٥٨).

(٤) حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم (٢/ ١٦).

(٥) حاشية القليوبي على المحلي (١/ ١٧٣).

والسلامُ عليكم وعلى أولادكم وعلى فقهائكم وعلى أهل القرية وغيره ممن لديكم وغيرهم بعد الاستدعاء من أمّكم، ويُسَلِّمُ المُلَّا عليكم، ويستدعي منكم، وكذا فتح الله وجميع أهل البيت، وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.



المكتوب الحادي والثمانون

إلى مدرس حسين باشا الحيدري الملا عبد العزيز بن الملا عبد الكريم البدليسيّ رحمه الله في بيان الحكمة من خلق الإنسان، وفي الحثِّ على إخلاص النيَّة، وأنه ينبغي أن يكون أَخْذُ شيءٍ على نحو التدريس من الوظائف الدينيّة بنيَّة الفراغ له.

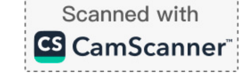
بسم الله، والحمد لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره أجمعين.

وبعدُ: فإلى الأخ في الله والمحبّ لله الملا عبد العزيز سَلَّمَه الله في الدارين.

إنه وَصَلَ إلى الفقير مكتوبٌ من طرفكم، وما حصل جوابُهُ بقدر الله، والآن ليس شيءٌ في ذهنه حتى يكتبَ في مقابلته شيئًا، لكنّ الحكمةَ في خلق الإنسان: معرفةُ المعبود كما يشير إليه حديث: «كُنْتُ كَنْزاً مَخْفِيّاً، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُعْرَفَ، فَخَلَقْتُ الخَلْقَ لِيَعْرِفُونِي»[1]، وعلى المعرفة يترتَّبُ الانقيادُ لأوامره، والاجتنابُ عن مناهيه.

فعلى العاقل السَّعْيُ حتى لا يرى اللائقَ له غيره تعالى، وأن يُخْلِصَ النيَّة لتكون عبادته خاليةً عن الرِّيَاء والسُّمْعَة، ولتكن نِيَّتُكم في الذهاب إلى ذلك

(١) ينظر: «المقاصد الحسنة» للحافظ السخاوي (٨٣٨).



الطرف الاشتغالَ بالعلم ونشره، لا جلبَ الرزق وشيءٌ آخر، ويكون الأخذُ بنيَّة لو لم نأخذ لشَغَلَنا الكسبُ، فيفوتُ ذلك المقصودُ كما بُيِّنَ ذلك حتى تكون الدنيا خادمةً للعلم لا العكس.

وخلاصةُ الكلام يا أخي: المأمولُ منكم السَّعْيُ لله لا لغيره.

ونُسَلِّمُ على حسين باشا وندعو له ولأولاده بسعادة الدارين، ومن عند المرقد المنوَّر من الشيخ علاء الدين والملا والملا فتح الله وغيرهم يسلِّمُون عليكم، ويدعون لكم ولمن لديكم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره ومهاجريه أجمعين.

٢٦ أيلول ١٣٣٨.



المكتوب الثاني والثمانون

إلى خليفة والده الماجد الشيخ أحمد الطاشكساني ثم الأرضرومي رضي الله تعالى عنهم في بيان أحوال بيت الأستاذ الأعظم، وأحوال شيخه القائم مقامَهُ الشيخ فتح الله الفاروقيّ الورقانسيّ قدَّسنا الله بأسرارهم، وأفاض علينا من بحار أنوارهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى خليفة الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه صاحب الفضل والكرم، مولانا الممجَّد الملا أحمد.

لما جاء إلينا الهدهدُ بنميقتكم المرسلة باسم الفقيه عبد الله الجيوقجيّ، وكانت مُنبئةً عن فَرْطِ المحبَّة والشغف، وسائلةً عن أهل الآستان؛ فَرِحْنا بها غايةَ الفرح؛ لأن نسيمَ المحبَّة يَبْسُطُ القلبَ، ويُوقِعُ الحرارةَ فيه.

ميّ عشقت دهد كرْمى ومستى   دگر افسرده گى وخود پرستى[(١)]

أما حال قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنه؛ فهو قد شُفِيَ بحمد الله، وأما الملا عبد الرحيم؛ فقد سَهُلَ مرضُه، وقَرُبَ الشفاءُ، وأما أهلُ البيت؛ كلُّهم في الصِّحَّة والسلامة إلا أمّ فتح الله، فإن بها نوعَ حُمّى، والشيخ رضي الله تعالى عنه يُسَلِّمُ عليكم، ويستدعي منكم، والملا عبد الله والملا رشيد والملا عبد الرحيم والفقيه عبد الله جيوقجي قطب العالم وجميع السالكين والآغاوات يُقَبِّلُون أيديكم، ويستدعون منكم، ونسلِّمُ على عمك وعلى الملا إبراهيم والملا عبد الله وضياء الدين وجميع إخوانكم.

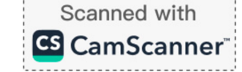
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



---

(١) المفردات: (مي) الخمر مفعول ثان مقدم لدهد (عشقت) الكاف للخطاب؛ أي: عشقك (دهد) أي: يعطي (كرمي) الكرم مفعول أوّل لدهد (مستى) الياء مصدرية؛ أي: السكر معطوف على مي (افسرده گى) بالكاف الفارسية المصدرية؛ أي: المرض النفسي (وخود پرستى) أي: الأنانية.

وحاصل المعنى: إن عشقك هو الذي أعطى الكرم الخمر والسكر به، وكل ما هو موجود غير عشقك فهو ليس إلا مرضاً نفسيًّا وأنانيّة.



المكتوب الثالث والثمانون

إلى الملا عبد الكريم بن الشيخ إبراهيم الشيخانيّ رحمه الله تعالى له في الدُّعاء له بالشّفاء من مرضه، وفي بيان الحكمة فيه، وغير ذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

وبعدُ: فقد جاء إلينا رسولُكم أحمد، وأخبرنا بمرضكم، فالتجأْنا إلى الله جل وعلا بواسطة هِمَّة السادات عموماً وخصوصاً في دَفْعِه، وإبداله بالشفاء، والمرجوُّ منه جل وعلا القبولُ.

إِثْرَ ذا أيُّها الأخ إن الحكمةَ في المرض: أن يُعْلَمَ أنه لا شيءَ في إرادة العبد، ويُعلمَ أنه لا يجيءُ منه شيءٌ، ولا قُدْرَةَ له على وضعِ شيءٍ، ولا على تحصيلِ شيءٍ؛ لينقطعَ من الدنيا بالكُليَّة، ويُقْبِلَ عليه جلَّ وعلا بكُليَّته، أي: بقلبه وروحه وجوارحه، ويتكلَّفَ في قبول ما يفعلُ اللهُ به على سبيل المحبَّة.

والسلامُ عليكم وعلى فتح الله وعبد القادر وعلى سائر أهل القرية، والمأمولُ

منهم السَّعيُ في مرضيَّاته جل وعلا، لا فيما يُوجِبُ قَهْرَه والبعدَ أعاذنا الله وإياكم وإياهم وجميع المسلمين عنه، والملا محمد أمين والملا فتح الله ومحمد معصوم والشيخ معروف يسلِّمُون عليكم، ويستدعون منكم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب الرابع والثمانون

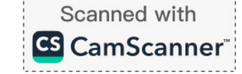
أيضـًا إلـى المـلا عبـد الكريـم المذكـور رحمـه الله في بيـان أنّ الـلازمَ في هـذه النشـأة السـعيُ في تحصيـل المحبَّـة التامَّـة، وذكـر أسـباب حصولهـا.

بسـم الله، والحمـد لله، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ علـى رسـول الله وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن.

وبعدُ: فإلى الأخ في الله شفاه الله عن الأَلَمَيْنِ.

إنَّـه يُسَـلِّمُ عليكُـم، ويستدعي منكـم، وإن الـلازمَ في هـذه النَّشْـأَة السَّـعْيُ في محبَّـة الله جـل وعـلا بحيـث لا يَبْقَـى مطلـوبٌ غيرُهُ، حتـى يمتـلأ آفـاقُ القلـب منهـا، بحيـث يصيرُ عَيْنُ الظاهـر تابعـةً لهـا، حتـى لا يُـرَى في الوجـود غيرُهُ جـلَّ وعـلا، وذا يَحْصُـلُ مـن إلقـاء الماسِـوَى، وهـو يَحْصُـلُ بالمداومـة علـى الصُّحْبَـة والذكـر والرابطـة ولـو بالتكلُّـف.

ونُسَـلِّمُ علـى أهـل القريـة وعلـى الفقهـاء خصوصـًا السـيد عبـد الله، ونوصيـه ونلـزم عليـه أن يسـعى في القـراءة وفي الأعمـال الصالحـة؛ لأنـه رأى وفـاءَ الدنيـا كيـف هـو، وصلـى الله علـى سـيدنا محمـد وعلـى آلـه وصحبـه وسـلم.



المكتوب الخامس والثمانون

أيضـًا إلـى المـلا عبـد الكريـم المذكـور في بيـان وجـوب إزالـة الأمـراض القلبيـة، وأنّ أقـربَ الطُّـرُق إليهـا الطريقـةُ النقشـبنديَّةُ، وأنهـا مَيْـدَانُ مـن لا يـرى لنفسـه وجـوداً ويتفكَّـرُ في بـدء أمـره، وأنّ أصلَـهُ العـدمُ، وهـو مَنْبَـعُ كُلِّ شـرٍّ، ويـرى نفسَـهُ دون الـكلّ، ويراهـا محتاجـةً، فيسـتمدُّ مـن الـكُلِّ، وأنّ هـذه تكـون بعـد الإخـلاص والمحبَّـة والتسـليم للمقتـدَى بـه بعـد متابعـة السـنَّة السـنيّة، ومـا يتعلَّـقُ بذلـك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمـد لله الـذي فَـرَضَ علـى العالـم إطاعَتَـه تفضُّـلاً عليهـم، والصَّلاةُ والسَّلامُ علـى رسـوله الـذي بَيَّـنَ وجـهَ طاعتـه، وعلـى آلـه وأصحابـه الموصليـن إلينـا بيانَـهُ.

وبعـدُ: فإلـى الأخ في الله الحليـم المـلا عبـد الكريـم جعلـه الله مـن الواصليـن إليـه جـل وعـلا.

إنـه مـن الفـروض العينيَّـة: إزالـةُ الأمـراض القلبيَّـة، وأقـربُ الطُّـرُق إليهـا الطريقـةُ العليَّـةُ النقشـبنديَّةُ قـدس الله أسـرار أصحابهـا؛ لأن بناءَهـا علـى المحبَّـة، فـإذا استولَـتْ محبَّـةُ المولـى علـى القلـب؛ لـم يَبْـقَ فيـه شـيءٌ كائنـًا مـا كان، فكيـف بالأمـراض؟!.

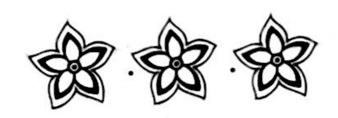
فعلى العاقل أن يَجِدَّ في كيفيَّة الوصول إلى الانخراط في سلكها، كي ينجوَ من هذا التكلُّفِ الصَّعب، ويفوزَ بالسعادة الأبديَّة ولو ببذل الرُّوح؛ لأنه يترتَّبُ عليه ما لا عينٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ قطّ.

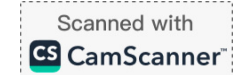
قال الأستاذُ الأعظمُ قدس سره: هذه الطريقةُ ميدانٌ لمن لا وجودَ له. أي: الذي لا يرى لنفسه شيئاً إلا بالتصنُّع، بل بالطبيعة، وهذه تَنْشَأُ من النَّظَر إلى أنه من أيِّ شيءٍ خُلِقَ، قال بعضُ الأفاضل حين قال له واحدٌ مفتخراً: أنتَ لا تعرفني من أنا: أنا أعرفُكَ أنك خرجتَ مرَّةً من موضعِ بَوْلِ أبيك، ومرَّةً من موضع بول أمّك.

بل الأصلُ العدمُ، فإذا استقرَّ نَظَرُه في الأصل؛ ارتفع كلُّ الوجودات؛ لأنه يرى أن ما حَصَلَ له؛ فهو من الله جلَّ وعلا، ومع ذلك يرى أنّ كلَّ الناس أفضلُ منه حتى يستمدَّ منهم ولو باطناً، وإن كان هو قاعداً في صَدْرِ المجلس ويتكلَّم، وحين التكلُّم يَحْسَبُ نفسَه كالمطرب يضرب بالدُّفِّ مع أنه يرى نفسَه محتاجاً إلى من في المجلس، وهذه تكون بعد الإخلاص والمحبَّة والتسليم للمقتدَى به بعد متابعة السُّنَّة السنيَّة على صاحبها وعلى آله وأصحابه الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ.

إثرَ ذا نُسَلِّمُ عليكم وعلى عبد القادر وعلى الشيخ عبد الله وعلى الفقيه نادر وعلى جميع أهل القرية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





المكتوب السادس والثمانون

إلـى المـلا عبـد الله النورسـيّ رحمـه الله في بيـان أنّ هـذه الـدارَ دارُ سـعيٍ وعمـلٍ، لا دارُ جـزاءٍ وثمـرةٍ، وأنهمـا المطلوبـان مـن العبـد فيهـا، وأن محـلّ الأخيرَيْـنِ إنمـا هـو الـدارُ الآخـرةُ.

باسـمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وأنصاره وأصهاره أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم قدسنا الله بأسرارهما، إلى الأخ في الله والمحبّ لله الملا عبد الله جعله الله من الذين يُبْغِضُون لله، ويُحِبُّون لله.

إنـه قـد سَـمِعَ رجوعـه مـن البيـت مجـيءَ مكتـوبٍ مـن طرفكـم، فاشـتاق إلـى رُؤْيَتـه، فلمَّـا وصـل إلـى البيـت؛ لـم يَـرَهُ مـع التفتيـش والسؤال مـن الأحبّـاء، فاغتـمَّ بسببه عدم رؤيته، ثم بعد مُدَّةٍ رآه، ثم ضَلَّ قبلَ قراءته بالتمام، لعل الخيرَ في ذلك.

أيهـا الأخُ الصديـقُ، إن هـذه الـدارَ يُقَـالُ لهـا: دارُ العمـل، فالـلازمُ علـى العاقـل السَّـعْيُ البليـغُ في العمـل مـن غيـر نَظَـرٍ إلـى جـزاءٍ ومـا يترَتَّـبُ عليـه، فـإذا نَظَـرَ إليـه وبَقِـيَ منتظـراً لثمرتـه؛ يصيـرُ كمـن أَلْقَـى خُفَّـهُ قبـل الوصـول إلـى المـاء، فيصيـر حافيـاً، فيمكـن أن يَضَـعَ رِجْلَـه علـى الشَّـوْك، ويسـري الشَّـوْكُ فيهـا، وتصيـر رِجْلُـهُ مجروحـاً، بـل ربّمـا يكـون جُرْحُـه سـبباً لعـدم العبـور في المـاء.

قال بعضُ المشايخ -بل أكثرُ السادات النقشبندية قدس الله أسرارهم-: إن كنت رَجُلاً كاملاً؛ فاسْعَ مثلَ الرِّجال، ولا تَنْظُرْ إلى الثمرة، فإن محلَّها دارُ الآخرة، وما يَظْهَرُ للسَّالك من الشُّهود والوحدة والاستغراق والمحو والاضمحلال؛ فهو من قبيل الاستعجال يُرَبّي أطفالَ الطريقة وضعفائها.

فيا أيها الأخُ، الذي طُلِبَ منا في هذه الدار هو العملُ كما هو مُبَيَّنٌ، وأُحِيلَ الثمرةُ على دار الآخرة، مع أن طَلَبَ الثمرة خارجٌ عن الطريقة النقشبنديّة قدس الله أسرار صاحبيها، بل المطلوبُ المحبَّةُ الذاتيَّةُ، وهي التي يُختارُ فيها رِضَى المحبوب.

قيل: إن يوسفَ على نبينا وعليه وعلى آلهما الصَّلاةُ والسَّلامُ طَلَبَ من زليخا رَعْيَ الغنم، فاختارتْ مع أنها تَطْلُبُ أن يكون هو في حضورها، لكن آثَرَتْ رضاءَه على رضائها.

إثْرَ ذا نحن على قَصْدِ الذَّهاب إلى طرفكم إن لم يَمْنَعْ مانعٌ، ومع ذلك اكتبْ مكتوباً، وأَرْسِلْ، وبَيِّنْ فيه ما هناك وما عليك وما لك، وأنت وكيلٌ لنا على المرقد المكرَّم وأحفاده وجميع الأصحاب، ويسلِّمُ عليكم وعلى من عندكم، ويستدعي منكم ومن الأصحاب ومن جميع من هناك من العلماء وأهل البيت، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم

محمد ضياء الدين



المكتوب السابع والثمانون

إلى بعض الأصحاب في أن مدارَ الطريقة النقشبنديَّة على الإخلاص والمحبَّة والتسليم، وبيان مراتبها والآداب المتمِّمة لها والميسِّرة لها على أكمل الوجوه وأتمِّها، وما يتعلَّقُ بذلك[١].

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه وعلى آله وصحبه.

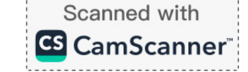
وبعدُ: فاعلم أن مدارَ الطريقة العليَّة النقشبنديَّة على الإخلاص والمحبَّة والتسليم، كلَّما ازدادت؛ ازدادَ صاحبُها ترقِّياً ووِصَالاً، وإذا تَمَّتْ؛ يحصل المرامُ، وهو الإيمانُ اليقينيُّ، والغَيْبَةُ الشهوديَّةُ.

فالإخلاصُ أقلُّ مراتبه: أن يرى جميعَ أبواب الوصال مسدودةً سوى باب الأستاذ، وهو قادرٌ على الهداية.

والمحبَّةُ: أن يكون أستاذُهُ أحبَّ إليه من ماله وولده ونفسه.

---

(١) في هامش (د): وأظن أن هذا المكتوب من مكتوبات الأستاذ الأعظم قدس سرُّه لوجوده بعينه في مكتوباته؛ فنقله رضي الله عنه بنصِّ عبارته وبعثه إلى المُرسل إليه. من الأستاذ شيخ علاء الدين قدس سره.



والتسليمُ: أن يفعلَ ما يأمرُهُ الأستاذُ من غير نَظَرٍ إلى أنه حَسَنٌ أو قبيحٌ، أو جائزٌ أو حرامٌ.

ووضعت الساداتُ النقشبنديَّةُ قدس الله أسرارهم لإتمام هذه الأمور آداباً:

الأولُ: الصُّحْبَةُ صورةً حسبما أمكن، وإلا فمعنىً[1]، وهي الرابطةُ بآية: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[التوبة: ١١٩]، وهي قسمان: إجماليٌّ وخياليٌّ، وهو أن يُلَاحِظَ الأستاذَ كأنه معه دائماً حتى في وقت الخَلَاء ووقت الجِمَاع والأكل والتكلُّم فيما بين الأحباب والدرس للاستعانة بها وقبل النوم وبعده.

وتفصيليٌّ وصوريٌّ، وهو أن يُغْمِضَ عينيه جالساً بعكس تَوَرُّكِ الصلاة، ويَفْرِضَ عيناً في جبهته، ويُلاحِظَ صورةَ الأستاذ قُبَالَةَ وجهه، وشعاعاً من نُورٍ يخرج من جبهة الأستاذ إلى قلبه، ووقتُهُ بين المغرب والعشاء.

والثاني: العملُ بالشريعة مع الاجتناب عن البِدَعِ والرُّخَصِ إن أمكن.

والثالث: مَحْوُ وجوده في وجود الأستاذ، بأن لا يرى نفسَه متَّصفاً بصفةٍ من صفات الكمال، اختياريَّةً كانت كالعلم وأمثاله، أو خُلُقِيّة كالحسن وأمثاله؛ ليكون غَرَضُهُ التظلُّلَ بظلِّه، لا طَلَبَ كمالٍ حتى لا تَغُرَّهُ النفسُ بقابليَّته.

والرابعُ: الذِّكْرُ... إلى آخر ما رواه الوالد عن الغوث الأعظم قدسنا الله بأسراره. وأفضلُ الأوقات: بين الطُّلوعين.

---

(١) في هامش (د، ج): والرابطة المعنوية ربط القلب بالأستاذ وحصولها بالمحبة والإخلاص، وموجبها الأدب حاضراً وغائباً، والتعظيم مع الأستاذ ومريديه ويراهم متجلين بتجلي الأستاذ ويرى نفسه خالية عنه. من «الإشارات»

وتيسُّر هذه الأمور بآدابٍ:

الأوَّل: اقتصارُ النَّظَر على القَدَم؛ لأن مُطْلَقَ النظر عند السادات كنظر النساء عند أهل الشرع، حتى إن بعضَ السادات قالوا: النظرُ مطلقاً مُحَرَّمٌ ومُخِلٌّ بالنسبة مطلقاً، وهو الأصحُّ عندهم، وبعضهم قالوا: ذلك حرامٌ ومُخِلٌّ إن كان بشهوةٍ، وهي تعلُّقُ القلب بالمنظور، أو فتنةٍ، وهي طَلَبُ تحصيله.

والثاني: التجنُّبُ عن محبَّة الدنيا وملاحظتها وطَمَعِ الثواب، أي: على الأعمال الصالحة؛ لأن محبَّةَ الدنيا منافِيَةٌ لمحبَّة الله، وطمعَ الثواب مُخِلٌّ بها؛ لأنها من حظوظ النفس.

والثالثُ: الاستغفارُ بعد الصلاة المفروضة ثلاث مرَّاتٍ، أو خمسَ عشرة، أو عشرين مرَّةً على ظَنٍّ عدم الإتيان بها كما ينبغي ويليقُ بعظيم شأنه وكبريائه تعالى، فتكون ذنباً، فلا بُدَّ من الاستغفار منه، ولا يلزم من ظَنٍّ أنها ذَنْبٌ تَرْكُها؛ إذ التكليفُ بها باقٍ كلَّ وقتٍ، فلا بُدَّ أن يقومَ المكلَّفُ كلَّ حينٍ للإتيان بها، فإذا قام إليها ولم يأتِ بها كما هو مكلَّفٌ بها؛ يلزم الاستغفارُ بالنياز والتضرُّع لجنابه تعالى وتقدَّس، كالعبد الذي يأمرُهُ السيِّدُ دائماً بالخدمة، وهو لا يَقْدِرُ على الإتيان بحقِّها، فيتضرَّعُ بالنياز إليه، فبعفوه، وهكذا على رجاء أن يقع في المرَّة الثانية على ما هو حقُّه، وبعد كل الأعمال الصالحة هكذا سيّما بعد درس الفقهاء؛ لأن العلمَ علمُ الله، وأن ترى لك وجود ظن أنك عالمٌ، فيسري لأمراضٍ مُضِرَّةٍ بك وبسعيك في الدرس والمطالعة.

والرابعُ: أن لا تسألَ من عالمٍ ما تعلم، بل تسألُ ما لم تعلم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

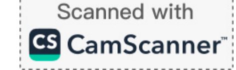
المكتوب الثامن والثمانون

إلى خليفته العالم الأجل، والفاضل الأكمل، قُدْوَةِ العامَّة، ورُحْلَةِ الخاصّة، صاحب الشِّيَمِ السنيَّة، والخُلُقِ المرضيّة، مولانا الشيخ أحمد الخزنويّ أطال الله أيّامه، وأفاض على الأنام بِرَّه وإنعامَه في بيان من تجوزُ رابطتُه، وأنها لا تختصُّ ببعض المشايخ، وفي تذكُّر الموت عند جَرِّ الأوراد، وفي بيان وقت الختمة الخواجكانية، وبيان حُكم لُبْسِ الطَّيْلَسان، وحكم الأربعينيات في هذه الطريقة، وأنه لا بأس بالفتور عند وجود الامتثال، وأنه لا يعتبر العددُ في التوجُّه كما في الختمة، وفي التحذير عن الالتفات إلى كراهة الناس الدخولَ في هذه الطريقة وسائر ما يتفوَّهون به في حقِّها، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وَصَلَ بمحبَّته الواصلون، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسوله الذي بتبعيَّته وَجَدَ العارفون، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته بهم تَمَّ الإسلامُ، واهتدى بهم المسلمون.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم قدسنا الله بأسرارهما ورضي الله



تعالى عنهما، إلى الأخ في الله والمحبّ لله الأمجد، صاحب الخلق الحميد، الملا أحمد جعله الله من المقبولين، وسَلَكَ به مَسْلَكَ أحبابه في الدارين.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم المشتملُ على بعض الأسئلة، فاستمعْ لما يُلْقى إليك، فإنه تَرِدُ الأجوبةُ عليك على طِبْقِ ما في المكتوب.

فأما قولُ الشيخ محمد الخانيّ وولده قدس الله أسرارهما: لا تجوزُ الرَّابِطَةُ في الطريقة الخالديَّة إلا بصورة مولانا خالد قدس الله أسراره العليَّة؛ فالذي حَمَلَهُما على هذا القول بناءً على الظنِّ بهما شِدَّةُ محبَّة الأول، ومتابعةُ الثاني لوالده فيما قال، وإلا؛ فيكون سبباً لنقص مولانا خالد قدس الله أسراره العليّة؛ لأن هذا القولَ يُنْبِئُ عن عدم الكُمَّل في خلفائه، وعدمِ وصولهم إلى مرتبة التكميل، وإلى الفناء، وهذا نَقْصٌ أيُّ نقصٍ لجناب مولانا خالد قدس الله أسراره العلية؛ لأنهم صَرَّحوا بأن من كمال الشيخ: أن يُوصِلَ أتباعَه إلى مقامه، وظنُّ الفقير أنه قد أُنْبِتَ في آستانه كثيرٌ من الكملاء، ومن الواصلين إلى نهاية ما يُمْكِنُ، وحاشاهما أن يريدا ذلك مخالفاً لسائر كتب الطريقة، فإنهم قالوا برابطة الشيخ تصريحاً وتلويحاً.

قال مولانا الجامي قدس سره السامي في «شرح رباعيته المسمى باللوامع» ما ترجمتُه: إن تربيةَ نسبة باطنهم هكذا: كُلُّ طالبٍ أراد أن يشتغلَ بها؛ فأَوَّلاً يتصوَّرُ صورةَ الشيخ الذي أخذ منه الطريقةَ. انتهى.

فانظر أيها الأخ إلى هذا الكلام كيف قَطَعَ برابطة صورة الشيخ؟ وكذا في «مكتوبات خواجه معصوم» قدس الله أسراره التصريحُ بذلك، بل في «المنح الخالدية» قدس الله أسرار صاحبها: لا يَنْفَعُ رابطةُ الأموات للأحياء إلا أن يَصِلَ

الحيُّ إلى مقامٍ يُؤْخَذُ فيه النسبةُ منهم، ثم قال: لو أفاد رابطَتُهم؛ لكفى رابطةُ النبيِّ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

ومن هذا يُعْلَمُ الجوابُ عن قوله: لا يجوز رابطةُ الشيخ الحيّ.

وأما جَعْلُهما ملاحظةَ الموت شرطاً في آداب الأوراد، فإن كان في أوّل الطريقة؛ فنحن أيضاً على ذلك، وإلا، فإن كان في أغلب الأوقات؛ فالأستاذُ الأعظمُ أيضاً أَمَرَ بذلك في آخر حياته، وإن كان خاصّاً لسَرْدِ جَرِّ الأوراد؛ فلا ضَيْرَ في ذلك أيضاً؛ لأنها تكون سبباً لردِّ الدنيا، والإقبالِ على المولى جل وعلا، ويُمْكِنُ هذا الأمرُ خاصّاً بالأوّل كما كان الأستاذُ الأعظمُ يأمر البعضَ بجرِّ الأوراد خلف الرأس، لكن فليعلم أن هذا شيءٌ حسنٌ، فاللائقُ الامتثالُ.

وأما قولهما: وقتُ ختمة خواجكان قدس الله أسرارهم بعد صلاة الصبح؛ فالذي يجيءُ في الظنِّ أن هذا شيءٌ نَشَأَ باجتهادهما؛ لأن الظاهرَ من كُتُبِ الطريقة عدمُ تعيين الوقت، بل صرَّح في «النفحات»: أن طريقة شاه نقشبند بعد صلاة الصبح المراقبةُ. انتهى.

وأما لُبْسُ الطَّيْلَسَان؛ فهو سُنَّةٌ بالكيفية التي فَصَّلَها صاحبُ «التحفة» فيها، فمن لَبِسَ على تلك الكيفيَّة؛ فلا مَنْعَ، بل هو محبوبٌ، وبغيرها صرَّح أيضاً بكراهته، فاللازمُ المنعُ منه، ولم يُنْقَلْ: أنه جُعِلَ اللُّبْسُ من الطريقة، والكيفيتان مذكورتان في آخر باب الخوف في «التحفة»[1].

---

(١) في هامش (أ): صوابه: في آخر فصل اللباس بعد باب صلاة الخوف. ينظر: «تحفة المحتاج» (٣/ ٣٩).

وأما ما قالا قدس سرُّهما من أن مولانا خالداً أَمَرَ السالكين بالأربعينيات والخَلْوَة المشهورة في بعض المنسوبين قدس الله أسرارهم؛ فلم يُنْقَلْ عنه قدس الله أسراره إلا البعضُ، ومع ذلك إن المفقودَ في آستان الأستاذ الأعظم الاسم لحكمةٍ، وهي الشهرةُ؛ لأن المُرَبِّيَ يراعي ذلك من غير شعورٍ للمريد به خوفاً من دسيسة النفس والشيطان عليه اللعنة، ورعايةً لما في مقامات شاه نقشبند قدسنا الله تعالى وإياكم بأسراره ورضي الله عنه، وثبَّتنا الله وإياكم على متابعته، حيث قال فيها: إن سلطان هَرَاةَ المسمّى بملك حسين سأل عنه: هل يُوجَدُ في طريقتكم الذكرُ الجهريُّ والسماعُ والخَلْوَةُ؟ فأجاب بأنه لا تُوجَدُ، ثم سأل: أيُّ شيءٍ طريقتُكم؟ فأجاب قدسنا الله بأسراره: بأنها الخَلْوَةُ في الجَلْوَة[1]، يعني: يكون ظاهراً مع الخلق، وباطناً مع الحق، بيت:

از درون شو آشنا واز بيرون بيگانه وش

اين چنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان[2]

وأما ما قلتَ: بأنَّه يَحْصُلُ فتورٌ في الخيال والمراقبة كلما وقعت الفُرْقَةُ؛ فلا ضَيْرَ فيه؛ لأن الأهمَّ الامتثالُ.

---

(١) ينظر: «نفحات الأنس من حضرات القدس» (٢/ ٥٣٥).

(٢) لم أطّلع على قائله. المفردات: (درون) الداخل (شو) صر (آشنا) العارف (بيرون) الخارج (بيگانه) الأجنبي (وش) يستعمل موضع كاف التشبيه (زيبا) الحسن (روش) الحال (كم) قليل (مى بود) مي زائدة أي: يوجد (اندر جهان) في الدنيا.

والمعنى: كنْ عارفاً بداخلك وبما يتعلق بقلبك وكن كالأجنبي لخارجك وما يرتبط بظاهرك؛ لأنه قلّما يوجد في الدنيا شخص حسن الحال كالذي اتصف بتلك الصفات.

قال علاءُ الدين العطار وخواجه محمد الروجي وغيرهما قدس الله أسرارهم: فاللازمُ على المريد السَّعْيُ في الامتثال؛ لأنه قيل: الدُّنيا دارُ العمل لا دارُ الجزاء، فالسَّعْيُ في الدنيا مطلوبٌ، والجزاءُ في الآخرة كثيرٌ. انتهى.

والعددُ ليس بشرطٍ في التوجُّه كما في الختمة الكبرى، بل يكون بواحدٍ.

وأما كراهةُ الناس الدخولَ في هذه الطريقة؛ فلا تَخْطُرْ في خيالك، شعر:

هركه خواهد گو بيا هر چه خواهد گو بگو

كبرو نازو حاجب ودربان بدين درگاه نيست[١]

وقد بُعِثَ جوابُ المكتوب الأول، ونَقْلُ البيتُ إلى قريةٍ أخرى إن كانت أَصْلَحَ من قريتكم للنسبة؛ فلا منعَ، وكُنْ مستقيماً على ما سمعتَ.

وإثرَ ذا نسلِّمُ عليك ونسلم على الملا محمد أمين وعلى أهاليكم، وندعو لكم ولهم، ونتفحَّصُ عن حالكم وأحوالهم صِحّةً وسلامةً كانتا، وسُقْماً لا كان، ونسلِّمُ على الفقهاء جميعاً وعلى الأتباع، والسلامُ عليكم وعلى من اتبع الشريعةَ المصطفويَّة على صاحبها وعلى آله وصحبه أفضلُ الصلاة وأكملُ السلام وأزكى التحية.

---

(١) البيت لحافظ الشرازي رحمه الله الفصل (٧١).

المفردات: (هر كه خواهد) أي: من يريد يعني من يريد أن يأتي إلى خانقاه العشق (گو بيا) أي: قل له: ائتِ وتفضّل (هر چه خواهد) أي: من يريد يعي من يريد أن يقول شيئاً في حق العشق (گو بگو) أي: قل له فليقل ما شاء بلا مانع (دربان) أي: البوّاب والحارس.

وحاصل المعنى: من يريد أن يأتي إلى باب خانقاه العشق قل له: فليأت وليتفضل فإن الباب مفتوح، ومن يريد أن يقول شيئاً في حق العشق قل له: فليقل ما شاء بلا مانع؛ لأنه ليس في هذا الباب تكبر وتدلّل ولا حاجب وبوّاب.

وبعد الخلاص من كتابة المكتوب وَصَلَ المكتوبُ الثالثُ المرسوم باسم الملا عُبيد الله سائلاً عن أحوال آستان الأستاذ الأعظم، فالحمدُ لله كلُّهم على السلامة والصِّحَّة، ومبيِّناً فيه أنّ بعض الناس يقولون: من دخل في هذه الطريقة العليَّة؛ فقد كَفَرَ.

فيا أيها الأخ، هكذا كان حالُ السابقين مع أهل زمانهم، وقد كَثُرَ هذا القولُ في حقِّ الأستاذ الأعظم من أهل زمانه، فصار سبباً لانتشار نسبته في الأقطار، ولكن عادتُه ﷺ عدمُ الالتفات إلى أقوالهم لا باللسان ولا بالقلب، بل كان مداوماً على ما هو عليه من الصُّحْبَة والتوجُّه والبحث عن الله عز وجل وعن الأستاذ وعن سادات الطريقة العلية قدسنا الله بأسرارهم، فلازِمْ طريقَتَه وعادَتَه، ولا تتكدَّرْ بالقيل والقال، وداوِمْ على ما قيل لك من الأعمال؛ لأنهم في الحقيقة معينٌ كالإسْكَنْجَبين مُركَّبٌ من العسل والماء والخلّ.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والملا محمد أمين ومحمد سعيد وفتح الله ودرويش ومحمد معصوم يقبِّلُون يديك، ويستدعون منك، والملا خالد والملا ظاهر أيضاً يقبِّلان يديك، ويستدعيان منك، والملا حسين الفارقيني أيضاً، وهكذا كلُّ العلماء والفقهاء.





المكتوب التاسع والثمانون

إلى الخليفة المذكور في بيان فضائل المتابعة، وأنها مِلَاكُ الأمر، وأنّ فضيلةَ هذه الطريقة لابتنائها عليها، وأنَّ المحبَّةَ مستلزمةٌ لها، وأنّها المقصودةُ من جميع ما يَذْكُرُه الصُّوفِيَّةُ من الأحوال، لكنهم يُظْهِرُونها في لباسٍ آخَرَ لحِكَمٍ جليلةٍ، وفي أنه لا عِبْرَةَ بالرؤيا إلا ما رُؤِيَ فيها بعضُ منسوبات الأستاذ؛ لإنبائها عن محبَّته، وفيما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حقَّ حمده، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما، إلى الأخ في الله الأمجد الملا أحمد جعله الله من المقرَّبين، وأوصله إلى مقام المحبِّين.

إنه وَصَلَ إليه صحيفتُكم التحسُّريَّةُ المُنْبِئَةُ عن صحَّتكم وعن تحسُّركم، ففَرِحَ بها، وسُرَّ بها غايةَ السرور، خصوصاً من تبعيَّتكم الشريعةَ المحمديَّةَ على صاحبها وعلى آله الصلاةُ والسلامُ والتحيَّةُ؛ لأن المتابعةَ ملاكُ الأمر، وهي خُلَاصَةُ الطريقة، وطريق المحبوبية.

قال الإمام الربانيُّ قدس الله أسراره: من انْصَبَغَ بمتابعته ﷺ يكون محبوباً له جل وعلا؛ لأن من أَحَبَّ أحداً؛ يُحِبُّ من تَزَيَّا بزيِّه، وانصبغ بصِبْغِه كما يُشَاهَدُ من العالم؛ لأنَّ كلَّ ما هو موجودٌ في هذا العالم؛ فهو من عُكُوسِ عالم الوجوب.

وعُلُوُّ هذه الطريقة العلية، وكَوْنُها أقربَ الطُّرُق بسبب بنائها على الشريعة الغرَّاء، ومتابعة سيدنا المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام، وبه صارت العُرْوَةَ الوثقى، ومن هذا نشأ قولُ رئيس الطريقة قدس الله أسراره ورضي الله تعالى عنه: هر كه روى از طريقت بگرداند خطر دين دارد[1].

فالعجبُ ثمَّ العجبُ كيف يُرى المتابعةُ قليلاً وحقيراً؟ وكيف لا يطير من الفرح من حَصَلَ له أدنى شيءٍ منها، ولا يَصْرِفُ عُمُرَه في الشُّكر عليه حتى تتزايَدَ ويَحْصُلَ الانصباغُ الكليُّ، و﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، والمتابعةُ التامَّةُ هي المحبَّةُ؛ لأنها قد فُسِّرَتْ بها، ومن ادَّعى المحبَّةَ ولم يُتَابِعْهُ في أوامره ونواهيه؛ فهو كَذَّابٌ.

فدُمْ على السَّعْي في المتابعة وإن لم يَظْهَرْ شيءٌ من اللَّذائذ والأشواق، وهي لازمةٌ في كلِّ الأوقات لا سِيَّما في هذا الزمان، فإن لم تظهر المحبَّةُ ولا الأحوالُ، وحَصَلَ الاستقامةُ عليها؛ فلا ضَيْرَ، ومتى اختلَّ شيءٌ منها، وظَهَرَتِ الكشوفاتُ والكراماتُ؛ فصاحِبُها في الخُسْرَان، وظهورُها من قبيل الاستدراج.

وإن أَرَدْتَ ظهورَ المحبَّة؛ فاطْرَحْ نفسَك من البَيْن بأن لا يبقى لها تعلُّقٌ بما سواه جل وعلا، وحينئذٍ لا بُدَّ من الظهور.

---

(١) أي: كل من حوّل وجهه عن الطريقة؛ فهو على خطر في دينه.

وما يظهر من كلام الصوفيَّة من النسبة والحالات؛ فهو عبارةٌ عن المتابعة، ولكن يُظْهِرُونها في لباسٍ آخَرَ وعباراتٍ شَتّى لحكمةٍ، إما لجَلْبِ القلوب، أو ليزيدَ تحسُّرُ الطالب، فيزدادَ سَعْيُه حتى يحصلَ له كمالُ المتابعة؛ لأن المتابعةَ تَحْصُلُ بثلاثة أشياء: العلمُ بكيفيَّة المتابعة، والعملُ على طِبْقِها، وخلوصُ النيَّة بأن لا يُرى غيرُهُ جلَّ وعلا. والمقصودُ من الطريقة هذا الثالثُ. أو لإخفاء حالهم كما يُعَبِّرُون عن الذات بالوجه، وعن الصفات بالخطِّ والخال، وعن الأفعال بالزُّلف.

أيُّها الأخُ، عليك بالسَّعْي في هذا الوقت لما يترتَّبُ عليه تيقُّنُ أنّ الثمراتِ كثيرةٌ، وحصولُ الثمر يُقالُ من الضَّعف؛ لأن اللائقَ لمن انتسب إلى هذه الطريقة العليَّة أن يكون مَحَطُّ نظره هو جل وعلا لا غيرُه.

والفقيرُ يُسَلِّمُ عليك، وحالُ أهل بيت الأستاذ الأعظم قدس سره الأفخم ليست مغيَّرَةً عنها حين رأيتَها، وكلُّهم يُسلِّمُون عليك، ويدعون لك، ويستدعون منك، خصوصاً الملا محمد أمين والملا أمين وفتح الله ومحمد معصوم وسطان ولد وجمال الدين والملا محمد سليم مع رفقائه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ونسلِّمُ على الشيخ بيروز، وندعو له بسعادة الدارين، واللازمُ عليه الثباتُ على اتّباع الشريعة الغرَّاء، والملازمةُ على سنن السادات الكرام قدس الله تعالى أسرارهم العلية، وأن تسكنَ في موضعك حتى تحصدَ ما زَرَعْتَ، ثم تنظر في تقلُّبات الدنيا الدنيَّة، فإن حَصَلَ القرارُ على شيءٍ؛ نُرْسِلُ جواباً لكم إن شاء من بيده الأمور.

وأما الحوادثُ في هذا الطرف؛ فهي كالحوادث في طرفكم.

ونسلِّمُ على الأخ الملا أحمد وحاج محمد أمين وأخيه الملا مصطفى وعلى رئيس قريتهم.

والرؤيا لا اعتبارَ لها، إلا الرُّؤْيا التي فيها أهلُ الآستان أو واحدٌ من أتباعهم أو أهل بيته أو من المملكة المنسوبة إليه؛ لأنها تَدُلُّ على محبَّته؛ لأن العطشان يرى الماءَ في المنام، وفي تينك الرؤيا بشارةٌ، وفي الثانية أَعْلى من الأُولى؛ لأن فيها بشارةَ العَفْو، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب التسعون

أيضـاً إلـى الخليفـة المذكـور في بيـان أنّ الدنيـا مزرعـةُ الآخـرة، وبيـان بعـض آداب التوجُّـه، وبعـض شـروط مـن يُعَلِّـمُ النـاس، وكيفيَّـة تعليمهـم للبُعَـدَاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الأوَّلين والآخرين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية إلى الأخ في الله الأمجد الملا أحمد سلَّمه الله عن الآفات في الدارين، وأوصله إلى ما يتمنَّاه مقرَّباً.

إنه وَصَلَ إليه مكتوبُكم الثاني بخلاف الأوّل، وكان في قَلَقٍ إلى آن الوصول، حيث لم يَعْلَمْ سَبَبَ التأخير، ولم يعلم الصِّحَّةَ، وحين الوصول فَرِحَ وانبسط حيث عَرَفَ سلامتكم وصحَّتكم ودوامَكم على تعليم العلم وتبليغ الطريقة.

فيا أيُّها الأخُ، إن الدنيا مزرعةُ الآخرة ورَبيعُها، فعلى العاقل السَّعْيُ في الزِّراعة فيها حتى يجيءَ وَقْتُ الحَصَاد، فمن لم يَزْرَعْ؛ بَقِيَ بلا قُوتٍ كما هو مُشَاهَدٌ من أحوال الدنيا.

أما مُطَالَعَةُ الكتب والتدريسُ قبل التوجُّه؛ فالأَوْلى عدمُ الاشتغال بهما، بل اللائقُ الاشتغالُ بالرابطة الخياليَّة، أو بكتابٍ من كُتُب الطريقة، أو البحثُ عن الآستان والسادات مع أحدٍ ولو مع الصَّاحبة.

وأما الملا رمضان؛ فإن كان أحوالُه مستقيمةً، وعالماً بأرباب الطريقة، وأميناً من الزيادة والنقص؛ فأْمُرْه بتعليم الناس، وإن كان بعيداً عنك؛ فليعلِّمْ في الليل الطريقةَ، وفي وقت الضُّحى التوجُّهَ المعنويَّ.

ونسلِّمُ على أخيكم الملا محمد أمين وغيره وعلى المحبِّين والفقهاء وعليكم وعلى من اتَّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى آله وصحبه الصلاةُ والتحيَّةُ.



المكتوب الحادي والتسعون

أيضـًا إلى الخليفة المذكـور في التَّخويـف مـن دسيسـة الشـيطان، والتحذيرِ عـن الاغتـرار عنـد ظهـور الشَّـوْق والمحبَّـة في النـاس، فـإن الفاعـلَ الحقيقـيَّ هـو اللهُ جـلَّ وعـلا، والواسـطةَ هـي هِمَـمُ السَّـادات الكـرام قـدَّس الله أسـرارهم.

بسـم الله، حامـداً لله، ومصلّيـًا علـى رسـوله وعلـى آلـه وأصحابـه وأزواجـه وذرياتـه أجمعيـن.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالـم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله والمحبّ لله الممجد المولى الأرجمنديّ المـلا أحمـد سَـلَّمَه الله عـن الالتفـات إلى الدنيا مائلاً إلى الأُخْرَى.

إنـه وَصَـلَ إليـه صحيفتُكـم المنبئةُ عـن صحَّتكم وسـلامتكم، وعـن كثـرة التائبين، وعـن كثـرة الشَّـوْق واللّـذَّة، فحَمِـدَ الله علـى ذلـك؛ لأن في كثـرة الإخـوان أَمَـلاً تامّـًا لعلهـم يكونـون سببـًا لنزول الفَيْضِ منه جل وعـلا على البُعـداء، ومـع ذلـك لا بُـدَّ أن يُخَـافَ مـن دسيسـة الشيطان والنفس، بـأن يتسبَّبا في ظهـور رؤيـةِ النَّفْـس في السببيّة مـع أنّ الهـاديَ في الحقيقـة هـو اللهُ جـل وعـلا، فليُسْـمَعْ: (إنـك لا تهـدي مـن أحببـت ولكـن الله يهـدي مـن يشـاء إلـى صـراط مستقيم).

ولكـن لحكمـةٍ يُظْهِرُهـا علـى يـدِ واحـدٍ، وبالنظـر إلـى المجـازِ هـو الأسـتاذُ الأعظمُ والشيخُ الأكرمُ رضي الله تعالى عنهما، قال الأستاذ الأعظم: إن المسمّى باسم الخلافة لا يَغْتَرُّ بظهور الشَّوْق والمحبَّة بين الناس، فإني لو أرسلتُ خالد ابن عبد الباقي راكباً فرسَه آخذاً برُمْحِه؛ لفَعَلَ مِثْلَه، بل أزيدَ.

وبالجملة فليُعْلَمْ -كما قال الأستاذ الأعظم- أنه من الأستاذ، وخلافُهُ من خُبْثِ الشيطان وشُؤْمه، قال شاه نقشبند رضي الله تعالى عنه: كُنْ مُوْماً ولا تكنْ مُوْماً[1]، أي: كُنْ مُوْماً في إفاضة الأنوار والضَّوْء على الخلق، ولا تكن مُوْماً في احتراقه ومَحْوِه وقتَ الإضاءة، فبالوجود -أي: رؤيةِ النَّفس- يَحْصُلُ الاحتراقُ، ولا بُدَّ من الفناء في الأستاذ، بل في المولى.

وإن تسألْ عن بيت الأستاذ الأعظم؛ فأحوالُهم مستوجبةٌ للحمد، لله الحمدُ والمنَّةُ، وننوي أن يجيءَ بعضُ البيت إلى نورشين إن لم يجئ تمامُهُ.

ونسلِّمُ على الملا محمد أمين والملا مصطفى وندعو لهما، ويسلِّمُ الملا محمد أمين وفتح الله عليك، ويُقبِّلان يديك، ويقبِّلُ معصوم وسلطان ولد ومعروف وعبد الباقي وجمال الدين والملا فاضل وشهاب الدين يديك وغيرهم من الصغار والفقهاء، ويستدعون منك، والملا محمد يقبِّلُ يديك. ونسلِّمُ على الشيخ بيروز وغيره من الأحباب.

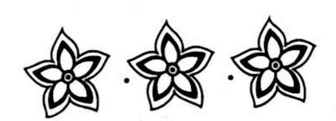
وإن الشيخَ أحمد قد جاء وذهب إلى قريته، والشيخ فتح الله والشيخ عبد الله أيضاً يذهبان إليها.

---

(١) موم: شمعة.

وأما الحوادثُ؛ فليس شيءٌ هنا غيرُ الخير والراحة غيرَ ما نسمعُ من طرفكم، فالله تعالى جعل عاقبَتَه خيراً.

وصلى الله على سيِّد المُرسلينَ وآله وصحبه أجمعين.



المكتوب الثاني والتسعون

أيضـاً إلـى الخليفـة المذكـور في بيـان أنّ الـلازمَ في اتّبـاع السُّـنَّة واجتنـاب الرُّخـصِ كَوْنُـه مـع الجَذْبَـة والمحبَّـة علـى أنّـه مُـرادُ المحبـوبِ لا غيـر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والصَّلاةُ على خير خلقه سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

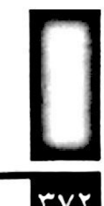
أما بعدُ: فمن خادم العتبة العليّة إلى الأخ في الله الأمجد المولى أحمد جعله الله مُقْبِلاً على الله، ومُعْرِضاً عما سِوَاه.

إن اللازمَ في هذه الطريقة العليَّة النقشبنديَّة قدس الله تعالى أسرارهم:

اتِّبَاعُ السنَّة السنيَّة.

والاجتنابُ عن الرُّخَصِ والبِدَعِ الغير المرضيَّة مع الجَذْبَة والمحبَّة؛ بأن يأتيَ بما أَمَرَ به الشرعُ بقصد أنه مرادُ المحبوب وبأمره.

فعلى المحبِّ أن يُحِبَّ مرادَ محبوبه، وينخلعَ عن مراد نفسه.

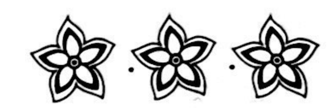


با دو قبله در راه توحيد نتوان رفت راست

يا رضاء دوست بايدْ يا هواء خويشتن(١)

إثْـرَ ذا كلُّ مَـن في هـذا الطَّـرَف مـن الأهـل والأتبـاع في الصِّحَّـة والسـلامةِ، والاشـتغالُ الآن بعُـرْسِ جمـال الديـن؛ نرجـو مـن الله جـل وعـلا إتمامَـهُ بالسـلامة والخيـر، وبعـضُ أهـل البيـت ذهـب إلـى نورشـين.

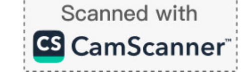
والسـلامُ عليكـم وعلـى إخوانكـم وعلـى مـن لديكـم مـن الفقهـاء والمحبِّيـن وعلى من اتَّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وعلى أصحابه الصلاةُ والسلامُ والتحيَّـةُ.



(١) البيت من ديوان سنائي رحمه الله، الفصل (١٣٤).

المفردات: (با دو قبله) مع قبلتين (نتوان) لا يمكن (رفت) أي: المشي (راست) مستقيماً (بايدْ) يلزم (خويشتن) أي: نفسك.

وحاصل المعنى: لا يمكن أن تمشي في طريق التوحيد مستقيماً مع قبلتين؛ يعني: تارة تكون مع الله وتارة مع نفسك، لأنه يلزم إما رضا المحبوب وإما هوى نفسك وجمعهما في قلب واحد غير ممكن.



المكتوب الثالث والتسعون

أيضـًا إلى الخليفة المذكور في تعبير بعض مرائيه ووقائعه، وأنها تَـدُلُّ على وجود القابليَّة، فيلزم السَّعْيُ حتى تخرجَ إلى الفعل مع الاعتماد على فضل الله جلَّ وعلا وهِمَمِ السَّادات الكرام قدَّس الله أسرارهم العليَّة.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَىۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وأنصاره ومهاجريه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله والمحبّ لله الأخ الأمجد الملا أحمد سلَّمه الله عن الآفات، وأدخله في زُمْرَةِ المقرَّبين.

إنه وَصَلَ إليه صحيفتُكم الوِداديَّةُ المنبئةُ عن صِحَّتكم وسلامتكم، وبيانِ تضرُّعكم، فحَمِدَ اللهَ جل وعلا وشَكَرَه. والمذكورةُ في هذه الرؤيا الأربعة، وطَلَب الاستغفار عنها.

أما الأُولى: فتَدُلُّ على قابليَّة الانصباغ فيك، والتبعيَّة، وسَيْرِ الوِلَاية، فاللازمُ عليك السَّعْيُ كي تَخْرُجَ من القابلية إلى الفعل مع عدم رؤية الأعمال، والاعتماد على العزيز الجبَّار؛ لأن الاضطجاعَ مع القراءة في الختمة تَدُلُّ على ذلك.



وأما الثانيةُ: وهو رؤيةُ الشيخ عبد القهار قدس سره مضطجعـاً؛ فالاضطجاعُ إشارةٌ إلى راحةٍ وسرورٍ من تألُّمِ الدنيا؛ لأن من أَتَمَّ سَفَرَهُ؛ يضطجعُ، وبكاؤُهُ على ولده مُعَبَّرٌ بسروره به كما هو مُبَيَّنٌ في كتب التعبير، فإن البكاءَ فيها مُعبَّرٌ بالسرور.

وأما سؤالُهُ عنك، والجوابُ منك، وضَحِكُه؛ فهو كما في السابقة إشارةٌ إلى القابليّة، فاللازمُ السَّعْيُ لئلا تضيعَ.

وأما الثالثةُ: من رؤية مجيء الملا ظاهر مع الفقهاء إلى قريتكم للتعلُّم؛ فهو مُعَبَّرٌ بانتفاع الناس بك، يعني: أن فيك تلك القابليَّةَ، ونرجو منه جل وعلا أن يُبْرِزَها إلى الفعل، وأما تفكُّر عدم وجدان شيءٍ حتى تُنْفِقَ عليهم؛ فنَطْلُبُ منه جل وعلا أن يكونَ عدمَ رؤية النفس، وعدم رؤية شيءٍ من القابليَّات والكمالاتُ لها جِبِلَّةً وسجيَّةً كما هو المقصودُ؛ لأنه في هذه الطريقة يلزمُ أن يرى جميعَ الكمالات منه جلَّ وعلا، وأن يرى النفسَ غيرَ مُسْتَحِقَّةٍ لشيءٍ، وأنّ كلَّ ما يفعلُهُ جلَّ وعلا يفعله بفضله من غيرِ استحقاقٍ؛ كما قال شاه نقشبند قدَّسنا الله تعالى بأسراره: ما فُضْلِيَانيم[1].

وأما الرابعةُ: فأوَّلَ الإمامُ الربانيُّ ﷺ الماءَ بالعلم، بل بالعلم الباطنيّ[2].

ففي هذه الرؤيا إشارةٌ إلى هِمَّةِ القُطْبِ الأعظم والشيخ الأكرم قدَّسنا الله بأسرارهما ورضي الله تعالى عنهما، وأنّ نِسْبَتَهما تَعُمُّ بأطراف العالم مثل البحر المحيط.

---

(١) أي: ليس بفضلنا.

(٢) مكتوبات الإمام الرباني (١/ ٣٩٥).

والعجبُ منك أنّك ما بَيَّنْتَ حالَ ذلك الطرف، وكيفيَّةَ النِّسبة فيه، ودخولَهم في الطريقة أم لا.

إِثْرَ ذا هو يُسَلِّمُ عليك وعلى إخوانك والحاج الملا أمين وغيره وعلى الفقهاء وعلى سائر الإخوان، ويُسَلِّمُ أهلُ البيت والسَّاكنون هناك عليكم ويستدعون منكم، وهم في الصِّحَّة والسَّلامة بحمده تعالى.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم.



المكتوب الرابع والتسعون

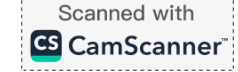
إلى رئيس قرية الخليفة المذكور إبراهيم آغا في تحريضه على إعانته، والتسبُّب لسائر وجوه البرِّ في قريته، فإن السَّبَبَ كالمُبَاشِرِ، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

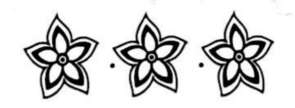
وبعدُ: فلمَّا جاء إلينا الملا أحمد، وأخبرنا عن سيرتكم؛ أقدمتُ على كتابة مكتوبٍ لجنابكم ليكون سبباً لازدياد المحبَّة بيننا وبينكم؛ لأنه من المعلوم أنّ التفاتكم إلى الملا أحمد، وإعانَتكم له من أجل مَحَبَّةِ الله تعالى، والتقرُّب إليه جلَّ وعلا، وطلب ثواب الآخرة، والخدمة لله جل وعلا كما تكون سبباً لرِفْعَة الآخرة؛ تكون سبباً لرفعة الدنيا؛ لأن الأشياءَ مرهونةٌ بإرادته جل وعلا، ومن المعلوم أنّ الالتفاتَ والإعانةَ للأحبَّاء أكثرُ وأتمُّ من الإعانة لغيرهم، فاللائقُ لجنابكم إجراءُ الجُمُعَة في قريتكم، وحَمْلُ الناس على الصلاة؛ لأنه وَرَدَ في الحديث ما مفهومُه: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»[1].

(١) أخرجه البخاري (٨٩٣).



والحاصلُ: أن اللازمَ في كلِّ الأوقات السَّعْيُ في مرضيَّاته جلَّ وعلا خصوصاً في هذا الزمان؛ لأنه ضاق، فاللائقُ لجنابكم أن تكونوا مُعِينِين لما يكونُ سبباً لرَوَاج الدِّين كالمذكور وكأَخْذِ الفقهاء، والإعانةِ على تحصيل العلم؛ لأنه قد قيل: إن المُعِينَ لقراءة فقيهٍ لا ينقطع أَجْرُه ما دام ذلك العلمُ باقياً، بل يزدادُ الأَجْرُ في كلِّ مرتبةٍ عَشَرَةَ أضعافِ ما سبق، ويكون سبباً لاشتهار المعين في الدنيا والآخرة.

إِثْرَ ذا ندعو لكم ولأولادكم ولأهل بيتكم، ونُسَلِّمُ عليكم وعليهم، ونُسَلِّمُ على الحاج محمد أمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ونُسَلِّمُ على جميع أهل قريتكم، وندعو لهم، ونوصيهم بتقوى الله وطاعته.



المكتوب الخامس والتسعون

أيضـًا إلى الخليفة المذكور في الحثِّ على التقوى والتبليغ، والتحذير من دسائس النفس الأمَّارة والدنيا المكَّارة، وبيان بعضٍ منها، وعن الاغترار بظهور بعض الحالات، والعُجْبِ بها، وعن الاسترسال في البحث عن الحوادث الكونيّة، فإنها شَبَكَةُ النفس والشيطان، بل اللائقُ أن تكون سببًا لزيادة الإيمان، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الأخ في الله الأمجد الملا أحمد حَفِظَه الله عما يَشِينُه.

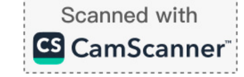
أوّلاً بعد السلام عليكم وعلى مَنْ لَديكُم من المحبّين، عليكم بتقوى الله وطاعته، والتجنُّبِ عما لا يَرْضَى به الربُّ سبحانه الظاهرِ منه والباطن، وبالتبليغ الذي هو في هذا الوقت من الأمور المهمَّة، والطاعاتِ التي لا مَقَامَ فَوْقَها، لكن لِيَكُنْ هذا التبليغُ أوّلاً للنفس الأمَّارة التي لا تُفَارِقُ البَدَنَ لحظةً ما إلا مَنْ حَفِظَهُ اللهُ

سبحانه وتعالى، واطْمَأَنَّتْ له نفسُه بحيث صارت راشدةً منقادةً لأوامره سبحانه، لكن مع هذه الحالة لا يَأْمَنها؛ لأنها قد تُرِي المعاصي في صورة الطاعات، وتُوقِعُ السُّمَّ في العسل، وإذا حَدَّثَتْه بشيءٍ؛ فلا بُدَّ أن يَزِنَ ذلك الشيء بميزان الشرع، فإن استقام؛ فذاك، وإلا؛ فليَلُمْها ويُوَبِّخْها ويديرها إلى الشريعة الأحمدية على صاحبها أفضلُ الصلاة وأتمُّ التحيّة، ثم للخلق بامتثال أوامر الله سبحانه، واجتناب مناهيه، لكن ليَكُنْ أيضاً في ذلك على حَذَرٍ من الأمراض الخفيَّة القلبيَّة، وليُرِدْ بذلك أيضاً النصيحةَ لنفسه، بل في وقت الصُّحْبَة لا يُخَاطِبُ إلا نفسَهُ، وإلا؛ لا يكون ذلك النُّصْحُ مُؤَثِّراً في القلوب كما قال تعالى حكاية: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [يس: ٢٢].

والحذرَ من الدنيا المكَّارة الخدَّاعة المحتالة، فإنها تتزيَّا بزِيِّ العرائس، لكن ينكشفُ للعارف منها قبائحُ لا يطَّلِعُ عليها غيرُهُ إلا بتوفيقٍ سَرْمَدِيٍّ، ومَدَدٍ روحانيٍّ من المُرشِدِ الكامل.

ويا أَيُّها الأخُ العزيزُ، لا يَحْصُلُ غرورٌ بظهور حالاتٍ في أوقاتٍ؛ لأنها ليست إلا من الرابطة، لا من سعيكم، فلا تعجبوا بذلك، لكن عند حصول البُعْدِ والكَسَلِ اغتمُّوا وتأسَّفوا؛ لأنه ليس إلا من النفس، فاستغفر اللهَ سبحانه.

وأيضاً أَيُّها الأخُ، تحفَّظُوا من الأبحاث الدنيويَّة التي عَمَّت الآفاقَ في هذه الأزمان قَدْرَ الطاقة، واسْعَوْا في الجمعيَّة والحضور؛ لأن هذه الحوادثَ الدنيويَّةَ شبكةُ النفس والشيطان لإيقاع العبد فيما يَقَعُ فيه من البُعْد والخذلان، بل كلما سمعتم شيئاً منها؛ فاجعلوها مُقَوِّيَةً للإيمان حتى يصيرَ الإيمانُ يقينيّاً؛ لأنها مما



أخبر به الصادقُ الأمينُ ﷺ، وقال: سيصيرُ كذا وكذا، وما أخبر به ﷺ ظهرَ الآن كفَلَقِ الصُّبحِ.

قال حضرةُ شيخنا قدِّس سرُّه: من يَبْقَى آخرَ الزمان؛ يصيرُ إيمانُهُ يقينيّاً، ولعله أراد ذلك.

ولتكن الصُّحبَةُ في هذا الوقت بتبريدِ الدنيا من العيون، عسى أن تَحْلُوَ الآخرةُ؛ لأنهما ضَرَّتَان متى رَضِيَتْ إحداهما؛ غضبت الأخرى، وفّقنا الله وإياكم لمحبَّته سبحانه، ومتابعة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأصهاره وأنصاره وأتباعه آمين.



المكتوب السادس والتسعون

أيضـاً إلى الخليفـة المذكـور في الإيصـاء بإصـلاح مـا بينـه وبيـن الله تعالـى، ومتابعـة الشَّـريعة الغـرَّاء أدامهـا الله تعالـى إلـى يـوم الجـزاء.

باسـمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ علـى خيـر خلقـه محمـد وعلـى آلـه وصحبـه.

أما بعدُ: فإلى المُحبِّ في الله الملا أحمد على متابعة الشريعة ثبَّتَه الله.

ندعـو لـك، ونُسَـلِّمُ عليـك، ونسـألُ عـن حالـك، ونوصيـك بالإصـلاح مـا بينـك وبيـن الله، والثبـاتِ علـى متابعـة الشـريعة؛ إذ ذاك هـو المطلـوبُ والمقصـودُ.

وإن تسـألْ عـن بيـت الأسـتاذ الأعظـم؛ فبحمـد الله كلُّهـم سـالمون، ونِصْفُهـم في غـرزان، والنصـفُ الآخـر في نورشـين، وكنـا نريـد أن نكتـبَ لـك مكتوبـاً مُفَصَّـلاً، ولكـنّ الوقـتَ كان ضيّقـاً.

والسـلامُ عليـك، وسـلطان ولـد وجمـال الديـن وجميـع الفقهـاء يُقَبِّلـون أياديـك، ويسـلِّمون عليـك.



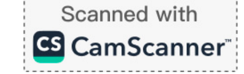
المكتوب السابع والتسعون

إلى أخي الخليفة المذكور الملا محمد أمين في بيان أنّ الدنيا مزرعةُ الآخرة، فمن لم يَسْعَ فيها حقَّ السَّعْي؛ نَدِمَ من حيث لا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، وبيان بعض فضائل الطريقة النقشبندية، فاللائقُ الاشتغالُ ببعض آدابها، وفي التحريض على شُكْرِ نِعَمِ الله تعالى، فإنه عِقَالُها، وما يتعلَّقُ بذلك.

بسم الله، والحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العليّة إلى الأخ في الله الصادق الأمين حاجّ الحرمين الملا محمد أمين.

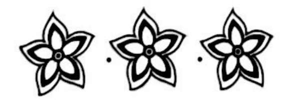
إنّ الدنيا مزرعةُ الآخرة، كما أن الربيعَ مزرعةُ الشتاء، فمن زَرَعَ في الربيع، وتدارك، وسعى في الأمور، وهَيَّأَ الأسبابَ؛ فيَمْلَؤُه العمارة بعد ذلك، ويكون في راحةٍ واستراحةٍ، ومن لم يكنْ كذلك؛ يبقى متحيِّراً، ويندمُ من حيث لا ينفعُ الندمُ؛ لأنه ذهب الوقتُ، كما قيل: إن المرء في وقت السَّكَرَات حين ما عَلِمَ أنه مُعَذَّبٌ في الآخرة، وعَايَنَ موضعَهُ؛ يتضرَّعُ إلى عزرائيل عليه السلام في إبقاء يومٍ أو يومين أو ساعةٍ، فيقول عزرائيل عليه السلام: كثيرٌ من الأيّام والساعات ذَهَبَتْ عليك، والآن لا فائدةَ في التضرُّع والتذلُّل.



فعلى العاقل السَّعْيُ في طُرُقِ الوصول إليه جلَّ وعلا، وأقْرَبُها الطريقةُ النقشبنديَّةُ المبنيَّةُ على متابعة السُّنَّة، والاجتناب عن الرُّخَصِ والبِدَع وما يفعلُهُ كثيرٌ من جَهَلَةِ الصُّوفية، فمَنْ لم يُدْرِكْ كُلَّه؛ فلا يَتْرُكْ كلَّه، فاللائقُ بمثلك أن يشتغلَ بشيءٍ من الرابطة متى أمكن، وجَرٌّ خمسة آلافٍ من الأورادِ، وقراءة الختمة الخواجكانية.

وما يفعلُهُ الملا أحمد أنت شريكٌ فيه، كما قلتُ لك في سَفَرِ الحجاز: أنت شريكٌ لملا أحمد فيما يفعلُهُ، ويَحْصَلُ له، ونرى الملا أحمد في هذه السنَّة كثيرَ الرِّضا منك، وأيضاً إذ أَنْعَمَ عليك بطواف البيت زاده الله شرفاً، وزيارة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وقد قيل: من لم يَشْكُرِ النِّعَمَ؛ فقد تعرَّضَ لزوالها، ومن شكرها؛ قَيَّدَها بعِقَالها[1]، فاللازمُ عليك أن تأتيَ بشكره جلَّ وعلا، وهو الإتيانُ بالأعمال، والعلمُ بأن هذه النِّعمةَ منه جلَّ وعلا عليه، ومع ذلك إنه غيرُ آتٍ بشُكْرٍ.

والسَّلامُ عليكم وعلى أقربائكم وعلى أهل قريتكم، وإن شاء من بيده الأمورُ يَرْجِعُ الملا أحمد إليك مملوءاً، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وأزواجه ومهاجريه أجمعين.



---

(١) أخرج صدر الدين السِّلَفي الأصبهاني في «الطيوريات» (٨١٢) عن السري السقطي رحمه الله أنَّه: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ عَلَى النِّعَمِ، فَقَدْ اسْتَدْعَى زَوَالَهَا.

المكتوب الثامن والتسعون

إلى الشيخ محمد صدقة المدني ثم الفارقينيّ في الاعتذار إليه عن بعض ما جرى في حقّه، وبيان عِظَمِ حُرْمَة أهل البيت النبويّ عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام والتحيَّة.

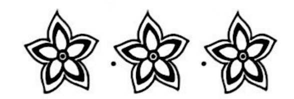
باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته وأصهاره وأنصاره ومهاجريه أجمعين.

أما بعدُ: فمن العبد المقصِّر المعترف بالتقصير، إلى سيده ومولاه الشيخ محمد صدقة جعل الله الفقيرَ مشمولاً لدعائه.

إن الفقيرَ معترفٌ بتقصيره في حقِّكم نهايةَ التقصير، كيف لا وأنتم من السُّلالة الطاهرة على أفضلهم خصوصاً وعلى باقيهم عموماً الصلاةُ والسلامُ والتحيَّة، والساكنين في مجاورتهم عليه وعلى آله الصلاةُ والسلامُ؟! لأنه رأى في كتابٍ أن واحداً ذَهَبَ إلى مولانا الجاميّ قدس الله سرَّه السامي مُدَّعياً السيادةَ، فلم يَنَمْ في تلك الليلة إلى الصباح، ثم أخبره واحدٌ بأن دعواه كَذِبٌ، فقال مولانا الجاميّ: الحمدُ لله؛ لأني ما أدَّيْتُ إلا حَقَّ كَذِبِه، ولو كان صادقاً؛ لبقيتُ في التقصير، وأنتم من تلك السُّلالة على التحقيق، ولكن تَشَرَّفْتُ بجنابكم وصحبتكم في بلدة بدليس

مع تَشَتُّت الحال وتفرقة البال، وكنتُ إلى الآن متحسِّراً على تلك الملاقاة، وعلى أداء الحقِّ لجنابكم، فاللائقُ بجنابكم أن تعفوه عن التقصير؛ لأن شأنكم العفوُ، وسمعتُ أنكم راضون عن فتح الله وأمّه، فحَمِدْنا على ذلك وشَكَرْنا لعلَّ ذلك يكون سبباً للعفو عن التقصير، والدعاء لنا ولهما.

إثْرَ ذا نُقَبِّلُ أيديكم، ونستدعي من جنابكم، ونسلِّمُ على مَن عندكم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب التاسع والتسعون

إلى قائم مقام قضاء بُلانِق حسين فائق بك في بعض النصائح له، وترغيبه على محبَّة الله تعالى ورسوله ﷺ، والإطاعة لهما، والصَّداقة للدولة العليّة، والشَّفقة على الرعيّة، وفي بيان بعض فضائل شهر رمضان المبارك، والعمل فيه، وفي الحثِّ على إيفاء مصلحة بعض الأتباع هناك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيّد الأوّلين والآخرين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العليّة إلى قائم مقام بلانق ذي الحميَّة والناموس، صاحب الخصال الحميدة، والأخلاق الجيِّدة، ثَبَّته الله وإيانا على الجادّة المستقيمة، وسَلَّمَه اللهُ وأهلَ بيته عن الآفات في الآخرة والدنيا الدنيَّة.

إنه أَقْدَمَ على تحرير هذه النَّميقة محبَّتُكم؛ لأنا نعلمُ أن تلك المحبَّةَ لله جل وعلا لا لشيءٍ آخَرَ؛ لأنه لا يجيءُ منه شيءٌ، فإذا كان الأمرُ كذلك؛ فاللائقُ بجنابكم أن تكونَ محبَّةُ الله جل وعلا ومحبَّةُ رسوله ﷺ فيكم أَعْلى وأَجَلّ من

كلِّ شيءٍ، وظهورُ المحبَّة بالمتابعة، ويترتَّبُ عليها محبَّةُ الله جل وعلا للعبد، كما قال جل وعلا: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، وقال بعضُ الكُبَراء: المحبَّةُ الطاعةُ، ويترتَّبُ عليهما العملُ لربِّ البرية.

فاللائقُ بأمثالكم الإتيانُ بالأعمال الصالحة؛ لأنَّ سعادةَ الدارين مربوطةٌ بها خصوصاً في هذا الشهر المبارك رمضان؛ لأنه وَرَدَ فيه الحديثُ كما قال الصحابةُ رضي الله تعالى عنهم: خَطَبَنا رسولُ الله ﷺ في آخر يومٍ من شعبان فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، شَهْرٌ جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً».

قال العلماءُ: يحصُلُ قيامُهُ بأداء العشاء والصُّبح بالجماعة. «مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ؛ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيهِ؛ كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ»؛ لأن فيه صبراً من الطعام، والصبرُ ثوابُهُ الجنةُ، وشَهْرُ المواساة، وشهرٌ يزدادُ رِزْقُ المؤمن فيه، «مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِماً؛ كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ، وَعَتَقَ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ»، قالوا: يا رسول الله ليس كلُّنا يَجِدُ ما يُفَطِّرُ به الصائمَ. قال ﷺ: «يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ عَلَى تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ»، وقال: «اسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَانِ لَا غِنَى لَكُمْ عَنْهُمَا، أَمَّا الخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا الخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ اللهَ الجَنَّةَ، وَتَتَعَوَّذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ»[1].

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٩٧٦).

فعلى العاقل تعظيمُ هذا الشهر بالعبادات، وعدم التواني.

وهذه هديَّةٌ مني لجنابكم فاقبلوها.

إثْرَ ذا إنّ ملا درويش استأذن من الفقير ذهابَه إلى قضاء محمودية لأجل فقره، وعدم وجدان موضعٍ يَسْكُنُ فيه، ثم قال: إن قائم مقام بك منعني من الذهاب، ووعدني بإعطاء معاشي الماضي والآتي، وأعطاني خمسةَ دنانير من الذي مضى، فمَنَعْتُه، وقلت: إنه لا يُخَالِفُ وَعْدَه؛ لأنه من الذين إذا عاهدوا أوفوا إن أمكنهم.

ونحن ندعو لكم، والسَّلامُ عليكم وعلى حسن سَرْوَت مع الدعاء بما يُوجِبُ الفرحَ في الدارين، وعلى مفتي أفندي وعلى داود آغا وعلى عبد الباقي أفندي وعلى حيدر أفندي وعلى قهرمان أفندي آغا وعلى من لديكم وعلى من استلزم متابعةَ سيدنا المصطفى عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته من الصلوات أتمُّها ومن التحية أكمُلها.

پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم



المكتوبُ المُتَمِّمُ[١] للمئة:

إلى خليفته الأجلّ الشيخ محمود[٢] بن الشيخ عبد القهار قدس الله تعالى أسرارهم في تهنئته برجوعه سالمًا من زيارة الحرمين الشريفين زادهما الله شرفًا، والدعاء له بقبولها، وكونِها سببًا للسَّعْي في النسبة العليَّة، وحصول المحبَّة الذاتيَّة، وفي بيانها، وفي بيان أنّ نِعَمِ الأخرويّة أَجَلُّ النعم، فتوجب كمالَ الشكر، وأنّ منه الاعترافَ بالعجز والتقصير، وأنَ تَرْكَ الشُّكْرِ من أعظم الذنوب، وأنه لا بُدَّ بعد أعمال الخير من الاستغفار والتضرُّع وعدم رؤية النفس في البين؛ لأنَها والتوفيقَ لها وقبولَها ليست إلا من الله تعالى، فلا مجالَ فيها للعُجْبِ والرياء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لمن يَسَّرَ الأمورَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته إلى الأمن والسرور.

وبعدُ: فمن خادم الفقراء إلى الأخ في الله، والصّديق لله، السّاعي في الله الودود، الشيخ محمود جعله الله من المقرَّبين، ومن زُمْرَة المحبوبين.

---

(١) في (أ): الموفي.

(٢) في هامش (أ): أي: الذوقيدي.

إنه بَلَغَ إليه خبرُ رجوعكم سالمين من زيارة بيت الله الحرام زادها الله شرفاً، ونبيه المعظَّم عليه وعلى آله وصحبه من الصلاة أتمُّها ومن التسليمات أكملُها جعلهما الله تعالى مقبولَيْنِ، وسبباً للفوز بسعادة الدارين، ولتشميرِ الإزار للسَّعْي في النسبة العليَّة النقشبنديَّة التي خُلَاصَتُها المحبَّةُ الذاتيَّةُ، وهي التي تتساوى عند صاحبها الصفاتُ المتقابلةُ من الإعزاز والإذلال، ولا ينظر إلى ضرِّه ونفعه.

أيُّها الأخُ، لمّا سَمِعَ حَمِدَ الله وشَكَرَه؛ لأنَّ الإنعامَ على أحد المحّبين إنعامٌ على الآخر، خصوصاً النعمةُ العظمى، وهي النعمةُ الأخرويةُ، وما عداها من النِّعَمِ الدنيوية لا يُلْتَفَتُ إليها، فاللازمُ عليكم زيادةُ الشكر، و﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، نصٌّ قاطعٌ، والشُّكْرُ ـ كما هو معلوم لديكم ـ صَرْفُ العبد جميعَ ما أَنْعَمَ اللهُ عليه إلى ما خُلِقَ له، فيجب أن يَصْرِفَ السمعَ إلى ما هو له، والبَصَرَ أيضاً كذلك، وكذا جميع القوى الظاهرة والباطنة، والاعتراف بالعجز والتقصير.

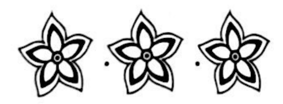
قيل: إن حضرةَ داود عليه السلام سأل ربَّ العِزَّة بأنك خلقتَ آدم عليه السلام بيدك، ثم مَنَنْتَ عليه، فبماذا شَكَرَ لك؟ قال عز وجل: عَلِمَ أنِّي خلقتُهُ، ثم عفوته، يعني: أنه عليه السلام لم يَرَ شيئاً لنفسه يكون سبباً للخلق والعفو، بل رأى أنه بمجرَّد الفضل.

قال الأستاذ الأعظم قدس الله أسراره لأبيك المرحوم قدس الله سره في دميرجي في أوّل الملاقاة بعد مصيره خليفةً: لو سئل عني: أيُّ الناس كثيرُ الذَّنب من أهالي حَلَنْزَة؟ قلتُ في جوابه: الملا عبد القهار ومن جاء معه؛ لأن الله جل

وعلا أنعم عليهم بإلقاء العَزْمِ في قلوبهم، وبإراءة موضعٍ يُوصِلُ إليه جل وعلا، وبالإقدار على الذهاب، فلم يشكروه، أي: حقَّ الشكر، وأما البواقي؛ فلم يُنْعِمْ عليهم بتلك النعمة العظمى حتى يلزم عليهم الشكرُ.

ومن هذا ظَهَرَ أنه لا بُدَّ بعد أفعال الخير من الاستغفار والتضرُّع إليه جل وعلا؛ لأنه لم يَأْتِ بشُكْرٍ يليقُ بجنابه جل وعلا، وظهر أنه لا بُدَّ للطالب أن لا يرى نفسَه في البين؛ لأنه لم يَبْقَ له شيءٌ كما كتب الأستاذُ الأعظمُ قدس سره في مكتوبٍ: إن فَضْلَ الإنسان بالشكر والعبادة، وهما منه تعالى، والقبول منه، فلم يَبْقَ له شيءٌ، ولم يَبْقَ له مجالٌ للعُجْبِ ولا لرُؤْيَة ثوابٍ[1].

وهو يسلِّمُ عليكم، ويدعو لكم، ويستدعي منكم ومن أُمّكم، ويُقَبِّلُ عيني محمد شفيق وأعين أبنائكم، ويُسَلِّمُ على الفقهاء والجيران والأتباع وعلى من اتّبع شريعةَ المصطفى عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته الصلاةُ والسلامُ.



(١) مكتوبات التاغي، المكتوب الخامس والسّبعون، أرسله ﷺ أيضاً لحضرة خليفته الأكرم الملّا أحمد المحترم ـ قُدِّسَ سِرُّه ـ.

المكتوب الأوّل بعد المائة

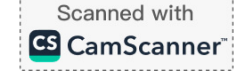
إلى عبد القدُّوس أفندي الكردي الساكن في صالحية الشام ابن أخي خليفة شيخه، ثم الحاج حسن قدس الله أسرارهم في ذمِّ الدنيا، وذمِّ مُتابعتها، وفي بيان أنّ الطُّرُقَ إلى الله بعَدَدِ أنْفُسِ الخلائق، وأنّ أَقْرَبَها وأَقْوَمَها الطريقةُ النقشبنديَّةُ لابتنائها على متابعة السُّنَّة، بل العزيمة، والاجتناب عن الرُّخَصِ والبِدَع، وفي بيانها إجمالاً، وفي بيان أنَّ الأهمّ فيها الرَّابطةُ بالمقتدَى به، وبيان أنواعها وفوائدها بما لا مزيدَ عليه، وفي تفسير ما ورد عن بعض الكُبَرَاء في حقِّها مما يُوهِمُ خلافَ الحق، ويُشْكِلُ على بعض القاصرينَ، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله رب العالمين، والعاقبةُ للمتقين، والنَّدامة للغافلين.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه وأنصاره ومهاجريه وأتباعه أجمعين.

أما بعدُ: فمن خادم العتبة العليَّة إلى الأخ في الله الأرجمنديّ عبد القدُّوس



أفندي جعله جل وعلا داخلاً في زُمْرَة المحبِّين، وأفاض عليه صَهْبَاء من صهباء النقشبنديين قدس الله سبحانه وتعالى أسرارهم.

إنه وَقَعَ الوصالُ والتشرُّفُ بزيارة مَرْقَدِ كعبة الآمال قدسنا الله بأسرار ساكنه، وإلى الآن ليس له ولا للإخوان كُدْرَةٌ، بل كلُّهم سالمون، ويُسَلِّمُ عليكم وعلى ابنكم وعلى الإخوان هناك، ويستدعي من كلٍّ.

إثْرَ ذا أيُّها الأخُ، إن الإنسانَ إما طالبٌ للدنيا الدنيَّة الخبيثة التي لا يخفى على كلِّ أحدٍ خُبْثُها، بل يَظْهَرُ عند كلِّ عدمُ وفائها لظهور التبدُّلات والانفعالات بحيث لا يحتاجُ إلى البيان.

فعلى العاقل أن لا ينهمكَ فيها حتى لا يكون مبغوضاً له جل وعلا، بل حُبُّها رأسُ كلِّ خطيئةٍ، كما وَرَدَ: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ»(١)، وضَمَّ إلى هذه مولانا الشيخ عبد الله الدهلوي: ورَأْسُ كُلِّ خطيئةٍ كُفْرٌ، فأنتجتا: حُبُّ الدُّنيا كفرٌ، أي: يَجُرُّ إليه كما قال مولانا وأستاذُنا الشيخُ فتح الله قدَّسنا الله بأسراره، وجعلنا الله وإياكم من التابعين لآثاره. فعلى العاقل الإعراضُ عنها بقَدْرِ الإمكان.

وإما طالبٌ له جل وعلا، وهو الطريقُ الأقومُ، والسبيلُ الأحكمُ، وفيه عُلُوُّ رأسٍ في الدارين، والقبولُ عنده جل وعلا وعند نبيه ﷺ دوامَ المَلَوَين، والطُّرُقُ إليه كثيرةٌ، بل قيل: إنها بعدد أنفاس الخلائق، والأقربُ الأقومُ ما اختاره السادةُ النقشبنديَّةُ كما صَرَّحَ به الأئمَّةُ حتى غيرُ النقشبنديين؛ مثلُ الإمام الغزاليِّ وابن حَجَرَ رحمهما الله، وبناؤها على متابعة السنَّة السنيَّة مع المحبَّة كما أمر بها في الواقعة

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٠٠١٩).

حضرة شاه نقشبند قدس الله سره من طرف الخواجه عبد الخالق الغجدواني ﷺ، وقيل له في يومٍ: بأيِّ شيءٍ نعرفك؟ قال: بمتابعة السُّنَّةِ، وفي هذا دليلٌ أيُّ دليلٍ أن طريقَتَهُ قدسنا الله بأسراره المتابعةُ لا غيرُ؛ لأنه حَصَرَ مَعْرِفَتَهُ في متابعتها، فمن أراد طريقَتَه؛ فعليه بمتابعة سنَّة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم، والاجتناب عن البِدَعِ والرُّخَص والعمل بالأقوال الضعيفة.

قال خواجه محمد پارسا ما مفهومُه ناقلاً عن شاه نقشبند في «الرسالة القدسية»: إنّ بعضَ الأولياء يعملون بالرُّخَصِ لأجل نفع الناس، وهذا وإن كان له ثمرةٌ مُتَخَيَّلَةٌ؛ لكنها غيرُ متحقِّقَةٍ، قد تَجِفُّ الشجرةُ في آخر الأمر، فمن أراد طريقته؛ فليلتزم الشريعةَ الغرَّاءَ، بل العزيمةَ منها كي تُنْبِتَ الشجرةُ، وتظهرَ الثمرةُ.

وطريقتُهم بالإجمال منحصرةٌ في ثلاثة طُرُقٍ، وإن كان بالتفصيل لا تُعَدُّ: الذِّكْرُ بالجلال أو بكلمة التوحيد بالقلب، والصُّحْبَةُ، والرابطةُ، والرابطةُ بحكم أن المجازَ قَنْطَرَةُ الحقيقة متقدِّمةٌ يجب الإتيانُ بها أوّلاً، وهي عبارةٌ عن تَخَيُّل صورة الشيخ، ولكن لها أقسامٌ كثيرةٌ.

ومُجْمَلُها إما رابطةٌ على سبيل الإخلاص، وهي أن يتخيَّلَ أن نجاته في متابعته، وأنّ الأبوابَ مسدودةٌ عليه إلا بابَهُ حتى يَفْنَى فيه، بأن لا يرى الأبوابَ أصلاً لا مفتوحةً ولا مغلقةً، وإمَّا على سبيل المحبَّة بأن يتخيَّلَه مع كونه أَحَبَّ إليه من نفسه وماله وولده حتى يفنى فيه بأن لا يرى غيرَهُ لا بالمحبَّة ولا بغيرها.

وإما على سبيل التسليم، بأن يتخيَّلَه مع ملاحظة انقياد أمره حتى يفنى فيه بأن يصيرَ في خياله كالميت بين يدي الغاسل كما فَصَّلَ هذا أتمَّ تفصيلِ الأستاذُ الأعظمُ قدس سره في بعض مكاتيبه لبعض أتباعه[١]، وقال الغوث الأعظم قدسنا الله بأسراره: أَوَّلُ ما يُسْأَلُ عن المريد الرابطةُ،

وقال خواجه عبيد الله الأحرار قدسنا الله بأسراره بالفارسية: سايه رهبر بهست از ذكر حق[٢]. وبَيَّنَه خواجه معصوم ابن الإمام الربانيّ قدسنا الله بأسرارهما بأنه لا مُنَاسَبَةَ بين العبد والربّ حتى يستفيدَ منه جل وعلا، فلا بُدَّ له من واسطةٍ ذي جهتين: جِهَةِ البشريّة، وجهة التقدُّس كي يستفيد بواسطتها.

ثم قال: والغرضُ من الرَّابطة: أن يَحْصُلَ مناسبةُ المريد مع الشيخ حتى في الأمور الظاهرة؛ لأنه كلما ازدادت المناسبةُ يكون أَخْذُ الفَيْض أكثرَ، لا من جهة أنّ الرابطةَ أفضلُ من الذِّكْر، بل من جهة عدم المناسبة بين الحادث والقديم، كما قالوا: ما لِلتُّراب وربِّ الأرباب.

وقال مولانا الجامي:

ز لوح أول الف باب تا نخواني * ز قرآن درس خواندن كى تواني[٣]

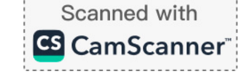
يعني: إذا لم تقرأ من أوّل الأمر حروف الهجاء لا تقدر على قراءة القرآن.

---

(١) مكتوبات التاغي، المكتوب الرّابع والعشرون، كتبه لملاّ إسحاق أفندي ولعبد الحكيم أفندي مريداً به التّعميمَ في مبنى الطّريقة العليَّة النّقشبنديَّة.

(٢) (سايه) الظل (رهبر) المرشد (بهست) أحسن: أي: ظل المرشد أحسن من ذكر الحق.

(٣) المفردات: (لوح أول) أي: اللوح المحفوظ والله أعلم (تا) إلى (نخواني) لم تقرأ (كي) متى (تواني) تستطيع.. وحاصل المعنى: أشار إليه المؤلف رحمه الله.



والحاصلُ كما قال أحمد الجزريُّ رحمه الله:

طالع كو تيته وفرصت مهلة لنک حـرامه

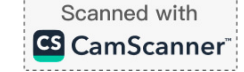
مـن عمر نـوح نينه ور ساقيى بـلز خوش[١]

هـذا وفيـه كفايةٌ، وإن رأيتـم اشـتياقَ الأصحاب هنـاك للطريقـة العليَّة؛ فاعْرِضْ عليهـم هـذا المكتـوبَ، وأقرئهـم منِّـي السـلامَ، واسـتدعِ لنـا مـن الشـيخ بـدر الديـن المحـدث بـدار الحديـث، وأقرئـهُ منـا السَّـلامَ[٢]، وصلـى الله على خيـر الأنـام، وآلـه وصحبـه نجـوم الظـلام، ومنبـع سُـنَّةِ قائـد العـوامّ.

---

(١) البيـت لمـلا أحمـد الجـزري مـن ديوانـه رحمـه الله. المفـردات: (طالـع) الحـظ السـعيد (كـو) حيـن (تيتـه) يـأتي (سـاقيو) منادى؛ أي: يـا سـاقي (بلـز) أي: مسـرعـاً (خـوش) عجـلاً.

(٢) مـا أجمـل هـذا الأدب بيـن العلمـاء الربانييـن، فالشـيخ يطلـب الدعـاء مـع السـلام لمحـدث بلاد الشـام الشـيخ بـدر الديـن الحسـني رحمـه الله، وهـو المحـدث الأكبر وشـيخ الشـام في عصـره ومجـدد القـرن الرابـع عشـر الهجـري، بـدر الديـن الحسـني محمّـد بـن يوسـف المراكشـي السـبتي، ولـد سـنة (١٢٦٧هـ)، ألـف في بدايـة حياتـه قرابـة أربعيـن مؤلفًـا ولـم يسـتكمل العشـرين مـن عمـره،كان مهتمّـا بعلـم الحديـث حفـظ الصحيحيـن مـع أسـانيدهما. كان ورعًـا شـديد الـورع، ولا يرى لنفسـه فضـلًا على أحد في علم أو خلق، ابتعـد عـن الوظائـف والمناصـب والجـاه، وكان كريمًـا يبالـغ في إكـرام ضيفـه وكان يصـل الأرحـام، يغـار علـى العالـم الإسـلامي فيكتـب إلـى الملـوك والأمـراء يحثهـم علـى العـدل وإقامـة الحـق يحذرهـم العاقبـة،كان عارفًـا بـالله متذوقًـا للنفحـات الصوفيـة، يغـوص علـى مكنونـات علـم التصـوف بدقـة، وكان لـه دروس خاصـة وعامـة والـدروس الخاصـة متنوعـة مـا بيـن حديـث وتفسـير ومصطلـح وأصـول وتوحيـد ومنطـق وعربيـة وغيرهـا ومـن الكتـب الكثيـرة التـي أقرأهـا: كتـب الحديـث السـتة وشـروحها، كنـز العمـال، شـرح نخبـة الفكـر، تفسـير النيسـابوري، إحيـاء علـوم الديـن، العقائـد النسـفية، وهـو آخـر مـن تولـى التدريـس تحـت قبـة النسـر في الجامـع الأمـوي، وكان التعييـن يـأتي بقـرار مـن السـلطان نفسـه، لمـا لهـا مـن مكانـة عاليـة، ومنزلـة رفيعـة. تـوفي سـنة (١٣٥٤هـ) رحمـه الله وعـاد علينـا مـن بركاتـه.



المكتوب الثاني بعد المائة

إلى خليفته الشيخ محمود بن الشيخ عبد القهار قدس الله أسرارهم في الحثِّ على محبَّة المولى جل وعلا، وبيان بعض ثمراتها وفوائدها، وأنها المقصودةُ من خلق الدنيا وما فيها، وفي بعض المصالح على وفق عادات السادات قدسنا الله بأسرارهم، وأفاض علينا من بحار أنوارهم، فإنها ساداتُ العادات، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لمن جَعَلَ العاقبةَ للمتقين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّد الأولين والآخرين، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم رضي الله تعالى عنهما إلى الأخ في الله والمحبِّ المودود الشيخ محمود جعله الله من المقبولين لديه، وحفظه عما يَشِينُه.

إن اللائقَ بالسَّعي وصرف الوجود فيه هو محبَّةُ المولى جل وعلا؛ لأنها التي لا يَنْدَمُ الساعي عنها، ويَطَّلِعُ بسببها على ما لا عينٌ رَأَتْ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ قطّ، لا يُدْرِكُ الواصفُ المُطْري خصائصَهُ.

فالـلازمُ أن يُجْعَلَ الدنيـا وسـيلةً لحصولهـا؛ لأنَّ الدنيـا خُلِقَـتْ لذلـك: «كُنْـتُ كَنْزاً مَخْفِيّـاً، فَأَحْبَبْـتُ أَنْ أُعْـرَفَ، فَخَلَقْـتُ الخَلْـقَ لِيَعرِفُونِـي»[١]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]، دا دهـم تـرا از گنْجِ مقصـود نيشـان[٢].

إِثْرَ ذا إنّا نريدُ إتمامَ العلاقة التي وقع التشبُّثُ بها بين ولدينا في هذا الخريف في أسرعِ زمانٍ؛ لأنا نريد نَقْلَ بعض أهل البيت إلى محلِّ الفيوضات، أعني: قُرْبَ مرقد الأستاذ الأعظم ﷺ، فمن أَجْلِ ذلك نُحِبُّ إسراعَ الأمر، فإذا وصل إلينا خَبَرُ الإذن؛ نجيءُ إلى ذلك الطرف.

وليُعْلَمْ أنهما وإن كانا ولدينا؛ ولكن لا نَتْرُكُ عادةَ الناس في ذلك الأمر، ولا نُحِبُّ الخروجَ من عادة الأستاذ الأعظم ﷺ؛ لأنَّ عادات السادات ساداتُ العادات.

ونُسَلِّمُ عليكم، ونستدعي منكم، وندعو لكم ولأولادكم بعد السلام عليكم، ونسلِّمُ على جميع الفقهاء، ونستدعي من أُمِّكم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أوَّلاً وآخراً.



(١) ينظر: «المقاصد الحسنة» للحافظ السخاوي (٨٣٨).

(٢) أي: لأشير لك إلى خزانة المقصود.

المكتوب الثالث بعد المائة

أيضـًا إلى الخليفة المذكور الشيخ محمود في بيان أنه قد يكون صدورُ بعض القُصُور من بعض الأحبَّاء سببًا للتيقُّظ، فيُثْمِرُ زيادةَ المودَّة والقرب، وكمالَ الالتجاء إلى الله، ومَحْوَ الوجود من البَيْنِ، وأنَّهُ يلزمُ في كلِّ الأمور التزامُ السكينةِ والوَقَار، وعدمُ الاسترسال مع القِيل والقال، وما يتعلَّقُ بذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وصحبه.

وبعدُ: فإلى الأخ في الله والمحبِّ لله الودود الشيخ محمود سَلَّمَه الله وبَلَّغه إلى ما يتمنَّاه المقرَّبون.

إنه وَصَلَ إلى الفقير المكتوبُ الموسومُ باسم فتح الله، فازداد بعد النَّظر فيه التجاؤه وتضرُّعُه إليه جل وعلا له ولكم، وحَمِدَه على تيقُّظِكم، لعلَّ الله أن يجعلَ هذا سببًا للقُرْب إليه جل وعلا، وسببًا لزيادة المودَّة والقُرْبَة، وأن يجعلَ الله من الأمور التي يصدُرُ من بعضٍ لتكون سببًا لزيادة الالتجاءِ والافتقارِ إليه جل وعلا حتى يترتَّبَ عليه مَحْوُ الوجود من البَيْنِ، ويظهرَ في مكانه العدمُ الذي لا يجيءُ شيءٌ منه.

وليُعْلَمْ أن كلَّ أمرٍ منه تعالى من الكمالات.

إثْرَ ذا الفقيرُ في غاية الرضا من كريمتكم وهديتكم، ويَظْهَرُ منها أَثَرُ النَّجابة والصَّلاحة، ونطلب منه جل وعلا أن يجعلَها مُطابِقَةً لما هو المأمولُ لنا، والعاقلُ يلزم أن يأخذَ من كلِّ شيءٍ، والحظُّ من هذا أن لا يُقْدَمَ على الأشياء بمجرد القيل والقال، بل اللازمُ عليه السكينةُ، وفي مَرَّةٍ تكلَّمَ معي خليفة الأستاذ الأعظم رضي الله عنه وكاتبه في مادَّة، فأقدمتُ عليها من غير تفكُّرٍ وسؤالٍ، ثم نَدِمْتُ عليه، فاحفظْ هذا.

والسَّلامُ عليكم وعلى أولادكم وعلى الفقهاء بعد الدعاء لكم ولهم، والاستدعاء منكم ومنهم، ونستدعي من أُمِّكم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب الرابع بعد المائة

أيضـًا إلى الخليفـة المذكـور في بيـان أنّ الدنيـا ليسـت محـلًّا للراحـة لأحـدٍ وإن تهيَّـأَتْ أسـبابُها الظاهـرةُ، وأنهـا إنمـا تكـون في تعلُّـق القلـب بالمولـى والوصـول إليـه جـل وعـلا، ومـا يتعلَّـقُ بذلـك.

باسـمه ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّـلاةُ والسَّـلامُ علـى خيـر خلقـه محمـد وآلـه أجمعيـن.

أمـا بعـدُ: فإلـى الأخِ في الله والمحـبِّ لله المولـى الأرجمنـديّ الشـيخ محمـود أفنـدي.

إنـه بعـد ذهابكـم إلـى حلـب، ومـا جرى عليكـم مـن المشـقَّة والمصيبـة - صَبَّرَكـم الله عليهمـا، وتقبَّـلَ اللهُ منكـم - وأوقـع السَّـلامةَ في أولادكـم؛ صـارت الدنيـا في أعيننـا بـاردةً، وعَلِمْنـا أن لا رَاحَـةَ فيهـا؛ لأن الله جـل وعـلا هَيَّـأَ لكـم جميـعَ مـا هـو سَـبَبُ الرَّاحـة في الظاهـر فيهـا، ومـع ذلـك صـار سـبباً للمشـقَّة والأَذِيَّـة وعـدم الرَّاحـة.

فعلى العاقـل أن يتفكَّـرَ في نفسـه، ويعلـمَ أنّ الراحـةَ في تعلُّـق القلـب بالمولـى عـز وجـل، وأنـه لا لائِـقَ للمحبَّـة إلا هـو، وأنّ مـا سـواه وإن أظهـروا المحبَّـةَ؛ فهـم أعـدى الأعـداء، ومتلبِّسُـون بعـدم الوفـاء، فمـن أجـل ذلـك بعدمـا سـمعتُ انتقـالَ ولـدك

أحمد رحمه الله رحمةً لائقةً بجنابه عز وجل؛ شَرَعْتُ في ختمة التهليل هديةً له[١].

والغرضُ من الإظهار وإن كان المقبولُ إخفاءَهُ بالنظر إلى الأخبار الواردة فيه: التَّسليةُ لقلبك ولوالدتك، وسمعتُ أن مشقَّتك بعد الرجوع في الزيادة، فهَوِّنُوا عليكم بالعلم بأنّ الدنيا ليست محلًّا للراحة، والراحةُ إنما هي بالوصول إليه عز وجل، وكُنْ في السلامة والرَّاحة، ولا يبقى غَمٌّ لك في كريمتك جميلة؛ لأنها عندنا من غاية المقبولات، وأن بنتها سليمةٌ، وإن قَدَرْنا على المجيء إلى طرفكم؛ لأنا في غاية الضّعف، فإن شاء الله تعالى بعد التشرين الثاني نجيءُ، وإلا؛ فلا.

ومحمد معصوم، ومحمد باقي، وجمال الدين، وأحمد يُسلِّمون عليكم، ويقبِّلُون يديك، ويستدعون منك، وصلّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وسلَّم.

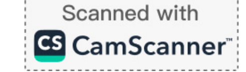


---

(١) ختمة التهليل: هو قول: (لا إله إلا الله) سبعين ألف مرة، وهي المشهورة بالعتاقة الصغرى.

ففي «الإرشاد والتطريز» في فضل ذكر الله، وتلاوة كتاب الله العزيز عن أبي زيد القرطبي أنه قال: سمعت في بعض الآثار أن من قال: لا إله إلا الله سبعين ألف مرة كانت له فداء من النار. اهـ.

وقال الشرواني رحمه الله تعالى في «حاشيته على التحفة»: قوله: (لمحض الذكر) أي كالتهليل سبعين ألف مرة المشهور بالعتاقة الصغرى.



المكتوب الخامس بعد المائة

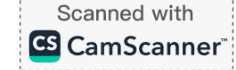
أيضـًا إلى الخليفة المذكور في بيان أنّ اللازمَ - سيَّما في هذا الزمان - السَّعْيُ في مرضاته تعالى، والذهابُ على طريقة الشريعة، وفي إجرائها بين الناس بأيِّ وجهٍ أمكن، وفي بعض المصالح.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فإلى الأخ الشيخ محمود سَلَّمَه الله وأبقاه.

إنه يلزم على العبد السَّعْيُ في مرضاته، والذهابُ على طريقة شريعة نبيِّه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، خصوصـًا في هذا الزمان؛ لأنه قد اندرس فيه معالمُ الشريعة، وانْمَحَتْ، وظَهَرَ في موضعها الكُدُرَاتُ المقتضيات للبشريَّة والطبيعة نجَّانا الله وإيّاكم عنها، والسعيُ بالذات للنفس، وبالعرضيَّة بإجرائها بين الناس ولو بالقيل والقال.

وإِثْرَ ذا إن الملا علاء الدين جاء إلى طرفكم لأجل المال الذي أُخِذَ منه؛ لأنه قد ظَهَرَ أماراتٌ على تعيين الآخِذِ، فاللازمُ بكم السعيُ في إخراجه بأيِّ وجهٍ أمكن؛ لأنه من أهل البيت له علاقةٌ تامَّةٌ بالأُستاذ الأعظم قدس سره.



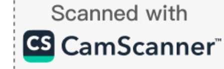


ونسألُ عن صِحَّتكم وصحَّة أهل بيتكم، ومرضُ قميصكم[1] هل زال أم لا؟

والسَّلامُ عليكم بعد الدعاء لكم والاستدعاء من والدتكم وعلى أولادكم ومن عندكم من الفقهاء وغيرهم وعلى من اتّبع الشريعةَ المصطفويَّةَ على صاحبها وآله الصَّلاةُ والسَّلامُ والتحيَّةُ.



(١) يعني: زوجته.



المكتوب السادس بعد المائة

أيضـًا إلى الخليفة المذكور في بيان أنّ اللازمَ في كل الأمور ودفع الشرور: التفويضُ إلى الله تعالى ظاهراً وباطنـًا بالقلب الصَّافي، والالتجاءُ إلى السادات الكرام قدس الله أسرارهم، وما يتعلَّقُ بذلك.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وأنصاره وأصهاره أجمعين.

وبعدُ: فإلى الأخ في الله الأرجمنديّ الشيخ محمود أفندي بَلَّغَه الله ما يتمنَّاه. آمين.

إنه وَصَلَ إلى الفقير مكتوبُكم الذي أُرْسِلَ باسم الملا محمد أمين، فلما نَظَرَ فيه؛ وَقَعَ في حَيْرَةٍ عظيمةٍ، وفَوَّضَ الأمر إلى الله جل وعلا، وإلى رسوله ﷺ، وإلى سادات النقشبندية قدس الله أسرارهم، وإلى الأستاذ الأعظم ﵁، فإذا كان الأمرُ كذلك؛ فما جاء إلى طرفكم، بل إلينا، واسْكُنْ انت في بيتك من غيرِ عَجْزٍ ولا تَفَكُّرٍ ليكون الأمرُ كلُّه مُفَوَّضـًا إليه جل وعلا، وإلى رسوله ﷺ وإليهم وإليه من غير دَخْل منّا في الأمر في الظاهر كما هو في الحقيقةِ كذلك، فهم كافون في دفع شَرِّ الفساد، ولا حاجة للالتجاء إلى غيرهم حتى يكون شركاء، فالله هو الوليُّ،

وهو الحافظُ، وهو المعينُ، وهو المُعِزُّ للأصدقاء، والمُذِلُّ للأعداء، ولعلَّ هذا يكون سبباً لآخر أمره حتى يحفظَ الله إياكم وغيركم من شرّه.

وليُعلَمْ أنّ التفويضَ إليه جلَّ وعلا لا يكون بالقلب الصافي بحيث يطمئنَّ القلبُ عليه من غيرِ خطورِ شيءٍ، فالله يحفظك وأولادَك وأهلَ بيتك منه ومن حوادث الدَّوران، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



المكتوب السابع بعد المائة

إلى جميل آغا البنجناريّ في التحذير[١] عن كَسْرِ قلوب أهل الله والمنتسبين إلى السادات الكرام، والتخويف عن غَيْرَتهم في حقِّ منسوبيهم قدس الله أسرارهم، وما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسوله وعلى آله وآصحابه وأزواجه وأنصاره.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العليَّة إلى رئيس عشيرة بَنجِيناران جميل آغا أصلحه الله.

إنه وَقَعَ في السَّمع من أفواه الناس ما صَدَرَ من غِلْمَانك في حق الشيخ محمود، فرأيتُهُ شيئاً خِفْتُ منه عليك، فمن أجل الصَّداقة القديمة كتبتُ هذا المكتوبَ لإيقاظك وانتباهك، فإن كان ما يقول الناس صِدْقاً؛ فاسْعَ في إزالته، وتطييبِ قلب الشيخ محمود، وإلا؛ فنحن نخافُ عليك من السادات قدس الله

(١) في (أ): تحذيره.

تعالى أسرارهم؛ لأن الشيخَ محمود يُنْسَبُ إليهم، وغَيْرَتُهم تامَّةٌ، بل لا أَغْيَرَ منهم كما رأينا خصوصاً الأستاذ الأعظم قدس الله سره، فإلى متى أكون مِرطالاً لك؟ فإذا جاء غيرتهم، فإما أن ينقطع المرطالُ، أو يخرج من بينك وبينهم، ولا يرضى المرطالُ بانقطاعه، فلا بُدَّ من الخروج من البين.

فإن كنتَ تريدُ السلامةَ لك ولأولادك؛ فطَيِّبْ قلبَ الشيخ محمود، ولا تفعلْ في حقِّه ما يَضِيقُ به قلبُهُ بناءً ما رأيتَ؛ ليكون سبباً للسلامة، فنُنَبِّهُكَ على خلاصة الأمر.

فإن كنت تعلم أني صديقك، وتصدِّقُ ما في المكتوب؛ فاعملْ بما فيه، وإلا؛ فالأمرُ إليك، وليس إلينا شيءٌ، ومع ذلك كلِّه إنَّ الشيخ محمود ليس من الآغاوات حتى يجيءَ عليك من تطييب قلبه شيءٌ في الظاهر، بل كلما تفعل في حقِّه من المَلَاحَة؛ فهو مَدْحٌ لك فيما بين الناس القريب والبعيد.

والسلامُ، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وأنصاره وأصهاره وذرياته أجمعين.



المكتوب الثامن بعد المائة

إلى الخليفة المذكور الشيخ محمود في تعزيته بوفاة اثنين من فقهائه رحمهما الله تعالى وفي بعض المصالح.

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[سورة الإسراء : ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الأخ في الله الشيخ محمود.

أوّلاً: نُسَلِّمُ عليكم، ونستدعي من أُمِّكم، ونَسْأَلُ عن أحوالكم صِحَّةً دامت، وسمعنا أنه وَقَعَ المرضُ في قريتكم، بل بين فقهائكم، وسَمِعْنا موتَ فقيهين من فقهائكم، فحَزِنَّا على ذلك، ولكن الحُكمَ لله يفعلُ ما يشاء، جزاكم الله فيهما خيراً، وجعلهما لكم مصيبةً وعبرةً، ورحمهما رحمةً مقارنةً للعظمة.

ثم العجبُ منكم كيف تركتم إرسالَ مكتوبٍ إلينا مبيّناً فيه أحوالُكم؟

هذا إثْر ذا إنه إن أمكنكم أن تُسْكِنوا الملا عبد الحميد في قريةٍ من القرى؛ فالمستحسنُ أن تسكنوه؛ لأنه فقيرٌ ليس له مَسْكَنٌ.

ونُسَلِّمُ على الفقهاء والحاضرين، ويُقبِّل أيديكم أمين، ويستدعي من جنابكم ونخبركم بأن جميع أهل البيت مع العلماء والفقهاء في الصِّحَّة بحمد الله ومَنِّه، وبأن الأحوالَ طيِّبةٌ عندنا، والسَّلام على من اتبع الهُدى.

المكتوب التاسع بعد المائة[١]

إلى خليفة خليفته وابن خليفة والده الماجد الملا عبد الكريم ابن الشيخ خليل الجوقرشيّ قدس الله أسرارهم العليّة في بيان شِدَّة المحبَّة والاحتراق والاشتياق إلى الملاقاة، وفي تبشير أهل ذلك البيت بعدم رَفْعِ النسبة من ذلك البيت وإن لم يَبْقَ منهم إلا بنتٌ عمياء، وفي السَّعْيِ لإظهار نَظَرِ الأستاذ الأعظم قدس سره في جبلَّتهم، وفي شِدَّة فرحه بمكتوبهم أكثرَ من مكاتيب غيرهم من المنسوبين، وفي بيان الإقبالِ كلّ الإقبال عليه جل وعلا، وفيما يتعلَّقُ بذلك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعدُ: فمن خادم العتبة العلية إلى المحبِّ الصادقِ ابن خليفة الأستاذ الأعظم الشيخ خليل الذي هو من بيت فَدَوْا كبارهم وصغارَهم وأرواحَهم في محبَّته الملا عبد الكريم جعله الله محترقاً بنار محبته.

---

(١) هذا المكتوب مثبت من (ب) فقط، وفي (أ) زيادة لبعض المكاتيب ستأتي بعد هذا المكتوب.

إنه وصل إليه المكتوبان المنبئان عن شِدَّة المحبَّة والاحتراق، فسُرَّ بهما غايةَ السرور، وفَرِحَ غايةَ الفرح، فاشتاق قلبُهُ إلى الملاقاة، ولكن عَلِمَ أحوالَ الزمان، وعلم أن هذا الاحتراقَ من نظر الأستاذ الأعظم في حقِّ بيتكم؛ لأنه قال مرَّةً في حقِّ بيتكم: لو بَقِيَتْ فيه بنتٌ عمياء؛ لأنبتت فيها النِّسبةَ، فاللائقُ بكم السعيُ لإظهار نظره المكنون في جبلَّتكم حتى لا تكونوا مسؤولين وقتَ حضوركم بين يديه، وهذا النظرُ منه لكم من منَّه وفضله جل وعلا بواسطة آبائكم الأمجاد، فمن أجل ذلك استقرَّ محبَّتُكم في قلوب أولاد الأستاذ الأعظم وأهل بيته، لا يُعْرَفُ شِدَّةُ فرحهم بمكتوبكم لغيره من مكاتيب المنسوبين، فإن كان الأمرُ كذلك؛ فليجعل محبَّةُ المولى جل وعلا في سُوَيْدَاء القلب بحيث لا يرى في جنبه جل وعلا غيرُه جل وعلا من الدنيا وضرَّتها شعر:

هشت جنت گر در آرم در نظر　　ور كنم خدمت من از خوف سقر

مؤمنى باشم سلامت جوى من　　زانكه اين هردو بود حظ بدن

عاشقى كز عشق يزدان خورد قوت　　صد بدن پيشش نيرزد تره توت[١]

ومطلبُ الأستاذ الأعظم منكم هذا خصوصاً اللائقُ في هذا الزمان: الإقبالُ كلُّ الإقبال عليه جلَّ وعلا؛ لأنه رُؤِيَ فائدةُ الدنيا وثمراتُها، وعدمُ بقائها، وعدم لياقتها لسعيٍ وتعبٍ.

إثْرَ ذا إن تسألوا عن هذا الطَّرَف؛ فالأهلُ في السلامة غيرَ الذين سمعتم، وقسمٌ من أهل البيت في نورشين، والباقي في غرزان، والقصدُ أن يجمع في نورشين،

(١) الأبيات الثلاث لمولانا جلال الدين الرومي رحمه الله من كتابه المثنوي، الفصل (١١٤). ومرَّ بيانها.

ولا يعلم ما يُريده جل وعلا، وكلُّهم من الصغار والكبار من الذكور وغيرهم يُسَلِّمون عليكم وعلى أمِّكم، ويدعون لكم ويستدعون منكم، ولا يعلم من حال مُلَّا عبد الرحمن وإخوانكم وأقربائكم الذين ذهبوا إلى قونية شيئاً، فالمأمولُ بيانُ حالكم من الصحَّة والسلامة، ومن المجيء وعدم المجيء.

والسَّلامُ عليكم وعلى من لديكم وعلى من في طرفكم من المحبِّين، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

خادم العتبة العلية

محمد ضياء الدين

ويسلِّمُ عليكم الملا محمد أمين والملا فتح الله ومحمد معصوم، ويدعون لكم، ويستدعون منكم.

فالمأمولُ منكم أن تلتفتوا إلى حامل الورقة، وتُسْكِنُوه في قرية للإمامة[1].

(١) السطر الأخير أثبت على ظهر المكتوب.

وهنا انتهت النسخة (ب): جاء في خاتمتها: بسم الله، والحمد لله أوّلاً وآخراً، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه محمد رسولاً طيباً طاهراً، وعلى آله أجمعين معيناً ناصراً. وبعدُ: فقد وقع الفراغُ من إتمام تحرير المكاتيب الثلاث: الأوّل للبير التاخي الأستاذ الأعظم، والثاني للشيخ فتح الله الأكرم، والثالثة للحضرة الثاني الشيخ محمد ضياء الدين النورشينيّ قدس الله أسرارهم العلية، وأفاض علينا من بحار أنوار بركاتهم الزكيَّة في يوم السبت الثاني عشر من شهر الله رجب الأصمّ من شهور سنة ١٤٠١ العربية القمرية الهجرية، والسادس عشر من شهر مايس من شهور ١٩٨١ الإفرنجية على يد الناجيز اللاشيء أحمد الجوزي غفر الله له ولوالديه، وأحسن إليهما وإليه، متمنِّياً ممن طالَعَ وجَنَى ثمرةً منها أن يخطرَ بباله، ويدعو له ولوالديه بالمغفرة وقراءة الفاتحة، غفر الله لمن أحسن إليه، وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم آمين.

قد تمَّ تصحيحُ هذه المكتوبات الثلاثة سوى مكتوبات الأستاذ ما كان موجوداً عندهم من المكتوب السابع والخمسين مع رسالة الطريقة بمقابلة نسخ الشيخ

المكتوب العاشر بعد المائة(١)

إلى ابنه العزيز المُلَّا فتح الله في أن اللازم على كلِّ أحدٍ إجراءُ المسائل الشريعة الغراء بقدر الأمكان.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باسمه ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[سورة الإسراء: ٤٤]، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خير خلقه سيِّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فمن پَرْوَرْدَهِ قائم مقام قطب العالم إلى الولد الأعزِّ ثمرة الفؤاد الملا فتح الله فتحَ الله عليه أبواب الخير والصلاح؛ أنَّه نُسلِّم عليكم وعلى الملا ومحمد معصوم، ونسألُ عن أحوالكم صحةً لا زالت وسقامةً لا كانت، ونُخبر بأن اللازم عليكَ أن تصفي دعوة حامل الورقة إبراهيم من قريته نيست للزوم

الأكمل الشيخ علاء الدين بن الشيخ فتح الله الورقانسي قدس سرهما بيد أولاده ثبتهم الله على [طريق] السادات النقشبندية وجادة آبائهم الكرام آمين بجاه سيد المرسلين عليه وعليهم [أفضل الصلوات والتسليم].

(١) هذا المكتوب مثبت من نسخة (أ) فقط.

إجراء المسألة الشرعية علينا مهما أمكن، وصلى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلَّم.

والأجرةُ الدُّعاءُ.

پَرْوَرْدَه

قائم مقام قطب العالم



المكتوب الحادي عشر بعد المائة[1]

إلى مُلَّا حسن في بيان أن المحبة مع مُتابعة السُّنَّة السَّنيَّة؛ هما الموصلتان إلى المطلوب، وأنَّه لا بُدَّ في هذه الطريقة العلية من أحد الأمرين؛ إمَّا القبول[2]، وإمَّا الوصول، وأنَّ البُعدَ الصُّوريَّ لا يمنع أخذ الفيوضات وغيرها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي جعلَ أقربَ طرق الوصال إليه المحبَّةُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيِّدنا محمد المُتشرِّف بمقام المحبوبية، وعلى آله وأصحابه الحائزين للطرق التبعيَّة.

وبعدُ؛ فمن خادم العتبة العليَّة إلى الأخ في الدين الأحسن مولانا المنلا حسن جعله الله من المقبولين لديه؛ وبعد فقد وصلَ إليه مكتوبكم المشمومُ منه ريحُ المحبة، ففرح به بعد الاطلاعِ على ما فيه وسُرَّ به غاية السرور؛ لأنه لا شيء أعلى من المحبة في الله كما ورد به الأخبار من سيِّد السادات عليه وعلى آله

(١) هذا المكتوب مثبت من نسخة (أ) فقط.

(٢) أي: من المرشد.

وأصحابه أفضلُ الصلاة وأكملُ التحيات[١]، ولا نسبَ أقربُ منها كما قال ابن الفارض بيتاً:

نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الهَوَى ... بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ

كيف لا والمحبةُ قاطعةٌ لوسائل الشيطان ولداء النفس العُضال[٢]؟!

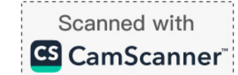
فطوبى لمن احترق قلبُه بنارها حتى وصلَ إلى سُويدته[٣]، والفخرُ والعُلى لمن تشرف بسيرتها.

أَيُّها الأخُ قد أوجبَ اللهُ جلَّ وعلا على عباده معرفتهُ، وهذه النِعمةُ الكبرى، وجعلها من الفروض العينية كما هو مُبيَّنٌ في كتب الفقه؛ فعلى العاقل أن يسعى في حصولها وقد وضعوا لها كثيراً من الطرق، وأقربُها الطريقةُ النقشبندية؛ لأن بناءها على أصلين؛ متابعة السنَّة السَّنية، والاجتناب عن البدعة، ومحبةُ المقتدى به؛ قال الإمامُ الربانيُّ: ولو ثبت في شخص هذان الأصلان فلا خوف عليه، وإن

(١) منها ما رواه البخاري (٦٠٤١) عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما». ومسلم (٢٥٦٦) عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يقول يوم القيامة: «أين المتحابون بجلالي، اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي». وفي مسلم (٢٥٦٧) عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مدرجته، ملكاً فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه.

(٢) يقال: داء عضال؛ أي: شديد.

(٣) أي: حَبَّته.



كان مُنغمساً في الخطايا ولو اختلَّ شيء من هذينِ؛ فهوَ في وادي الخوف، ولو وصل لطائفهُ إلى ما فوق العرش.

فلا بُدَّ من السعي في هذين الأصلين بأن يأتي بعزائم الشرع تاركاً للرخصة ما أمكن، ويترك كلَّ بدعةٍ ولو وجد فيها حلاوةً أو قُربةً لأنها في الحقيقة ضلالةٌ؛ لأن الطرقَ إليه جلَّ وعلا في متابعته ﷺ.

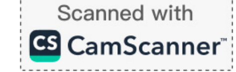
وقد قيل: إنَّ واحداً من الأولياء رأى النبيَّ ﷺ في المنام فسأله عن بعض الأفراد حتى وصل إلى السؤال عن أبي علي ابن السيناء؛ فأجابه عليه وعلى آله الصلاة والسلام أنه رجلٌ طلبَ الوصال بغير متابعتي فضربته بيدي هذا وألقيته في النار، وأن يسعى في محبة المُقتدى به بحيثُ يختاره على كلِّ أحدٍ حتى على نفسه بأن يعلم أن طريق نجاته على يده، وأن يعلم أن من هو غيره فهو مضرٌّ له، والاعتقاد به بأن هدايته مقصورة عليه، والتسليم إليه بأن يكونَ كالميت على يدي الغاسل، ولو كان هذه الأمور بالخيال.

أيُّها الأخ؛ فلتعدَّ محبة هذا الطرق من إنعامه جلَّ وعلا عليكَ؛ لأنَّه الذي ألقى تلك في سرِّكَ؛ قال خواجه عبد الله السمرقندي المعروف بخواجه أحرار: من تشرَّف بطريقة النقشبندية فلا بُدَّ من أحد الأمرين؛ إمَّا القَبول[1]، وإمَّا الوِصال، فأيُّ شيءٍ أعلا من هذين الأمرين؟!!

والبُعدُ الصُّوري لا يمنع أخذ الفيوضات لكن لو اختلَّ الوصال حتى يتبين ما هو المقصود من هذه الطريقة وما هو ثمرةٌ فيها لكانت أجلَّ وأعلا، ولكنَّ الزمان مانعٌ، فالأمرُ إليه جلَّ وعلا.

---

(١) أي: من المرشد.



إثْرَ ذا نُسلِّمُ عليكم وندعو لكم بحصول المقصود، ونستدعي منكم، ونُسلِّمُ على من لديكم من المُحبين.

وصلى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين.



المكتوب الثاني عشر بعد المئة

إلى أهالي قرية بلوانس وسائر القُرى من أهالي جبل غرزان في بيان خبر النبيِّ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم: «الدُّنْيا وَالآخِرَةُ ضُرَّتانِ؛ إِنْ رَضِيَتْ إِحْداهُما سَخِطَتْ الأُخْرى»[1]، وفي بيانِ أنَّ لا شيءَ أعزّ من العمر الإنسانيِّ، فلا بُدَّ من صرفه في محبة المولى وغيرهما.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي خلقَ الجنة والنار، والصلاةُ والسلامُ على رسولِه الذي بيَّن طريقهما بأوضح الدلائل والمنار، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريَّاته إلى الحشر والقرار.

وبعدُ؛ فإلى الإخوان من أهالي قرية بلوانس وسائر القُرى من أهالي جبل غرزان؛ إنه رويَ عن النبيِّ ﷺ: «الدُّنْيا وَالآخِرَةُ ضُرَّتانِ؛ إِنْ رَضِيَتْ إِحْداهُما سَخِطَتْ الأُخْرى». ورضا الدنيا يحصلُ بتتبُّع الأهواء النفسانيَّة والهواجس الشيطانيَّة؛ بأن يكون طلبُه وسعيُه فيما تشتهيه نفسُه من المآكل والمشارب

(١) أخرجه أبو القاسم الختلي في «الديباج» (١٤) من قول وهب بن منبه.



والغيبة والحسد والنظر إلى المحارم وأكل أموال الناس والرياء والعُجب والكبر والبُغض؛ فيا حسرتا وواندامتا على من أرسل نفسَهُ في هذه الأشياء ولم يمنعها عمَّا فيه هلاكهُ من مخالفة الشريعة الغراء.

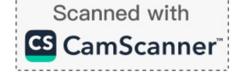
ورضا الآخرة أن يتبع سنة النبيِّ ﷺ بأن يأتي بأوامر الشرع وينتهي عن نواهيه؛ فمن يحبُّ سعادةَ الداريـن ويخاف من الخُذلان فيهما فعليه الامتثال بما بين في الشريعة الغرّاء.

أيُّها الإخوان لا شيءَ أعزّ من العمر الإنسانيِّ كما بيِّن في «مكتوبات الإمام الرباني» وغيرها من الكتب، حتى قال الغزاليُّ ناقلاً عن أبي سليمان الدارانيِّ قدَّس الله أسرارهما: اللازمُ على الإنسان أن يبكي تمام عمره على خروج نَفَسٍ متلبِّسٍ بالغفلة؛ لأن كلَّ نفَسٍ من أنفاسه من قبيلِ جوهرةٍ لا قيمةَ لها ومن وقع في يده واحدة منها فضلَّها من غير انتفاعٍ بها كيف يكونُ حالهُ وكيفَ لا يزداد يوماً حُزنُه[1]؟! والأنفاسُ الإنسانيةُ من هذا القَبيل بل أجلُّ وأعلى منها؛ لأن كلمتي الشهادة تحصلُ بنفسٍ واحدٍ، وهل يُوجدُ لهذا النَّفَس ما يوازنها، وهكذا الأذكارُ، لكن ارتقى عظمة الجبَّار جلَّ وعلا من القلوب بسبب الانهماك في لذات الدنيا المزخرفة، فلا يعرف قدر ما يترتبُ عليه من الأنفاس.

وأيضاً يترتبُ على هذا العمر القصير إمَّا النِّعمةُ الأبديَّةُ، أو الخسارةُ كذلك لأنه إن خرجَ النَّفَسُ الآخرُ طيِّباً يكن صاحبُه في الجنة مُتنعمِّاً أبدَ الآباد، وإن خرج غيرَ طيب بل خبيثاً أعاذنا الله وجميع المسلمين منه يكن في النار أبد الآباد.

أيُّها الإخوان تفكروا تفكروا!!

(١) إحياء علوم الدين (٤/ ١١-١٢).



فلا تُسرفوا هذا العمر العزيز في الأمور الدنيَّة التي لا طائلَ تحتها. قال المُثنويُّ ما مُعرَّبه: إن واحداً من أهل القلوب ذهبَ في طريق فرأى واحداً على طرف يبكي فقال: على أيِّ شيءٍ؟ فقال: على كلب كان كذا وكذا، فقال: من أيِّ شيءٍ أَلَمَّ؟ فقال صاحبُ الكلب: من الجوع، فقال أهل القلب: أيُّ شيءٍ في جرابكَ. قال: الخبز، فقال: هلَّا أعطيته حتى مات، قال صاحب الكلب: الخبز لا يجيء بلا دراهم وماء العين يجيء بلا دراهم، فقال أهل القلب: ماء العين يجيء من البخار الذي يحصل من نار القلب؛ فمن كان مثلك دنيًّا خبيثاً، ولا يعرف نعمة الوجود يصرف عمرهُ في هذه الأمور الخبيثة الدنيَّة، ومن كان له قلبٌ أو ألقى السَّمع وهو شهيدٌ، ويعرفُ نعمةَ الوجودِ لا يُسرفُ عمره إلا إلى الأمور العالية التي تكون سبباً للفوز بالسعادة الأبديَّة والنجاة عن الدركات الهاوية.

والحاصل: أنَّ الله جلَّ وعلا خلق الإنسان وأعطاهم جزءاً من الاختيار؛ فمن صرفه في الأمور المرضية فمأواه الجنة، ومن صرفَه في غيرها فمأواه النار؛ ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [السجدة: ٢٠]، والتكذيبُ قسمان؛ إمَّا قوليٌّ بأن يُقال: الجهنم ليست بموجودة، وإما حاليٌّ بأن يفعل شيئاً جاء فيه الوعيد الشديد؛ إمَّا في القرآن الكريم، أو الحديث النبوي على مصدره وآله وصحبه الصَّلاة والسَّلام والتَّحية.

هذا يكفي لمن له عقلٌ وقبولُ الحقِّ وإلا فلا حاجةَ إلى التطويل، والسَّلام عليكُم وعلى من اتَّبعَ الشَّريعة المصطفويَّة على صاحبها وعلى آله وصحبه الصَّلاة والسَّلام والتحية.

المكتوب الثالث عشر بعد المئة

كتبه في خطر الحربِ العُموميِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أمَّا بعد الحمد والصَّلاة؛ فمن پرورده قائم مقام قطب عالم إلى الأخ في الله؛ أعني به المُلَّا محمد أمين جعله الله كما يُحبُّ ويرضى.

بعد السَّلام عليكَ وعلى معصوم وسائر أهل البيت صغيراً وكبيراً وجميع من لديكم من الأحباب والدعاء لكم ولهم والاستدعاء منكم سيَّما عند زيارة المرقد الشريف، والوصية لكم ولهم بتقوى الله تعالى والمحافظة على أوامره ورعاية آداب الطريقة العليَّة والقيام في الأسحار؛ فإنه لا فائدة إلا في الإقبال على المولى جلَّ وعلا والسعي في مرضاته.

نسأل عن أحوالكم وأحوال أهل البيت سلامة لا زالت وسقامة لا كانت، ونخبركم بأنا مع جميع الرفقة في الصِّحة والعافية ومقيمون في قرية ديرك لمحافظة قليج كديك كيلا يتجاوز الأعداء فيقع الهرج والمرج في جميع الأطراف، ولا يرى لهم الآن في الآزكرد قوة كبيرة، وتفصيل الأحوال مع حامل الورقة، وإن

أمكن فابعثوا معه مقداراً من الدراهم والدخان الجيد والأرزاق ولا لزوم لمجيء معصوم الآن إلى هذا الطرف، ونُسلِّم على زمانخان آغا وعبد المجيد آغا وعبد العزيز وسائر أهل بيت سوباشي ولا يوجد الأسلحة الآن في هذا الطرف ومتى وُجدتْ ورأينا الحاجة بعثنا إليهم الخبر بالمجيء.

ويُقبل محمد سعيد وفتح الله والشيخ علاء الدين والمُلَّا عبد الرحمن والمُلَّا محمود أيديكم، ويستدعون منكم ومن أهل البيت وكذا سائر مَن لدينا، والسَّلامُ على من اتَّبعَ الهُدى.

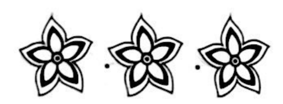
١٤/ كانون ثاني

قطب عالم

پرورده قائم مقام



محمد ضياء الدين





[خاتمة المكتوبات]

حرَّر هذه المكتوبات الشريفة حسيب بن المُلَّا نصر الدين الذُّوقيدي أصلاً المقيم الآن في نصيبين بوظيفة الإفتاء يتيم الأستانة الضيائية والسيدائية، وكليهما استنسخها من نسخة كانت عند حفيد الأستاذ الأعظم الشيخ محمد معشوق قدس سره، في سنة ١٣٩٤ هجرية، ١٩٧٤ ميلادية، يوم الأحد قريب أذان العصر، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللّهُمَّ لا تحرمنا من بركتهم ونسبتهم وذريتنا أيضاً في الدنيا والآخرة بجاه حبيبك الأكرم محمَّد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته أجمعين.

سيبقى الخطُّ مِنِّي في الكتابِ ستبلى اليدُ منِّي في التُّرابِ



مَنَاقِبُ آبَاءِ الحَضْرَةِ

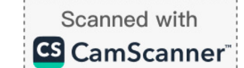
لِمَوْلَانَا

حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ النُّورْشِينِيِّ

قُدِّسَ سِرُّهُ

هـذه رسـالة ألفهـا جامـع كمـالات المتقدميـن، ومجمـع الآداب وفيوضـات المتأخريـن، عُمـدة الإسـلام والمسـلمين، نـور السَّـماوات والأرضيـن، كهفُ الضُّعفـاء والمسـاكين، مُوصِـلُ المُريديـنَ والسَّـالكينَ، مولانـا حضـرة محمـد ضيـاء الديـن المشـتهر بحضـرة نورشـين في ترجمـة آبائـه ومناقبهـم لا سـيَّما مناقبُ أبيـه قطـب العارفيـن الشـيخ عبـد الرحمـن التاغـي ﵁، وفي ترجمـة الغـوث الأعظـم الآرفاسـي، وأولاده وخلفائـه رضـي الله تعالـى عنهـم، نفعَنـا اللّـه والمسـلمين بهـم، وأفـاضَ علينـا وعلـى أتباعهـم أنوارهـم وبركاتهـم، آميـن يـا ربَّ العالميـن.[1]

(١) هذا العنوان مثبت من نسخة الأصل.



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

قال شيخُنا العالمُ الربانيُّ، والقُطبُ الكاملُ الصَّمَدانيُّ، الحائزُ بالجناحين، الفائزُ بالرُّتبتين، الشيخُ أبو محمَّدٍ محمَّد ضياءُ الدِّين مُترجِماً عن بعضِ تراجِم آبائِه الطَّاهرينَ الطَّيبينَ، وعن خُلفاء أبيه قُدِّسَ سرُّه وأولاده، وعن كيفيةِ أخذه الطريقةَ، وغيرِ ذلكَ رضوانُ الله عليهِم أجمعينَ:

أُولَئِكَ آبَائي فَجِئْني بِمِثْلِهِم ... إذا جَمَعَتْنا يا جَرِيرُ المَجَامِعُ[1]

[مقدِّمةُ المؤلِّف]

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على خَيرِ خَلْقِهِ مُحمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصَحْبِه أجمعينَ.

وبعدُ: فلمَّا انتشَر صِيْتُ الوالدِ الماجدِ منبعُ ينابيعِ الأسرار الربانيِّ، والمؤيَّدُ بالإلهامِ السُّبحانيِّ، ناشرُ الفُيوضاتِ على الوجه الحَقَّاني، الشيخُ عبد الرحمن التاغي الشيرواني في الآفاق، وانتظر لمناقبه من عام ولادته إلى عام ارتحاله

(١) البيت للفرزدق وهو من البحر الطويل، يفتخر به على جرير بن عطية. «خزانة الأدب» (٩/ ١١٤)، و«معاهد التنصيص» (١/ ١١٩).

جميعُ مَنْ بَلَغه برقُهُ انتظارَ الظمآن إلى الماءِ البارد، أردت أن أذكرها[١] على وجه ينتفع به مَن ينظر إليه، راجياً من اللّه تعالى أن يكون الناظر إليه كمن رآه رضيَ اللهُ تعالى عنهُ.

وحيث أقول: قال رضي الله عنه أو قال الأستاذ، فالمراد به: الوالدُ الماجدُ رضي الله عنه.

[نسبُه المباركُ قدِّس سرُّه]

اعلموا: أيُّها الإخوان أنه رضي الله عنه مشهور نسباً ببيتِ الصُّوفي، وليس له سلسلةٌ معلومةٌ، لكن كثيراً ما يُنْسَبُ إلى القبيلة الساكنة في قرية مَاوِيتْ من قضاء شيروان من ناحية بَرُوزْ المسماة بقبيلة هَسَامان، وهي قبيلةٌ مشهورةٌ بالشَّجاعة، لا يقاومُها مَن كان في تلك الديار.

وقد ينقل عن أبيه رضي الله عنه أنه قال: لسنا من تلك القبيلة، بل جاء سَلَفُنا من عربستان[٢] بلا انتساب إلى واحدٍ، فلما سكنوا في تلك القبيلة مُدَّةً مَديدةً، نُسِبُوا إليها.

ويشهد بذلك: أنه ليسَ له رضي الله تعالى عنه قريبٌ من الأعمام وأبنائهم، إلا ثلاثة نفَر منهم، وأيضاً أن طبيعة أهل بيته ليس كطبيعتها؛ لأنَّهم مشتهرون بالصَّلاح، كما يفهم من التَّسميةِ السابقة[٣]، وتلك مشتهرة بالتَّغَلُّبِ.

---

(١) أي: المناقب.

(٢) أي: الحجاز وأرض الحرمين الشريفين.

(٣) أي: من شهرتهم ببيت الصوفي.

وأيضـاً أنـه منسوب إلـى الولـي العالي المسمَّى في تلـك النواحي بشيخ محمد الكَرْزَقيلي صاحب الكرامات المشهورة.

وهـو ﵁ ابـنُ العالـم الـوَدود صاحـب الغيـرة الوقـود مولانـا المـلا محمـود، وكانـت ولادتـه[1] في مـزراء شـنج رمضـان.

[نشأته، وطلبه للعلم، وآباؤه الكرام]

وبعدمـا بلـغ إلـى سُـنِّ التمييز اشـتغل بتحصيـل العلـوم علـى أفاضـل زمانـه مثـل: مـلا عبـد الغفور النُّويني المتصف بالشجاعة، والمـلا إسحاق الهِيزاني المـدرس في قلعـة خُنُس، ومـا زال مُحَصِّـلاً في العلـوم إلـى أن صـار قابـلاً للتعليـم، فذهـب إلـى ناحيـة إِسْپاهِرْتْ لأخذهـا[2]، فلمّـا نظَـر أميرُهـا «عبـدي بـك» وزوجتُـه «مِيـران» مـن أمـراء مِكْـس إليـه، وتفرَّسـا مـا فيـه مـن صلاحـهِ وآثـار رشـده، أَحَبّـاه حـبَّ البنيـن خصوصـاً زوجتـه؛ لأنَّ آثـار الصلاحـة فيهـا ظاهـرةٌ، ونـارَ محبتهـا إلـى اللّـه باهـرةٌ. ومـن كمالاتهـا: أن زَوْجَهـا كان مشـتغلاً بالفواحـش مـع علمهـا بهـا، فتكَلَّمَـتْ معـه بـكلام ليّـنٍ حتـى مَنَعَتْـهُ منهـا، ولـو ذُكِـر مـا فيهـا مـن الكمـالات لانجـرّ إلـى التطويـل الخـارج عـن العـادات.

فبَنَـتْ لـه مدرسـةً مـن مالهـا، ووقـفـتْ عليهـا أوقافـاً، وأوصَـت أنْ لا تخـرُج المدرسـة مـن أيـدي أولاده رحمـه الله تعالـى، ولـو كانـت مـن البنـات العَميـاء مـا

(١) أي: المـلا محمود.

(٢) أي: العلوم.

دَامَتْ حافظةً لقراءة سورة يس، وهَيَّأَتْ موضعاً لقبرها في يمين المدرسة، اللّهم أنزلْ عليها شآبيبَ الغُفران.

وكان[١] رحمهُ اللهُ كثيرَ البكاء خصوصاً في رمضان، ومُتَهَجِّداً، ومواظباً على السنن مع كِبَر سنه، وما ذهبَتْ طاقتُه في تلك السنين، ولم يختلَّ عقلُه، ولو رَأَيْتَهُ من بعيدٍ لحسبتَه شاباً.

وكان قادريَّ الطريقة أوّلاً، وقد أخذها من الشيخ ممدوح التِلَّوي، ثم أخذ النقشبندية من الشيخ صالح السيپكي، كما وجدت في خط كاتبه وخليفته مصطفى أفندي البدليسي بإملائه رضي الله تعالى عنه عليه، والشيخ المذكور عن الشيخ خالد الجزري، عن ذي الجناحين مولانا خالد الشهرزوري قدس اللّه تعالى أسرارهم العلية، ثم بإذنه من الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنه.

وليس له رحمه الله أخٌ، ولكن له أختٌ صالحةٌ تسمَّى مَنِيشْ، ولها كراماتٌ عجيبةٌ، ولنكتفِ بواحدةٍ منها؛ لأنَّ القليلَ يدُل على الكثير، وهي إخبارُها بولادة ابن للأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنه، مع وصفها له بأنه كذا وكذا... كما قال ﷺ: كنتُ قاعداً عندها، وقد أخذتْ في أذكارها القادرية؛ لأَنَّها كانت قادريةَ طريقةً، ثم أخذها الوَجْدُ، فتكلمتْ بكلماتٍ عجيبةٍ، منها أنها قالت: خرج شيخي الشيخ حمزة ابن الشيخ ممدوح التِّلوي من تلو... إلى أن قالت: ووصل إلى هنا، وبَشَّرَني بابن لابنِ أخي، له خالٌ على كتفه، وهذا الولدُ هو عبد الرحيم كما سيجيء ذكره إن شاء اللّه تعالى.

---

(١) أي: الملا محمود رحمه الله تعالى.

وأمه(١) ﵀ كما رأيت بخط كاتبه بإملائه ﵀ عليه: مَيَاثِين بنت مولانا محمَّد، وهو عالمٌ كبيرٌ، أخذ العلوم من الملّا يوسف البازيدي، وأجازه إجازةً عامةً، وكان له تواضعٌ تامٌّ، قال الأستاذ ﵀: كثيراً ما يضَعُ يدَه على عاتقي في سنّ الطفولية، ويقول: إن علم بيتنا موروثٌ، وما ورث مني أبنائي، فترثهُ أنتَ، وثبتَ ما قال، وهو يدلُّ على عِظَمِ شأنه، وهو(٢) ابن مولانا محمود ابن مولانا حسن ابن مولانا عيسى ابن مولانا حاجي أحمد الحسيني نسباً، والنويني الشيرواني مسكناً.

وهي(٣) متصفة بالكمالات، وآثار الولاية منها لائحةٌ، وظهور الكرامات بارقةٌ.

ومن الكمالات: أنه لم يُتَحدَّث في مجلسها بما لا يُعنى مع تَوَغُّلِ أهلِ الزمان فيه، بل كان تَكَلُّمُها بالكلماتِ المرضية.

ومن عاداتها: أنها كانت تُغْلِقُ بابَ بيتها عند خروج زوجها، وتقعدُ منفردةً فيه، وهذا يدل على مقام الأُنسيَّةِ.

ومن كراماتها: أنها في وقت غسلها على المغتسل رَدَّتِ الساترَ على بدنها بعد الكشف! وأُمُّها: پيروزه بنت مولانا عبد الرحمن الموتايي قبيلة، والمكسي وطناً.

---

(١) أي: أم الأستاذ رحمها الله.

(٢) أي: مولانا محمد رحمه الله.

(٣) أي: مَيَاثين أمه رحمها الله.

وأبوه[١] رَضِيَ اللهُ تعالى عنهُ: الملا محمود المذكور ابن السالك في طريقة اليقين صوفي زين الدين رحمَهُ اللهُ تعالى، وما اطّلع الفقير على مناقبه، إلا أنه رأى بخط كاتبه ﷺ أنه أخذ الطريقة من الملا حيدر الهاراتي من غير بيان لها[٢].

ابن صوفي يوسف الذي في الزهد مشتغف رحمَهُ اللهُ تعالى.

وسبب توبته واشتغاله بالطريقة[٣] هو: أنه كان من خادمي خان بوداغ، فذهَب الخان مع عساكره إلى موضع قريب من مسكن جدّ الغوث الأعظم ﷺ مولانا عبد الرحمن القطب قدس الله تعالى أسراره العلية، المسمى بآرواس محطِّ رِحال الأفاضل حُرِسَتْ عن موانع الفواضل، فلمَّا رجع خان بوداغ إلى مسكنه ذهَب صوفي يوسف إلى زيارته[٤] قُدِّسَ سرُّه، فلمَّا قرب من مقابرها رآه[٥] قُدِّسَ سرُّه عليها، فلما ذهَب إليه استدبره مولانا عبد الرحمن غير ملتفت إليه، فرجع مولانا الصوفي يوسف رحمهُ اللهُ إلى مكانه، ووضَع أسلحة خان بوداغ عنده، وخلع ثيابه، وتعمَّم بعمامةٍ بيضاءَ، وأثبت لحيته، مع تهديده إياه بعزله عن مديرية ناحية نِرِبْ وإخراج بيته، بل وقتله، ثم ذهب إلى آرواس من غير التفات إلى تهديداته، فرآه قُدِّسَ سرُّه في المقابر، فقال له مولانا: جئتَ أولاً، فأعرضتُ عنك، وأما الآن فأستقبلك، فتاب على يديه، وأخذ الطريقة منه، واشتغل بها كما اشتغل أولاً بنقيضها، فصار بحمد الله تعالى مظهراً للكرامات كقناعته في أربعينه

---

(١) أي: الأستاذ قدس سرُّه.

(٢) أي: الطريقة.

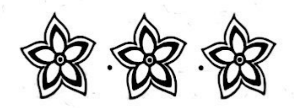
(٣) أي: صوفي يوسف رحمه الله تعالى.

(٤) أي: الملا عبد الرحمن رحمه الله تعالى.

(٥) رأى، أي: الملا يوسف. والضمير لمولانا عبد الرحمن رحمه الله تعالى.

بعشرين زبيباً، وكطيرانه ابن السالك في الطريق المحمود مولانا الصوفي محمود رحمه الله تعالى، ابن العالم ذي الأسرار الملا صُوار رحمَهُ اللهُ تعالَى، قيل: هو ابن العالم الباهر الملا درويش الماهر رحمه الله تعالى.

ومن نظرَ إلى آبائه وأجداده ﷺ تيَقّن بعُلُوِّ شأنه؛ لأنهم لم يزالوا عالمين، إمَّا بالعلم الظاهر أو الباطن، أو بهما إلى أن صارت النَّوْبةُ إليه، فجمع بينهما بأتمّ جمع، بل فاق فيهما على أهلِ زمانه.



الكلام في ولادته وطفوليَّته رضي الله عنه

اعلم: أن تاريخ ولادته -كما يُفهم من كلامه رضي الله عنه- سنة سبع وأربعين بعد الألف والمئتين، ولمَّا ظَهَرَ شمسُ طلعته من بُرْجِ الشَّرَفِ ومنبعِ الفضيلة، لَمَعَ لوامعُ الأنوار في وَجْنتِه، ولاحَ أَثَرُ الولاية في جُمْلَتِهِ، واشتعل نارُ المحبة في كليته كما يدُل عليه: أنها قُطِعَتْ سُرَّتُهُ على الكتاب المسمَّى بيوسف زليخا للعارف عبد الرحمن الجامي قدَّس الله سرَّه السَّامي؛ لأنَّ عادةَ كل عصر قاضيةٌ بأن يقطعوا سُرَرَ أولادهم على ما اختاروه مِن بين الحِرَف تفاؤلاً بكون المولود مُتَّصِفاً بتلك الصِّفة، فمَن اختار لولده الشَّجاعةَ، قَطَعَها على السلاح، وَمَنِ العِلْم[1] فعلى الكتاب، وهكذا.

ولمَّا كان مُتَمَنّى والدته في حقِّه أنواع الصلاح وأقسام الولاية، وظهور الجَذْبة الإلهية في فُؤاده، والمحبة السرمديَّة في عنصره، قطعها على ذلك الكتاب المُستطاب، فأنبت الله عزَّ وجلَّ ما زَرَعَتْهُ بتفاؤلها، وأظهرَ لُبّاً مِن قِشره، وكان رضي الله عنه كثيراً ما يقولُ في أوَانِ طَرَبه: قُطِعَتْ سُرَّتي على يوسف زليخا، وينشد لهذه الأبيات منه:

بِحَمْدِ اللّهْ كِه تَابُو دَمْ دَرِينْ دَيْرْ بِراهِ عاشِقِي بُودَمْ سِبِكْ سَيْرْ[2]

---

(١) أي: ومن اختاره لولده العلم... اهـ.

(٢) الأبيات لمولانا الجامي قدس سره السامي من كتابه يوسف وزليخا.

چُـو دَايَـه مِشْـكِ مَـن بِـى نَافَـه ديـده بَتِيـغِ عَاشِـقِ نَافَـمْ بُورِيـدَه[١]

چُـو مَـا دَرْ بَـرْ لَبَـمْ بُسـتَانْ نِهَـادَه زِخُـونْ خَـوارِي عِشْـقَمْ شِـرِيدادَه[٢]

اكَرْ چِه مُوِي مَنْ اِكْنُون چُو شِيراست هَنُوزْ آنْ شَوْقِ شِيرَمْ دَرْ ضَمِيرَستْ[٣]

وآثـار محبتـه ﷺ ظاهـرةٌ في أوان طفوليتـه كمـا أخـبرَ بذلـك الصادقـون مـن مشـاهدتهم إيـاه أو عـن أبيـه وأمـه ناقليـن رحمهـم الله تعالـى، قالـت زوجـة خالـه

المفـردات: (كـه) لأنـه (تـا بـودم) مـدة كنـت (دريـن) مختصـر مـن در بمعنـى في وأيـن إشـارة إلـى القريـب (ديـر) معبـد النصـارى (بـراه) في طريـق (عاشـقي) اليـاء مصدريـة أي: العشـق (سـبك سـير) أي: سـريع السـير. وحاصـل المعنـى: الحمـد لله لأني مـدة مـا كنـت في هـذا الديـر كنـت سـريع السـير في طريـق العشـق.

(١) (چـو) حيـن (دايـه) القابلـة (مشـك) المسـك (نافـه) الرائحـة (ديـده) رأت (بتيـغ عاشـقي) أي: بسـيف الشـق (نافـم) الميـم للمتكلـم وحـده؛ أي: سرّتي (بوريـده) أي: قطعـت.

وحاصـل المعنـى: حينمـا رأت قابلتـي أن المسـك منـي لا يفـوح رائحـة قطعـت سرتي بسـيف العشـق ليفـوح عشـقًا.

(٢) (چـو) حيـن (مـادر) أمـي (بـر لبـم) بـر بمعنـى علـى والميـم للمتكلـم وحـده أي: علـى شـفتي (پستان) الثـدي (نهـاده) وضعـت (ز) مخفـف مـن از بمعنـى مـن الجـارة (خـون خـواري) اليـاء مصدريـة ؛أي: مـصّ الـدم (شـير) لبـن (داده) أعطـت.

وحاصـل المعنـى: حينمـا وضعـت أمـي ثديهـا علـى شـفتي لأشـرب منهـا فإنهـا أعطتنـي اللبـن مـن العشـق الشـديد الـذي هـو مصّـاص الـدم مـن روح العاشـق.

(٣) (مـوي) الشـعر (اكنـون) الآن (چـو) مثـل (شـير) لبـن (اسـت) أداة التقريـر والتخصيـص (هنـوز) إلـى الآن (آن) ضميـر الغائـب (شـوق) الحنيـن (در ضميرسـت) في القلـب.

وحاصـل المعنـى: وإن كان شـعري صـار اليـوم أبيـض مثـل اللبـن وتشـيّبتُ ولكـن حنيـن لبـن العشـق الـذي أشـربتني أمـي في طفولتـي مـا زال في ضميـري ولـم يمـح شـوقه إلـى الآن مـن قلبـي.

المسماة بـمَاوَزْ وكانت مُريدةً للغوث الأعظم ﷺ وشديدةَ المحبة له: سَلَّمَتْهُ أمُّه يومـاً إليّ، فذهبت إلى مصلحةٍ، ووَضَعْتُهُ على الأرض، فلما رجعتْ قالت لي: أهكذا يفعل بمثل هذا؟ عَمِيَتْ عيناكِ، فقلت: هكذا يُفعلُ بالأطفال، قالت: لا؛ لأنَّ هذا طفلٌ ليس كالأطفال، بل اللازم لو أمكَن أن يوضع في جوف القلبِ لا على الأيدي.

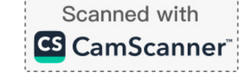
ونقل أنه كثيراً ما يقول أبوه وأمه: وهبنا الله شمساً ما وهَب مثلَه لأحدٍ.

وسُمِع ممن يُوثق به: أن طفولتَه ليست مثل أمثاله؛ لأن أُمَّه رَبَّتْهُ أحسنَ تربية وأعلى حفظٍ؛ كما أخبر ﷺ بذلك إلى أنْ حفِظ القرآنَ والنّوبهارَ[1]، وكان يقول: ما غِبْتُ عن عالم الأرواح بحُسن تربيتها، وما جاءت عليَّ غفلةٌ، وكنتُ ظاناً بأنه لا تقصير للأطفال غيري، ولو قالوا: نفعل كذا، قلتُ لهم: لست كمثلكم يُكتبُ عليَّ دُونكم؛ لأن أبوَيّ لقّناني وأعلماني التَّقصيرات والمأمورات والمنهيات.

فانظروا إلى تلك الكمالات في ذلك السِّنِّ؛ لأنها تُنْبِئُ عن عُلُوِّ شأنه؛ لأنَّ هذه أمورٌ خارقةٌ للعادة، بل هي بعيدة عن حال الأطفال؛ لأنَّ طبائعهم مجبولةٌ على حُب الملاهي والاشتغال بما لا يُعنى، وهذا منه بمجرد فضل الله وكرمه تعالى: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ [سورة الجمعة:٤].



(١) النوبهار: كتابٌ باللغة الكردية، للعلامة الملا خليل الإسعردي قدس الله أسراره، ومعناه بالعربية: الربيع. جمَع فيه رحمَهُ اللهُ نظماً، ما يلزم على المسلم مِن أمور دينه ودنياه، وما زال، ولله الحمد، يدرَّس في أكثر المدارس.



[مشايخه وتدريسه قدّس سرُّه]

ولمَّا بلغ عمُره ﷺ عشرَ سنينَ نُوديت أمُّه بـ﴿ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [سورة الفجر:٢٨] ، وانتقلت إلى ربها، وبقي منفرداً بأبيه، وقرأ «المحرَّر» لديه، وما زال قارئاً لديه رحمَه اللهُ إلى «حدائق الدقائق»[١] المشهور بسعد الله الكبير، قال والدُه الماجد في حقِّه: ابني عبد الرحمن يفوق على العلماء، بحيث لا يذكر اسمَهم مع اسمه في عصره، فكان كذلك.

وبعد ذلك قرأ على أعظم عُلماء عصره، وأوحَدِ فضلاء دَهره، مثل العالم الأمجد مولانا الملا عبد الصمد الأيروني ثم الأسپاهرتي، ثم رحل إلى شارب كأس اليقين مولانا ضياء الحقيقة والدين رحمَه اللهُ ابن أخ الغوث الأعظم ﷺ، فأحبَّه حُباً شديداً، بحيث لو أمكن لمَا أذنَ له أن يفترق عنه لا ليلاً ولا نهاراً، وقرأ لديه «شرح الكافية» لمولانا عبد الرحمن الجامي[٢]، ومثل العالم صاحب مولانا عبد القهار النَّمِري الهيزاني قال ﷺ: قرأتُ عنده «شرح العصام على العضُد» فبسبب ما رأيتُ من بعض المتعلمين من تصديع معلميهم بالأسئلة، والقيل والقال، جرأتُ على ذلك، فما تَيَسَّرَ لي تدريسُ ذلك الكتاب حتى ذهبتُ إليه راجياً العفوَ منه.

---

(١) «حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق» وهو شرح على متن «الأنموذج» للعلامة الزمخشري، مؤلفه سعد الله البردعي رحمَهُ اللهُ، وقد طبع الكتاب في المكتبة الهاشمية بحمد الله وتوفيقه.

(٢) المسمى بـ«الفوائد الضيائية» شرح كافية ابن الحاجب، المشهور بـ(ملا جامي) نسبة لمؤلفه نور الدين عبد الرحمن الجامي المتوفى سنة (٨٩٨هـ). وقد طبع الكتاب في المكتبة الهاشمية بحمد الله وتوفيقه.

وفي تلك السَّنة قرأ عليَّ ذلك الكتاب ثلاثةٌ أو أربعةٌ من الفقهاء. وفي هذا إشارةٌ إلى أنه لا بدَّ لأبناء التعليم تعظيمُ أُستاذهم، مثل آباء النسب، بل أعلى؛ لأنَّ أبَ الروح ومربيَه أعظمُ من أبِ الجسدِ وأكملُ، وكثيراً ما وَصَّى ﷺ الفقهاءَ بذلك، ولو رأى فقيهاً غيرَ متأدِّب مع أستاذه، لغار عليه بالكلام ويقول: مَن فعَل مثلَ هذا معَ أستاذه كيف يَطلبُ فيضاً منهُ؟!!

ومثل منبع العرفان مولانا عبد الرحمن الهيزاني التيلي الملا كندي رحمَه اللهُ، وقرأ عليه «شرح الرسالة الشمسية»[1] وغير ذلك من أعاظم الفحول.

وبعد ذلك منعه من القراءة هيجانُ أمواجِ بحارِ محبته، وظهورُ اشتعالِ ما في طبيعته من نارِ الاضطراب، وجَذبته إلى ما فوق السحاب، ومع ذلك درَّس «المُحلِّي شرح جمع الجوامع» في الأصول، و«شرح التفتازاني على عقيدة النسفي»، بل ما مِن علم من المعقول والمنقول إلا وهو فيه أوحديٌّ، لكنَّ اشتغالَه بالمحبة الإلهية ونشرِ الطريقةِ النقشيَّة مَنَعَ اشتهارَهُ بالعلم الظاهر، لكن ذلك معلومٌ لمن خالطه، ومِن أجل ما في طبيعته من الجَذْبة السَّرمديَّة كان يتردد إلى المشايخ أوانَ التَّحصيل على ما سيأتي بيانُه.

ثم اشتغلَ بالتدريس في مدرسة إِسْپاهِرْتْ، وكان في مدَّة تدريسه مخالطاً بالبُلَهاء والذين لا التفاتَ لهم إلى الدنيا.

(١) المسمى بـ«تحرير القواعد المنطقية في شرح الرسالة الشمسية». المتن للعلامة نجم الدين علي بن عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي المتوفى سنة (٦٩٣ هـ)، وقيل سنة (٦٧٥هـ)، وشرحها للعلامة قطب الدين محمود بن محمد الرازي المتوفى سنة (٧٦٦هـ)، والكتابان طبعا في المكتبة الهاشمية ولله الحمد.

وكان عادته ﷺ لما فيه من الاضطراب وغلبة الجَذبة: أنه يُكثرُ من السَّماع والإصغاء إليه، بل يصرف غالب أوقاته إلى ذلك، ولا يَسكن لا ليلاً ولا نهاراً، بل يدورُ على المياه والآكام والرِّياض المُزيدة للعشق، ويأخُذ الأنوارَ والزَّهَرات، ويُقْرِئُ الدَّرسَ على تلاميذه، إمَّا على دكةٍ في وسط الماء، وإما في مجلسٍ في وسط الرَّياحين، ويطول شَبَطه[1] في وسطها، ويشدُّ قدراً منها على شَبَطه قريباً من فمه الشريف، وإمَّا على المواضع المستشرفة على الأنهار والبساتين.

ولو أشكلت عليه مسألةٌ في الدرس، وَضَعَ الكتابَ، وأمَر بعضَهُم بإنشاد الأشعار والأبيات، فيسهِّل اللهُ عزَّ وجلَّ عليه تلك المسألة في أسرع وقتٍ.

ومع عدم هادٍ له على الطريق حينئذٍ، كان الله تعالى حافظاً له مِن أن يقع في ورْطةٍ، حتى قال: ولو قصدتُ شيئاً عصمَني الله تعالى بحَاجزٍ بيني وبينه[2]، وقد قَصَدْتُ شيئاً في ليلةٍ، فزَلِقَتْ قَدَمي، وصُرِعتُ على الأرضِ مُلَوَّثاً بالوَحل، وطَهَّرْتُ ثيابي، فما فرغتُ إلا والفجرُ طالع.

---

(١) أي: القيلون بالكردي.

(٢) في هامش نسخة الشيخ فضيل رحمَهُ اللهُ حاشية: كما وقع ذلك للنبي الأكرم ﷺ حيث قال ﷺ: لـمّا نشأت بُغِّضَتْ إلي الأوثان، وبُغِّض إلي الشعر، ولم أهمّ بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين، كلُّ ذلك يحولُ الله بيني وبين ما أريد من ذلك، ثم ما هَمَمْتُ بسوء بعدهما حتى أكرمني الله برسالته. قلتُ ليلةً لغلام كان يرعى معي: لو أبصرْتَ لي غنَمِي حتى أدخل مكة فأسمُر كما يسمُر الشباب، فخرجت لذلك حتى جئت أولَ دار من مكة أسمَعُ عزفًا بالدفوف والمزامير لعُرس بعضهم، فجلستُ لذلك، فضرب الله على أذني فنمت فما أيقظني إلا مسُّ الشمس ولم أقض شيئاً، ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك. «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين»، نقله فضيل وفَّقه الله لمرضاته. آمين بحُرمة هذا النبي الأمين.



وكان لِمَا جُبِلَ عليه من عُلُوِّ الهمَّة لا يقنع بمنصبٍ من المناصبِ، ففي وقتٍ يجمعُ بين المديرية والقضاء والتدريس واشتراء الأملاك، وهو والحالة هذه يُفَتِّشُ عن مرشدٍ يُوصِلُهُ إلى ما يتمناه من الانقطاع عن هذه الدنيا الدنيَّة، والتحصيل للجذبة الصَّمَدِيَّة.

فذهب أولاً إلى خليفةٍ من خلفاء الشيخ عبد الرحمن الطلباني القادري، وأخَذ الطريقة منه، وظنَّ الفقير - كما أخبره الحاملُ على تسويد هذه الأوراق والمعيّن له، بل هو الجامع خليفته وكاتبه وصاحب سره مولانا مصطفى أفندي البدليس - : أنه الحاجي أمين الشيروي، فسكن عنده مدةً، ويذهب في تلك المدة في بعض الأوقات إلى خليفةٍ من خلفاء الشيخ ممدوح التِّلّوي تَبَرُّكاً، وما علم الفقير منه ﷺ ولا عن كاتبه مَنِ الخليفة.

وفي وقت قراءته على مولانا عبد الرحمن[1] الملا كندي في قرية تيل من قرى موش شرب جرعةً من صَهْباء المتشرف بالجذبات الصورية والمعنوية الشيخ علي الپالوي، قال ﷺ: حينما ركب قُدِّسَ سرُّه وَضَعَ يدَه المباركة على رأسي وقتَ الذهاب، فأَحْسَسْتُ بأثر تَصَرُّفِهِ في قلبي، وصاحَبَ ثلاثةَ دراويش من بخارى، وخدَمهم، وانتفَع بهم.

وصاحَبَ الشيخ حسن الينبوعي الشاذلي، وصاحَبَ الشيخَ محمد مظهر من سلالة الإمام الرباني رضي الله تعالى عنهم في وقت ذهابِهِ إلى الحجاز في سنة ١٢٩٠ تسعين بعد الألف والمئتين، وفي ذلك السفر مع إخفاء نفسه وإيثار

(١) أبو خليفة مولانا إبراهيم قُدِّسَ سرُّه، وسيأتي في بحث الخلفاء إن شاء اللّه. منه

مشرب الملامتية[١] ما دخل في قريةٍ أو بلدةٍ إلا وتسارَعَ إليه بعض أهلها مع غاية الاشتياق والمحبة، بل الأخصُّ منهم تَشَرَّفَ بصُحبته الخاصَّة.

وبعد انتقال الشيخ عبد الرحمن الطلباني إلى رحمة الله تعالى رحَل إلى الشيخ عبد الباري الچرچاخي خليفة السيد نور الدين البريفكي القادري قدِّس سرُّهما، وكان[٢] قطباً للأولياء في زمانه كما نقل عن الغوث الأعظم ﷺ، فاشتغل على يده بالرياضات الشاقّة كالصوم والاضطجاع في الليلةِ الظلماء في المقابر - أي: في قعْرها - والأذكار الجهرية مدةً مديدةً، قال ﷺ: كنت قائلاً: لا إله إلا الله ألفَ مرةٍ قائماً على رِجل واحدة، وما زِلْتُ كذلك أربعين يوماً، وفي هذا الأربعين أرسل الشيخ نور الدين إلى شيخي الشيخ عبد الباري قُدِّسَ سرُّهما إذا تَمَّ أربعينه: أَجِزْهُ بالخلافةِ، وقد عَزَمْتُ على نفسي أنهُ إذا تمَّ الأربعون أمتحنُها، فإن كانت مُنقادةً، أُطِعْهُ في أمره، وإلَّا، أحلِقْ رأسي، ولا أُرْسِلُ لحيتي، وأطلبُ شيخاً لعلَّ الله تعالى يَفتح لي على يده.

قال: بعد التمام امتحنتُها، فوجدتها كأن لم تشتغل بشيءٍ من الرياضات، وذلك لأنَّ الأشياءَ مرهونةٌ بأوقاتها، وفتحُ المريد منوطٌ بمن قضى به على يده، وليس حاصلاً بالرِّياضات فقط، ولكن لها فائدةٌ تامّةٌ بعد الوصول إلى الشيخ الثابت في علم الله عزَّ وجلَّ.

ثم ارتحَل إلى قُطبِ السَّالكينَ ومُربِّي المُريدينَ ومفتاح حقِّ اليقين الفانِي

(١) قوم يخفون أحوالهم عن الناس بتسترهم بجلباب الاشتغال بالملاهي صورة، خوفاً من سُموم الطريق.

(٢) الضمير عائد للسيد نور الدين قُدِّسَ سرُّه، وكذا ضمير يده (فاشتغل على يده) الآتي.

في الله بعد البقاء بالله مولانا الشيخ السيِّد صبغة اللّه الآرواسي الهيزانيُّ مسكناً، والحسينيُّ نسبَاً، والخالديُّ النقشبنديُّ طريقةً.

ولنأخُذْ في ذكر مناقِبه ونسبه وأولاده وأخذه عن المشايخ، ثم لنتكلم على الباعث على تسويد هذه الأوراق.



الكلام في نَسَبِ الغَوْثِ الأعظم رضي الله عنه

هو - كما وجدتُ بخط كاتبه رضي الله عنه - ابن مولانا لُطف الله ابن مولانا عبد الرحمن القطب- كما قال قطب الإرشاد مولانا السيد طه رضي الله عنه في حقه، أو عبد الرحمن نيكوُنَامْ، أو قطب آرواسِيهَ- ابن مولانا عبد الله الولي ابن مولانا محمد ابن مولانا محمد ابن مولانا محمد ابن مولانا الشيخ إبراهيم ابن مولانا محمد القطب المشتهر بالكرامات الباهرة والتصرفات الظاهرة ابن مولانا القاسم البغدادي الحسيني. انتهى.

ووجدت بخط كاتبه في بيان مناقبهم: أنه كان لا يوجد في قريتهم آلةُ الملاهي، ولا يَقْدِرُ أحدٌ على المرور بها فيها، ومن عادتهم: أنهم لا يَحلقون لِحاهم، وأكثرهم لا يركبون الخيول، ولا يشربون الدُّخان، بل لا يأذَنُون لأحدٍ بشربه في مجلسهم، وأكثرهم لا يلبسون الألبسة الجميلة، وموضع سكونهم: المساجدُ والمكاتبُ والمدارسُ، رئيسُهم: أَعْلَمُهم. انتهى. ومقابرهم الآن مشهورة تُزار ويُتبرك بها. واشتهر اسمها بكيلىَ سِپي[1].



(١) كلمتان كرديتان: (كيلى) معناها: التل، و(سِپي): الأبيض.

الكلام في إخوته

وهم -كما وجدتُ بخط كاتبه - أحدَ عشر: مولانا الرَّسولُ الزاهدُ السَّخِيُّ المتشرع مولانا عبد الغني، مولانا جمال الدين، مولانا عبد الملك، مولانا عبد القهار، مولانا عبد الغفار، مولانا محمد، مولانا عابد، مولانا نور الله، مولانا مولانا(١) كلهم علماءُ زُهّاد. انتهى. والمقتدَى به منهم الثلاثة المذكورة قبل نور الله.

الكلامُ في أبنائِه

ووجدتُ بخطِّ كاتبِهِ: وأبناؤه ﷺ: الشيخ جلال الدين القائم مقامه بعد أخيه، واشتهر في التصرفات في البلاد والقرى، وتوفي بعدَه بسبع سنين، والشيخ بهاء الدين القائم مقامه قبل الشيخ جلال الدين، وتوفي بعده بشهرين أو أنقص، والسيد بحري، والسلطان ولد، وبرهان الدين، وهؤلاء الثلاثة ماتوا في صِغَرٍ، والشيخ حمزة، وهو الآن حيٌّ بمَنّه تعالى على التكية التي بناها ﷺ في الموضع المشهور بچمى خاني، والسيد نور محمد القائم مقامه الآن، وهو أشهرُ منه، والسيد حسن، وهو أيضاً حيٌّ بكرمه تعالى، اللّهم طَوّلْ عمرهم، واجعل هذه النسبة في أولادهم، وقرِّبنا إليك بهم وجميعَ الطالبين والمحبين بحرمة النبيِّ وآله الأطهار وصحبه الأخيار عليه وعليهم الصَّلاة والسَّلام إلى يوم القرار. انتهى.



(١) (مولانا الثاني) عَلَم لواحد من الإخوة لا وصف. أفاده الشيخ فضيل رحمَه اللهُ تعالى.

ولْنذكر جُرْعةً مِنْ مناقبِ أشبالهِ رضي الله عنه

أمّا الشيخُ جلال الدين، فكان غَيوراً على إجراء الشريعة، وشُجاعاً في أمر التكية، وكثيراً ما يذهب راجلاً خلف البغال مع جلالته لتحصيلِ معيشتها، ويخدم لها بنفسه، ووقع عليه النظر من قطب دائرة الإرشاد السيد طه رضي الله عنه، وقَبِلَهُ بالولدية حين ظهرت ثعبان كبير في حُجرته[1]، فلم يقدر أحد على إخراجِها وقَتْلِها؛ لأنَّها في وسطة جذوع السقف، فأخرجها منها بيده، وقتلها. ويناديه الغوثُ الأعظمُ رضي الله عنه بـيا آغا، وظهرت منه شجاعة تامة في غزوة سنة ١٢٩٣ كما شُوهِدَ، وله سخاوةٌ باهرةٌ.

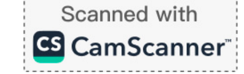
وأما الشيخ بهاء الدين قدس اللّه سره، فقد بلغ في الجذبة الإلهية إلى النهاية، وفاق الأقران في المحبة إلى أقصَىٰ الغاية، وكانت له تصرفاتٌ عجيبةٌ، وما وقع نظره على أحد إلا سقط على الأرض مغْشِيّاً عليه!! حتى إنه مضى مرةً في قريةٍ من قرىٰ الذمِّيين، فوقع بينهم أجمع كباراً وصبياناً وإناثاً وذُكراناً لوعةٌ ووجدٌ وصياحٌ.

قال الأستاذ الأعظم رضي الله عنه: إنه بلغ في سرِّ الرابطة إلى الدرجة العليا، ومن شدَّة اشتعالِ نار المحبة في فؤاده كان لا يقدر على التكلُّم قاعداً، بل قائماً مع الذهاب والإياب، بل ما حفظ أدباً من آداب الطريقةِ إلا تأدَّب به، وكانت صُحبتُه: التحدّثَ بمناقبِ السَّادات لا سيَّما الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنهم.

وأما الشيخ حمزة، فكان له إخلاصٌ تامٌّ باتباع الغوث الأعظم خصوصاً

---

(١) أي: حجرة السيد طه رحمه اللهُ تعالى.



في حقِّ الأستاذ الأعظم رضي الله تعالى عنهما، حتى إنَّه أراد السُّلوك على يده، فمنعَتْهُ الأقدارُ.

وأما السيد نور محمد، فكان ذا وقارٍ وهَيبةٍ، ولا يَلتفت إلى أحدٍ، بل كلُّ الناس عنده سواءٌ، وله تَوَكُّلٌ تامٌّ على ربه جلَّ وعلا، واجتمع عليه جمٌّ غفيرٌ من الناس، واشتغل بإجراءِ النِّسبةِ حتى قضى الله تعالى عليه، فرحمه الله تعالى.

وأما الشيخ حسن، فكان من الملاميين، صَدْرُهُ مكشوفٌ، وتقع تُكته على الأرض، وكان مازحًا مع الصِّبيان والرِّجال والنِّساء البُلَهَاء، ومَنْ رآه عَلِمَ قطعًا أنه من مجانينِ العقلاء[1]، متّعنا اللّه بطول حياته، ونفعَنا بذِكر مناقبهم، وأفاضَ علينا من شآبيب أنفاسهم، وجعلنا مِن محبيهم.



(١) في هامش (ج):

مجانين إلا أنَّ سرَّ جنونهم عزيزٌ على أبوابهم يسجد العقل

الكلامُ في أخذ الغوث الأعظم رَضيَ اللهُ تعالى عنهُ الطريقةَ عن المشايخ

وفي سنة خمس وأربعين تَشَرَّفَ بصحبة الشيخ محيي الدين قدس الله سره في بلدة وان[١]، وسَلَّمَ إليه نفسَه الشريفةَ خليفة درويش محمد خليفة شاه عبد الله الدهلوي قُدِّسَ سرُّهما، وبقي في خدمته، وعمل بتعليمه، وأخذ في الرياضات الشاقّة إلى أن قال له شيخه محيي الدين: حَصَلَ لك مقامُ أخذِ النَّفع من أولياء الممات. ثم بعد وفاته ارتحَل إلى الشيخ خالد الجَزَري قدَّس اللّه سرَّهُ، وبقي في خدمته إلى وفاته، ثم بعَث حضرة السيد طه الملا مراد الخوروسي إليه جالباً له إلى حضرته، وقال له: قل له: بياباآشِيَانِ خُودْ، فأتاه منعقداً على وسطه منطقةُ خدمته، فبلغ ما بلغ لا يعرف مقامَه إلا ربُّهُ الأعلى.

وصاحَبَ الشيخ موسى البدليسي والشيخَ عبد القادر الليردي، وانتفع بهما، وشهد ابنه الشيخ بهاء الدين وبعض الأصحاب: أنَّه صاحَبَ الخضِر عليه السَّلامُ، وقال الجُرَي[٢]: إني شَممْتُ من كلامه أنه صاحَب الخضرَ.

وارتحَل إلى سيِّد طه سنة ست وخمسين، وصاحبه كلَّ سنةٍ مرتين إلى أن توفي سنة ثمان وستين، وصاحب أخاه الشيخ صالحاً إلى أن توفي سنة ثمانين،

---

(١) بلدة معروفة شرقي تركيا على حدود جمهورية إيران.

(٢) يعني: الأستاذ الأعظم رَضيَ اللهُ عنهُ.

وتوفي هو سنة سبع وثمانين، وتوفي هو[1] سنة سبع وثمانين كذا وجدته بخط كاتبه، ولكن سمعت منه ﷺ: أن الغوث الأعظم ﷺ سلكَ على يدي الشيخ الناصح الوفي الشيخ صالح السيپكي قدَّس اللّٰهُ سرَّهُ خليفة الشيخ خالد الجزري المذكور؛ لأنه قال: كنت في قرية خُنُك من ناحية بَرْوَارْيَان في طلب العلم، فجاء الشيخ صالح إلى تلك القرية للتبليغ، فكان الغوثُ الأعظم ﷺ وأخوه الملا عبد الغفار يمشيان خلفَه راجِلَيْنِ.

وسمعت من الملا إبراهيم الكولاتي، وكان من أتباع الغوث الأعظم، وفي قوَّة الخادمين له ﷺ: إنّ الغوث الأعظم قد أجازَه الشيخ صالح السيپكي رضي الله تعالى عنهما، وجاء معه إلى قريتنا، ودخل أهلُ قريتنا كلهم في طريقته قُدِّسَ سرُّه، فأمَر الغوثُ بنقل بيته إلى قريتنا، فامتثل أمره، ثم ذهَب إلى السيِّد طه.

وكمالاته ﷺ مذكورةٌ في المِنَحِ التي صَنَّفها بحرُ المعاني ورئيسُ العلماء في القرن الثاني، فارس ميدان الطريقة، ومجري أحكام الشريعة، ذو التحقيق الحقاني، خليفة الرباني الشيخ خالد الشرواني قُدِّسَ سرُّه[2].

وبحثُ وفاة الغوث الأعظم ﷺ والكمالات التي ظهرت في مرض وفاته أملاهما الأستاذ الأعظم ﷺ على بعض أتباعه، فكتبُهما!! وتصرفاتُه، وكراماته، واهتداءُ الخلق على يده الشريفة، واحتراقُ الناس في محبته الغالبة، وبلوغ أناسٍ منهم إلى درجة الولاية، واجتماعُ العُلماء على سدَّتِهِ السنيَّة، ومجيءُ الناس من كل قطرٍ إلى عتبته العليَّة، غيرُ محتاجة إلى البيان؛ لأنها مشهورةٌ في الأزمان.

---

(١) أي: الغوث الأعظم رَضيَ اللهُ عنهُ.

(٢) وقد طبعت هذه المنح في المكتبة الهاشمية، ولله الحمد والمنة.

ومما يُشير إلى عُلُوِّ مَقامه ما قال له الشيخ موسى البدليسي أولَ ملاقاته:

نقشبندو نقشبندو نقشبندْ دردمندو دردمندو دردمندْ[١]

وآثارُ تصرفاته ظاهرةٌ في أتباعه حتى في الصبيان، ولو رأيتهم لحَسِبتهم سُكارى[٢]، ونيرانُ المحبة الذاتيَّة ساطعةٌ منهم، ومع ذلك كانوا مُتَشَرِّعينَ غاية التشرُّع.

[خلفاؤه قُدِّس الله سرَّهُ]

وكان له ﷺ خلفاء أجلاء أصحاب التصرفات التامة، منهم: الباعثُ على تسويد هذه الأوراق، والمقصودُ من تنميق هذه النميقة، وستأتي ترجمة حاله، وقد سبق بعضها.

ومنهم: ابنه الشريف الشارب من كأس حق اليقين، والسائر في الجذبة إلى أعلى درجة المحبين مولانا الشيخ بهاء الدين قدس الله سره.

ومنهم: العالم النِّحرير، والمدقق الشهير، شافعيُّ زمانه، وسيبويه أوانه، ما من علم إلا وهو فيه ألمعيٌّ، وما من فنٍّ إلا وهو فيه لَوْذعيّ، العالم الرباني الشيخ خالد الشيرواني قدس الله سره.

ومنهم: منبعُ العرفان، المنفرد في الأزمان، صاحبُ الجذبة السُّبحاني، المتشرفُ بالأسرار الربانيّ، مولانا الشيخ عبد الرحمن البُهْتَانيّ قدَّس اللّهُ سِرَّهُ،

(١) ألفاظ مكررة؛ أي: إنّ النقشبنديين أصحابُ الهمّ والغمّ في طريق العشق الإلهي.

(٢) أي: وما هم بسكارى ولكن الجذبات الإلهية شديدة.



وكان لـه أتبـاع هـم أخـصُّ الخـواص، منهـم: الصـوفي الصفـي المصَفَّـى مصطفـى الكـولاتي.

ومـن كمالاتـه: أنـه غـرس للغـوث الأعظـم ﷺ سـبعمئة نهال مـن أغصـان الفواكه، وأنـه(١) قـال لـه يومـاً: اسكُت، فمـا تَكَلَّـمَ بعـده إلا في جوابـه إلـى أن لقـي ربَّـه جـلَّ وعـلا.

ومنهـم: المتشـرف بالجذبـة الملكـوتي مولانـا علـي جـان الكُلپيكـي، قـال الأسـتاذ الأعظـم في حقـه: إنَّـهُ مـن المرجوعيـنَ.

والحاصـل: أنـه يوجـد مـن أمثالهمـا كمـا فَهِـم الأسـتاذ الأعظـم مـن إشـاراته رضـي الله تعالـى عنهمـا.

وحكـم الأسـتاذ الأعظـم بهـا أربعمئـة مـن الرجـال والنسـاء، بـل ظهـرت الخـوارق مـن كلام عتبتـه،

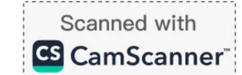
منهـا:(٢) أنـه وقعـت المقاتلـة بيـن أهالـي قريـة تسـمى بـالوَرَبين، فذهـب كَلْبـان مـن كلابـه إلـى تلـك القريـة، ودارا في القريـة إلـى أن جلسـا في الطاقـة العليـا مـن دار صاحـب المقـتول، فضيَّفهمـا، فلـم يـأكلا شـيئاً مـن الخبـز واللحـم، ولـم يـتركا تلـك الـدار إلـى أن عُفـي القاتـل.

والحاصـلُ: لـو نَظَـرْتَ إلـى أتباعـه ﷺ لشـممت النِّسـبةَ النقشـبنديَّة وأدركتهـا فيهـم، بـل سَـرَتْ إليـكَ رغبـةً عنـك في الحـال.

---

(١) أي: الغوث قدس سره، وكذا الضمير الآتي في قوله: من إشاراته وعتبته.

(٢) أي: من هذه الخوارق.



ولنرجعْ إلى المقصود وسرْدِ المناقب المحمود الذي صار سبباً وحاملاً وباعثاً على تسويد هذه الأوراق؛ ليتشرَّف بها الخواصُّ والعوام في الآفاق، ويكون الناظر إليها على وجه المحبة والجذبة كمن خالط صُحبته ﷺ بالشوق والاحتراقات القلبية، ولنرتبه على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في بيان ذهابه إلى الغوث الأعظم ﷺ، وبيانِ قوَّة قيامه في خدمته.

والثاني: في إرشاده المسترشدين.

والثالث: في بيان وفاته وملاقاته ربِّه عزَّ وجلَّ.



الفصلُ الأوَّلُ

فِي ذَهَابِهِ إِلى الْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضيَ اللهُ تعالى عنهُ

اعلم: أن الأستاذ الأعظم ﵁ كان مُنْكِراً للغوث وقتَ قيامه في خدمة الشيخ عبد الباري قدَّس اللّه سرَّه كما مَرَّ ذِكْرُهُ، حيث إنه حَرَّضَ الناسَ على قتله، وامتدَّ ذلك إلى أن امتحن نفسَه الشريفةَ كما مضى بيانه، قال ﵁ وقتَ الامتحان: حَلَقْتُ رأسي ولحيتي، وقد صَمَّمْتُ لو اطمأَنَّتْ نفسي لأرسلتُ لحيتي، وجئتُ إلى حوض يسمى بِين بِيان، فقعدت على حَجَر الصَّلاة، وأردت الوضوء، فجاء واحدٌ من عند الغوث الأعظم ﵁، فسَلَّمَ عليَّ، فقلت له: ألا تجيء بنا إلى الغوث؟ فأجابني: نعم على الرأس والعين، فقلت له: متى؟ فقال مع ظهور البشاشة في وجهه: الآن، فذهبتُ من ذلك الموضع إليه. انتهى.

ولا أعلم الذهاب إلى چَمِي خَانِي أو إلى كُولآتْ.

وأخذ الطريقة عن الغوث، وسكن عنده ليلتين أو ثلاثاً، وفي الرجوع اتفق مرورُه على قرية شيريز قال: فرأيتُ نسوان القرية، فما فَرَّقْتُ بينها وبين الأُتُنِ! انتهى.

وهذا التَّكَلُّمُ من هَضْمِ النفس، وإلا، لقال: حصلَ لي الفناءُ في الله كما قال

خليفتُه- والقائم مقامه وأجلّ خلفائه مولانا الشيخ فتح الله الورقانسي الفاروقي قدَّسَ اللهُ سرَّه في الوقت الذي نقل للفقير قول الأستاذ الأعظم: إنَّ الغوث الأعظم رضي الله تعالى عنهما قال لي: إنَّ العلماء الساكنين في عتبته يقولون: إن الفناء يحصُل لنا مراراً، ثم يزول، وأنا ليس كذلك، بل حين تَشَرَّفْتُ بالفناء ما زِلْتُ عنه، ثم قال لي: هل أنت مثلهم أو مثلي؟ فقلت في جوابه حين حصل ما زال:- إن[1] الفناء حَصَلَ له[2] عندي في وقت التعلُّم بالعلم الظاهر. واستدل قدَّس اللهُ سرَّه: بأن الفناء عبارةٌ عن شدة الطَّلَب، وكانت ثابتةً راسخةً فيه. انتهى.

ويدلُّ على هذا: ما نقل عنه كاتبه وخليفته وقت جاء[3] في صحبته من بدليس إلى بيته: أنه حكى أحواله التي حصلت له وقت قراءته على العالم الفاضل الملا محمد النويني رحمَه اللهُ في قرية كفرى وقت مطالعة تحت شجرة الجوز، وتلك الحالة -كما أخبرني الناقل - هي الظهورُ التامُّ في جميع الأشياء، بل مَحْوُها، وبقاءُ المحبوبِ الحقيقيّ، وله حينئذٍ اثنتا عشرة سنة. انتهى.

فإن قلت: هذا ينافي الامتحانَ المذكورَ؟

قلت: لا؛ لأنَّ هذه - وإن كانت مجبولةً في جِبِلِّيَّتِهِ ومطبوعةً في خِلْقتهِ - ، لكن الظُّهورَ بقضاء اللّه موقوفٌ على يَدِ مَن أراد الله ظهورها عليها، وهو الغوث الأعظم ﷺ، فالامتحان جعله الله عزَّ وجلَّ سبباً لانتقاله من ذلك إلى التشرف

---

(١) مقول قولٍ لقوله: قال خليفته، وما بين ذلك اعتراضٌ.

(٢) الضمير: للأستاذ الأعظم، وكذا ضمير عنه الآتي: في قوله: ويدل على هذا ما نقل عنه.

(٣) ضمير جاء: للخليفة، وأما ضمائر في: صحبته، وإلى بيته، وأنه، وأحواله، ولانتقاله... الآتية فهي للأستاذ الأعظم كما لا يخفى.

بصحبة الغوث، ولولا الامتحانُ، لبَقِيَ عند الأول[١]، فلم يظهر ما أراد الله ظهورَه على يدي الغوث الأعظم كما نقل عن كثير من المشايخ: أنهم - وإن اشتغلوا بالرياضات الشاقّة عند بعض - لكن الفتحَ لهم كان عند غيرهم، منهم:[٢] قطبُ دائرة الإرشاد الشيخ خالد الشَّهْرَزُوريّ قدس الله سرَّه كما قال مشيراً إلى هذا:

نَشُدْ بَا طُولِ صحبتِ زِ اَوْلِيَاءِ يَثْرِبُ وبَطْحَا
آنچه اَزْوَىْ شُدْ مَرَانَا دِيدده اَرْزَانيِ[٣]

وأحسن من هذا: أنَّ زيادةَ التعلُّقِ والانغماسِ في الأمور الدنيويَّة تكون سبباً لزيادة القرب وعُلُوِّ الرُّتبة إذا حصلَ الانقطاعُ.

قال الإمامُ الربانيُّ رضيَ الله تعالى عنه ما حاصله: إنَّ قلبَ الإنسان مثلَ المرآة، وصيقلُها[٤] بالتريب، فيكون صيقله بالتوغل في الأمور الدنيوية، ومن ثمة إن الأستاذ الأعظم لما أراد الانقطاعَ وإناخة النوق على أستاذه الغوث، أمره بالوقوف العددي في ليلةٍ، وفي الصباح عرضَ الأُستاذ الأعظم عليه ﷺ: أني سمعت

---

(١) أي: الشيخ الأول.

(٢) أي: من ذلك الكثير.

(٣) البيت لمولانا خالد الشَّهْرَزُوريّ قدَّس الله سرَّه من قصيدة يمدح بها شيخه الشيخ عبيد الله الدهلوي رحمه الله. المفردات: (نشد) لم يصر (با) مع (يثرب) المدينة (بطحاء) مكة (آنچه) مركّب من آن إشارة إلى البعيد (وچه) بمعنى شيء أي: ذلك الشيء (از وي) منه (مرا) لنا (ناديده) لم ير مثله وهو عجيب (ارزاني) أي: برخصة، والمراد: سهلاً بغير تكلُّف. وحاصل المعنى: لم يحصل لنا من صحبة أولياء المدينة ولا مكة مع طول صحبتي معهم ما حصل لنا من الشيخ عبيد الله من البركة العجيبة والسهلة الحصول.

(٤) أي: جلاؤها.

لفظة الجلالة من دبر كلبٍ مشى أمامي. فأمره الغوثُ بتولية القضاء في ناحية إِسْپاهِرْتْ، فامتثل أمرَه سنةً أو سنتين(١).

وفي هذا الأمر فائدتانِ جليلتانِ:

إحداهما: ما مر(٢).

وثانيتهما: ازديادُ المحبة كما نقل أنه في تلك المدة قاسى من ألم الفِراق وزيادة الأشواق ما تتضاءل دونَه الرواسي، واشتغلَ في تلك المدة باستماع الأشعار والغناء حتى فيما بين فصل القضاء.

وفي تلك المدة يذهب إليه ويعود، وبعد ذلك انقطع بالكلية، وعقد مِنْطَقة خدمته على وسطه من غير التفاتٍ إلى ما تَفَوَّهَ به السفهاءُ من الكلمات غير اللائقة في حقِّه، وإلى ما حصل لأهله من المشقّة والفاقةِ الشَّديدة(٣) بحيث يدورون على الأبواب بعدما كانوا على سُرُرِ العِزَّةِ وسعة الحال، مع أنَّ أولاده ﷺ كانوا صغاراً، وليس له قريبٌ يخدُمهم ويحفظهم عن شَتْمِ أهل القرية وضربهم أولاده، وله زوجتان صالحتان تحملان الأشياء على مُتونِهما مع أنهما من أهل البيوت الفِخام.

والحاصل: أنَّهُ تركهم لله، وليس لهم كفيلٌ إلَّا الله، فكَفلَهم أحسنَ كفالةٍ، ونِعْمَ الكفيلُ، والحمدُ لله الجميل.

ولو قَصَّ عليه واحد حالَ أهل بيته، أعرض عنه لئلا تَحْصُلَ العلاقة الثابطة،

(١) قد يعترض للمبتدئ أول وهلة أمثال هذه المواقف، وتفسيرها وتأويلها لا يعلم حقيقتها إلا أهلها، فهم يرون ما لا نرى، فنؤمن ونسلم.

(٢) وهو صيقل القلب بتراب العلائق.

(٣) في هامش (ج): فيا له من صبر على عسر سريع الزوال أنتج يسراً حَسَن المآل.

قال الملا حسين الأُوسبي الذي ترك وطنه وهجَر معه وحمل المشقة في محبته: ذَهَبْتُ إلى كولات، فبعدما وَصَلْتُ إليها وذهبت إليه، فقلت: أعرِضُ عليك حال أهل بيتك، قال: اعرِضْ عليَّ بعد التوجه، ثم وقت انقضاء التوجُّه، قال لي: لو هُدِمَ البيتُ عليهم، ولم يَتَخَلَّصْ منهم واحد حتى ضياء الدين ما أَثَّرَ فيَّ شيء! فقلت: بحمد اللّه تعالى كلهم سالمون، وفي صحن العافية قاعدون، فقال رضي الله تعالى عنه: بَيِّنْ لي حالَهم، فقلت: حالُهم هذه، لأنه قَطَعَ التَّعَلُّقَ عنهم، وصار بحيث لا يعرف غالب الأوقات أبناءَهُ، ويفرح بذلك. ولو ذُكِر ما نزل بهم من الشدائد لخرَج الكلام عن الاعتدال.

وأما حالهُ الشريفة في تلك المدة، فكان في بعض الأوقات بلا نَعلٍ، وفي بعضها بلا قميصٍ، وفي وقتٍ بلا جَوْرَبٍ، ووقتاً بلا سراويل وبلا قَبَاء، وفي وقتٍ يسيلُ الدمُ من رجله المباركة، ولم يهيِّئ موضعاً لنومه، بل نام وقت غلبة النوم عليه كيفما اتفق، وكان جُلُّ هِمَّتِهِ ومحطُّ نظره: تحصيلَ رضا الأُستاذ، وكان على قصد الذهاب إليه والقعود في صُحبته دائماً، فمن كان مُترقباً كذلك، فكيف يمكنه تهيئةُ موضعٍ بل والنوم؟!

وكان ﷺ في وقتٍ ما يقعُدُ على حَجَرٍ في مقابلة كوَّةِ[1] أستاذه إلى الفجر، والوقت له في ذلك سواءٌ صَيْفُه وشتاؤُه، بل كثيراً ما يقع الثلجُ عليه، فلم يتحرك.

نُقِلَ عن واحد من أتباع الغوث ﷺ: أنه خرج من البيت والخارجون يكسحون الثلج[2]، فذهب واحدٌ منهم ليكسحَ عن موضع مرتفع، فأمره الغوث

(١) نافذة صغيرة في البيت تؤدي الضوء.

(٢) أي: يزيلونه.

الأعظم بعدم القرب إليه، قال: يا سيِّدي، إنِّي أكسَحُ هذا الثلج المتراكم، فقال: هو ليسَ بثلج، بل عبد الرحمن تحتَه، ثم ناداهُ، فقام!!

وفي الوقت الذي بنى القنطرةَ على نهر المراد(١)، أَمَرَ الفقير بغمز رجله المباركة في ليلةٍ من الليالي، فلما وضع يده عليها، رأى خِنْصِره الشريفة قد سقطت، فقال له: روحي فداك، ما نزل بخِنْصرك؟ فقال متبجحاً:(٢) بخ بخ! إن سقوطَها شاهدُ صدق على محبتي للغوث الأعظم ﷺ، ثم حَكى حالَه فقال: في ليلةٍ شاتيةٍ قد احترقَ قلبي بنار محبته، واشْتَقْتُ إلى لقائه، فلم يَتَيَسَّرْ، فقعدتُ على حَجرٍ في مقابلة منزله الشَّريف، فغِبْتُ عني، فجاء الثلجُ المبلول عليَّ، واشتدَّ البردُ، وصارت السماء مُصحيةً، فما أَحْسَسْتُ بشيءٍ إلا أن حَرَّكَني واحدٌ، وأمرني بالصَّلاة، وكادت صلاةُ الصُّبح تفوتُ.

ومن شدَّة تهيئه لصحبته رضي الله تعالى عنهما: كانت نعلُهُ قُدَّامَه ولو كانت بعيدةً عنه بمراحل، فإذا قيل له: أجبِ الغوثَ؛ ألقى رجلَيه المباركتين إلى نعليه، فإن أصابتاهما فذلك، وإلا، فيمرّ ذاهباً، ولا يلتفت إلى الانتعال، ويرى الأمرَ أَوْجَبَ وأعجلَ من ذلك، وكثيراً ما تصيب واحدةٌ واحدةً، وتبقى الأخرى حافيةً. وامتثاله لأمر أستاذه كان فوقَ العادة حتى إنه لا يتأول ما صدَر منه في حقِّه من الأخبار استرواحاً، بل أبقاه على ظاهره.

ومن ذلك: إبقاءُ الحَجَر على ظهره الشَّريف حتى ألقى المريدون الأحجارَ من مزرعة الغوث الأعظم، فجاء إليهم، ورأى على ظهر الأستاذ الأعظم حجراً،

(١) في هامش (د): أي: الفرات.

(٢) أي: فرحاً ومفتخراً ومتباهياً.

فقال له: أنت ترمي الأحجار، لا ترمِ، فبقي الحجرُ على صُلْبِهِ حتى تزلزلت رجلاهُ، ثم أمره الغوثُ بالإلقاء. ومنه حصل ضعفٌ في ظهره، ولم يزل منه إلى انتقاله إلى رحمة ربه، ويقول: إن لي شَاهِدَيْنِ على حُبِّهِ، ويَعُدُّ هذا واحداً، والثاني: مرورُ الحيَّةِ على فخذه في صُحبته العالية مع عدم الالتفات إليها! وفي بعضِ الأحيان يَعُدُّ من الشُّهود: سقوطَ خِنْصِر رجلهِ المُباركَة.

ويُفهمُ من هذا الكلام: أنَّ المريدَ لا بُدّ له أن يمتثلَ بما أمرَه به شيخه من غير نظرٍ إلى تأويلٍ، فإن هذا تأويله ظاهر، فلم يؤوِّله، بل حَمَلَهُ على ظاهره، ويكونَ في أمره، بحيث يقال في حقه من طرف العوام: هذا نسِي رَبَّهُ كما قال رضي الله عنه في مكتوبةٍ بعد هذه الحكاية ناقلاً عن الغوث الأعظم رضي الله عنه: تَا كَافِرْ نَشَوِى مُؤْمِنْ نَشَوِى[1].

ثم بيّن- أي: في أمر الأستاذ - : لا تكون مؤمناً بالله. انتهى.

ولا يمكنه مفارقتُه ولو وقع أهله فيما وقع فيه من الشدائد، قال ختنه[2] وابن أستاذه في العلم الظاهر الملا عبد الصمد رحمَه اللهُ وكان عالماً مُتْقِناً، وله به إخلاصٌ ومحبةٌ تامّان بحيث لم يفارِقْ بيته بعد الارتحال مولانا الملا محمد أمين جعله الله مرضياً عنده: كنا في صُحبته الشريفة في قرية پافوك، وجاء واحدٌ من أتباعه يقال له: الملّا رسول، فسكن من بعيد، فدعاه للصحبة، فكانت الأرض مغمورةً بالنبات والطراوة[3]، فأدار عينَه ليجد طريقاً يابساً يجيء فيها

(١) أي: حتى لا تصير كافراً لا تصير مؤمناً.

(٢) الخَتَنُ: الصِّهْرُ، أو: زوج فتاة القوم.

(٣) أي: الرطوبة.

إليه، فتَضَجَّرَ الأستاذُ الأعظم من تَشَبُّطِهِ، ثم قال: الترابُ على رأسي، لو كنت في موضعٍ ودعاني الغوثُ الأعظم، وتَرَبَّصْتُ مخافةَ تلويثِ الثوب.

ثم حكَى ﷺ: إني كنتُ عند الغوث الأعظم في مزرعة قِصْران في الربيع، فأرسل أبي إليّ واحداً، فقال الرسول: إنَّ أباك في غاية المرض، بل هو مُشْرِفٌ على الموت، فأمرني الغوثُ بالذهاب إليه.

فامتثلت أمرَه، فوجدته رحمَه اللهُ مريضاً، فسكنت عنده رحمَه اللهُ إلى العصر، ثم ذهبت إلى القلتين المسمى بـگُولا مريدان[1]، وكانت قبلتُه إلى جهة قِصْران.

فلما استقبلت القبلة، ورأيت جِهَتَها، أَخَذَني اضطرابٌ واشتياقٌ، فذهبت إلى أبي رحمَه اللهُ فقلت له: كيف أنت؟ قال: أنا طَيِّبٌ قد أكلت شيئاً من المرق، ثم قلت له: قد أرسل الغوث الأعظم مريدين إليّ؟ فقال رحمَه اللهُ: أين الرسولان؟ قلت: هما في بيت عَرَبُو، وذلك البيت بعيدٌ من بيته رحمَه الله.

فقال: ادعوهما، فقلت له رحمَه اللهُ: إني قلت لهما: اذهبا حتى ألحقكما في الموضع الفلاني، فقال: لا يمكن ذهابك الآن؛ لأن السماء مغيمة، والوقتُ قريبٌ من المغرب، لأن المسافة بين قرية أبيه - التي هي أُوسْپ؛ لأنه كان إماماً فيها - وبين قصران: ساعتان ونصف، والطريق وَعِرٌ، وعليها نَهَرٌ عظيمٌ بلا قنطرةٍ، فقلت له رحمَه اللهُ: إن لم أذهبْ، كان عُصياناً لأمره. فقال: أنت مُخَيَّرٌ.

فذهبتُ، ففاجأني المطر وقتَ الخروج من القرية وظلام الليل، فما أحسست

---

(١) الگُول كلمة تركية بمعنى «بحيرة» وتستعمل باللغة الكردية والمريدان جمع مريد.

بذهابي إلا أني رأيتني على طرف دار قريب من قِصران، فسَكَنْتُ هناك، وتغنيت إلى أن انفتح بابُ دارٍ فيها الغوثُ الأعظم ﷺ، فسمعت صوته يقول لخادمه: أليس هذا صوت عبد الرحمننا المجنون؟

ومع ذلك فإن الأستاذ كان حينئذٍ في غَمٍّ عظيمٍ؛ لأن الفقير رآه وقتَ ذهابه إلى أبيه من قرية تاغي من أجل أن واحداً قال له: إنَّ أباك مشرفٌ على الموت متربصاً في الطريق، فما عَلِمَ عِلَّتَهُ.

ثم قال رَضيَ اللهُ تعالى عنهُ: خِفْتُ أن يُشَوِّش خاطري لو رأيتُه مشرفاً على الموت، فينقطع خيالي في تلك الحالة عن الغوث الأعظم.

ويُفهمُ من هذا: أنَّ انقطاعَ الخيال عن الأستاذ سُمٌّ قاتلٌ، بل ضَرَرُهُ أكبرُ من ضررِ القتل والزنا عندهُم قدِّسَ سرُّهم[1]، ولو تَمَّ الخيالُ عليه، ودامَ، ولم يتطرق إليه فتورٌ، لنبهَّهُ الله تعالى أو الأستاذ، ولو كان بعيداً على فتوره وعاتَبه عليه كما قال الأستاذ الأعظم: كان لي ابنٌ، وأشرفَ على الموت، ورَقَقْتُ له، فبعد صلاة المغرب وقت الرابطة قال الغوث الأعظم لي في الرابطة: هل أعطيتني به؟!

وحُكي مثل هذا عن إبراهيم بن أدهم قدس الله سره حين ذهب ابنه بقصد رؤيته إلى الحج، فلمَّا رآه قدسَ سرُّه وقام وعانقه، هُتِفَ به أن: يا إبراهيم، أنسيتني في هذا الوقت؟ فبعُدَ منه، ودعا عليه، فمات في الحال، فلو جاء على المريدِ شيءٌ ولم يُنَبِّهْهُ الأستاذ، فهو مِن خَلَلِ المريدِ، ومن الضَّعفِ في طلبِهِ.

ومُدَّةُ انقطاعه ﷺ بالكُليَّةِ عن الأهل والوطن والأقارب: تسعُ سنينَ؛ خمسةٌ

---

(١) أي: عند النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية. أفاده الشيخ فضيل رحمَه اللهُ تعالى.

عندَ الغوث الأعظم ﷺ صيفها في پَرْمِيس وشتاؤها في كولات وربيعها في چمى خانى أو خانِي بَرُوزْ أو قصران، وسنةٌ؛ شتاؤها في غيدا، وصيفها في كوده دان.

وفي تلك المدة ما ذهب إلى أهله إلا بعد أمر أستاذه أمراً شديداً، ومَرَّةً أَمَرَهُ بالذهاب، وقال له: اسْكُنْ ليلةً، فذهب، فلم يَصِلْ في تلك الليلة إلى بيته، وفي الغد ذهب وقعَد في بيته لحظةً، ثم قام وأراد الذهاب، فقالت له أزواجه: كيف تفعل؟ قال: أذهب إلى الغوث الأعظم، فأَقْسَمْنَ عليه بالله لا تذهب إلا بعد تطليقنا.

فقال الأستاذ الأعظم ﷺ وثبتنا الله على متابعته: الآن لا أُطَلِّقُكُنَّ، ولكن أُفَوِّضُ التَّطليقَ إلى خالي المُلَّا عبد الله، فإن كُنْتُنَّ على ذلك القصد إلى سبعةِ أيام، فلْيُطَلِّقْكُنَّ عندَ انقضائها.

ثم قال لهُنَّ: أعطينني خبزاً، فما أعطينَهُ إياه، فقام بنفسه، فوجدَ خبزين في طَسْت، وأخذ واحداً، فذهب، ومع ذلك قد انكسرت رجلُ ابنه عبد الرحيم ثناء الدين.

وسببُ عدم وصاله في تلك الليلة كما قال: إني جئت إلى بيت عبدي بگ، فجاشت الصحبة، فما تركتُها.

ويؤخذ من هذا: أنه لا بُدَّ أن يكون المريدُ حافظاً على وقته، ومترقّباً لمجيء النِّسبة والصُّحبة، بحيثُ لو جاءتا على قنطرةٍ في ليلةٍ، يلزم أن لا يترك تلك القنطرة.

وكان ﷺ يكثُر القعود عند بابِ البيت متفائلاً أن يُفتح له بابُ الوصال.

وفي سنةِ حَجِّه بعد أداء المناسك خرج على طريق حلب، وفي السفينة كان واحدٌ من رفقائه بلا وثيقةٍ، فأعطاهُ وثيقتَه إيثاراً له على نفسه.

ويُؤخذُ من هذا: إيثارُ الرُّفقاء في الدِّين على نفْسِه في السَّفر والحضر؛ لأنَّ أقلَّ مرتبةِ الأخوة - كما في «إحياء العلوم»(١) - : المواساةُ، وقِسْ عليه أوسطُها وأعلاها.

نقل في «النفحات»: أنَّ رجلين من المشايخ خرجا للسفر، فقال واحد لآخر: لا بدَّ أن يكون واحدٌ منا أميراً على الآخر كما هو السُّنّة، فقال له: أنت الأمير، وفي تلك الليلة جاء المطر عليهما، فقام الأمير وبسط سجَّادته على رأس المأمور، فقال القاعد: أنتَ أميرٌ، فلا بُدَّ أن أخْدِمُكَ هكذا، فقال: إطاعتي عليك واجبةٌ؛ لأنك مأمورٌ، لا بدّ لك من الامتثال لأمري، وأمري هكذا.

وكان له أعلى مرتبة الأخوة، حتى لو رأى من واحد من أتباعه أو شمَّ ما ينافيها تَضَجَّرَ قلبُه الشريف، كما نقل أن واحداً من أتباعه ركِب فرساً لآخر للذهاب إليه، فلما وصل إليه، رَكِبَهُ آخر من أتباعه رفيقاً معه ﵁ وكان التسليمُ إليه ليرسله إلى صاحبه، فلم يُرْسِلْهُ، بل دار عليه شهراً، فعجز المسلِّم عن المسلَّم إليه، فبلغه الخبرُ، فتضجرَ، فقال: أيُّ فرقٍ بين من ينتسب إلى شيخ حتى ليقال: إن هذا الفرس لهذا لا يجوز ركوبه بغير الإذن؟ فاشتدَّ عجزه إلى أن جاءَ صاحبُ الفرس، فأخبره الخبر، فأجابه بعدم العَجز، بل بالفرح.

ولما بلغ ﵁ في ذلك السفر بلدة حلب، دار في أسواقه ومعه الفقيه عبد

---

(١) إحياء علوم الدين (٢/ ١٧٥).

الرحمن الخالپوري، فقعد عند شابٍّ حديث السنِّ، فسأله ذلك الشابُّ شيئاً، فقال: الجوابُ في المسجد، فسَلَّمَ دكانه للفقيه، وذهب معه إليه، قال الفقيه: فلما رجعا بعد ساعتين أو ثلاث أو أربع تَبَدَّلَ صورةُ الشاب من أثر نظره في باطنه ولمعانه في جبهته، بل نقل: أنه أرشد كثيراً من الناس حتى في المدينة المنورة على منوِّرها وعلى آله وصحبه الصَّلاة والسَّلام كما يفهم من كلامه في شرب الدخان في المسجد؛ لأنه قال ﷺ: اجتمع علَيَّ جمعٌ من أهالي المدينة المنورة في المسجد النبوي عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام، فطلبوا الصُّحْبَةَ، فتَعَلَّلْتُ بأني لا أطيق الكلام بدون شرب الدخان، فبَسَطَ واحدٌ منديله، وأعطاني الشَّبَطَ. انتهى.

ولما بلغ[1] ﷺ إلى عتبة أستاذه أراد الخروج إلى قضاء روژكان لإرشاد الناس، وقبل الخروج باعَ تمام عقاراته، وصرف جميع ثمنها بحيث لم يُر له فائدة، وما عُلِم حكمته، ثم بيّن بعد مُدَّةٍ: إنما فعلتُ ذلك امتحاناً أَلِي التوكل أم لا؟ لأني على عزم الإرشاد، ولا بُدَّ للمُرشِدِ من التَّوَكُّلِ التامِّ، وحين ما يوجد ما به المعيشة لا يعلم التوكل، ولَمَّا بِعْتُها وضَيَّعْتُ أثمانها، فوجدتُه بهمَّة الغوثِ الأعظمِ على أكمل الوجوه. انتهى.

ويشاهد ذلك من آثاره؛ لأنه خرج بأهله أولاً إلى مزرى قرية من قرى شيروان وطن أبيه الأصلي، وأسكن أهلَه فيها بلا معيشةٍ، وكان أهلُ القرية فقراءَ لا يمكنهم مواساةُ الفقراء، فخرج مريداً قضاء روژكان ومعه ختنه السديد الملا

---

(١) أي: من سفر الحج.

سعيد وميرزا بگ من أمراء اسپاهرت تاركًا ما كان عليه، وطالبًا صحبته، ففي الطريق ذهب إلى زيارة الأُوَيْس القرني رَضيَ اللهُ تعالى عنهُ(١).

وقبل زيارته زَارَ في ورقانس مزار الشيخ محمد المشهور بالقبة السوداء جدّ خليفته الأجلّ مولانا الشيخ فتح الله قدَّسَ الله سِرَّهُ، وبلغ منهُ(٢) الإشارة باشتهار اسمه بِسَيْدَا، فحَقَّقَ الله تلك الإشارةَ، واجتمع به في تلك البقعة خليفته المذكور، وخليفته صاحب الجذبة والوفاء الشديد الملا رشيد قدَّس اللهُ سرَّهُ، فلمَّا رجع من زيارة الأويس القرني ﷺ إلى قرية عَرْبُو من قضاء زركان، قال الملا رشيد: إني أشهد بإحساس مقام القطبية له ﷺ في تلك القرية.

ويُفهمُ من كلامه: أنَّه سمعه منه أو علم بآثاره؛ لأنه قال بلفظ الشهادة، والشهادةُ لا بُدَّ لها من اليقين التامِّ، بل والرؤية، وهذا الخليفةُ بعيدٌ من طَوْرِهِ الكلامُ من عنده بحسبِ وهْمه فضلاً عن الشهادة.

ثم رجع الشيخ فتح الله قدَّس الله سرَّهُ بإذنه إلى قرية آبري، وكان حينئذٍ مُدَرِّسًا هناك، وذهب الملا رشيد قدس الله سره معه إلى ناحية خيوط، واجتمع عليه في تلك القرية أجَلُّ أتباعه ﷺ(٣).

وذهب الأتباع إلى زيارة الروضة المطهرة على صاحبها وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام امتثالاً للسنّة، فجاءت امرأتان تدوران في المناخ وقالتا له: كيف

(١) قبر التابعي التابعي الجليل أويس القرني في مدينة الرقة السورية.

(٢) أي: من الشيخ محمد رحمَه اللهُ تعالى.

(٣) في النسخة المشهورة هنا سقط مقدار صفحة كاملة حيث نُصَّ على ذلك بالقول: «سقطتْ من هنا صحيفة» والله أعلم. وبيض لها في نسخة (ج).

أنت؟ وما أتباعك؟

قال: أنا مريض، وذهب الأتباع إلى الزيارة.

قال ﷺ: فصارتا كأمي، فذهبتا، وهيّأتا لي منزلاً، فجاءتا، واحْتَلتا متاعي. فجاء الأتباعُ، فأقبلتا عليهم متضجرتين: كيف تركتم هذا؟! واللّهِ لا يقبلُ اللهُ عزَّ وجلَّ ولا رسولُه عليه وعلى آله وأصحابُه الصلاةَ والسلام منكم، وهو ﷺ يريد إخفاء نفسه الشريفة، ومولاه جلَّ وعلا يُريدُ إظهارَها، والذي أراد الله تعالى يكونُ بلا شكٍّ؛ لأن مولاهُ عزَّ وجلَّ أودع فيه كمالات لا يمكن إخفاؤها:

كمان عشق هرجا افكند تيسير سُپردار نباشد كار تدبير

چو سازد در دروان آن زبيرون باشد آنرا صد نيشانه[1]

خو از بخردان اين نكته گفتن كه عشق ومشك رانتوان نهفن

اگر برمشك بندند پرده صد توى كند غماز أز صد پراش أش بوى[2]

---

(١) البيتان لمولانا الجامي قدس سره السامي من كتابه يوسف وزليخا.

المفردات: (كمان) قوس (هرجا) كل مكان (افكند) رمي (تير) النبل (سپرداري) أي: الاتقاء والحذر (كار) أي: العمل والنفع (چو) حين (سازد) صنع (در درون) في الداخل (خان) البيت (آن را) له (صد نيشانه) مئة علامة. وحاصل المعنى: قوس العشق الإلهي قد رمي نبلها إلى كل مكان، فليس مكان إلا وهو تحت عناية العشق إذن؛ فلا يقي الإنسان منه اتخاذ أيّ تدبير، وحينما تصنع تلك نبل العشق بيتاً لها في داخل العاشق فإنه تظهر منه عليَّ ملامحه مئة علامة دالة على توطّن العشق في داخله من الذهول والخمول والجزع وغيرها.

(٢) البيتان لمولانا الجامي قدس سره السامي من كتابه يوسف وزليخا.

وبعد ثلاثة أيام ذهب ﷺ إلى زيارة الروضة المطهرة على صاحبها وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام، فصلى ركعتين في مسجده عليه وعلى آله وأصحابه الصلاة والسلام، ثم ذهب إلى قبالة الروضة، فسكن مقدارَ دقيقتين، فرجع، ثم في الصباح كذلك، وفي الثالث ذهب، فلم يرجع مُدَّةً مَديدةً، وهكذا كل يوم في الازدياد وبقي أنه في المُناخ لمّا رجَع أتباعه من الزيارة سئل عن العالم الأرجمندي مولانا الحاجي سليمان الأفندي: من أين تجيء؟ قال قدس الله سره: من الزيارة. ثم قال ﷺ: هلَّا قلتَ:

زمهجورى بر آمدجان عالم ترحّم يا نبى اللّه ترحم
نه آخر رحمة للعالَمينِ زمحرومان چرا فارغ نشين[1]

المفردات: (خوش است) أي: طيّب وطريف (از بخردان) أي: من المبخرة؛ أعني: الظرف الذي يوضع فيه البخور (اين نكتة) أي: هذه النكتة (گفتن) مصدر أي: القول (مشك) أي: المسك (نتوان) لا يمكن (نهفتن) الخفاء (بر) علي (گردد) دار ولفّ عليه (پرده) أي: السترة والمراد به أيّ قماش (صد توي) أي: مئة مرة (غمازي) الياء مصدرية بمعنى الظهور والسراية إلى الخارج (بوي) الرائحة. وحاصل المعنى: إن النكتة التي قالتها المبخرة شيء طيّب وطريف؛ حيث قالت: إن المسك والعشق كلاهما لا يمكن لهما أن يخفيا عن الناس، لأن المسك مثلاً إن لفّ عليه القماش مئة مرة فإن رائحته تخرج وتسري إلى الخارج من اللفاف المئة ولا تبقى مخفيّة تحت تلك القماش.

(١) البيت لمولانا الجامي قدس سره السامي. المفردات: (از مهجوري) الياء مصدرية؛ أي: من المهجورية (بر آمد) خرج (جان عالم) أي: روح العالم (نه) وإلا (آخر) أي: آخر الأمر (نشيني) أي: تجلس والياء للخطاب كالتي في للعالمين.

وحاصل المعنى: خرج روح العالم من هجرتك عنهم يا نبي الله ترحّم بنا والتفت إلينا لأنك آخر الأمر رحمة للعالمين؛ إذن لـِمَ تجلس فارغاً عنا نحن المحرومين ولا تبالي بنا. وهذا الكلام كناية عن العشق والشوق إليه صلى الله عليه وسلم وليس على ظاهره لأن النبي لا يجلس فارغاً عن أحد من أمّته.

هكذا نقل كاتبه ﷺ ذو الصدق والوفاء مولانا خليفته الملا مصطفى.

قال أستاذي وشيخي الفاني في الله مولانا الشيخ فتح الله قدس الله أسراره: فلما ذهب ﷺ إلى صحبة الشيخ الكبير مولانا الشيخ محمد مظهر قدس الله سره من أحفاد القطب الرباني الشيخ أحمد المعروف بالإمام الرباني قدس الله أسراره قدَّم أمامَه ﷺ ذا التحقيقات الفائقة مولانا الحاجي سليمان أفندي أولاً، ثم العالم الفخار مولانا الملا عبد القهار قدس اللّه سره، ثم إيَّاي، فذهب ﷺ خلفنا إخفاءً لشأنه، فلمَّا حضرنا مجلسَه العالي قدَّس اللّه سرَّهُ، دعاه ﷺ إلى جنبه، وأقعده فوقنا. انتهى.

قال ﷺ في وقت ذهابي إلى زيارة الروضة المطهرة على صاحبها وعلى آله الصلاة والسلام: كَثُرَ عليّ السائلون، فعجزت في نفسي عنهم، ثم رأيتُ في النوم النبيَّ عليه وعلى آله الصلاة والسلام قائلاً لي: لا يُمكنُ الوصال بدونهم، وبعده أرسلتُ نفسي معهم بإعطاء ما أمكن.

هكذا يجيء هذا الخبرُ في خاطري، لكن سمعتُ من خليفته ﷺ صاحب الصدق والوقار مولانا الملا عبد القهار قدس اللّه سره أنه قال: لا يَصِلُ إليّ - ولو كان قطباً من الأقطاب - بلا واسطةِ أهلِ قريتي.

وفي هذا إشارةٌ إلى أن مَن أراد زيارةَ واحدٍ من الكبار قدَّس اللّه أسرارهم حيّاً كان أو ميتاً، يلزمُ أن يتوسَّط بينه وبين ذلك الواحد واحدٌ من المنسوبين إليه من أهل بيته، أو من خُدّامه أو من أهل قريته، أو من حيواناتهم، وبَسْطُ هذه الإشارة في مكتوبه ﷺ الذي أرسله إلى خليفته الباهر مولانا الشيخ طاهر قدس اللّه سره. فراجعه، فإنه مُهِمّ.

ثـم بعـد أداء وظيفـة زيارتـه عليـه وعلـى آلـه الصـلاة والسـلام والبقيـع والأُحـد رضـوان اللّـه تعالـى علـى سـاكنهما، وبعـد ذهـاب ابـن پيـره الشـيخ جـلال الديـن رضـي الله تعالـى عنهمـا إلـى مكـة المكرمـة زادهـا اللّـه شـرفاً، وإرادتـه السـكونَ في المدينـة المنـورة، طَلَـبَ كلُّ واحـد مـن أهاليهـا السـكونَ في بيتـه مـن الأعاظـم والأصاغـر، وفي ذلـك الوقـت صـاحَ واحـدٌ مـن أهالـي المدينـة المكرمـة بأنكـم تَتَمنَّـوْنَ عليـه بإسـكانكم إيـاه في بيتكـم، فـوالله لـو لـم يوجـد واحـدٌ يخدمـه، لأرسـل اللّـه جلَّ وعـلا أحـداً لخدمتـه، ثـم بـدا لـه ﵁ الترحُّـلُ إلـى زيـارة بيـت الله، وفي الطريـق سُـرِقَ بعـضُ أمتعتـه وأمتعـة أصحابـه ﵃.

وفي هـذا دلالـةٌ علـى القبـول، كمـا نقـل: أن النجاشـيَّ ﵁ لمـا أسـلم أرسـل ابنـه مـع الهدايـا ومقـداراً مـن الرجـال إلـى النبـي ﷺ، فغَرِقَـتِ السـفينةُ بهـم، فلمَّـا بلغـه الخبر حَمِدَ اللّـه علـى ذلـك وقـال: إنـه علامـةٌ علـى قبـول إيمـاني. فلمَّـا وصـل إليـه، اشـتغل بـأداء وظيفـة حقـوق البيـت ومـاء زمـزم، بـل قيـل: إنـه ﵁ كان يشـرب قربـةً واحـدة دفعـةً، وبالقعـود في صحبـة أهاليهـا. وكان ﵁[1].

ومـن أولاده ﵁: نـور حديقـة الفـؤاد، وعيـنُ أعيـان الرشـاد، المحبـوب بيـن العالميـن، المقبـولُ بيـن المريديـن، الأمجـدُ الماجـد محمـد راشـد، وكان مشـتغلاً بالتعلـم حتى أخذ بعض الفنون الأدبيـة. وكان عادتـه: أنـه لا يغتاب أحداً، ولا يتكلـم المتكلـم بمـا لا يعني وبمـا لا فائـدة فيـه، وكان أَثَـرُ الصَّـلاح مـن جبينـه ظاهـراً، ونـور النجابـة منـه باهـراً، وكان عمـره عشـرين سـنة ونيفـاً، وقـد ظهـر منـه في مـرض وفاتـه

(١) ليـس لهـذا لـكلام تتمـة في النسـخة التـي اعتمدنـا عليهـا، بـل تصريـح بسـقوط صفحـة كاملـة بقولـه: (سـقطت مـن هنـا صحيفـة).

أشياءُ خارقةٌ للعادة، منها: أنه نَعَى إلى أقربائه نفسَه في أول مرض الوفاة، واشتعل نار محبته للسادات بحيث لا يُحِسُّ بمرور الزمان، حتى كان يوماً يتحدث مع زوجته بمناقب السادات، ففاتَ صلاةُ العصر ولم يشعُر به، وكان يخرج في ذلك المرض من بيته، ويذهب إلى بيت أخيه(١) للتحدث بأخبار الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه، ومع ذلك يقعد على الحصير، ووقت الصحبة لا يعلم بمرضه، وكان في ذلك المرض على جانبٍ عظيمٍ من الشفقة والتلطف لكلِّ أحدٍ في كل حال، وكان كلما ازداد مَرَضُهُ، ازدادت محبته، وكان يرى نَفْسَهُ غريباً حتى إنه يُقَبِّلُ يدي الفقير ويقول: انظر إلى الأقرباء مع التحسر والنياز(٢).



(١) أي: الأكبر الشيخ محمد ضياء الدين رَضِيَ اللهُ عنهُ المشتهر بحضرة.

(٢) كذا سقطت هنا صفحة، ولم نتمكن من معرفة محتواها، بل في طول الصفحة وعرضها كُتبت العبارة التالية: (سقطت من هنا صحيفة) والله أعلم.

وتوجد هذه الخاتمة في آخر نسخة القوغي رحمه الله: كتبها وأتم الموجودَ منها أحمد حلمي القوغي في سنة ١٣٩٣هـ ٢٩/ شوال، (١٣٨٩)، ١٢/ تشرين الثاني/ ١٩٧٣م، قاسم ٢٥/ يوم الأحد قبيل الغروب.

الكلماتُ القُدسيّة

المُشيرةُ لوفاةِ الحضرة

جمعها

خليفتُهُ الشّيخُ علاءُ الدِّينِ ابنُ الشّيخ

فتحِ اللهِ الورقانسيّ

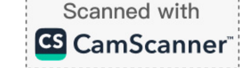
قدّسَ اللهُ سرّهُ (١٣٦٩هـ)

مَناقِبُ الشَّيخ محمَّد ضياءُ الدِّين قُدِّسَ سرُّه «الكلماتُ القُدسيَّةُ المُشيرةُ إلى الوفاةِ»

المسمَّاة بـ(الرياضة)

هذه نُبْذَةٌ من مناقب جامع كمالات المتقدمين ومَجْمَعِ الآداب وفيوضات المتأخرين ومَرْجِعِ العلماء العاملين ومَخْلَفِ الخلفاء الكاملين حضرة الشيخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين قدَّس الله أسرارَه العَلِيّة ونفعنا أجمعين بأنفاسه البَهِيّة آمين يا ربَّ العالمين [١]

(١) هذا العنوان مثبت من نسخة الأصل.



بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدِّمةُ المؤلف]

الحمدُ لله الذي لا يَبْقَى إلا وَجْهُه، ولا يدومُ إلا مُلْكُه، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَن اجتباهُ مِن بين كافَّة الأنام، وجعلَه الواسطةَ الكبرى، والوسيلةَ العُظمى للخواصّ والعوامّ، سيِّدِنا ومولانا محمَّدٍ خاتم الأنبياء، ومُقَدَّم جيش الأصفياء، وعلى آله نجومِ الاهتداء، وأصحابِهِ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الحشرِ والجزاء.

أمَّا بعدُ: فيقول أفقرُ الورى محمد علاء الدين: لمّا كان شيخُنا قطبُ فلَك الإرشاد، وسُلطان العاشقين، وبُرهان الواصلين، وحُجَّةُ العارفين، ومُحيي العلوم بعد اندراسها، ومجدِّدُ الدين، ومُشِيدُ أركان الطريقة النقشبندية، ومُفِيض معارفِها على مَفارق الطالبين: مولانا حضرة الشيخ محمَّد ضياء الدين ﵁ وأرضاه، وجزاه عنا أحسنَ الجزاء، بعد أن مَنَّ الله تعالى عليه بالترقِّي إلى أوْج الكمال في الشمائل والخِصال، وتربية المريدين وإيصالِ الطالبين إلى مولاهم المتعالي،

تَنَفَّرَ ﷺ عن الدنيا وزخارفها، والركون إليها بالغدوّ والآصال، وصارت - بما فيها - في عينه كالسَّراب، أو كصور الخَيَال، واشتاقَ روحُهُ المُقَدَّسُ إلى الطيران إلى حضرةِ القدس، والتَّلَذُّذ بما فيه من حَظِيرة الأُنس، فصدرت منه ﷺ في أواخر حياته كلماتٌ قدسيةٌ مُشيرةٌ إلى وفاته، وظَهَرَتْ منه قبل مرضه، وفيه، وفي سكراته أطوارٌ وأحوالٌ سَنِيّة، تدل على عُلُوِّ شأنه وسامي كمَالاتِهِ، فجمعتُها حسب اطّلاعي، لتكون تذكرةً للإخوان وتَبْصِرةً للخِلان. ومن الله التوفيق، وعليه التُّكْلان.

أمَّا الكلماتُ القُدسيَّةُ المُشيرةُ إلى الوفاةِ

فمنها - بل أوَّلُها - : أنه لمّا أصابَتْ عَضُدَ يَدِهِ اليُمنى المباركة بُنْدُقةُ الطُّوب في الحرب العُمومية، فأبطلت حياتها، وخِيفَ من سِرايته لعموم بدنه، وإتلافها له ﷺ، فقطعها من المنكِب أطبّاءُ الفِرقة الخامسةِ العسكرية في مستشفاهم في بدليس مَرِضَ ﷺ هناك عَقِبَهُ مرضاً شديداً خِيف عليه منه، فكان ﷺ قد يُغمَى عليه وقد يَفيق، فقال ﷺ في بعض إفاقته: لقد رأيتُ كأنّ جَمّاً غفيراً من المشايخ الكرام قد حضَرُوا عندي، وكان فيهم الغوثُ الأعظمُ والأستاذ الأفخم والشيخ الأكرم قَدَّسَ الله أسرارَهم العليَّة، فتذاكروا كثيراً في شأن بقائي في الدنيا، وانتقالي إلى العُقبى.

فقال لهم الشيخ الأكبر قُدِّسَ سرُّه: إنَّ في بقائه خيراً كثيراً، وهدايةً تامَّةً للناس، فلْيَعِشْ إلى ثماني سنين من بعدُ، ثم قَرَّروا الأمرَ على ذلك وتفرَّقوا.

فوقـع وفاتُـهُ ﷺ في أوائـل السـنة التاسـعة مـن تلـك الرؤيـا.

ومنهـا: أنـه ﷺ كان في غايـة الحِرْص علـى نقـل بيـت الأسـتاذ الأعظـم قُـدِّسَ سـرُّه مـن غَـرْزَان إلـى نُورْشِـين مـع عـدم إكمـال تدابيرهـم هنـاك، ومـع مَيـل بعـض أهلِ البيت إلى الإقامة هناك؛ لـما يتراءى له من بعض المصالح، ومع فرط محبة أهاليها للإقامةِ عندهم، وكثرةِ رجائهم منه ﷺ، وتضرعهم وتذلُّلهم إليه في ذلك. وربمـا كان ﷺ يقـول: أنـا لا أُحِبُّ البُعْدَ عـن الأُسـتاذ الأعظـم قُـدِّسَ سرُّه، وأخـاف المـوتَ في غيـر جَنْبِ مَرقَـدِه الشَّـريف.

وفي السنة الأخيرة نقَـل ﷺ البيتَ إليها بعـزمٍ قـويٍّ، ولـم يَلْتَفِتْ إلى شـيءٍ مما ذُكـر، وتـوفي ﷺ فيهـا، وكان يقـول في مرضـه: كان استعجالي في نقْـلِ البيـت لأجـلِ هـذا اليوم.

ومنهـا: أنـه ﷺ لمَّـا عـزَم قبـل وفاتـه بأكثـرَ مـن سـنةٍ علـى الذهـاب إلـى طـرف خُنُـوس، قـال: لنذهـبْ لكـي نـزورَ بعـض مقامـات الأسـتاذ الأعظـم قُـدِّسَ سـرُّه، ومواطنَـه الصيفيـةَ والشـتائية في تلـك الأطـراف، لعلَّهـا لا تَتيَسَّـرُ لنـا مـن بعـدُ، فـكان ﷺ يطـوف مـع التَّشَـوُّقِ والتَّحَسُّـرِ علـى أماكـن تَوَجُّهِـه قُـدِّسَ سـرُّه.

وختمتـه ومجالـس صحبتـه العاليـة في تِرجُوْنـك، وينقـل بعـض أحوالـه وكلماتـه مـع الـحُرقة والمحبَّةِ.

ومنهـا: أنـه ﷺ قبـل وفاتـه بنحـو سـبعةِ أشـهر، كان بـه نـوعُ مَـرَضٍ في زِرْناچُـور، فجـاء إلـى عَريش الديـوان، وقعَـد مـع أنينٍ، وقـال: لـم يَبْـقَ في حيـاتي مـن بعـدُ خيرٌ ولا

راحةٌ، فإني لا أخلو من المرض في أكثر الأوقات، فقال الفقير: لا فَعَلَ اللهُ ذلك، فإنَّا نرجو منه تعالى أن يُطِيلَ عمرَك، فقال ﷺ: فإذاً قولوا: مع العافيةِ، فقلت: ودعاؤُنا دائماً بالعُمر والعافية معاً، ولكن وقع الآن هكذا على سبيل الاختصار.

ومنها: أنه لما أرادَ الذهاب إلى كُوصُور قبل وفاته بنحو ستة أشهر، قال ﷺ: نذهبُ لزيارة أماكنِ الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه ثَمَّة، فيُحتمل أن لا نراها من بعدُ، فكان ﷺ يدور في دَمُوْرچي على مواضعه قُدِّسَ سرُّه، وعلى مواقع عرائش أصحابه هناك مع تسمية أربابها، وذكر أحوالهم مع التشوُّق والتحسُّر.

وفي تلك الأيام لمّا أراد ابنُ شيخه الشيخ معروف نقْلَ بيته من چغر إلى بُلانِق[1]، منعه منعاً أكيداً، وقال ﷺ: ليَبْقَ إلى الربيع، فننظرَ ماذا يصنع الله تعالى؛ إشارةً إلى وفاتهِ قبله.

ومنها: أنه في سنة الوفاة كان ﷺ يُكثِر ذِكْرَ الموت، ويُقَرِّرُ في مجالسِ الصُّحبة مع أنه لم يكن من دَأْبِه ﷺ ذلك، بل من عادته: ذِكْرُ المحبة وما يُوْرِثُها، ويحكي أخبارَ الأكابر من أهل الدين والدنيا من الأنبياء عليهم الصَّلاة والسَّلام، ومن المشايخ الكِرام قدست أسرارهم، ومن الأُمَراء والحكَّام، ثم يَعقُبها بذكر وفاتهم ويقول ﷺ: لا ينجي منها شيءٌ، وإنما العبرةُ بما قَدَّمَهُ المرءُ بين يديه من الأعمال.

وربما كان يتمثَّل ﷺ بأبيات فَقِيه طَيْران قُدِّسَ سرُّه في ذلك ويقول:

نَه آدَمْ مَا وُ نَه شِيثْ مَا نَه نُوحْ مَا وُ نَه إِدْرِيسْ مَا

نَه يُونُسْ مَا نَه جِرْجِيسْ مَا نَه أَيُّوبِى بِرِينْدَارَه

نَه جَالِينُوسُ و سُقْرَاطْ مَا نَه طَاطَالِيسُ و بُقْرَاطْ مَا

---

(١) بُلاَنِق: بلدة من بلدات موش.

نَـه ذُو الْقَرْنَيْـنُ و مِـرْآةْ مَـا نَـه جُمْجُـمْ مَـا نَـه أَخْبَـارَه[١]

...الأبيات.

ومنهـا: أنـه قبـل وفاتـه بأكثـرَ مـن خمسـة أشـهر قـال ﵁ في قريـة نوكـى بعـد أن تعِـب كثيـراً في مسـألة كانـت هنـاك: إن هـؤلاء الأقـوامَ وأهـلَ هـذا الزمـان لا يسـتمعون لأحـدٍ، ولا ينقـادونَ لـه، ولا يُذكَّـرون بشـيءٍ، فـلا نَفْـعَ لهـم في أحَـدٍ، فلـو رفعنـي الله تعالـى مِـن بينهـم لـكان أَحْسَـنَ لـي، ولنَدِمُـوا بعـد ذلـك مـن حيـثُ لا ينفعُهـم النـدمُ.

ومنهـا: أنـه ﵁ عـزَم علـى الذهـاب إلـى بدليـس قبـل وفاتـه بنحـو ثلاثـةِ أشـهر في أوائـل الشـتاء، فكلمـا أَظْهَـرَ بعـضُ أهـل البيـت الموانـعَ لذهابـه، لـم يرجِـعْ عنـه مـع شـدَّةِ البـرد، وعـدم مناسـبة الموسـم لذهابـه، ومـع مـا بـه ﵁ مـن نـوع مـرض، فلمـا تَهَيَّـأَ للركـوب، وذهبنـا معـه لزيـارة المرقَـدِ الشـريف للـوداع، قـال ﵁ للفقيـر: لا نذهَـبُ في هـذه المرة إلـى بدليس إلا لزيـارة مَرقَـد الشـيخ الأعظـم قُـدِّسَ سـرُّه ثمَّـة، فإنـا لا نـدري مـاذا يفعـل الله تعالـى إلـى الربيـع! إشـارةً إلـى وفاتـه قبلـه ﵁.

---

(١) هـذه الأبيـات مـن قصيـدة لفقـي طيـران رحمـه الله بالسـان الكـردي. المفـردات: (نـه) أداة النفي (مـا) بقـي (بريندار) أي: الجريـح والمـراد بـه هنـا المريـض (مرآة) أظـن أن المراد بهـا المـرآة التـي كان يـرى فيهـا إسـكندر جميـع تدبيـر مملكتـه حسـب الأسـطورة والله أعلـم (جمجـم) الـرأس، والمـراد بهـا أصحـاب الجماجـم الكبيـرة ذوي القـوة المهيبـة، والله اعلـم.
وحاصـل المعنـى: لـم يبـق في الدنيـا أنبيـاء الله كآدم وشـيث ونـوح وإدريـس ويونـس وجرجيـس وأيـوب المصـاب بالمـرض الشـديد عليهـم السـلام ولا الفلاسـفة كسـقراط وبقـراط ولا الملـوك كالإسـكندر معـه مرآتـه ولا الأقويـاء كأصحـاب الجماجـم الكبيـرة وحتـى لـم يبـق أخبارهـم.

ومنها: أنه لما جاء إليه في بدليس بعض أهل اسْعِرْد وحَلَنْزَه، وطلبوا ذهابه ﷺ إلى طرَفِهم لأجلِ الإرشاد، وبيّنوا فَرْطَ اشتياقهم[١] إلى لقائه ﷺ، وأظهَرُوا التذلُّلَ لذلك، قال ﷺ: الآن لا أطيق المجيءَ إلى طرَفِكم من البرد، ولكن إن أمْهَلَ الأجلُ أجيءُ إلى طرفكم في شباط إن شاء الله تعالى.

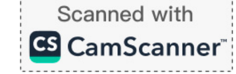
وبعد عودته إلى نُورْشِين جاء إليه الشيخ عبد الرحمن البِلْوانِسي، وأقام هناك أياماً، فلما استأذن للذهاب إلى بيته على نية الرجوع إليه ﷺ، قال له: إن كنت تريدُ المجيءَ فجِئْ في أولِ شباط، وإلا، فلا، إشارةً إلى أنه لا يدركه ﷺ بعد ذلك.

ومنها: أنه ﷺ لمَّا أرسَل قبل وفاته بأكثر من شهر ابنَ أخيه الشيخ معصوم إلى غرزان بعد تردُّدِه فيه، قال ﷺ له جَلْباً له إلى التوبة بالتلطُّف: تعالَ نَتُبْ إلى الله تعالى نحنُ جميعاً أنا وأنت ومدينة -يعني: زوجته الطيبة- وأوصاه وصايا كثيرة، ونصحَه نصائحَ في أمر دينه ودنياه كالمودِّع، إشارةً إلى أنه لا يُدركُه ﷺ في حياته، كمَا وقع كذلك: فإنَّه لم يَصِلْ إلا بعد دفنه ﷺ مع اشتياقه ﷺ إلى رُؤيته، ومع ضرب التلغراف إليه بالمجيء في مرضه ﷺ، ومع غاية إسراعه في قطع المسافة.

ومنها: أنه ﷺ لما مرضتْ أخته في سمرشيخ، وأرسل زوجَها الملا رسول لأجلها، قال ﷺ له: عليك أن لا تتَأَخَّرَ، ولا تبقى ثمَّةَ أكثرَ من خمسة أيام، ثم أرسلَ ﷺ إلى أخته الخبرَ بأنها إن مَنَعَتْهُ عن المجيء عن قريبٍ، نَدِمَتْ ندامةً كبيرةً. إشارةً إلى أنه لو تأخر كثيراً، لم يُدْرِكْهُ ﷺ، كما وقَع كذلك بأنْ رجع سريعاً، فأدركه قبل مرضه بنحو أُسْبوع. وأدرك مرض ابنه الملا فتح الله ووفاته رحمه الله ومرضه ﷺ.

---

(١) أي: أهاليهم.

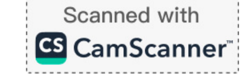


ومنها: أنه ﵁ قبل وفاته بأقلَّ من شَهْرٍ ذَكَرَ في بيت ابن أخته الملا محمد باقي حسن تدبيرَ بيت الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه في نُورْشِين أكثرَ من الملحوظ، وكثرة الفقهاء والسالكين عندهم، ووفود الناس أفواجاً من الأطراف لدخول الطريقة، ثم قال ﵁: هذه في مثل هذا الزمان نِعَمٌ جليلةٌ تُوجِبُ شكراً جزيلاً، ونحن لا نَفِي به، ثم قال ﵁: ولكن أخاف منها كثيراً؛ لأنه ﵁ عدَّها من أمارات الكمال، وقد اشْتُهِرَ: أن الكمال يعقبُه الزوال؛ ثم قال ﵁: ولعله تعالى يحسِب لنا ما بقِي من حوائجنا نقصاناً؛ أي: فلا يَعُدُّ ما ذُكِرَ كمَالاً، ويُعطِي له ﵁ بعضَ الدَّوام.

ومنها: أنه ﵁ لما توفي - قبل وفاته بثمانية أيام - ابنُه الملا فتح الله، جعَل الله الجنة مثواه، قال ﵁: قد كُنْتُ أحسِب أني أذهب قَبلك، وتبقى بعدي، لكنَّ الله تعالى هكذا أراد، وهو يَعلم حكمة ذلك.

وبعد دفنه رحمهُ اللهُ في أول أيام مرضه ﵁ قال: قد ذَهَب الملا فتح الله، والذي يظهر أني أيضاً لا أبقَى بعده، وأنه تخرَبُ الدُّنيا؛ أي: إمَّا لأنه بوفاتهما معاً ترتفع النِّسبةُ والعِلْمُ من عَتبة الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه، وترتفعُ الهدايةُ من هذه الأطراف، وهو الخرابُ الأكملُ، وإمَّا لما وَقَعَتْ بعد وفاته ﵁ من الوقائع الفجيعة الدالَّةِ على قُرْبِ السَّاعة، بل كادت أن تُعَدَّ من أشراطها.

ومنها: أنه ﵁ كان يُعامِلُ في هذه السنة مع أهلِ بيته وأكثر أتباعه معاملةَ مَن هو بصدد الارتحال والوداع؛ من الملاطفة معهم، وتطييب قلوبهم، والوصيةِ لهم بما يَهمُّهم من أمور دينهم ودنياهم.



وأمَّا كمالاتُه السَّنِيَّة التي ظهرتْ عليه ﵁ قبل مرضه، وفيه، وفي سكراته. ودلَّت على رِفعة شأنِه، وسُمُوِّ مَقامِه ﵁

فمنها: أنه ﵁ لما كان النبيُّ صلى الله تعالى عليه وسلَّمَ في عام الوفاةِ يُكثِرُ من الخُطَبِ في أمورِ الدِّينِ والترغيباتِ والترهيباتِ، ويُكثر من الوَصايا في مجامع الناس، ويُوَدِّعُهم، فكذلك كان ﵁ في سنة الوفاة كثيرَ الاهتمام بإجراء أوامر الشريعة وآداب الطريقة بين جميع المريدين والأتباع، لا سيَّما آل بيته ومَن في عَتبته العَلِيّة وخواصّ الأتباع.

وكان ﵁ يحثُّهم على ذلك، ويزجُرهم عمَّا يخالفه بأبلغِ وجهٍ وآكَدِهِ، وقد ظهرتْ - بحمد الله تعالى - آثارُ أنفاسه الشريفة في سائر الأطراف حتى في الأغيار، فإنه كان بين عامةِ الناس ديانةٌ كاملةٌ في تلك السنة، وتَنَبُّهٌ تامٌّ لا سيَّما بعد وفاته ﵁.

وربما كان ﵁ يقول في تلك السنة في مجالس الصحبة العلية: عليكم بكَمال السعي، ونهاية الغَيرة في تحصيل النِّسبة النقشبندية التي هي أنفسُ الجواهر الغالية، وكالكبريت الأحمر، قبل أن ترتفع من هذه الأطراف، وإلا، فلا يُوجد أمثال مولانا خالد قُدِّسَ سرُّه حتى يذهبوا إلى الهند، ويجيؤوا بتلك النِّسبة العليّة.

ومنها: أنه جاء محمد باقي إليه ﵁ في مرضه فقال له: كيف صاحبتك؟ -يعني: حفيدته رضي الله عنها- وكانت مريضة، فقال: مرضها وصحتها مُعلَّقان بمرض وصحَّة الحضرة ﵁، فقال كذلك؛ لأني كنتُ صادقًا لأهل البيت بل

لكل الأتباع، فقال الفقير: بل لكل المؤمنين؛ يعني: كان تأسُّفهم ومحبتهم له ﵁ لأجل صدق معاملته مع الله تعالى ومع المسلمين[١].

ومنها: أنه كما كان النبيُّ صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم في عام الوفاة أشدَّ اجتهاداً في أمر الآخرة، فعرَض صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم القرآنَ في رمضان على جبريل مرتين[٢]، واعتكفَ عشرين يوماً منه، وقَبْلَ ذلك كان صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم يعرضه عليه كلَّ عام مرةً واحدةً، ويعتكف العشر الأخير منه فقط، كذلك كان ﵁ في سَنة الوفاة أشدَّ اهتماماً باستيفاء سُنن الشريعة في أوقاتها، ولآداب الطريقة في مجالسها، فكان ﵁ يكثِر من تلاوة القرآن، ومن الأذكار الواردة، وكان لا يَتَخَلَّفُ عن الجماعات العامة والختمات الخواجكانية، ولا يترك حضور مجالس الصحبة العُمومية، ولا شيئاً من التوجُّهات في أيامها المعلومة، أو عند وجود مَن يطلبها، مع أنه ﵁ كان لا يخلو في هذه السنة عن نوعِ مرضٍ، بحيث لا يقدر ﵁ معه على ذلك إلا بتكلُّفٍ ومعاناةٍ.

وربما كان يطلبه بعضُ الناس إلى قُراهم، فيُجيبهم إلى ذلك بتَحَمُّلٍ ومقاساةِ مَشَقَّةٍ، برجاء أن يتوب بعضُهم، أو يدخل في الطريقة، مع أنه ﵁ كان في تلك السنة يُحبُّ العُزلةَ والانزواءَ، ويَكره الاختلاطَ إلا مع الأصحاب أو بعض العلماء، ويكرهُ أن يُتكَلَّمَ في حضوره بكلمات الدنيا إلا بحسَب الضرورة.

ومنها: أنه ﵁ كان في هذه السنة كثيرَ الاختلاط بكتُب الحديث من الشمائل وغيرها، وكتب سِير الصحابة الكرام رضيَ الله عنهم، ومناقب المشايخ العِظام

(١) مثبتة من (ج) فقط.

(٢) أخرجه البخاري (٤٩٩٧).

قدَّس الله أسرارهم، وكثيرَ التكلُّم من المذكورات مع المحبة والشوق؛ لأن ذلك يُورِثُ الانصباغ بصبغهم.

وأنه ﷺ بعدما كان - أولاً - شديدَ السعي في إرشاد العباد وإيصالهم إلى مولاهم، كان في هذه السنة كثيرَ الحرص على تحصيل الجمع بأمثال ما مرُّوا بالإكثار من الرابطة والمراقبة، وبالتكلم في مجالس الصُّحبة بما يُورِث ذلك مع الجذْبة والمحبة، وذلك ليكون وسيلةً إلى حُصُول الاستغراق في حال الاحتضار؛ لِما تقرر عندهم من أن الأولياء - وإن كانوا من العارفين وأهلِ الرجعة - يُرَدُّون إلى الاستغراق عند السَّكرات.

ومنها: أنه ﷺ كان في مرضهِ كثيرَ الشَّفقة على المريدين والأتْباع والالتفات إليهم، حتى إنه ﷺ يتعجزُ من عدم وجدان أحدٍ من أهل البيت يتعهدُ الضِّيفان والواردين لعيادته والوافدين للتعزية بوفاة ابنه قبله رحمه الله ويتكلم معهم، وقد كان ﷺ يَسأل بنفسه عن أحوالهم وطعامِهم وفِراشهم، ولمّا بلغه رَضيَ اللهُ عنهُ خبرُ مجيء الفقير قال: فإذاً هو يكفيني أَمْرَ الضيوف والواردين، فاسترحتُ به.

وكان ﷺ يدعو الأصحابَ إلى حضوره مرةً في أغلب الأيام، ويأذن بالدخول عليه لمن طلب رؤيتَه من الواردين مع كراهته اختلاطَ الأغيار، ويتكلم مع كلٍّ على وجه الشفقة بحسبه بما أمكنه ﷺ، ويسأل عن أحوالهم، وربما يذكر ﷺ بعضَ الأصحاب مع عدم حضورهم وخطورهم ببالِ أحدٍ منا، ويسأل عن أحوالهم على وجه الشفقة والتَّلَطُّف.

وذكر ﷺ مرةً في مرضه أولادَ الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه فقال: إني لم أَخُنْهُمْ

ولم آلُ جُهداً في نُصْحهم وتربيتهم، فقال الفقير: بل ولا في حقِّ أولاد أصحابه قُدِّسَ سرُّه وأتباعه، فقال ﷺ: ويكون كذلك إن شاء الله تعالى.

وقال ﷺ في ليلة الوفاة للفقير: اذهبْ وسَلِّمْ مِن قِبَلي على الأصحاب، وقل لهم: ليدعوا لي، وقد كان بي شيء من العَجْز، فالآن اندفع بحمد الله تعالى، فكنا نَعِدُهُ لمجرد الملاطفة والوداع معهم.

ومنها: أنه ﷺ مع شدةِ مرضه وكثرة وجَعه كان كثير الفناء في مولاه الجليل، وشديدَ التَيَقُّظِ لطريق الوصول إليه سبحانه وتعالى، فكان ﷺ يُوصي دائماً مع فرطِ الاهتمام كلَّ واحد من أهل البيت وسائر الأتْباع بمحبة الله تعالى، ومحبة رسوله صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، وبالمحافظة على ما بينهم وبين ربِّهم، وبالاستقامة على الشرع، وملازمة الطريقة النقشبندية، ورعايةِ آداب ساداتِها الكرام قدس الله تعالى أسرارَهم العلية ومسالِكَهم، مع تصحيح النية، وإخلاص الطَّوِيّة في ذلك كله.

وكلما سأله ﷺ أحدٌ: بماذا تأمرُنا؟ وماذا يكون تدبيرنا من بعدك؟ فلا يزيد ﷺ على الأمر بما ذكَر.

وذكر ﷺ في قُرب السكرات أولادَ الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه، فقال: لهم قابليةٌ تامةٌ، واستعدادٌ كاملٌ بحمد الله تعالى، فقال الفقير: نعم، ولكن فمَنْ لهم بإخراج استعدادهم إلى الفعل؟ فقال ﷺ: الله تعالى وتَقَدَّسَ.

وقال له ﷺ بعضُ أهل البيت بعد أمره ﷺ بما ذكر: فمَنْ يُرشدنا إلى ذلك ويربينا به؟ فقال ﷺ: إن كانت النيةُ صادقةً وخالصةً، وكان المقصودُ هو



الله سبحانه وتعالى، فالبتةَ يَسَّرهُ الله تعالى، وهيَّأ أسبابَهُ كيفما كان، وإن لم تكن كذلك، فلا يُجدي نفعاً ولا يبالي بعدم تيسُّره.

وقالت له ﷺ مرةً زوجته الطيبة: فما تقول لي؟ وماذا يكون تدبيرُك لي بنفسي؟ فأنشد ﷺ بيت مولانا الجامي قُدِّسَ سرُّه:

يكى بين ويكى دان يكى كوى

يكى خواهُ ويكى خوانُ ويكى جوى[1]

ولم يزد على ذلك.

ومنها: أنه ﷺ كان يُكثر في مرضه من شمائل النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، وسِير الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومناقب المشايخ العظام قدَّس الله أسرارهم على وجهِ الشوق والجذْبة، فدخل عليه الفقيرُ يوماً وهو يذكر عيشَ النبي صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم في الدنيا، وأنه لم يتنافس فيها، ولم يتطلب لذائذها، ثم قال ﷺ: وينبغي متابعته صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم في كل الأحوال حتى في ذلك، فقال الفقيرَ بنية تسليته ﷺ عن وفاة ابنه رحمه الله: إنه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم قد تُوُفّي أبناؤُهُ في حياته، ولم يبق من أولاده الذكور أحدٌ بعدَه، وكان صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم راضياً به، فَيَحْسُنُ المتابعة في ذلك أيضاً، وقد حصلت لكم إن شاء الله، فينبغي الرضاءُ به، فقال ﷺ على وجه البشاشة والبِشر: نعم، ويكون كذلك إن شاء الله تعالى.

---

(١) البيت لمولانا الجامي قدس سره السامي. المفردات: (يكي) واحداً (بين) ره وتبصّر (دان) اعلم (گوي) قل (خوان) ادع (خواه) اشتق اليه (خوان) اطلب.
وحاصل المعنى: لا تر ولا تعلم ولا تقل ولا تدع ولا تشتق ولا تطلب إلا واحداً وهو الله جلَّ وعلا.

وقد كان ﷺ أول ما دخل عليه الفقيرُ في مرضه، فلم يتجاسَرْ على مشافهته بالتعزية في تلك الحالة، قال ﷺ: إن مَن يَدَّعِي محبةَ الله تعالى، فيلزم أن لا يَرْبِطَ قَلْبَهُ على شيءٍ سواه - ولو بنيةٍ صالحةٍ في ظنه - ، فإنه تعالى لا يقبل الشركاءَ، ثم قال ﷺ: وكنت أحسب أنّ محبتي لـمُلّا فتح الله رحمه الله كانت لأجل الله تعالى ونشْرِ العلم والنِّسبة النقشبندية، ولهدايةِ الناس في هذه العَتَبة، فلم يُروِّج الله تعالى ذلك أيضاً، وأنا به راضٍ، وعليه صابرٌ إن شاء الله تعالى.

ومع ذلك كان ﷺ يذكره رحمه الله في مرضه كثيراً حتى في سكراته، فذكره مرةً فيها، فقال بعض الأصحاب: ليس هذا وقت ذكره رحمه الله، فقال ﷺ: إذا كنتُ قطبَ العالم، فلا جَرَمَ تكون شفقَتي أكثرَ مِن كلِّ الناس، وقد حَزن سيّدُنا يعقوب على سيّدنا يوسفَ عليهما السلام ما حَزِنَ، فلم يَعِبْهُ أحدٌ. ولا يَخفى ما فيه من الإشارةِ إلى تَحَقُّقِهِ ﷺ بمقام القُطبية العامة.

ومنها: أنه ﷺ كان في مرضِه يَسعى في تحصيل الجمْع بدوام المراقبة، واختيار الخَلوة، ولزوم الصَّمْت في أكثر الأوقات، حتى كان ﷺ يقول في وقتِ الإذن لدخول الأصحاب أو غيرهم: ليجيؤوا، ولكن لا يُكَلِّفُوني على التكلُّم كثيراً.

وقال ﷺ في بعض الليالي: إني أرى كأنه يَرتفع لهيبُ نورٍ من تحت ثدْيي الأيمن، وأخرى من تحت الأيسر، يعني: موضع لطيفتيْ الروح، ثم يحيطُ بكُلّيته وجودي، ثم أغفَى ﷺ قليلاً، فرفَع فيه يدَه المباركة إلى الفوق، وقال بصوتٍ عالٍ: قد ارتقَى إلى الرشيدِ الصَّبُور.

وكان ﷺ حريصاً على المحافظة على الأدبِ في حضوره، حتى إنه أحَدَّ

وكان ﷺ يأمُر بقراءة الفقهاء لدُروسهم في مرضه ﷺ ويشدِّد النكير على بعض أهل البيت في تركهم إقراء الدروس لهم مع كونهم في غاية الحزن من مرضه ﷺ ووفاة ابنه رحمه الله، ويقول ﷺ: إني أخاف أن تكون لنا فتنةً ولا تكون مصيبةً، ومع ذلك كان ﷺ كثيرَ الاشتياق إلى الارتحال، ولقاء مولاه المتعالي، ومشتغلاً دائماً بتدبيره، ومتكلِّماً عنه في إغفائه وإفاقته.

وكان يُنشِد في ذلك بيت الملّا أحمد الجزري قُدِّسَ سرُّه:

جَانْ جِگَرْ مِنْ بُونْ بِرِينْ لَوْرَا ژِى تِينْ آخْ وخَوِينْ
أَيْ جَانْ وَرَه حَالِمْ بِبِينْ دَا رُوحْ ژِ قَالِبْ بِيتَه دَرْ[١]

جَانْان أكر اربى سَرْ جَسَد مِزْگِينْ بِآفَاقَانْ رَسَدْ
عَالَمْ حَمِي پِى بِنْ حسد إِنْسَانُ و جِنٌّ و جَانَوَر[٢]

(١) الأبيات من قصيدة الملا أحمد الجزري رحمه الله باللسان الكردي.
المفردات: (جگر) الرئة (خوين) الدم (لورا) لأجل (نو) الجديد (اي جان) يا روحي (وره) تعال (حالم) حالي (ببين) ره وانظر (ور) مخففة من واگر (بته در) تأتي إلى الخارج.
وحاصل المعنى: إن القلب والكبد قد عادا دماً لأن جروحها قد انفجرت من جديد فيا روحي تعالي وانظري لحالي وإن خرجت روحي من غلافها الجسدي. ملا أحمد الزفنگى.

(٢) المفردات: (جان من) أي: روحي والمراد حبيبتي (ار بي) أن تأت (سر جسد) على جسدي (مزگين) البشارة (آفاقان) أطراف الدنيا (رسد) تصل (عالم حمي) العالم كله (جانور)كل ذي روح.
وحاصل المعنى: إذا أتت روحي أي حبيبتي على جسدي؛ فإن البشارة تصل إلى آفاق الدنيا وسيحسدني العالم جميعه من الإنس والجن وغيرهم من كل ذي روح. ملا أحمد الزفنگى.

وربما كنا نُحَرِّضُهُ ﷺ كثيراً على أن يطلب هو أيضاً له العافية والبقاء من الله تعالى ونقول: تبقى عتبةُ الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه بعدكَ خاليةً، وترتفع عنها النسبة، وهدايةُ الناس إنما هو بها، ويبقى أولاده قُدِّسَ سرُّه أيتاماً بلا مُرَبٍّ ولا مرشدٍ، فلا يزيد على أن يقول ﷺ: لي أيضاً تَعَلُّقٌ بهم وبها، ولا أحبُّ مفارقتهم، ولكن الله تعالى يفعل ما يشاء.

ومنها: أنه ﷺ كان حريصاً في الغاية على مُتابعة أسلافه العِظام قدَّس الله أسرارهم العليَّة حتى في الوفاة والرحلة، فسأل ﷺ الفقيرَ في ضحوة آخر أيام مرضه عن أحوال مرض الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه إلى وفاته مع أنه ﷺ كان أعلمَ الناس بها، فقال ﷺ: في أي يوم تُوفِّيَ قُدِّسَ سرُّه ؟ فقلت: لا أدري. فقال ﷺ: ففي أيِّ وقت؟ فقلت: في الضحوة الكبرى.

فقال ﷺ: فكيف نقلوه قُدِّسَ سرُّه في مرضه إلى هنا من ترجونك؟ فقلت: قد كتب الشيخُ الأعظم إلى الخليفة الملّا عبد الله قدس سرهما: أن يرسل بعض أهالي شيخان وبالكان مع تاخوك لنقله قدِّس سرُّه، فإنه لا يقدر على ركوب الفرس، وكان وقتَ مجيئه قُدِّسَ سرُّه على الأرض شيءٌ من الثلج، وكان أول الشتاء، وبقِي هنا في الحياة لنحو أسبوع، ثم توفي قُدِّسَ سرُّه، فقال ﷺ: إن دفنه هنا إنما كان بمشاورةٍ بينه وبين الشيخ الأعظم وبعضٍ من خواصِّ أصحابه، فذكروا أنه إما أن يكون هنا أو عند أويس القرني ﷺ، أو في موضع آخر قد نسيتُه، أفلا تعلمُه؟ فقلت: لا.

ثم ذكر لي بعض الأصحاب: أنه الغيداء عند الغوث الأعظم قُدِّسَ سرُّه، قال ﷺ: ثم ذكروا قدَّس الله أسرارهم أنه يحتمل أن ينقص تَوَجُّهُ الناس إلى

الأويس ﷺ وإقبالهم عليه، وينقلبَ إلى الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه، قال ﷺ: ثم ذكروا قدس الله أسرارهم لذلك الموضع الآخر أيضاً مانعاً، وقرروا الأمر على الدفن هنا.

وأظنُّ أن هذا الأمر قد انتقَشَ في خياله ﷺ حتى كان يقول في السكرات: هل جاء أهل شيخان وبالكان؟ وهل أحضروا التاخوك لنذهب؟ فنقول: نعم. فيقول ﷺ: فكيف توصلوني إلى المنزل وأنا هكذا مريض؟ فنقول: باللطف والسهولة إن شاء الله تعالى.

ومنها: أنه ﷺ كان في مرضه شديدَ التنبه في أمر الشريعة والطريقة والنسبة العلية، وكثيرَ الاهتمام بذلك، حتى إنه ﷺ بعد ظهْر آخر أيام مرضه جَلَبَ جميعَ أهلِ البيت من الذكور والإناث، والصِّغار والكبار بألطفِ وجهٍ إلى التوبة على خليفته الأكبر الملّا محمد أمين قُدِّسَ سرُّه، وكان جالساً إذ ذاك عند وسادته ﷺ، وقال في حقِّه: إنهم - يعني: المشايخ الكرام قدِّس سرهم - يرونني هذا منذ يومين، يعني: لإرشاد أهل البيت ومَن في العتبة العلية، ومن يرد عليهم ولتفويض أمرِهم إليه.

وذكر ﷺ ما يدُل على أنه قُدِّسَ سرُّه خزينةٌ وافيةٌ في سبيل الله، وطريق السادات العِظام قدِّس سرهم، فقال ﷺ لهم: عليكم بالتوبة الصادقةِ والإنابة الكاملة إلى المولى سبحانه وتعالى، ثم الذهاب إلى المرقد الشريف والدعاء هناك والتذلُّل، لعلَّ الله تعالى يجعلها شفاءً لي، ثم قال ﷺ: ليست هذه التوبة عن الذنوب فقط، بل للتَبَرِّي إلى الله تعالى عما سواه، وعما يخالف طريقة المشايخ النقشبندية قدس الله أسرارهم العلية، وعن الانهماك في طلب زينة الحياة الدنيا ولذائذها من بعدُ، والاسترسال معها، والتنافس فيها وفي زخارفها.

ولعلـه ﷺ لـم يُعَيِّـنْ أحـداً للقيـام في مقامـه، ولـم يُفـوِّضْ إليـه جميـع الأتبـاع والمريدين كمـا فعلـه أسلافه الكـرام قـدِّس سرهم، بـل اكتفـى ﷺ بمـا ذُكِـرَ؛ إمَّـا لأنـه لـم يَطْمَئِـنَّ قلبُـهُ علـى أحـدٍ كمـا اطمـأنّ قلوبهـم، وإمـا لأنـه ﷺ قـد رأى أن ذلـك لا ينفُـذ بيـن الأتبـاع علـى وجـه الكمـال، فيقعـون مـن ذلـك في ضـررٍ عظيـمٍ، فلـم يُلْقِهِـم في تلـك الورطـة، بـل تركهـم وقلوبَهـم، ثـم نقـل لـي بعـض أهـل البيـت عنـه ﷺ مـا يـدل علـى هـذا الثـاني.

ومـن غايـة تنبُّهـه ﷺ لأمـر الشـرعِ: أنـه ذكـر للفقيـر بعـد عشـاء ليلـةِ وفاتـه أمـرَ نـكاحٍ وقـع في غـرزان فاسـد صـورةً، ومحتمـل للصحـة، ويريـدون الجـري علـى مقتضـى الفسـاد، وتـزوج المـرأة لآخـر، وقـد كنـت لا أعلـم بـه، فقـال ﷺ: عليكـم بالتنبُّـه لـه لئلا يقـع الخبـط والغلـط، فلـم أفهمـه أولاً حتـى فَصَّلَـتْ لـي زوجتـه الطيبـة.

وأنـه ﷺ مـع شـدة مرضـه كان في نهايـة المحافظـة علـى سُنن الشـرع، فـكان ﷺ لا يشـرب المـاء حتـى في آخـر السـكرات إلا بثـلاثِ شـربات، وإلا مـع البسـملة في أولهـا والحمـد في آخرهـا، ولـم يـترك ﷺ شـيئاً مـن سـنن الوضـوء في وقـتٍ مـا، حتـى إنـه ﷺ مـن فـرط اشـتياقه إلـى اللقـاء كان في ليلـةِ الوفـاة يَسـتعجل دخـولَ الفجـر، ويسـأل عـن السـاعة كـم مضـت؟ علـى التوالـي، وربمـا كان بيـن سـؤالَيْهِ خمـس دقائـق، وسـأل ﷺ مـرةً عنهـا، فقلنـا: صـارت سـبعاً، فقـال: مـن السـبع إلـى اثنـي عشـر خمـس، وهـي كثيـرةٌ.

ومـن ذلـك: كان يتخيـل لـه ﷺ في السـكرات: أنـه قـد دخـل الوقـتُ، فـكان يقـول: هـل توضـأتـم وصَلَّيْتُـم؟ فكلمـا قلنـا لـه ﷺ: قـد بقـي الوقـتُ، لـم يُفِـدْ شـيئاً، وقلنـا لـه: توضـأنـا وصلينـا، فقـال ﷺ علـى وجـه الإلحـاح والإبـرام: فـإذاً أنـا أتوضـأ وأصلّـي

لئلا تفوتَ الصلاة، فلم نقدر على منعه ﷺ، وقلنا في أنفسنا: لعله ﷺ يتوضأ لأجل الاحتضار، وليَلقَى رَبَّهُ على وضوء، ولكن لا نظن أنه يقدِر على الحركة، فأراد القيام بنفسه، فرفعوه، وجاء إلى طرفِ الفراش، وتوضأ وضوءاً على أكمل وجه وأتمّه، وصلَّى صلاةً كذلك، ثم نظر ﷺ على وجه الشفقة والالتفات إلى وجوه مَن على يمينه من الأصحاب، ثم إلى مَن على يساره منهم، وسَلَّمَ عليهم كذلك يَمنةً ويَسرةً، فكنا نَعُدُّهُ تسليمَ الوداع والرحلةِ.

وفي أواخر السكرات أتى بعضُ أهل البيت بالسواك، فأراد أن يُسوّكه ﷺ به، فأخذه من يده بيده، واستاك به بنفسه على وجهِ الكمال، وبعد ذلك لم يقدر ﷺ عليه بنفسه، فساكَهُ الفقير مرتين، ولكن كان ﷺ يَفتح فمَه الشريفَ لذلك.

ومن كثرة تنبُّهه وتيقُّظه ﷺ: أنه كان يَعرف الواردين عليه، ويُعَيِّنُ لهم المواضع، ويأمُرهم بالجلوس، ويُجيبهم عما سألوه إلى قُربِ الغَرغرة، ودخل عليه ﷺ في السكرات ابنُ شيخه قدِّس سرُّه محمد جُنيد من الباب، فقَبْلَ أن يعرفه أحدٌ من الحاضرين عَرَفَهُ ﷺ وناداه بصوتٍ فصيح وقال: يا شيخ جنيد، تعالَ إلى هنا.

ومنها: أنه ﷺ قال في ليلة وفاته: أرى أنه قد جاء عسكرٌ كثيرٌ، وذهبوا إلى مَرْقَد الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سرُّه، وأنه قد امتلأ ما بين السماء والأرض من الطيور البِيض، وأنه قال لي طائرٌ كبير منها: تَهَيَّأْ لتذهبَ بعد الساعة الحادية عشرة أو الثانية عشرة - يعني: بعد الفجر -.

ومن المعلوم: أن العسكر لدى السَّادات الصوفية مُؤوّلٌ بأرواح المشايخ قدِّس سرهم، وأن الطير عندهم مؤول بالملائكة الكرام.

فبعد ذلك خرَج أهل البيت من عنده ﷺ وقالوا: ليجيءْ إليه الفقيرُ مع اثنين أو ثلاثة من الأصحاب، فدخلنا أولاً، ثم دخل بقية الأصحاب، فلمّا رأينا عليه ﷺ مخايلَ الوفاة، قلت له: يظهر أنك تذهب وتتركنا أيتاماً وحَيَارَى، وليس لنا دليلٌ ولا صاحبٌ مِن بعدك، فقال ﷺ: الحمدُ لله فإنك موجود، فقلت: إنما كان وجودي بك، وإلا، فماذا أنا؟ وماذا يصير نفعي؟ فقال ﷺ: الله موجودٌ، وكفى به لكل أحدٍ.

ثم قال ﷺ: لم يَبْقَ لي تَعَلُّقٌ بشيءٍ مما سوى الله تعالى وتقدَّس، فقلت: الحمد لله على ذلك، ولا بد أن يكون كذلك، ولعلَّه لغلبةِ باطنهِ على ظاهره، أو لعِلمه بعدم دخول الوقت كما قال به ﷺ حين عجَّل بعض الأصحاب إلى تلقينه كان ﷺ لا يَظهر التهليلُ باللسان، فأردنا أن نُذَكِّرَهُ ذلك، فقلتُ له ﷺ: قد كنت تقرأ سيِّدَ الاستغفار[1] وآخرَ البقرة في كل ليلة، فهل قرأتهما في هذه الليلة؟ فقال ﷺ: لا أذكرُ! فقلت: هل أقرؤهما أمامَك لتقرأهما معي؟ فقال: نعم، فقرأتهما وتابعني ﷺ في القراءة، ثم قلت: هل قَرَأْتَ في هذا المرض تسبيحَ سيدنا يونس على نبينا وعليه الصلاة والسلام؟

فقال ﷺ: لقد قَرَأْتُهُ أربعين مرةً ونقرؤه حينئذ مرَّة أيضاً، فقلت: أليس الوقتُ وقتَ لا إله إلا الله؟ فقال ﷺ: بلى، فقد قال خواجه أحرار قُدِّسَ سرُّه: لو كان عندك ألفٌ من العلوم والفنون، فإنه يَطيحُ ويفنى الكلُّ، ولا يبقى بالآخرة سوى لا إله إلا الله.

(١) سيد الاستغفار هو كما أخرجه البخاري (٦٣٢٣): «سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ، أعوذُ بك من شر ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتك عليّ، وأبوءُ لك بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

ثم قرأ ﷺ بنفسه آخرَ آل عِمران بصوتٍ فصيحٍ على ما هو دأب النقشبنديين في وقتِ التهجد؛ أعني: قولَهُ تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٩٠-٢٠٠].

ثم قلت له ﷺ: هل تذكر ما قلتَه للشيخ الأعظم قُدِّسَ سرُّه في سَكَراته؟ فقال: نعم، لقد قلتُ له: إنك كنتَ عند رأس الأستاذ الأفخم قُدِّسَ سرُّه في السكرات، وكنت صاحبَ قوَّةٍ عظيمةٍ، فتقدرُ على إيقاظِه قُدِّسَ سرُّه لكل شيء، ونحن لا نقدِرُ على ذلك، فيلزم أن يتنبه الشيخُ بنفسه لنفسه، فقلتُ له ﷺ: ونحن أيضًا نقول لك مثل ذلك، فقال ﷺ مع تَأَوُّهٍ وأنينٍ: أين أنا وأين هم؟ فإنهم كُبراء، فلا أدركُهم، فعليكم أن تتنبهوا لي، ولا تتركوا مني شيئًا من السُّننِ.

فبعد ذلك لَازَمَ ﷺ الصَّمت، ولم نُكَلِّمْهُ أيضًا. وقد استاك مرةً بنفسه، وسُكناهُ مرَّتين كما سبق، وأشار ﷺ إلى جبهته، فمسحناها بالماء، ولم يُشِرْ إلى مسح الصدر، فلعله لعدم ثبوتِ سُنيَّته عنده ﷺ، ولم يتكلم من بعدُ بكلامٍ إلَّا وهَلَّلَ عَقِبَهُ، ولَقَّنَهُ بعض الأصحاب فقال: ما تكلمتُ بعده، فقال: قد تكلمت الآن، فقال ﷺ: لا إله إلا الله، ولم يتكلم بعد ذلك إلى أن انقطع نَفَسُهُ الشريف، وكان لسانه المبارك إذ ذاك مُلاصقًا بحنكه الأعلى على ما يخطُر ببالي، فكان ذلك آخرَ كلامه ﷺ، والحمد لله.

ولَقِيَ المحبُّ الصادقُ المحبوبَ الحقيقيَّ، وارتفع الحجابُ، وحصَل لروحه الأنسُ، ونزلت عليه السكينةُ، وانعكس ذلك إلى قلوب الحاضرين، ووقعت فيها الطُّمأنينة بعدما كانوا في غاية الحزن، وكادوا يموتون من نهاية الأسف.

ومنها: أنَّه ﷺ كلَّما ازداد قُرباً إلى الوفاة واللقاء ازداد وجهُه الشريف بهجةً ونضارةً وحُسناً، حتى إنه ﷺ في آخر أيام مرضه احْمَرَّ وَجْهُهُ، وازداد بِشْرُهُ، فمن رآه ﷺ حَسِبَهُ في غاية السَّلامة والعافية، وفي آخر سَكراته ظهرَ في وجهِهِ وجبهته الشَّريفين بريقٌ ولَمَعانٌ مثلُ الزجاجة الصَّقيلة، وقد رآه كلٌّ من الحاضرين.

وكان من صَبيحة آخر أيام مرضه ﷺ يفوحُ من منزله المبارك رائحةٌ طيبةٌ تُخَالِفُ روائحَ الدنيا، ولا تخفى على أحدٍ من الداخلين، ولا تزال تزداد إلى أن امتلأ المنزلُ عند الوفاة، وشَمَّها مَن في الخارج، وصارت بحيث لم يَمَسَّ بَدَنَهُ الشريف في سكراته أو وقت غسله إلى دفنه ﷺ ثوبٌ إلا وتفوحُ منه تلك الرائحة، ولا تزولُ منه بالغسل مراراً.

ولقد رأيته ﷺ في الرَّوضة المطهرة، وعند بيت الله الحرام وفي مشاعرِ الحج، وعند مَشاهِدِ الصحابة الكرام رضي الله عنهم والأولياء، لا سيَّما أسلافُه العظام قدس الله سرَّهم، وعند غلبة محبته في الصُّحبة، وفي تزيُّنِه وتطيُّبه في الأعياد وأوقاتِ السُّرور، فلم أرَ أحسنَ صورةً وأكثرَ بهجةً وأطيبَ نكهةً ورائحةً منه ﷺ في آواخرِ مرضه وسكراتِهِ إلى وفاته رَضيَ اللهُ تعالى عنهُ، وجعلنا من المقتَفِين لآثاره، وأفاضَ علينا من بحار أنواره، وأدام نِسبتَه وعُلاه في عَتبته العَليَّة وبين أتباعه بجاهِ النبيِّ الكريم، وأشياعه صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم وعليهم أجمعين.

وكان وفاته ﷺ بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة، وهو التاسع من شباط، والسابعَ عشرَ من رجَب من شهور سنة ١٣٤٢ عربية هِجرية، وسنة ١٣٤٠ رومية هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

وكانت ولادته ﷺ على ما رأيته بخط والده الأمجد قُدِّسَ سرُّه - في أوسپ من ناحية سپايرت من قضاء هِيزان بعد ظهر يوم الاثنين، السابع من جمادى الآخرة، والحادي والعشرين من الكانون الثاني في سنة ١٢٧٣ هجرية.

وقد قيل في تاريخ وفاته:

نورُ عَينيّ ضياء الدِّين قُطبُ العارفين	مُرشدُ النَّاس إلى الحقِّ أمانُ الخائفين
شمسُ أربابِ الطَّريقة مُستغاثُ العاشقين	عُمْدَةُ أهْلِ الحقيقة مُستشارُ الصَّادقين
إذْ سمَا نحوَ الجِنانِ قُلتُ في تأريخه	بعد أنْ أسقطْتُ خمساً نِعْمَ مَثْوَى المُتّقين

١٣٤٢-١٣٤٠

وكانت مدَّة إرشاده بعد وفاة شيخه قُدِّسَ سرُّه: أربعاً وعشرين سنة، وفي حياته: عشر سنين.

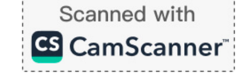
وغَسَّلَهُ ﷺ المُلّا عبد الله البالكي، والمُلّا عبد الكريم الترتوبي بإعانة آخرين من الأصحاب. ودُفن ﷺ بإشارةٍ منه في جَنب والده الماجد قُدِّسَ سرُّه في حائط مرقده الشريف.

وتوفي ابنه المُلّا فتح الله قبله في ليلة الخميس في أول شباط، وحفيدُهُ ﷺ الأكبر جمال الدين بعده في يوم الخميس الثاني والعشرين منه(١)، وبَقِيَ حفيداه ﷺ؛ تقي الدين، وناصر الدين حفظهما الله وسائر أولاد الأستاذ الأعظم قدّسَ اللهُ سِرَّه، وأنبتهم نباتاً حسناً. آمين.

وصلى الله وسلم على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أي: من شهر شباط.



[خاتمة الرياضة]

تمت الرياضةُ لمناقب قُطب العارفين نور العين ضياء الدين زبره[١] الذليل الفقير علاء الدين الحقير، كُلَيب السُّدَّة السيْدَائيَّة، ويتيم العتبة الضِّيائية، وخادم المدرسة الأحمديَّة الخزنوية، رغبةً في دُرَر الدَّعوات في صدف الأوقات، وإيصال ما تيسَّر من الآيات إلى روح النبيِّ وآله والسادات، والفقير وأمة سيِّدنا محمد صلَّى الله تعالى عليه وسلَّم، ويرجو من النَّاظرين أن لا يجعله من الخائبين. وصلى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبهِ أجمعين[٢].

وقد قرَّظ هذه الرِّسالة المباركةَ الشيخُ علاء الدين ابنُ الشيخ أحمد الخَزْنوي قدَّس الله أسرارَهما:

لله درُّك يا علاء الدِّين ابن	الشيخ فتح الله خليفة قُطبنا
في أن جمعتَ أزاهراً في روضةٍ	وبَثَثْتَ ما في البال قُرَّة عينِنا
فكأنَّها في حُسْنها وجمالها	جناتُ عدن تَشْتهيها عُيونُنا
أنّى وفيها مِنْ مآثرِ مُرْشدٍ	تتمنطَقُ الجَوْزا لخدمتهِ عنا
ضوء الزِّبْرقان على الوطواط قد	تخفى وعينُ الرَّمَدِ مُنكرٌ للسنا
لا تعُدْ طَوْرك يا هبَنَّقة إنَّه	قد ساغَ عند أولي البصائر قلبُنا

(١) أي: كتبه.

(٢) خاتمة النسخة (د): هذا ما جمعه الشيخ الأكرم الشيخ علاء الدين من إشارات وفاة الحضرة العلية قدس الله سرهما وأفاض علينا من بحار أنوارهما وأمدنا من بركات أنفاسهما.

حرر على يد فضيل بن الشيخ محمود قدس سره في كلى مريخان خلف قرية عينقصر في شهر رمضان الشريف سنة ١٣٦٨ اللهم اغفر لهم جميعاً.

ولقد أُريدَ إطفاءُ نور الله بالـ ـأ فواهِ ناسي بمن مضَوا مِن قَبْلِنا

ولَنِعْمَ تأليفٌ ونِعمَ رسالةٌ أبحاثُهَا جَلَّابةٌ لروحنا

إنَّ القِلادة قد تُضاهِي سَطْرها كادتْ سَنَاها تأخُذُ أبْصَارَنا

أَرَّخْتُ تَقْرِيظي سألتُ اللهَ بِه استُر لنا اللَّهُمَّ جَميعَ ذُنُوبِنَا[1]



(١) يوجد هذا النص في النسخة المعتمدة: تمت على يد أحمد حلمي القوغي يوم الاثنين كانون الثاني ١٣٨٨ رومية محرم ٨ - ١٣٩٣ هجرية

المصادر والمراجع

إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، دار الكتاب الإسلامي.

إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين)، أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي (ت: ١٣١٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

الإعجاز والإيجاز، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، ط١، دار الغصون ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، بيروت ، لبنان.

الأنوار لأعمال الأبرار، الشيخ يوسف بن إبراهيم الأردبيلي (ت: ٧٧٩هـ)، تحقيق: خلف مفضي المطلق، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م، دار الضياء، الكويت.

بركة الكلمات في مناقب بعض السَّادات للشيخ محمد عاصم بن الشَّيْخ محمد علاء الدين بن الشيخ فتح الله الفاروقيُّ الوَرْقَانسيُّ قدس الله أسرارهم العليَّة، تحقيق الدكتور إبراهيم باز، أكاديمية نظامية، تركيا، إسطنبول، ط١، ٢٠١٨م.

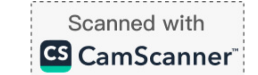
تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

التجريد لنفع العبيد = حاشية البجيرمي على شرح المنهج (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (ت: ١٢٢١هـ)، مطبعة بابي الحلبي، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، القاهرة، مصر.

تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب، سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

تحفة المحتاج في شرح المنهاج، أحمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، ١٣٥٧هـ ١٩٨٣م.

تحفة المريد على شرح التوحيد، للشيخ العلامة إبراهيم بن محمد الباجوري (ت:١٢٧٦هـ)، ت: عبد السلام شنار، ط١، دار البيروتي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دمشق، سوريا.



التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي القزويني، عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

حاشية الباجوري على شرح ابن قاسم الغزي على متن أبي شجاع، الإمام العلامة الفقيه البارع إبراهيم الباجوري (ت:١٢٧٦هـ)، ت: محمود صالح الحديدي، ط١، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، دار المنهاج، جدة، السعودية.

حاشية الخيالي (مجموعة الحواشي البهية) ١٤ شرح وحاشية، مطبعة كردستان العلمية، مصر المحمية ١٣٢٩هـ، مصورة دار المصطفى بشبرا مصر.

حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب بشرح تحرير تنقيح اللباب، ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

حاشيتا قليوبي وعميرة على كنز الراغبين، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر بيروت،ط ٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

الحدائق الوردية مع الأزهار التلوية، لصبغة الله التلوي المدادي، عبد المجيد الخاني (١٣١٨هـ)، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٦م، المكتبة الهاشمية، إسطنبول، تركيا.

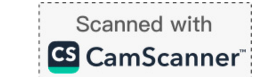
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت.

خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، ت: تحقيق : عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال - بيروت،ط١، ١٩٨٧م

الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (ت: ١٠٨٨هـ)، ت: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، بيروت، لبنان.

الديباج، إسحاق بن إبراهيم بن سنين أبو القاسم الخَتْلي (ت: ٢٨٣هـ)، ت: إبراهيم صالح، دار البشائر، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

ديوان ابن الدمينة؛ صنعة أبي العباس ثعلب ومحمد بن حبيب، ت: أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة، ط١، غرة المحرم، ١٣٧٩هـ القاهرة، مصر.



ديوان ابن الفارض (المتوفى: ٦٣٢هـ)، اعتنى به مهدي محمد ناصر الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

ديوان أبي الطيب المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، ط١- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

ديوان الإمام الشافعي رحمه الله، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، ط٦، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

ديوان البوصيري شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد (٦٩٦هـ)، ط٢، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار الجيل، بيروت.

ديوان النابغة الذبياني، شرح د. عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م.

رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

رشحات عين الحياة، للشيخ علي بن حسن الواعظ، ترجمة الشيخ محمد مراد بن عبد الله القزاني، المطبعة المنيرية بمكة، ١٣٠٠هـ تصوير دار صادر، بيروت، لبنان.

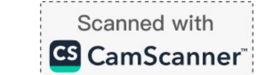
الزهد ويليه الرقائق، عبد الله بن المبارك، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت.

الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، ١٩٥٢م.

سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: عزت عبيد الدعاس، نشر محمد علي السيد، حمص، ١٣٨٩هـ.

سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.



شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، العلامة محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (٩٢٣هـ)، ت: محمد عبد العزيز الخالدي، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

شرح العقائد النسفية، للإمام الحجة المتكلم سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (٧٩٢هـ)، ت: محمد مصعب كلثوم، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، المكتبة الهاشمية، إسطنبول، تركيا.

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

صحيح ابن خُزَيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

صحيح البخاري، المسمى: ((الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)) الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به الدكتور محمد زهير الناصر، دار المنهاج، طوق النجاة، بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

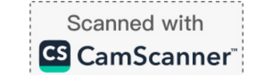
الطيوريات، انتخاب: صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، من أصول: أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري، ت: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

العقد الجوهري في الفرق بين كسبي الماتريدي والأشعري لمولانا خالد النقشبندي قدس سره، مخطوط الملك فيصل رقم (٦٤٩٥).

علماؤنا من المدرسين في القرن العشرين، صباح الدين الچاني، ط٢، ١٤٣٨هـ ٢٠١٦م، إسطنبول تركيا.

الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (ت: ٩٢٦هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا،ط١، ١٤١٨هـ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

فتاوى الرملي، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ٩٥٧هـ)، ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، بيروت، لبنان.



الفتاوى الفقهية الكبرى، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، جمعها: الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي الفاكهي المكي، المكتبة الإسلامية.

فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين (هو شرح للمؤلف على كتابه هو المسمى قرة العين بمهمات الدين)، زين الدين أحمد بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي بن أحمد المليباري الهندي (ت: ٩٨٧هـ)، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، بيروت، لبنان.

فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل (منهج الطلاب اختصره زكريا الأنصاري من منهاج الطالبين للنووي ثم شرحه في شرح منهج الطلاب)، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (ت: ١٢٠٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان القاري، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط١/ ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ.

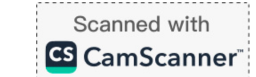
معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي (المتوفى: ٩٦٣هـ)، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب - بيروت، لبنان.

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحّالة، المكتبة العربية بدمشق، مطبعة الترقي بدمشق.

مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، ت: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

مكتوبات الأستاذ الشيخ التاغي، جمعها عبد القهار الذوقيدي، تحقيق محمد حسن، المكتبة الهاشمية، ط١، تركيا إسطنبول ١٤٤٢هـ ٢٠٢٠م.



مكتوبات الإمام الرباني، أحمد بن عبد الأحد السرهندي النقشبندي، (١٠٣٤هـ)، جمعها: بار محمد الجديد الطالقاني، تحقيق: مصطفى حسنين عبد الهادي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤-٢٠٠٤م، بيروت، لبنان.

من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي، أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي (ت ٣٤٣هـ)، ت: د.عمر عبد السلام تدمري، ط١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.

المنح المكية في شرح الهمزية، الإمام العلامة أحمد بن حجر الهيتمي (٩٧٣هـ)، تحقيق: بسام محمد بارود، ط١، ١٤١٨-١٩٩٨م، دار الحاوي، بيروت لبنان.

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس الرملي المصري المتوفى سنة (١٠٠٤هـ)، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول، تصوير دار إحياء التراث العربي بيروت -لبنان.

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط١، مختلفة التاريخ بحسب الأجزاء.

اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، الشيخ عبد الوهاب الشعراني (٩٧٣هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

